سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة



البعد الجغرافي للملاحة العربية في المحيط الهندي

قبل القرن السادس عشر الميلادي

دراسة وتحليل لنصوص من مؤلفات البحارة العرب

تأليف
حسن صالح شهاب

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ-١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

دور البحارة العرب العريق في استكشاف مجاهل المحيط الهندي، ما تزال تفاصيله مجهولة، حتى الآن، لدى المثقفين العرب، على الرغم من انقضاء ثلاثة أرباع قرن تقريباً، على معرفة بعض المستشرقين الأوربيين لهذا الدور، إثر العثور في المكتبات الأوربية، على بعض المخطوطات البحرية العربية لشيخي علم البحر: شهاب الدين أحمد بن ماجد، وتلميذه سليمان بن أحمد المهري. وإثر ما نشر حول محتويات هذه المخطوطات من دراسات لهؤلاء المستشرقين هناك (١).

ومع ان هذه المخطوطات ترجع إلى النصف الأخير من القرن الخامس عشر الميلادي، وما بعده، وهي قليلة جداً، فإنها، بالإضافة إلى ما تحتويه من قواعد علم الملاحة، تكشف لنا عن مدى اتساع معلومات البحارة العرب عن جغرافية المحيط الهندي البحرية، ومستواها من الدقة والكمال. فقد كانت السفن العربية، منذ عهد بعيد، تجوب مياه هذا المحيط، شرقاً وغربا: من أطراف الصين الجنوبية شرقاً حتى أطراف جنوبي شرق إفريقيا غرباً. ، وشمالاً إلى سواحل (البنجال) ورأس الخليج العربي، و (السويس). وجنوباً إلى جزر (القمر) وجزائر (طيرالرخ) المعروفة بجزائر (موريسيوش) Mauritius في الوقت الحاضر.

لكن هذه المعلومات يصعب استخلاصها، بصورة وافية وصحيحة، من مصادرها الأصلية. إذ أن هذه المصادر عبارة عن مجموعة من المنظومات نظمت من أجل تيسير حفظ ما تتضمنه من المعلومات والإرشادات البحرية، على

طلاب علم الملاحة من صغار البحارة. وبضعة مؤلفات منثورة، كتبت بأسلوب ولغة يصعب بل يتعذر، فهمها فهماً صحيحاً، على غير البحار، دون شرح.

وعند ابن ماجد نجد المعلومات الجغرافية البحرية في تسع من منظوماته المعروفة هي: (السُّفالية)، و (المَلْعَقيّة)، و (المكيّة)، و (المُعَرّبة)، و (السَّبعيّة)، و (التائية)، و (خليج العرب) و (قَصيدة الخيل) أو (النونية الكبرى). كما نجدها في بعض فصول ألفيته المعروفة المسماة بـ (الحاوية).

ومن المعلوم أن هذه المنظومات، ومثيلاتها، كانت تنظم ـ كما قلنا ـ من أجل تيسير حفظها على البحارة، وبالتالي الإستفادة مما تتضمنه من المعلومات البحرية، وليس فيها من الشعر غير القافية والوزن. بيد إن لإبن ماجد قصائد، وأبيات من الشعر الجيد. منها، مثلاً، قوله فيمن يكون أمره بيد غيره، فيفارق من يهواه مكرهاً (٢):

ومَن لم يكن في الركّب ناهٍ وآمـــر
يفـارق من يهـوى بجـزّ الحناجـر

وقوله فيمن لا يطيعه ولا يحتذى به (٣):

إقـامـتي بين من لا يقـتـفي أثري
أمـرّ من خَطَرات البـحـر في المطر

دعني بفُلك أقـاسـيـهـا على خطر
فـإنهـا خـيـر من صـحب على خطر

لكن ما يهمنا هنا من منظومات ابن ماجد وقصائده، هو الوصف الجغرافي البحري فقط.

ولم يعرف من نثر ابن ماجد، حتى الآن، غير كتاب «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد»، وأغلب «فوائده»، أو فصوله، في الجغرافيا البحرية.

أما تلميذه، وخليفته في علم البحر، سليمان بن أحمد المهري، فلدينا مما له علاقة بموضوع كتابنا هذا، من آثاره، كتابان هما: «العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية» و «المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر». وقد رجعنا إليهما في تحقيق أسماء بعض الأماكن، ومواقعها، وعروضها.

كما رجعنا في ذلك أيضا إلى بعض مؤلفات البحارة المتأخرين، مثل كتاب «دليل المحتار في علم البحار» لعيسى القطامي، الربان الكويتي المشهور، ومخطوطة النوخذة سعيد بن أحمد بن بريك، وهو من عُمان، وغيرهما.

واستعنا في توضيح معاني بعض المصطلحات البحرية، بالأشكال، والشرح المتكرر، أحياناً بين الأقواس المعقوفة.

وبعد فإذا كان ثمة ما يؤخذ عليه في هذا الكتاب، فشفيعه في ذلك، أنه محاولة أولى لدراسة جغرافية المحيط الهندي البحرية، من وجهة نظر البحارة العرب، وأول كتاب في موضوعه، في المكتبة العربية نرجو أن تتبعها محاولات أخرى تستكمل دراسة هذا الجانب الهام من تراثنا البحري.

والله ولي التوفيق،،،

حسن صالح شهاب

في ٢٨/ ١١/ ١٩٩٢م.



خصائص الجغرافيا البحرية عند البحار

الجغرافيا البحرية، عند البحار، تختلف، من حيث صفاتها المميزة لها، عن الجغرافيا البحرية النظرية، عند الجغرافي. فالبحار لا يهمه من البحر وشواطئه غير الأشياء التي لها علاقة بالملاحة، إيجابية كانت هذه العلاقة أم سلبية. فتضاريس الشاطئ، وما خلفها من التلال، وغيرها، مثلاً، لا يهم البحار منها غير أشكالها من ناحية عرض البحر، فمن أشكالها يتخذ له علامات، أو معالم، يميز بها هذا الشاطئ عن غيره، ويهتدى بها إلى المرسى المقصود منه. بينما لا يرى الجغرافي في تضاريس الشاطئ غير الأشياء الطبيعية الصرفية، وشكلها العام المجرد. ومثل الشاطئ الجزيرة أيضاً. فالبحار لا يهتم إلاّ بالصفات المميزة لها عن غيرها من الجزر، ليعرف بالتالي المكان الذي وصل إليه. كما يهتم بأطراف الجزيرة وما حولها من الشعاب والصخور، وغير ذلك مما فيه سلامة، أو خطورة، الاقتراب منها، والرسو بحذائها.

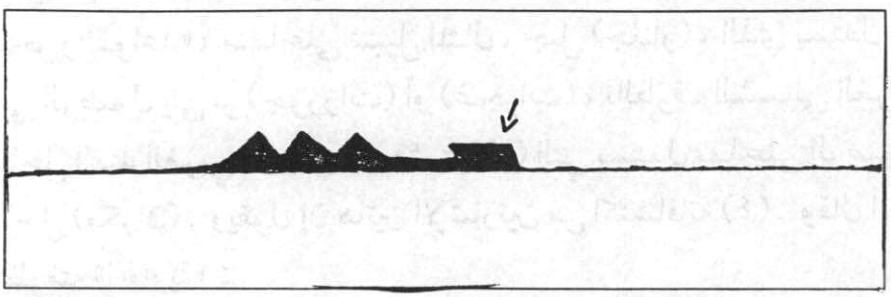
فالأشياء المميزة لأي شاطئ أو جزيرة، هي أهم ما يهتم البحار بمعرفته، وتسمى، عند البحارة، «الإشارات»، ومعرفتها شرط من شروط الملاحة. ويأتي ابن ماجد بأمثلة من هذه الإشارات في كتابه «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد»، منها على سبيل المثال، جبل (جلنار)، الذي يستدل برؤيته على الوصول إلى برّ (جوزرات) أو (غجرات)، بالطرف الشمالي الغربي من ساحل الهند الغربي. وجزيرة (هشت لار) التي يستدل بها على الوصول إلى ساحل (مكران). ويقول إن هاتين الإشارتين من اكتشافاته (٤). وقال أيضا في منظومته «الحاوية»:

لا تأخذ الصفات من كتابي ... إلاّ صفات الصدق والصواب
كجوزرات في جبل جلنار ... أو برّ مكران بهشت لار

بل إن البحار يعرف المكان الذي وصل إليه، من شكل العلامة، في أية ناحية ينظر إليها. فقمة جبل (جلنار) إذا صارت ـ كما قال ـ في الجهة الشمالية الشرقية عنك، فهي دليل على أنك أمام ساحل (شوروار). وإذا رأيت رأسه قد انقسم وصار قطعتين، أي قمتين، والقمة الشرقية أكبر من الغربية، فذلك دليل على أنك قد أصبحت بناحية المغيب عن (شوروار).

وعلامة بندر (كاليكوت)، بساحل (المليبار) أو المنيبار) غربي الهند هي أكمة مقصوصة الأطراف، بين الساحل وجبال البر الداخلي، ليس لها شبيه في ذلك المكان (٥).

بمثل هذه الصفات كان الملاحون المتقدمون يستطيعون تمييز معالم الطرق البحرية، بعضها عن بعض. ولم يُعثر فيما عرف من دفاتر البحارة المتقدمين على رسوم لأي من المعالم البحرية عندهم. بخلاف البحارة المتأخرين. حيث نجد عندهم رسوماً لهذه المعالم إلى جانب أوصافها. ففي علامة (كاليكوت)، أهم موانى (المليبار)، في الماضي يقول القطامي، المتقدم ذكره، ما معناه: إذا خلّفت جزيرة (كاكي)، وصارت خلف مؤخرة المركب، من جهة اليمين، يظهر أمامك جبل (كاليكوت)، بارزا في البحر كأنه جزيرة، رأسه الغربي أكبر من رأسه الشرقي على هذه الصفة:



عن «دليل المختار»

(شكل ١)
أكمة (كاليكوت)

ومن العلامات أيضاً لون رمال الساحل وما عليه من صخور وأشجار وغيرها. فإشارة مدينة (مهايم) قريبة من (بومباي) ـ، مثلاً، هي عند ابن ماجد أشجار جوز الهند، يراه الربان إذا طرح المرساة بخور (مهايم). وساحلها رمل أبيض يراه (الفَنْجري) من رأس الدقل. و(الفنجري) : بحار تكون مهمته في السفينة تسلق الدقل لينظر من أعلاه ما حول السفينة من الأشياء التي لا يراها الربان من ظهر السفينة (٦).

وقال القطامي يصف رأس (بربرة) بساحل الصومال الشمالي : «يبان لك رأس (بربره) الشرقي، وهو رأس رمل أبيض» (٧).

وللبحر عند البحارة صفات لا نجد مثلها عند الجغرافيين. منها، مثلاً، اللون، فهو أبيض في الأماكن الضحلة النظيفة، وأسود في الأماكن العميقة أو الصخرية. ومنها أيضا مقدار العمق، فهو رقيق إذا كان قريب العمق، وغزير إذا كان بعيد العمق، وهو نظيف إذا كان خالياً من عراقيل الملاحة، كالصخور والشعاب المرجانية، ووسخ، أي غير نظيف، إذا كان عكس ذلك. وصفات قاع البحر أيضاً، فهو إما رملي أو طيني أو صخري.

ولكل قاع خصائص تكون ملائمة أو خطرة على الملاحة. كما يوصف بالانخفاض والإرتفاع مثل قاع مضيق (ملقا)، بين جزيرة (سمطره)أو (شمطره) ـ كما كانت تسمى عند البحارة العرب ـ وبين شبه جزيرة (ملقا). فسليمان المهري يقول في كتابه «المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر» ما معناه: إن عمق البحر في هذا المكان من مضيق (ملقة) يزيد أو ينقص من خمسة إلى ستة أبواع في كل مرة ترمي (البلد) فيها لقياس عمقه «وأظن أن الأرض فيها انخفاضات وارتفاعات (٨). والبلد (بضم الباء) : حبل طويل مربوطة بطرفه قطعة من معدن أو حجر ثقيلة، يقاس به عمق الماء.

وهناك علامات كانت البحارة تستدل به على قرب البرور، أعجبها معرفة المكان من رائحة طين قاع البحر. وقد ذكرت في كتابي: «فن الملاحة عند العرب» بعضاً ممن اشتهروا في تمييز الأماكن بنوع، ولون، ورائحة طين قاع البحر. ومن هذه العلامات، أيضا، بعض أنواع الطيور البحرية، والحيتان، وثعابين البحر، والأعشاب. قال ابن ماجد في «الحاوية»:

والطين والحيّات والأطيار ... والحوت والحشيش خذ أخباري
لا تعتبر إلاّ بما جربته ... أو يكن الواصف قد حققته

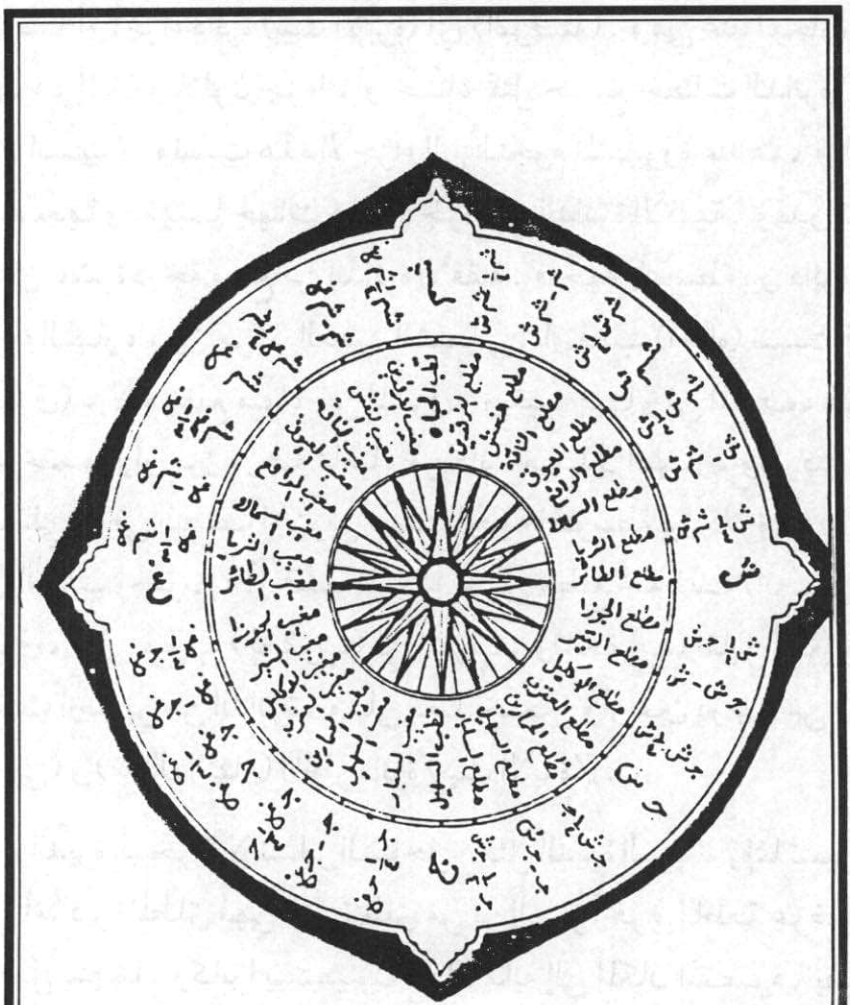
ولكل علامة من هذه العلامات برّ يعرف قربه بها. فالاقتراب من برّ (جوزرات) أو (غجرات) بشمال غربي الهند، مثلاً، يستدل عليه بظهور ثعابين البحر على وجه الماء، وهي ثعابين سود، قصار، حمر العيون. لكن ابن ماجد ينصح البحار بألا يعتبر إلاّ ما جرب صحة دلالته من هذه الإشارات، أو كان الذي وصفها له من ثقات البحارة.

ويستطيع البحار أن يتعرف على اتجاه امتداد خط الساحل الحقيقي من اتجاه خط الديرة البرية، وهي الطريق المسايرة للبر. ويشترط فيها أن خط البر ينبغي ألاّ يغيب عن نظر من يسير فيها إلاّ في حالة وجود رؤوس بارزة في البحر من البر، أو خلجان داخلة في البر.

لكن من الخطأ مقارنة خط هذه الديرة بخط الساحل، المحاذية له، على الخريطة في الأطلس. فبعض الخرائط لا يعطينا الإتجاه الصحيح لامتداد خط الساحل، وتعاريجه، لذلك فهو لا يطابق، دائماً، خط الديرة البرية. والصورة (شكل ١٨) التي التقطتها مركبة الفضاء (جميني الثاني)، لخليج عدن، أو (الخليج البربري)، سنة ١٩٦٦م، تظهر بوضوح الصورة الحقيقية لتعاريج الساحلين: العربي والصومالي، حول الخليج، وهي ـ كما نلاحظ ـ تختلف بعض الشيء عن صورتها بالخريطة.

ويُحدد اتجاه خط الديرة، سواء كانت برية، أو بحرية، أو مطلقة، بجهات، أو أجزاء دائرة (بيت الإبرة) أي (البوصلة). وهي عند البحارة العرب والهنود، إثنان وثلاثون جزءاً، أو خَنّاً، تمثل جميع جهات الدائرة الأفقية حول السفينة. ونسبت هذه الأجزاء إلى النجوم المشهورة عندهم، والمجاورة في مطلعها ومغيبها لجهات هذه الأجزاء في الدائرة الأفقية. وقُدّر كل جزء باحدى عشرة درجة وربع من الدائرة الأفقية. فالجهة المتوسطة بين دائرةاعتدال الليل والنهار، وبين مركز القطب الشمالي، أو قطب (الجاه) نسبت إلى نجم (العَيّوُق)، لأنه يطلع منها، من المشرق، ويغيب فيها، في المغرب، فهو على بعد خمس وأربعين درجة تماماً، من دائرة معدل النهار، ومركز القطب الشمالي، وفي النصف الجنوبي نسبت الجهة المتوسطة بين دائرة معدل النهار وبين القطب الجنوبي، أو قطب سهيل، إلى مطلع نجم قلب (العقرب) في المشرق، وإلى مغيب (العقرب) في المغرب. و(العقرب) تقابل (العيوق) في النصف الجنوبي من الدائرة، وعلى بعد خمس وأربعين درجة من (القطب الجنوبي) و (معدل النهار) [أنظر دائرة (بيت الأبرة)].

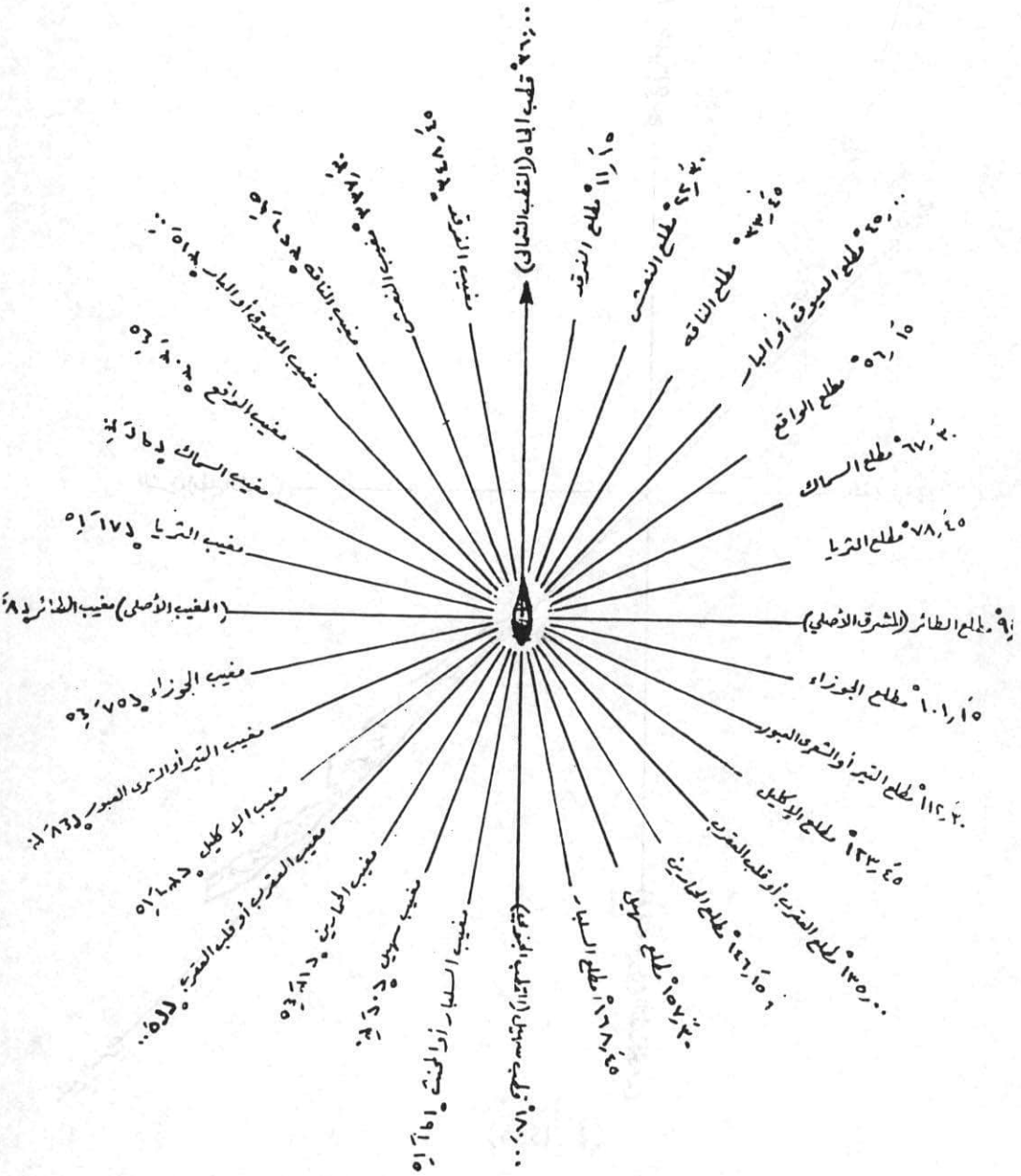
والدِّيرة البحرية لا تساير الساحل، مثل الديرة البرية، وإنما تسير بعيداً عنه. أما ديرة المطلق فهي التي تنطلق من بر إلى برّ آخر، قاطعة عرض البحر الفاصل بينهما. وكانوا يستعينون في الهداية إلى المكان المقصود، بقياسات النجوم المشهورة عندهم بصحة قياساتها عندهم. والقياس هو مقدار ارتفاع النجم عن خط الأفق من الأصابع، والإصبع تقدر بدرجة وخمسة أسباع الدرجة. فالإصبع عند المتقدمين هي وحدة قياس العرض النجمي. وهي ربع (ذبان). ومقدار الذبان عند ابن ماجد، من الشقوق التي براحة الكف اليسرى، التي تلي أصول الأصابع إلى منتصف ظفر الخنصر. فهذا القدر من الكف أربع أصابع عند ابن ماجد.



مطلع الطائر يسمى أيضاً المطلع الأصلي ومغيب الطائر المغيب الأصلي

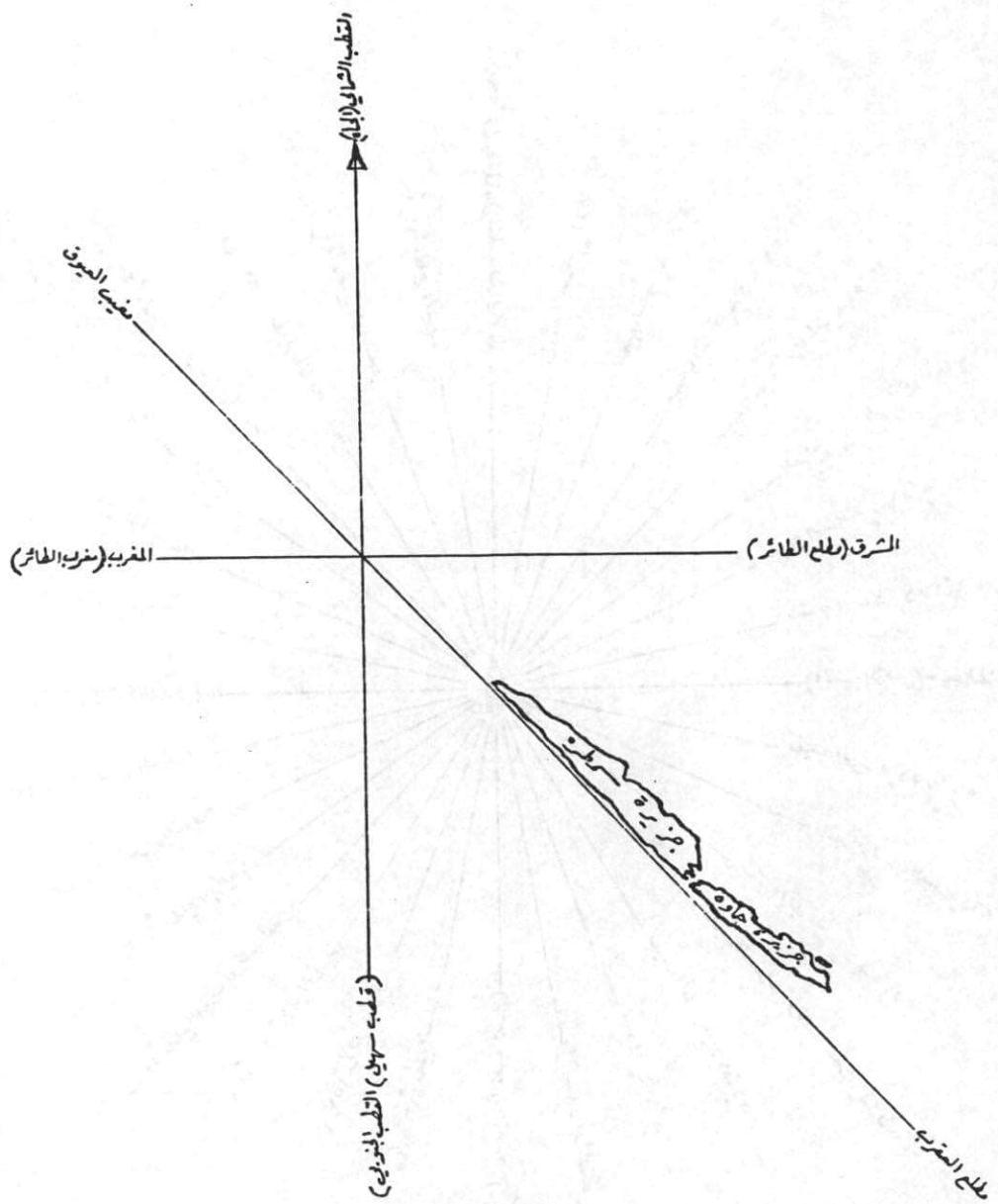
الأخنان وجـهاتها من الدائرة الأفقية

(شكل ٢)



أجزاء الدائرة الأفقية حول السفينة هي نفس أجزاء دائرة (البوصلة)

(شكل ٣)

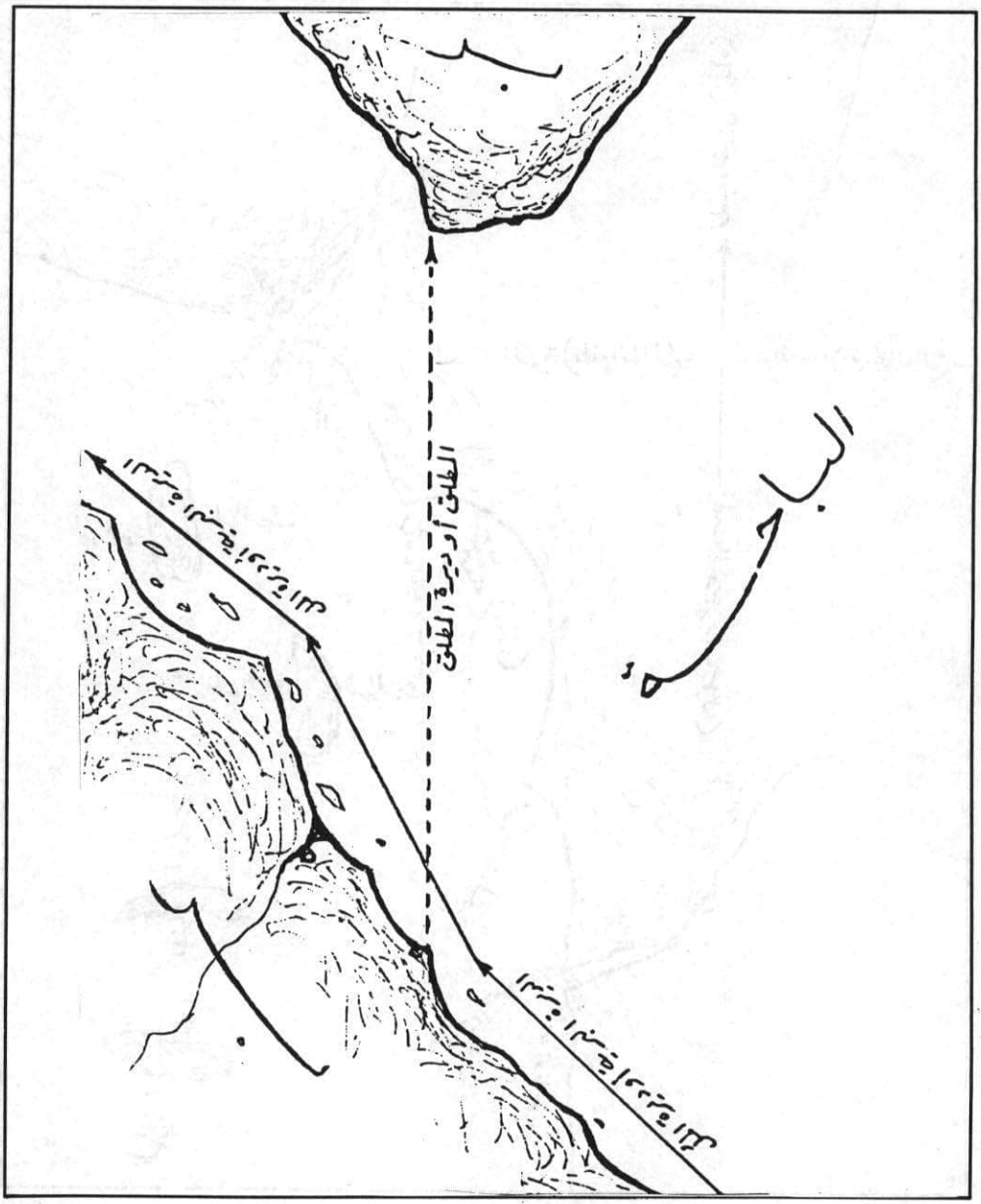


(شكل ٤)

ديرة جزيرتي (سمطرة) و(جاوه) من ناحية ظهريهما، في إتجاه (مطلع العقرب). قال ابن ماجد :

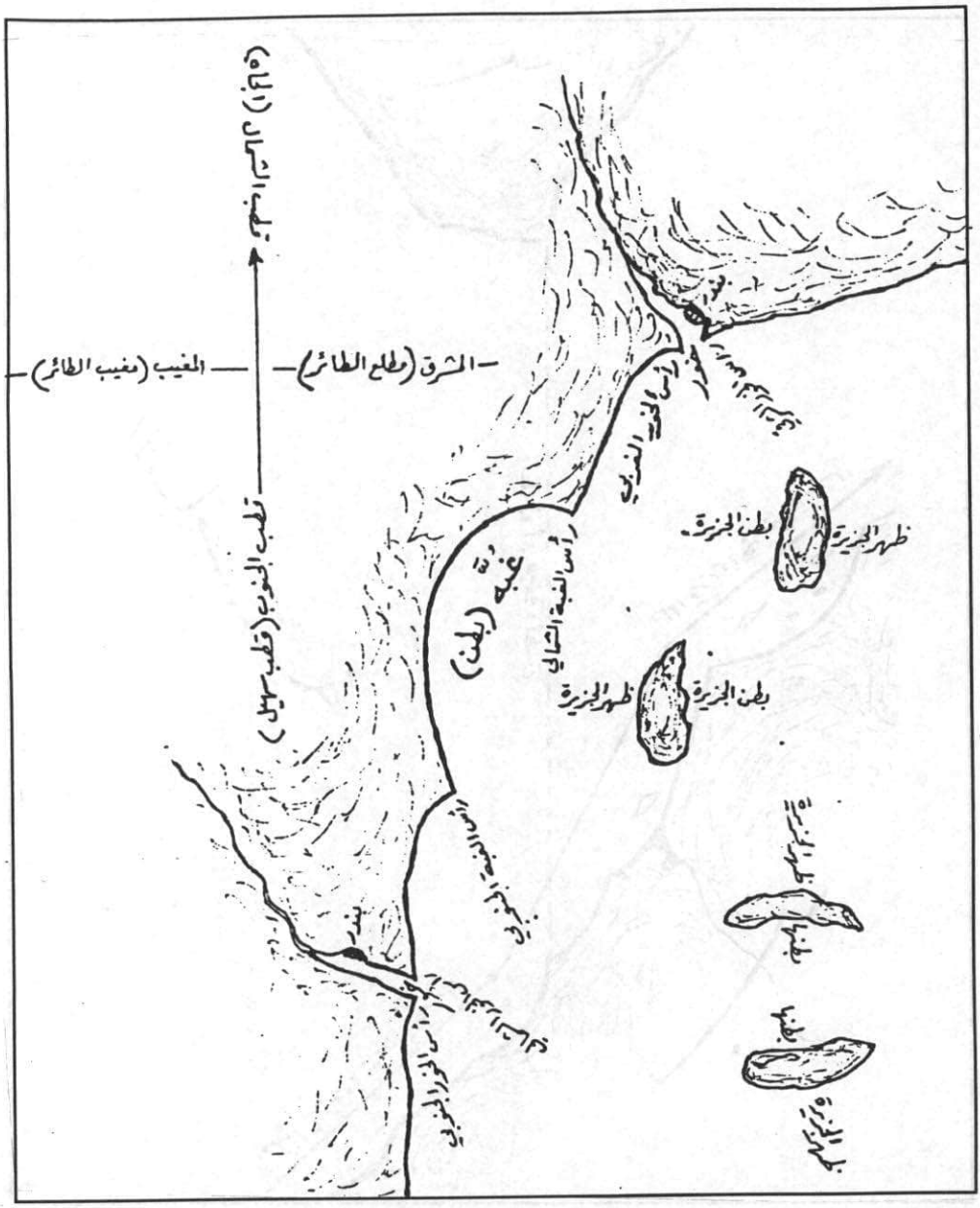
و(جـاوه) ديـرتهـا فـي العقرب مـن ظهـرها صحّ فـلا تكـذب
ثم (شـمطره) عـند ذوي الألبـاب هـذي صفـاتـي لك بالصـواب

لكن طرف جزيرة (جاوه) الجنوبي في خرائط اليوم منحرف إلى جهة (مطلع الإكليل).



(شكل ٥)

الديرة البرية والديرة المطلقة



(شكل ٦)

أشكال بعض المصطلحات البحرية

ويبدوا أن أصل الإصبع المضبوطة، أو القياسية ـ كما يسمونها ـ هو الإصبع العادية المعتدلة. فابن ماجد كان، أحياناً، يستعمل أصابع يديه في قياس النجوم ـ ففي قصيدته «المكية» يقول :

أصابع سبع قستهم بأناملي وتنقص ربعاً ليس فيها مكابر

والقياس الأصلي هو قياس نجم القطب الشمالي، المعروف عند البحارة بالجاه، وبه تعرف عروض البلدان. فعرض رأس (الحد) بالطرف الجنوبي الشرقي من عُمان، ورأس (زُجَد) بالطرف الغربي من شبه جزيرة (كمبايا) أو (كنباية) بالطرف الشمالي الغربي من الهند، هو احدى عشرة إصبعاً. أي أن ارتفاع نجم (الجاه)، عند رأس (الحد) ورأس (زجد)، وقت استقلال منزلة (الصرفة)، أي توسطها في السماء، هو احدى عشرة إصبعاً.

و(الجاه) نجم صغير من نجوم صورة (بنات نعش الصغرى) أو (الدب الأصغر)، أقرب النجوم إلى مركز القطب الشمالي وبه يستدل على مركز القطب.

ويتناقص قياس نجم (الجاه)، بالطبع، إذا واصلنا السير نحو الجنوب، والابتعاد عنه. فإذا أصبح قريباً من خط الأفق الشمالي بمقدار إصبع واحدة، حينئذ يؤخذ قياس نجمي (الفرقدين) بدلاً من قياس (الجاه) وارتفاعهما يكون ثمان أصابع عندما يكون ارتفاع نجم (الجاه) إصبعاً واحدة.

و(الفرقدان) هما الكوكبان النيران المتقدمان من مجموعة كواكب (الدب الأصغر). ويعتبر قياسهما امتداداً لقياس (الجاه)، في البحار الجنوبية. وكذلك قياس (النعش)، ويعنون به قياس نجمي (الجَون) و(العناق) من نجوم صورة (بنات نعش الكبرى) أي (الدب الأكبر). ويؤخذ قياسهما في البحار الجنوبية التي لا يرى فيها نجما (الفرقدين)، مثل بحر جزر (أندنوسيا) وجزر (القُمَر) و

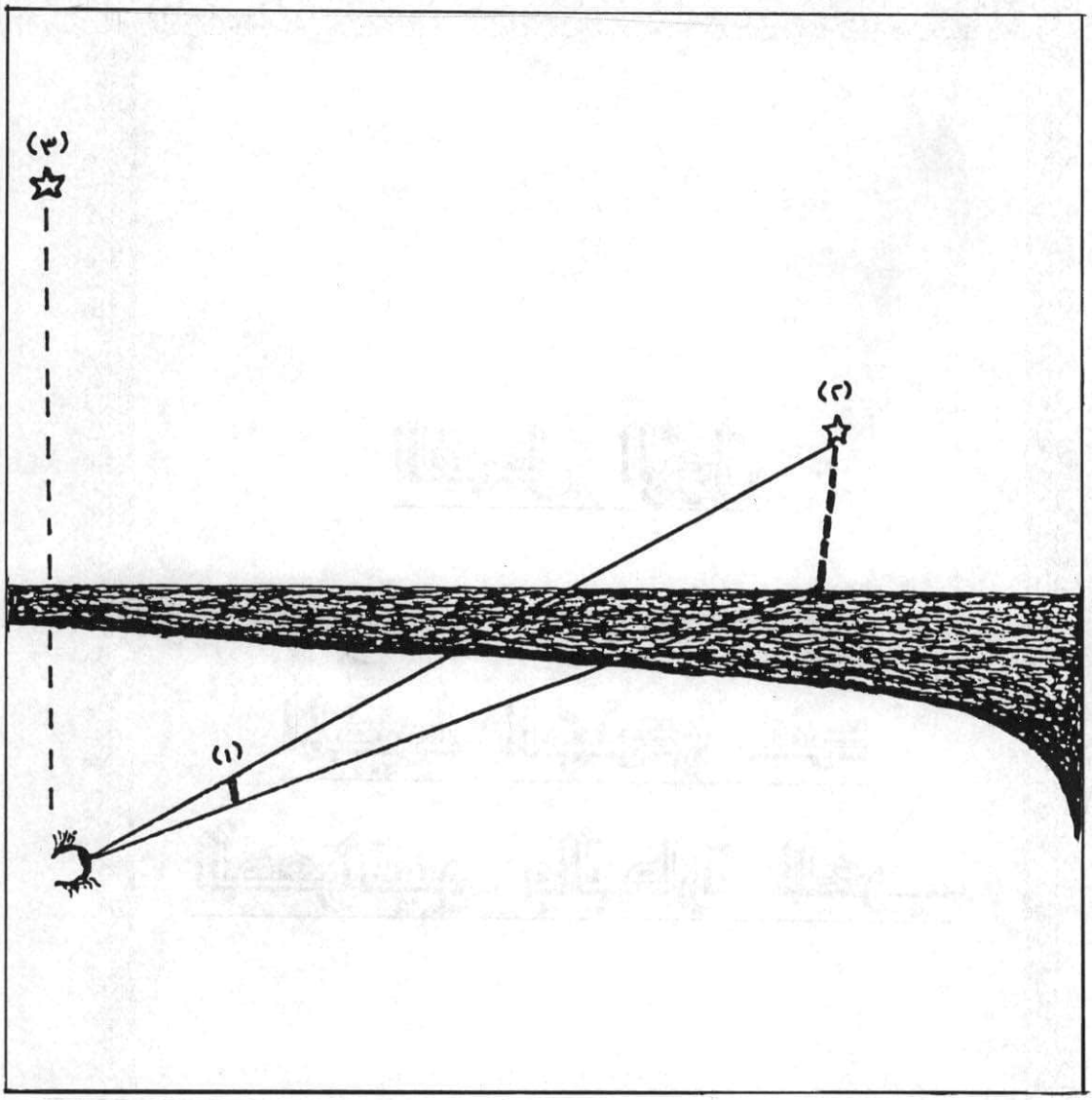
و (مدغشقر)، وغيرها. ويبدأ قياسهما من ارتفاع اثنتى عشرة إصبعاً. ويمر خط عرض هذا القياس بجزيرة (جاوة) شرقاً، وجزيرة (مافيا)، بجوار ساحل افريقيا الشرقي، غرباً. وليس لقياس (النعش) نهاية متفق عليها عند البحارة. وجملة قياس العرض، من الشمال إلى الجنوب، هي كالتالي :

نجم القياس	عدد الأصابع
الجاه	١٢
الفرقدان	٧
النعش	١٢
الجملة	٣١

وباعتبار الإصبع الواحدة بدرجة وخمسة أسباع الدرجة. تساوي جملة الأصابع هذه، ثلاثاً وخمسين درجة. [للمزيد من التوضيح أنظر كتابي «فن الملاحة عند العرب»].

كما كانت لدى البحارة علامات يستدلون بها على تغير الأحوال الجوية، منها، مثلاً، حرارة ماء البحر، وظهور السرطان على وجه الماء : كعلامة على قرب هبوب العاصفة. والعجيب أن هذه العلامة التي كانت معروفة لدى البحارة العرب، وغيرهم، من بحارة المحيط الهندي، منذ قرون لا حصر لها، لم يكتشفها علماء عصرنا إلا منذ بضع سنوات.

وهناك علامات أخرى ذكرتها في كتابي «فن الملاحة عند العرب». لا أرى داعياً لإعادة ذكرها هنا.



(شكل ٧)

طريقة قياس ارتفاع النجم عن خط الأفق

(١) عود القياس أمام عين القيّاس على صدر المركب، وهو مجزء إلى أصابع.

(٢) نجم القياس.

(٣) الشاهد : نجم يضبط وقت قياس النجم عند مسامتته لرأس القياس في أي وقت من الليل.

الفصل الأول

المحيط الهندي عند الجغرافيين والبحارة العرب

الفصل الأول

المحيط الهندي عند الجغرافيين والبحارة العرب

عُرف المحيط الهندي عند الجغرافيين العرب بـ (البحر الأعظم)، وهو عندهم يمتد من بحر الصين الجنوبي، شرقاً إلى بحر الزنج أو شرقي افرقيا غرباً. «ويسمى بأسماء البلاد التي يسامتها. فطرفه الشرقي يسمى بحر الصين لأن بلاد الصين على ساحله، ثم القطعة الغربية عن بحر الصين تسمى بحر الهند لمسامتتها بلاد الهند» (٩). فأما بحر الصين فإنه ـ كما قال أبو الفداء ـ مجهول لدى الجغرافيين، ولم يقفوا فيه على معلومات محققة. ويعتقد بعضهم أن أطراف بلاد الصين الشرقية تنتهي جنوباً عند خط الاستواء، وأن بحر الصين يمتد غرباً حتى يسامت جبال (قامرون) وهي «حجاز بين الصين والهند» (١٠). وفي بحر الصين جزيرة (سريرة).

ويسمى بحر الهند أيضا البحر (الأخضر) وشرقيه بحر الصين، وشماليه بلاد الهند، وغربيه بلاد اليمن. وأما جنوبيه فغير معلوم لديهم، وفيه جزيرة (سرنديب) (١١). والجزء الغربي من بحر الهند تتفرع منه بحور وخلجان، أعظمها بحر (الخليج العربي)، الذي تقع على شرقيه أرض (مكران) من بلاد فارس، وعلى غربيه أرض (عمان) من بلاد العرب. «ثم خليج القلزم [البحر الأحمر] الذي على شرقي أوله أرض اليمن وعدن، وعلى غربيه أرض الحبشة ورأس (بربرة)، والخليج البربري، وهو يمتد من بحر الهند إلى جنوبي جبل

(المندب) وجنوبي بلاد الحبشة، ويأخذ مغرباً إلى أن يصل إلى (بربرا)، من بلاد الزنج. وطول هذا البحر من الشرق إلى الغرب نحو خمس مائة ميل. وأمواجه عظيمة كالجبال لا تنكسر. وفيه جزيرة (قنبلو) وسكانها من الزنج وفيها مسلمون (١٢)».

تلك هي مجمل المعلومات التي شاعت عند معظم الجغرافيين العرب عن المحيط الهندي، أو البحر الأعظم. وأهم ما نلاحظه فيها أنها تدخل بحر الصين ضمن حدود البحر الأعظم، وتبدأ حدوده، أعني بحر الصين، من ناحية المشرق، من أطراف بلاد الصين الشرقية، ويمتد غرباً إلى جبال (قامرون)، وهي الحد الفاصل بين بحر الصين وبحر الهند، وبهذا التحديد يدخل بحر أندنوسيا ضمن بحر الصين وبحر الهند. كما نلاحظ انهم يلحقون بالصين جزر أندنوسيا الشرقية، أما الجزر الغربية، مثل (جاوه) و (سمطره) أو (لامري؟) فيجعلونها في بحر الهند.

لكن هذه المعلومات تختلف تماماً عن المعلومات التي نجدها عند المسعودي عن هذا المحيط. ويرجع سبب الاختلاف إلى أن المسعودي لم يأخذ معلوماته عن التجار والرحالة الذين سافروا في هذا المحيط وإنما أخذها عن البحارة أثناء أسفاره معهم. فهي، تقريباً، نفس معلومات البحارة في أيامه عن هذا المحيط.

فهو يقول إن بحر الهند، ويسمى أيضاً البحر الحبشي، يمتد من أقصى الحبشة إلى أقصى بلاد الهند والصين، «وليس في المعمورة أعظم من هذا البحر». ويتفرع منه خليج «متصل بأرض الحبشة يمتد إلى ناحية (بربرا) من بلاد الزنج والحبشة، ويسمى (الخليج البربري) طوله خمس مائة ميل وعرض طرفيه

مائة ميل» . «ويقطع أهل المراكب من العمانيين هذا الخليج إلى جزيرة (قنبلو) من بحر الزنج» . «وموجه عظيم كالجبال الشواهق» وأهل البحر يصفونه بأنه «موج أعمى» يريدون بذلك أنه يرتفع كارتفاع الجبال، وينخفض أكثر ما يكون من الأودية. لا ينكسر موجه [يعني الخليج البربري]، ولا يظهر من ذلك زبد كتكسر أمواج سائر البحار. ويزعمون إنه موج مجنون. وهؤلاء القوم الذين يركبون هذا البحر من أهل عمان، عرب من الأزد. فإذا توسطوا هذا البحر، ودخلوا بين ما ذكرناه، والأمواج ترفعهم وتخفضهم، فيرتجزون ويقولون :

بربرا وحافوني ... وموجها المجنوني
حافوني وبربرا ... وموجها كما ترى

وينتهي هؤلاء من بحر الزنج إلى جزيرة (قنبلو)، على ما ذكرنا، وإلى بلاد (سفالة) و (الواق واق) من أقاصي أرض الزنج . . . وقد ركبت عدة من البحار، كبحر الصين، والروم، والخرز، والقلزم، واليمن، وأصابني فيها من الأهوال مالا أحصيه كثرة، فلم أشاهد أهول من بحر الزنج» (١٣).

ومن البحر الحبشي أيضاً يمتد خليج آخر إلى «مدينة (القلزم) من أحمال مصر . . . وعليه مدينة (إيله) و (الحجاز) و (جدة) و(اليمن). وطوله ألف واربع مائة ميل، وعرضه من طرفيه مائتا ميل . . . وعرضه في الوسط سبع مائة ميل، وهو أكبر العرض منه» (١٤). وعلى ساحله الغربي «بلاد (العلاقي) وبلاد (عيذاب) من أرض مصر وأرض (البجه). ثم أرض (الحبشة) و(الأحابشة) و (السودان)، إلى أن يتصل ذلك بأقاصي أرض (الزنج) وأسافلها، فيتصل إلى بلاد (سفالة) من أرض الزنج» ١٥ .

البحر الأول :

ثم قسم المسعودي ما تبقى من البحر الأعظم إلى سبعة بحور، وجعل الخليج العربي البحر الأول، وينتهي طرفه الجنوبي إلى (رأس الحد) ويسمى أيضاً (رأس الجمجمة) بالطرف الجنوبي الشرقي من عُمان. وينتهي طرفه الشمالي إلى (الأبله) و (عبدان) من أرض (البصرة) «وعرضه في الأصل خمس مائة ميل، وطوله ألف وأربع مائة ميل، وربما يصير عرض طرفيه مائة وخمسين ميلاً. وهذا الخليج مثلث الشكل تنتهي إحدى زواياه إلى بلاد (الأبله)، وعليه مما يلي المشرق ساحل فارس من بلاد (دورق الفرس)، و(ماهر بان)، ومدينة (حسان) . . ومدينة (نجيرم) ببلاد (سيراف)، ثم بلاد (ابن عمارة)، ثم ساحل (كرمان) وهي بلاد (هرموز). و(هرموز) مقابلة لمدينة (صحار) في بلاد عمان. ثم يلي ساحل (كرمان) وتتصل به على ساحل هذا البحر بلاد (مكران) . . . ثم ساحل السند وفيه مصب نهر (مهران) [السند]، وهناك مدينة (الديبل)، ثم يكون براً متصلاً بساحل الهند إلى (بروض) . . . [ويكون من هناك] براً متصلاً إلى أرض الصين. ساحلا واحداً» (١٦).

وينتهي هذا الخليج إلى رأس (الجمجمة) ـ كما ذكرنا. «ومن (سحار)، والفرس يسمونها (مزون)، إلى (مسقط)، وهي قرية تستقي منها أرباب المراكب الماء من آبار هناك عذبة، خمسون فرسخا، ومن (المسقط) إلى رأس (الجمجمة) خمسون فرسخاً وهذا آخر بحر فارس، وطوله أربع مائة فرسخ. هذا تحديد النواتية وأرباب المراكب» (١٧).

البحر الثاني :

ومن رأس (الجمجمة) «تنطلق المراكب إلى البحر الثاني، وهو المعروف بـ (لاروي) [البحر العربي حالياً]، ولا يدري عمقه، ولا يحصر طوله وعرضه عند البحريين، وربما يقطع في الشهرين، والثلاثة، وفي الشهر، على قدر مهاب الرياح والسلامة. وليس في هذه البحار، أعني ما احتوى عليه البحر الحبشي، أكبر من هذا البحر : بحر (لاروي)، ولا أشد، وفي عرضه بحر الزنج وبلادهم. وعلى هذا البحر من أرض الهند «بلاد (صيمور)و (سوبارة) و (تانه) و (سندان) و(كنبايه)» (١٨).

البحر الثالث :

وبين البحر الثاني، وهو (لاروي) والبحر الثالث وهو (هركند) جزائر كثيرة، وهي فرز [فاصلة] بين هذين البحرين. ويقال إنها نحو من ألفي جزيرة، وفي قول المحقق ألف وتسعمائة جزيرة، كلها عامرة بالناس. وملكة هذه الجزائر كلها امرأة، وبذلك جرت عادتهم من قديم الزمان، لا يملكهم رجل. . وبين الجزيرة والجزيرة نحو الميل، والفرسخ، والفرسخين، والثلاثة. وهذه الجزائر تعرف جميعها بـ (الديبجات) . . . وأخر هذه الجزائر جزيرة (سرنديب)».

«وعلى بعد نحو من ألف فرسخ إلى الشرق من جزيرة (سرنديب) جزائر أخر تعرف بـ (الرامين) معمورة وفيها ملوك. . . وتليها بلاد (فنصور). وتتصل هذه الجزائر بجزائر (النجمالوس)، وتليها جزائر (أندمان) » (١٩).

البحر الرابع :

«أما البحر الرابع فهو (كلاهبار)، على حسب ما ذكرنا، وتفسير ذلك : (بحر كله). وهو بحر قليل الماء، وإذا قل ماء البحر كان أكثر آفات وأشد خبثاً،

وهو كثير الجزائر والصراوي، واحدها صرو. وذلك أن أهل المراكب يسمون ما بين الخليجين، إذا كان طريقهم فيه : الصرو. وبهذا البحر أنواع من الجزائر والجبال، وإنما غرضنا التلويح بلمع من الأخبار عنها لا البسط»(٢٠).

البحر الخامس :

« وكذلك البحر الخامس المعروف بـ(كردنج)، فإنه كثير الجبال والجزائر، وفيه الكافور، وهو قليل الماء [غير عميق] كثير المطر. وفيه أجناس من الأمم، منهم جنس يقال لهم (الفنجب) شعورهم مفلفلة وصورهم ومناظرهم عجيبة، يتعرضون في قوارب لهم لطاف للمراكب، إذا اجتازت بهم، ويرمون بنوع من السهام عجيبة قد سقيت بالسم. وبين هذه الأمة وبين بلاد (كله) جبال» (٢٠).

البحر السادس :

«ثم يليه بحر (الصنف)، على ما رتبناه آنفاً، وفيه مملكة (المهراج)، ملك الجزائر. وملكه لا يضبط كثرة، ولا تحصى جنوده، ولا يستطيع أحد من الناس، في أسرع ما يكون من المراكب أن يمر بجزائره في سنين. وقد حاز هذا الملك أنواع الطيب والأفاويه، وليس لأحد من الملوك ماله. ومما يحمل من بلاده ويجهز من أرضه : الكافور، والعود، والقرنفل، والصندل، والجوز، والبسباسه، والقاقله، والكبابه، وغير ذلك مما لم نذكره. وجزائره تتصل ببحر لا يدرك غالبه، ولا يعرف منتهاه، مما يلي بحر الصين، وفي أطراف جزائره جبال فيها أمم كثيرة.. وتظهر من جبالهم النار بالليل والنهار» (٢١).

«وفي مملكة (المهراج) جزيرة (سريرة)، ومسافتها في البحر نحو من أربع مائة فرسخ، عمار متصلة. وفيها جزيرة (الزانج) و (الرامني) وغير ذلك مما لا يؤتي على ذكره من جزائره وملكه. وهو صاحب البحر السادس، وهو بحر (الصنف)» (٢٢).

البحر السابع :

«ثم البحر السابع وهو بحر الصين، على ما رتبنا آنفاً، ويعرف ببحر (صنجي)، وهو بحر خبيث، كثير الموج والخُب. وتفسير الخُب : الشدة العظيمة في البحر. . . وفيه جبال كثيرة لابد للمراكب من النفوذ بينها. . . وما ذكرناه فلا تناكر فيه عند أهل المراكب والتجار من أهل البصرة وسيراف وعمان، وغيرهم ممن قطع هذا البحر (٢٣)».

تلك هي المعلومات التي أوردها المسعودي عن المحيط الهندي، في الجزء الأول من كتابه «مروج الذهب». وهي ـ كما ذكرنا من قبل ـ نفس معلومات البحارة العرب في أيامه. بل إنها، باستثناء الإختلاف في الأسماء ـ كما سنرى فيما بعد ـ لا تختلف عن معلومات البحارة المحدثين، كابن ماجد، وسليمان المهري، ولا حتى عن معلومات المتأخرين منهم، أمثال القطامي، وسعيد ابن بريك وغيرهما. والمسعودي أيضاً يستعمل في وصف البحر، والأحوال الجوية، مصطلحات البحارة، مثل «الخُب» و «الصُّرُو». ويصف في البحر الأشياء التي تهم البحار ويشترط عليه معرفتها، مثل «رقة الماء»، في قوله في وصف كل من بحر (كلاهبار) و (كردنج) : «وهو بحر قليل الماء. وإذا قل ماء البحر كان أكثر آفات، وأشد خبثاً». يعني أن الملاحة تصير فيه خطرة.

كما نلاحظ أن البحارة لم تكن تسمى جميع هذه البحار بإسم واحد مثل (البحر الأعظم) أو (البحر الحبشي) كالجغرافيين. وإنما كان كل بحر منها قائماً بذاته، وله عندهم حدود، تفصله عن البحار الأخرى. لكن أسماء هذه البحار قد تنكرت مع مرور الزمن. فالبحر الذي تسميه البحارة، في أيام المسعودي، ببحر (لاروي)، مثلاً، أصبح إسمه عند بحارة عصر ابن ماجد (بحر الهند)، وأصبح القسم الشرقي من المحيط الهندي، أو ما كان يعرف في عصر المسعودي

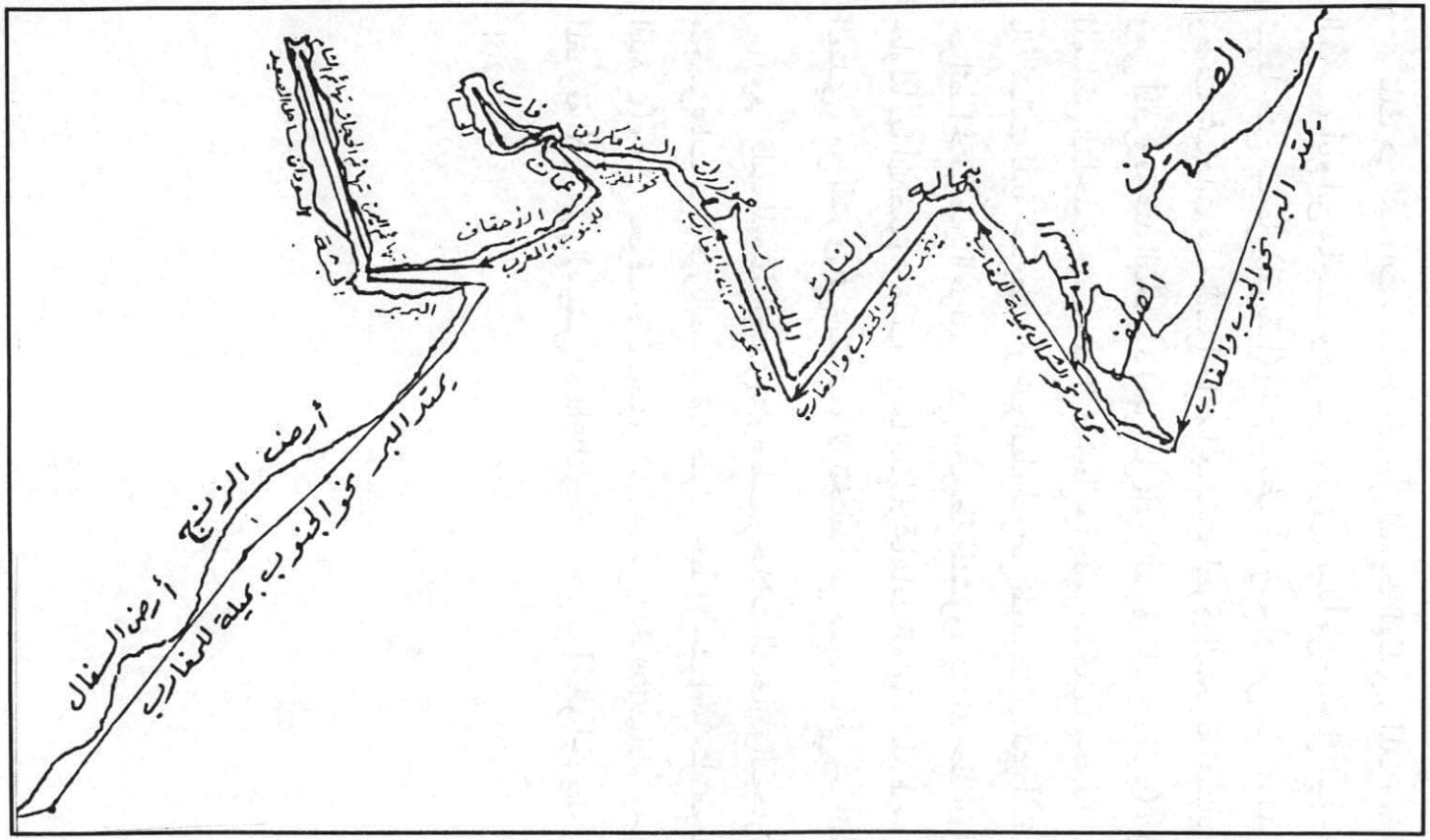
ببحر (هركند)، وبحر (كلهبار)، يسمى (تحت الريح)، لأنه يقابل الجهة التي تهب منها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية، المعروفة عند البحارة بالكَوْس، كما يسمى القسم الغربي، مما يلي الهند منه غرباً (فوق الريح)، لأنه راكب على هذه الرياح. أي أن من يأتي مع الرياح يقال له إنه «فوق الريح»، ومن يقابلها إنه «تحت الريح».

وتنكرت أيضاً أسماء البنادر والبلدان البحرية. فساحل الهند الغربي، مثلاً، أصبح القسم الجنوبي منه يعرف، عند المتأخرين، ببلاد (المليبار) ويليه شمالاً ساحل (تلوان)، ثم (كنكون)، وفي أقصى الشمال بلاد (جوزرات) أو (غجرات)، ومنها شبه جزيرة (كنابيه) أو (كمبايا). كذلك أسماء كثير من الجزر، مثل جزر (الديبجات) التي أصبحت تعرف بجزر (الذيب) أو (الذيبة) وغيرها.

وسواحل المحيط الهندي، المعروفة لدى البحارة العرب في القرن الخامس عشر الميلادي، نجد هذا الوصف لاتجاهات خطوطها العامة، عند ابن ماجد: «ولم يزل البر ينجذب من أرض (الصنف) و(الصين)، وهو في يمينك والبحر في شمالك وانت تمر بجزر عمار وخراب، في المغارب والجنوب، حتى تتجاوز الصين، وتأتي لبر (سنجافور) و (بليطون)، بلد العُود: [البخور]، وبر (ملعقة) [ملقا]. فإذا تجاوزتها، وأنت تابع الشمال. بميلة للمغارب، تجاري برّ (السيام)، حتى تنتهي إلى أرض (بنجاله)، وهي عريضة مسيرة شهر، شرقاً وغرباً، حتى تنتهي إلى بنجاله الغربية)، «فإذا تجاوزت (البنجالتين) ينجذب البرّ إلى الجنوب والمغارب، وهو على يمينك، مسيرة أربعين يوماً في البر، إلى أن تصل إلى برّ الصوليان)، وجزيرة (سيلان)، التي على جنوبيها وادي (سرنديب)، انجذب البر للمغارب والشمال، ويسمى ذلك البر برّ (مليبارات)، إلى حدود (كنكن). فيميل البر من حدود آخر (الكنكن)

إلى (زهر كنبايه) في قطب الشمال. و (زهرة كنباية) غُبّه كبيره، [خليج]، فيها جرّ الماء، عرضها يوم وليلة: [يوم كامل] بالريح الطيب، شرقاً وغرباً، وطولها، شمالاً وجنوباً، مسيرة يومين [بحراً]. فإذا خلّفت (زهر كنباية)، وأنت تابع الشمال والمغارب، تأتي إلى بلاد (السند)... فإذا خلّفت (السند) انجذب البر للمغارب إلى حدود بر (جاش)، فيمر هذا الخيط على أرض (مكران)، وهم هنود يخالطهم العجم...، فإذا جاوزت أرض (الجواشك) جئت إلى (هراميز). ومن (السند) إلى (جاش) مسيرة شهر ونصف في البر. فإذا مررت بـ (هراميز)، وخلّفتها، جئت لأول سواحل (فارس)، ومعها عدة جزر، ومن هناك ترى برّ العرب وبرّ العجم. فإذا جاوزت (هراميز) تلتقي سواحل فارس [في الشمال] بانجذابة للمغارب إلى (البصرة) الفيحاء. فهذه سواحل فارس مسيرة شهر ونصف... فإذا جاوزت (البصرة) الفيحاء انجذب البر إلى (السليمية) و (القطيف) و (الحسا) و (عُمان) و (قطر)، الكل في المشارق والجنوب. وفيها جزر، خراب وعمار، وعرب لها بنادر، وفيها جزيرة (البحرين) التي حواليها مغاص اللؤلؤ...، ومنها إلى حدود (مسندم) مسيرة شهر في البر، وسبعة أيام في البحر، في المشارق بميلة إلى الشمال قليلاً. فإذا جئت (مسندم)، وهي جزيرة على رأس من الشمال، وهي آخر جزر العرب من الجنوب والمشارق، وهناك عدة جزر مثل (سلامة) و (بناتها). وهناك جملة جزر شديدات الخطر، قويات المدّ، وتلك مساكن (الكمارزة)، وأهماج العرب. ثم يدور البر من (مسندم) في سهيل [الجنوب] مسيرة عشرة أيام في البر إلى (سحار)، وبينهما مدن كثيرة، لم تنقطع من النخل والخشب [المراكب]، والخلق، والبنادر، والعمارات. ومن (سحار) إلى (مسكت) البندر المشهور في الدنيا، مسيرة أربعة أيام.. ومنه في (مطلع العقرب) [الجنوب الشرقي] رأس (الحد)...، ويسمى رأس (الجمجمة). وهو رأس منجذب إلى البحر، أقرب ما يكون من بر العرب إلى الهند...، وهذا البر

يسمى(الأطواح) إلى حدود (مصيره)، ومن (مصيره) يميل البر إلى حدود (فرتك)، بين الجنوب والمغارب، فتلك الأماكن أوائل (الأحقاف) وهي منازل قضاعة. ومن (فرتك) إلى (عدن) وهو بر (الجزر)، والطريق لها في (مغيب الشعري العبور)، [انظربيت الإبرة]. ومن (عدن) إلى (العاره) و (الباب) [باب المندوب] في المغارب [أي في اتجاه المغرب]. فهذه أول تهائم اليمن . . . ودورة هذا البر للشمال والمغارب، من (باب المندم) إلى (القصير) (فالسويس). وأول ما يلقاك من (باب المندم) تهائم اليمن إلى (حلي بن يعقوب)، ثم تهائم الحجاز إلى (رضوى). ثم تلقاك تهائم الشام إلى (السويس) ويرجع البر للمشارق والجنوب، فيمر على سواحل (الصعيد) وساحل (السودان) و (الدهالك) [جزردهلك]، وسواحل (الحبشة) الشرقية الشمالية، حتى ينتهي إلى (باب المندب) وهناك مقابلها من بر العجم [يعني الصومال] (غبّة تجره) [خليج تجره] وجبال (جين)، فيمر هذا الخيط من (رأس بر) على الجنوب. فأول ما يلقاك الغبة المشهورة (غبة تجره) . . . ثم يمر على (الزيالع) إلى حدود (المس)، وهو جبل أسود على (قرية الشيخ)، وهو نهاية البحر إلى الجنوب . . . ثم يأخذ البر للمشارق فيمر على بلد (البرابر) إلى حدود (فيلك) وهو بر الحبشة في المشارق والشمال. فإذا رأيت (بندر موسى) و(جردفون) رجع البر للجنوب إلى (حافون)، فإذا خلفتها امتد البر في الجنوب بميلة إلى المغارب إلى آخر (الزنج) وأرض (السّفال). . وتلك الإنجذابة مقدار ثلاثة أشهر، وهي أرض الحبشة الجنوبية الشرقية، وفيها بنادر جَمّ [كثيرة] للمسافرين أشهرها (مقدشوه) و (براوه) و(ومنبسه) و (كلوْه) وأرض (سفاله) وأخوارها، وتلك معادن الذهب. فإذا بلغت ذلك المكان انحازت جزيرة (القُمَر) [مدغشقر] على يسارك، وانقطع البر عن يمينك، ودار للمغارب والشمال (٢٤).

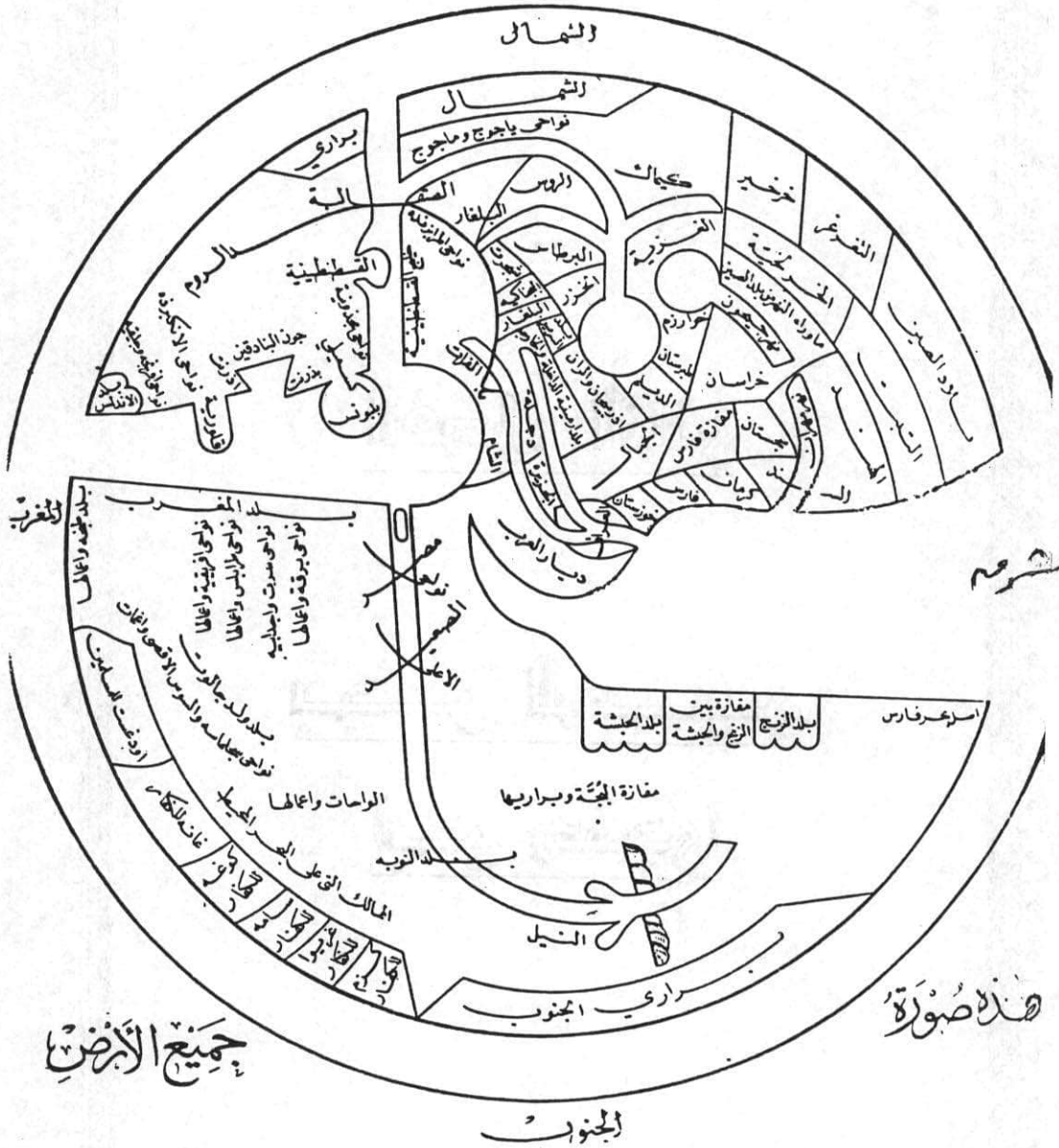


اتجاهات سواحل المحيط الهندي من المشرق إلى المغرب عند ابن ماجد

خريطة رقم (١)

تلك هي اتجاهات سواحل حوض المحيط الهندي، المعروفة عند البحارة العرب، أيام ابن ماجد، وهي ـ كما نرى ـ تبدأ من ساحل شبه جزيرة (ملقا) شرقاً حتى ساحل (افريقيا) الجنوبية غرباً، ومع أن ابن ماجد قد استعمل في وصف اتجاهات هذه السواحل، اتجاهات الطرق البحرية المسايرة للساحل، وهي المعروفة عند البحارة بـ (دير المل)أي (الطرق المسايرة للبر)، إلاّ إن وصفه للمناطق الداخلية خلف هذه السواحل وأجناس سكانها يحملنا على الاعتقاد بأنه كانت لديه خريطة، أو خرائط لحوض المحيط الهندي أفضل وأدق من خرائط الجغرافيين العرب. وفي الخريطة المنشورة هنا نلاحظ أن الخطوط التي حاولنا بها أن نصور وصف ابن ماجد للإتجاهات العامة لخطوط سواحل المحيط الهندي، من الشرق إلى الغرب، لا تختلف عن صورتها في خرائط اليوم.

وفي قلب المحيط الهندي، وصلت رحلات التجار والبحارة العرب إلى مجموعات من الجزر الصغيرة، جنوبي خط الاستواء، مثل مجموعة (جزر الذهب)، التي تعرف الآن بجزر (تشاغوس) Shagos Ar. وجزر (زرين)، المعروفة الآن بجزر (سيشل) Seychelles. وغيرها [انظر الخريطة رقم ١٣].



خريطة رقم ٣

خريطة الأرض لإبن حوقل (٣٦٧هـ)

الفصل الثاني

بحر الصين

(بحر صنجي)

الفصل الثاني

بحر الصين

(بحر صنجي)

ذكرنا من قبل أن المتقدمين من الجغرافيين والرحالة العرب يدخلون بحر الصين الجنوبي ضمن حدود المحيط الهندي، الذي كان يعرف عندهم بـ (البحر الأعظم) و (البحر الحبشي)، ويجعله المسعودي، أعني بحر الصين، البحر السابع، من البحار المتفرعة من (البحر الأعظم)، والتي كانت معروفة عند البحارة العرب، في أيامه، وكان بحر الصين يعرف عندهم بـ (بحر صنجي) أيضاً (٢٥).

وقد اشتهر هذا البحر بشدة الخُب فيه، وهو : العاصفة البحرية المثيرة للأمواج العظيمة، وبكثرة أوساخه ومضاحله، وفي وسطه وأطرافه مجموعات لا حصر لها من الجزر الصخرية الصغيرة، التي لا يظهر من بعضها غير رؤوسها (٢٦).

وفي وصف مخاطر الملاحة في بحر الصين رويت الحكايات الغريبة والأساطير العجيبة في كتب الرحلات، مثل كتاب «عجائب الهند» لبُزرك بن شهريار، وكتاب «أخبار الهند والصين» لسليمان التاجر. حتى المسعودي، أيضاً جاء في كتابه «مروج الذهب» بحكاية طريفة عن علامة ظهور الخب في هذا البحر وعلامة زواله، ينسبها إلى «أهل المراكب، والبحارة، من أهل (البصرة)، و (سيراف) و (عُمان)، وغيرهم ممن قطع هذا البحر» (٢٧).

ولا يعرف الحد الفاصل بين (بحر الصين) و (بحر الصنف)، الذي يليه من الجنوب، غير ان هناك إشارة عابرة إلى ذلك وردت في كتاب «عجائب الهند»، حيث ينسب إلى الربان شهريار قوله: «فلما صرت بين (الصنف) و (الصين) بالقرب من (صندل فولت)، وهو رأس (بحر صنجي)، وهو (بحر الصين)»(٢٨). وفي ضوء هذه الإشارة إلى رأس (بحر صنجي) يمكن القول بأن عرض (صندل فولات) هو عرض الحد الفاصل بين (بحر الصنف) و (بحر الصين). و (صندل فولات) يجعلها بعضهم شرقي ساحل (شمبا) أو (شنبا) بشرقي (فيتنام الجنوبية) (٢٩). وكانت المراكب المسافرة إلى الصين، بعد خروجها من مضيق (ملقا)، تساير الساحل الشرقي من شبه جزيرة (ملقا) إلى رأس (خليج سيام) ثم تنحرف إلى الجهة الجنوبية الشرقية، وتسير إلى مكان يعرف بـ (رأس كنبوسا) بالطرف الجنوبي الغربي من (فيتنام الجنوبية)، وبعده تسير نحو الجهة الشمالية الشرقية إلى (شمبا) المذكورة، ومن هناك تنطلق إلى ساحل الصين الجنوبي.

كان ذلك إبان ازدهار الرحلات البحرية المباشرة بين الصين وبلاد العرب في عصر خلافة بني العباس. وبعد زوال خلافتهم يبدو أن المراكب العربية لم تعد تقوم بهذه الرحلات. ففي القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) سافر الرحالة ابن بطوطة من (جاوه) إلى (الصين) في جنك صيني. وقال إنهم بعد أربعة وثلاثين يوماً، من سفرهم من (جاوه) وصلوا إلى «البحر الكاهل، وهو الراكد، وفيه حمرة زعموا أنها من تربة أرض تجاوره، ولا ريح فيه ولا أمواج، ولا حركة، مع اتساعه. ولأجل السفر في هذا البحر تتبع كل جنك من جنوك الصين ثلاثة مراكب، كما ذكرنا، تجدف به فتجره، ويكون في الجنك، مع ذلك، نحو عشرين مجذافاً كباراً، مثل الصواري [جمع صاري : دقل

المراكب]، يجتمع على المجداف منها ثلاثون رجلاً، أو نحوها. ويقومون، قياماً، صفين كل صف يقابل الآخر، وفي المجداف حبلان عظيمان كالطوابيس، فتجذب احدى الطائفتين الحبل ثم تتركه، وتجذبه الطائفة الأخرى، وهم يغنون عند ذلك بأصواتهم الحسان» (٣٠). ويقول إنهم قطعوا (البحر الكاهل) في سبعة وثلاثين يوماً، وصلوا بعده إلى مكان أسماه (بطوالس) من ساحل الصين.

وهذا الوصف العجيب، عند ابن بطوطة، لبحر الصين، يناقض تماماً تلك الحكايات التي تروى في بقية كتب الرحلات العربية، عن أهوال بحر الصين، كالعواصف البحرية العاتية، والصخور الخطرة التي لا يظهر منها على سطح الماء غير رؤوسها، والمضاحل الواسعة، وغيرها. لكن إذا افترضنا صحة ما ذكره ابن بطوطة عن حالة البحر الذي سافر فيه، فإن ذلك يعني، بلا شك، أن الجنوك الصينية كانت تسافر في (البحر الكاهل) أيضاً في أيام سكون الريح فيه، أي في غير الموسم الملائم للسفر فيه، وتستعين على ذلك بالتجديف. أو أنها كانت تسلك طريقاً، مسايرة للبرور، غير الطريق المألوفة فيه. ويستدل على مسايرة جنك ابن بطوطة للبر من قوله، عندما سأل عن سبب حمرة (البحر الكاهل): «إنها من تربة أرض تجاوره».

وليست المعلومات التي نجدها، عند بحارتنا، عن بحر الصين وجزره وبروره، والملاحة فيه، في القرن التاسع الهجري (الخمس عشر الميلادي)، بأفضل من معلومات البحارة والرحالة المتقدمين. فابن ماجد، وهو أشهر بحار عرفه المحيط الهندي خلال هذا القرن، لم يذكر فيما عرفناه، حتى الآن، من منظوماته، أو في كتابه «الفوائد» شيئاً من المعلومات يمكن الاستدلال بها على سفره في (بحر الصين)، وما ورد في آثاره من معلومات عن السفر في هذا

البحر، وعن مراسيه وقياساته، إنما أخذها عمن رواها له ـ كما قال ـ «عن تجربة صينها والجاوي» ففي أرجوزته «الحاوية»، التي نظمها ـ كما قال ـ : «في أول شبابه» (٣١) يقول في وصف الطريق من (سنغفورا) إلى (زيتون)، أشهر مواني الصين آنذاك ما يلي :

لنحو (سنجافور) وارحل منها ... لنحو (تيك) في النعوش عنها
واجر من (تيك) لنحو (صوره) ... على مغيب السبعة المشهورة
في القطب من (صورة) (لشهرنوا) ... يميناً نمى ويساراً يروى
من (شهرنوا) (لكمبوسا) العقرب ... ديرتك في مطلعه لا المغرب
ومن هناك اجر إلى (شنباء) ... على طلوع نعوشها الكبراء
فإن تكن مجارياً للديرة ... وتلتقي الريح بها عسيرة
أعني لك الشِّلي السِّماكي ... والمطلعيّ العاصف الهلاَّك
من حد (صوره) (لكمبوسا) ادنِ ... وارس في البحر بجزيرة (برني)
فاجر لها في مطلع السّهيلِ ... من (شهرنوا) إصبعاً يا خليلي
أيضاً وفي المحنث ثم القطب ... لأنها كبيرة بالقرب
ورأسها الجاهي بوجه الماء ... ورأسها خمسة بلا مراء
من (شهرنوا) في مطلع الطائر ... الجاه خمسة صحِ للنواظر
كمثل (تيمور) وهن جزر ... على جنوبي (جاوه) يا عمرُ
وديرتك من حد (شنبا) الواقع ... ذلك هو النسر المنير الطالع
لبندر الصين سمي (زيتونا) ... لمنتهى ملك مليك الصينا
في مطلع الإكليل قال الراوي ... عن تجربة صينها والجاوي

يقول اجر من (سنجافورا) في اتجاه (مطلع النعش) إلى (تيك) : [جزيرة شرقي شبه جزيرة (ملقا)]. و (مطلع النعش)، على اثنتين وعشرين درجة ونصف، شرقي مركز (القطب الشمالي) من الدائرة. ويعرف القطب الشمالي عند البحارة بـ (الجاه). ومن (تيك) اجر إلى (صورا) أو (صورة) في اتجاه «مغيب السبعة المشهورة» ويعني بها السبعة الكواكب النيِّرات، من كواكب (بنات نعش الكبرى) أو (الدب الأكبر) [من هذه الكواكب السبعة أربعة على شكل مربع، يمثل جسم الدب، وثلاثة تمثل ذنب الدب. هذه الصورة من الكواكب يمكن مشاهدتها بوضوح في الجانب الشمالي من السماء، أيام طلوعها ليلاً]. والجري يكون في اتجاه الجزء أو الخن الذي ينسب إلى هذه الكواكب في دائرة (بيت الإبرة) (البوصلة)، وليس في اتجاه مواقعها في السماء. وذلك بأن يجعل راس مقدمة المركب مقابلا للجزء أو الخن من دائرة (بيت الإبرة). فالنجوم، باستثناء نجم (العَيُّوق)، لا تقابل الأخنان المنسوبة إليها من دائرة (بيت الأبرة). ويحذر ابن ماجد من الجري في اتجاه مواقع نجوم الأخنان في السماء. حيث قال في «الحاوية» : ـ

وهذه الأنجم والأخنان ... عند العرب تقريب يا ربان

إياك أن تجري عليها بالنظر ... في موضع فيه مضيق وخطر

«لأنها ينتفع بأسمائها [في دائرة بيت الإبرة] ولا ينتفع برؤيتها في السماء (*)»

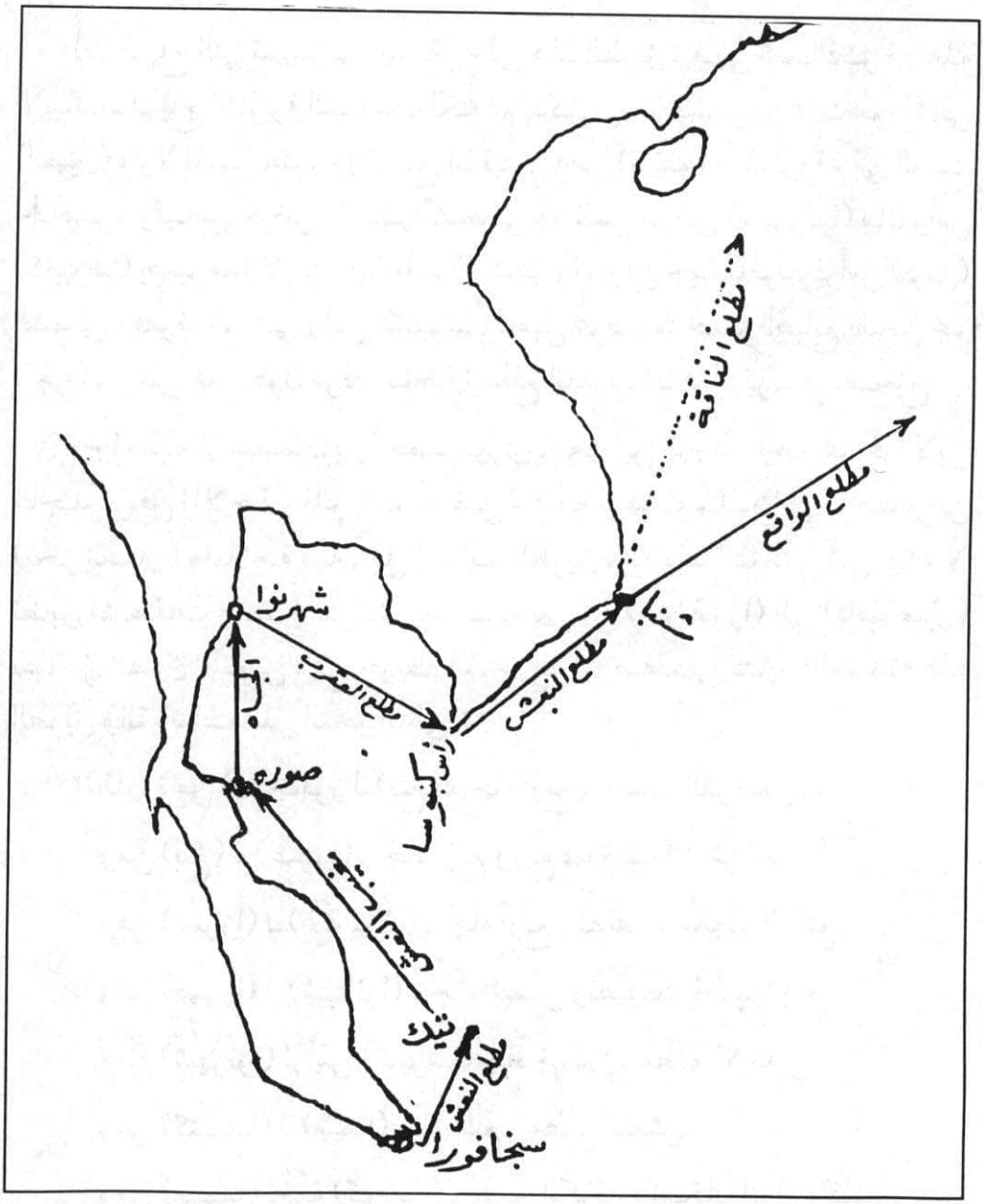
ومن (صورا) إلى (شهرنوا) في اتجاه (القطب الشمالي) أي (الجاه). ومن (شهرنوا) إلى رأس (كمبوشيا) في اتجاه (مطلع العقرب). [(كمبوسا هي (كمبوشيا) أو (كمبوديا) ـ كما تعرف الآن. ويبدو أن هذا الرأس كان قديما، تابعاً لمملكة (كمبوديا)]. ومن رأس (كمبوسا) إلى (شنبا) أو (شمبا)، [على

(*) ابن ماجد، الفوائد، مخطوطة باريس، ورقة ١٥ ب.

الساحل الشرقي مما كان يعرف بـ (كوشن شين) من (فيتنام) الجنوبية] ـ من (كمبوسا) اجر في اتجاه (مطلع النعش) إلى (شنبا). لكن إذا وجدت رياح (الشلّي) شديدة [هي التي تهب من ناحية (مطلع السماك)]. أو كانت الريح من المطلع، أي المشرق، قوية، وأنت تجاري البر، من حدود (صورا) إلى (كمبوسا) فالجأ إلى جزيرة (برني). وهي جزيرة كبيرة قريبة منك. وعرض (شهرنوا) خمس أصابع جاهية، مقابلة لرأس (برني) الشمالي، فاجر من (شهرنوا) إلى هذا الرأس في اتجاه المشرق. ومقابلة رأس (برني) الشمالي (لشهرنوا) تشبه مقابلة جزر (تيمور) بعضها لبعض، جنوبي جزيرة (جاوه).

أما مجراك فيكون من حد (شنبا) في جهة (مطلع الواقع)، أي نجم (النسر الواقع) إلى بندر الصين (زيتون). وإلى نهاية ساحل الصين من (زيتون) في جهة (مطلع الإكليل).

هذه هي المعلومات التي حصل عليها ابن ماجد ممن رواها له ـ كما قال في البيت الأخير ـ عن بحارة الصين وجاوه. وهي باستثناء قياسات عرض الأماكن، تبدو صحيحة. فساحل شبه جزيرة (ملقا) ـ كما نرى في الخريطة ـ له نفس منعطفات الطريق التي وصفها تقريباً. (وتيك) ـ حسب وصفه ـ تقع بين منعطفين: أحدهما في جهة (مطلع النعش) والآخر في جهة (مغيب النعش). وبعد (صوره) يتجه الساحل في تعرج إلى جهة القطب الشمالي، عند مصب نهر (مينام)، قريباً من موقع (بانكوك) عاصمة (سيام) (تايلند) في الوقت الحاضر، وهناك كان موقع (شهرنوا). وموقع رأس (كمبوشا)، عند مصب نهر (ميكونج)، في جهة (مطلع العقرب) من موقع مصب نهر (مينام) برأس خليج (سيام)، حيث كانت (شهرنوا). ومن رأس (كمبوشا) يتجه الساحل، بوجه عام، إلى جهة (مطلع النعش) إلى (شمبا) وهو ساحل (كوشن شينا) ـ كما ذكرنا ـ حالياً من (فيتنام الجنوبية). ومن (شامبا) تنطلق الطريق في عرض البحر، في جهة (مطلع النسر الواقع)، إلى ساحل الصين الجنوبي [انظر الخريطة].



خريطة (رقم ٤)

طريق ابن ماجد من (سنجافورة) إلى الصين

أما الرياح التي تسير بها السفن على هذه الطريق، فهي كما ذكر في هذه الأبيات ـ الرياح الجنوبية الشرقية. لكنه لم يذكر موسم السفر من (سنغفورا) إلى (الصين)، ولا المسافات. وإذا صح أن (برني) هي (برنيو)، المعروفة في الوقت الحاضر، وقياس عرض رأسها الشمالي هو نفس عرض (شهرنوا) فإن رأس (كمبوشا) يصير مقابلاً من جهة المشرق لشهرنوا، ومن جهة المغرب لرأس (برني) الشمالي، فعرضه، أعني رأس (كمبوشا)، مثل عرضهما خمس أصابع بقياس نجم (الجاه)، وعلى هذا يكون موقعه بناحية (مطلع العقرب) ـ كما ذكر ـ غير صحيح.

وجاء البحار سليمان بن أحمد المهري، بعد ابن ماجد، وهو ممن قرأ لابن ماجد في فن الملاحة، فلم يأت بأفضل من معلومات سلفه ابن ماجد، عن (بحر الصين) والملاحة فيه. بل إننا نجد الطريق والقياسات التي أتى بها، لا تطابق منعطفات ومسافات الشريط الساحلي من (سنغفورا) إلى (باب صين) بساحل الصين الجنوبي، في خريطة اليوم. فقد وصف في كتابه «العمدة» هذه الطريق والقياسات على النحو التالي:

« الديرة من (سنجافور لـ (بنغ)، جاه أربع، مغيب الفرقدين.

ومن (بنغ) لـ (صورا)، جاه أربع وربع، مغيب النعش.

ومن (صورا) لـ (غُبّة كول)، جاه أربع ونصف، مغيب الواقع.

ومن (صورا) لـ (شهرنوا)، جاه خمس ونصف، قطب الجاه.

ومن (شهرنوا) لرأس (كنبوسا) جاه خمس، مطلع الإكليل.

ومن (كنبوسا) لـ (شمبا) جاه سبع، مطلع النعش.

ومن (شمبا) لغُبّة (كوشي)، بفتح الكاف وإسكان الواو وكسر الشين المعجمة مع تشديدها، جاه عشر، مغيب النعش. ومن (شمبا) لبندر (أينم) جاه اثنتى عشرة وربع، مطلع النعش.

ومن (أينم) لـ (باب صين) ساحل، جاه سبع عشرة ونصف مطلع العيوق.

ومن (باب صين) يدور البر لناحية الجنوب على ما قالوا (٣٢)».

فأول ما يلاحظ على طريق سليمان المهري هذه أنه جعل (بنغ) بناحية (مغيب الفرقدين) من (سنجافور)، وجعل عرضها مقارباً لعرض رأس (كنبوسا). فلو رسمنا خطاً في اتجاه (مغيب الفرقدين)، إلى نقطة توازي عرض (كنبوسا)، على الخريطة، لجاء هذا الخط في منتصف خليج (سيام)، وليس على الساحل الشرقي من شبه جزيرة (ملقا).

ثانياً: جعل عرض رأس (كمبوسا) أقل من عرض (شهرنوا) بنصف إصبع، وجعل عرض رأس (شمبا) زائداً على عرض (شهرنوا) بإصبع ونصف. وهذا لا يتفق مع شكل خريطة (فيتنام الجنوبية) و(كمبوديا). فهو يجعل خط الساحل يمتد من رأس (كنبوسا)، في اتجاه (مطلع النعش) إلى عرض يزيد على عرض الرأس بإصبعين، أي ما يعادل ثلاث درجات وثلاثة أسباع الدرجة، باعتبار الإصبع درجة وخمسة أسباع الدرجة، على حساب البحارة (٣٣). وبذلك يصير طول الساحل الجنوبي من (فيتنام الجنوبية) أطول مما هو عليه في الخريطة.

ويجعل غبة (كَوْشي)، وتعرف الآن بخليج (تونكين)، شرقي (فيتنام الشمالية) ـ يجعلها من بلادَ الصين، وكذلك (شنبا) ورأس (كنبوسا). ومن (بنغ)، على الساحل الشرقي من شبه جزيرة (ملقا) إلى الطرف الجنوبي من هذا الساحل، يسميه (ماه صين). و (بنغ) يجعلها على عرض أربع أصابع بقياس نجم (الجاه)، وتليها إلى الجنوب (سنجور) على عرض ثلاث أصابع جاهية، و(لنج شكا) عرض إصبعين جاهية، و(كلايدن) عرض ثمان أصابع بقياس الفرقدين (٣٤).

ولم يذكر ابن ماجد (ماه صين)، بعد الصين إلى الجنوب، وإنما ذكر بعدها (الصنف). ولا تختلف قياساته لهذ الساحل عن قياسات المهري إلا في قياس (شهرنوا)، فهو عند ابن ماجد خمس أصابع جاهية، وعند المهري خمس أصابع ونصف.

الفصل الثالث

بحر الصنف

و

جزر المهراج

الفصل الثالث

بحر الصنف
وجزر المهراج

هذا البحر، عند المسعودي، هو ـ كما ذكرنا من قبل ـ البحر السادس من البحار المتفرعة من (البحر الأعظم)، وفيه جزائر (المهراج) الغنية بطيوبها وتوابلها. و(الصنف)، الذي يضاف إليه هذا البحر، هو اسم البرّ، الذي يلي بر الصين من الجنوب: من الساحل الجنوبي لما يسمى الآن بـ (فيتنام) حتى نهاية الطرف الجنوبي من شبه جزيرة (ملقا). ويسميه سليمان المهري ـ كما رأينا ـ «بر (ماه صين)» ولا نعرف مصدراً لهذا الإسم. ويبدأ عنده من الطرف الشمالي لساحل شبه جزيرة (ملقا) الشرقي إلى نهاية هذا الساحل جنوباً. وبهذا التحديد يدخل بر (كمبوديا) و(فيتنام) ضمن بر (الصين). أما ابن ماجد فلم يذكر حدوداً لبر (الصنف)، وكل ما قاله عنه أن ساحل (الصين) و (الصنف) ينجذب أي يمتد، نحو الجنوب والمغرب، حتى «يأتي إلى بر (سنجافور)» (٣٥). أما الحد الفاصل بين (بحر الصين) و(بحر الصنف) فهو عند البحارة المتقدمين رأس (صندل فولات) أو (صندر فولات)، ويقع ـ كما يعتقد بعضهم (٣٦) ـ بساحل (فيتنام) الشرقي الجنوبي بجوار (شمبا) المتقدم ذكرها.

والمعلومات التي وصلتنا عن هذا البحر أفضل وأوسع من المعلومات السابقة عن (بحر الصين) وبروره. ويرجع ذلك إلى كثرة تردد التجار والبحارة إلى جزائر هذا البحر بسبب منتجاتها الثمينة من الطيوب والتوابل. وكانت تابعة لمملكة (المهراج) «مشهورة في ألسنة التجار والمسافرين (٢٧)»، وملكها

يعتبر «من أغنى ملوك الهند» (٣٨)، وعددها لا حصر له. «وهي تتصل ببحر لا تدرك غايته ولا يعرف منتهاه، مما يلي بحر الصين (٣٩)».

وأشهر هذه الجزر وأكبرها، جزيرة (سريرة)، وهي مقر ملك الجزائر، «وطولها من الشمال إلى الجنوب أربعمائة ميل، وعرضها في كل طرف من الجنوب والشمال، نحو مائة وستين ميلاً، وفيها من البحر دخلات، ومدينتها (سريرة) في وسطها يدخل إليها جون من البحر وهي على نهر (٤٠).

وعند بعض الجغرافيين أن (الصنف) جزيرة مشهورة «ينسب إليها أشرف العود، وطولها من الغرب إلى الشرق نحو مائتي ميل والعرض أقل من ذلك، [وفيها] مدينة (الصنف)... وفي غربيها جيرة (قمار) التي ينسب إليها العود القماري، وهو دون الصيني، وعرض البحر بينهما أشف [أقل] من مجرى [رحلة نهار واحد]، وهي قريبة من جزيرة (الصنف) في الطول والأتساع، ومدينتها (قمار) (٤١)».

ومن هذه الجزر «جزيرة (الجاوه)، وهي جزيرة كبيرة مشهورة بكثرة العقاقير.. وفي جنوبي جزيرة (جاوه) مدينة (فنصور) التي ينسب إليها الكافور الفنصوري (٤٢)». وفي وصف (جاوه) يقول ابن بطوطة: «وصلنا إلى جزيرة (الجاوه)... فنزلنا إلى البندر وهو قرية بها دور اسمها (السرجي)، وبينها وبين البلد [يعني حاضره السلطان] أربعة أميال... وهي مدينة (سمطره) (بضم السين المهمل وسكون الطاء وفتح الراء) وهي مدينة حسنة كبيرة (٤٣)».

ويعدون من هذه الجزر، أعني جزر (المهراج) جزيرة (الرامني) أيضاً، وجزيرة (لامري)، و (الزانج). لكن المسعودي يجعل (الرامني) اسماً لمجموعة جزر، تلي جزيرة (سرنديب) [سيلان] من جهة المشرق. ويقول إنها جزر

معمورة، وتليها بلاد (فنصور) وإليها يضاف الكافور الفنصوري، وتليها جزائر (أندمان). فجزر (الرامني) إذن هي، بلا شك، جزر (نيكوبار). فهي تلي جزيرة (سيلان) من الشرق. ويؤكد هذا أيضاً قوله أن جزائر (أندمان) تأتي بعدها. أما قوله إنها تتصل ببلاد (فنصور) فسنرى فيما بعد أن (فنصور) كان أهم موانى جزيرة (سمطره)، ويقع بالجزء الشمالي من ساحل (سمطره) الغربي، وحول رأس (سمطره) الشمالي، وساحلها الغربي جزر تصطف مع جزر (نيكاوبار) و(أندمان) في صف طويل يميل من الشمال إلى الجنوب الشرقي. وسنرى أيضاً عند البحارة في القرن الخامس عشر الميلادي أن (لامري) اسم لأشهر جبل بالطرف الشمالي من جزيرة (سمطره). و(الزابج) يجعلها البعض اسماً لجزيرة واحدة، بينما يجعلها البعض إسماً لمجموعة من الجزر (٤٤). أما جزيرة (سريرة) فنلاحظ أن التقديرات المذكورة، لطولها وعرضها تكاد تنطبع، على وجه التقريب، على طول وعرض جزيرة (برنيو). هذا إلى إنه لا توجد جزيرة أخرى في هذا البحر، تقابل بر (الصين)، وكبيرة مثلها.

إن هذا الإضطراب والتناقض، الذي نراه في معلومات الجغرافيين عن جزائر (المهراج) يرجع في نظرنا، إلى أن مثل هذه المعلومات كانت تصل إلى الجغرافيين، في روايات مختلفة متناقلة، عن طريق التجار والمسافرين في بحر الهند، وعمن أخذها عنهم أيضا، ولم يتلقوها عن البحارة مباشرة، مثلما صنع المسعودي، وبزرك، وأبو زيد السيرافي وغيرهم. فهؤلاء يمكن قبول معلوماتهم، وإن كان بعضها لا يخلو من المبالغة. أما قول ابن بطوطة إن قصبة (جاوه) هي (سمطره) ففيه شبهة. فهو لم يدون ما حدث له، وشاهده في رحلاته، في وقتها، وإنما أملى ذلك، بعد عودته إلى المغرب، على محمد بن جزي، كاتب الخليفة أبي عنان. فمن المحتمل جداً أن يكون الإسمان قد اختلطا

عليه، أو على كاتب رحلاته. كما يحتمل أيضاً، أن تكون الجزيرة التي وصل إليها، هي جزيرة (سمطرة) وليست جزيرة (جاوه). فجزيرة (سمطرة) هي، في الحقيقة، أول جزيرة كبيرة يقابلها المسافرون من (البنجال) إلى (الصين)، وربما كانت تعتبر من جزر (جاوه). هذا بالإضافة إلى انها سميت، أو نسبت إلى (سمطرة)، أشهر موانيها، في الماضي، على ساحلها الشرقي.

من (ملاقه) إلى (جاوه)

نأتي بعد ذلك إلى معلومات البحارة العرب عن هذه الجزائر، وبحرها، في القرن التاسع الهجري، أي بعد نحو من قرن على رحلة ابن بطوطة إلى (الصين). يقول ابن ماجد في منظومته «الحاوية»، في وصف الطريق من (ملاقه) إلى (جاوه) :ـ

ومن (مَلاَقَه) إن تكن مسافرَ ... لنحو (جاوه) فافهم الأشائرَ
اجر على العقرب تحظى بالظفَر ... حتى تخلف عنك (سبتا) بالتفَر
وبعد هذا مطلع الإكليل ... إلى (بهايه) أظهر السبيل
لكن تلقى قبلها في المجرى ... (فيسنج) مع (سلت كريما) جزرا
أيضا و (هانوه) فلا تعدى ... من ذي الجزيرة من يديك البلد
ستة أبواع (لسلت زنجي) ... وإلى (بهايه) كي تفوز وتنجى
الخوف كل الخوف في هذا المحل ... في قرب (سلْت زنجي) فلم تزل
مبادراً للبُلد ثمّ مائلاَ ... إلى الجزيرة فاسمع الدلائلا
لأن هذا باب (مُوسَا باري) ... يعرفه كل ذوي الأسفار
و(سلت زنجي) خلفها للشرقِ ... جزر (بليطون) بها العُود النقي

وكل هذه الجـــزر ياســـاري ... اتركـــهـــا عنك إلى اليـــسـارِ
إلاّ (بهـــايه) يا أخي أيمنهـــا ... واجـر في مطلع السـهـيل عنهـا
لنحـو (تيك) ثم سر في العـقـرب ... إلى (تُوبن) مـــا بهـــا وصبِ
ودم على العـقـرب (لتيكاكـوته) ... ثم (لجـــاوه) يا أخي المنعـــوته
و(تيكاكـوته) هي جـزيرة عـامـرة ... فيـها البشـر طول الزمان حاضرة
في القطب عنهـا لفـراقـد أربعـة ... (فليـتـيج) صـحـيـحـاً فـاتبـعـه
وإن طلقت (تيكاكـــوته) باغي ... (جـاوه) وبندرها فكن لي صـاغ
تجـري على العـقـرب أزوام قـدر ... أربعـة حـتى تغـيب في التَـفَـر
تـنـظـر ذاك الحين (سـنـدا بـاري) ... وهيَ طريق المُلِّ للســـفـــار
وربما تـنـظـر تـلـك الجـــــزرا ... ثلاث هم في (سنداباري) جـهَـرا
هند امـــهـــا للتـيـــر والإكليل ... والنهج مـــا بينهم لذي الدليل
مـــا بين أطراف ذي الجـــزيرتَين ... وصـفـتـهـا وصف ذي اليـقين
جـاهي (جاوه) وسـهـيلى يا فـتى ... (شـمطره) فكن لذا ملتـفـتـا
واجـرفي العـقـرب نصب العين ... (لجـاوه) فـراقـد إصـبـعين
تـلقى على بندرها جـــزيـرة ... واسـمـهـا (تُوبن) وهيْ كـبـيـرة
اتركـهـا عنك يساراً وادخـلا ... بندر (جـاوه) غـانماً مـحـصـلا
إن شئت (جر شيك) أو (سرْبايه) ... هذي بنادر يا أخي (مـخـفـايه)
(مـخـفـايه) اسم لتـختَ الملك ... في البـر يومـاً بمسـيـر دَمكِ
ولا جنوبيـهـا سـوى (تيـمـورا) ... (سـاشي) و(باندن) جـزر كـثـيـرا
إلى مـسـيـرة يا أخي شـهـرين ... للشـرق والجنوب بالتـعـيين
وجـزر (تيـمـور) كـثـيـر تذكـر ... من نعش ستة لنعوش احدى عشر

يقول إن أردت السفر من (ملاقه) [على الساحل الشرقي لمضيق (ملقا)] إلى (جاوه)، اجر نحو جهة (مغيب العقرب) إلى جزيرة (سبتا)، فإذا خلفتها وصارت بتفر [مؤخرة] المركب، أي صارت خلف مؤخرة المركب، حوّل مجراك إلى جهة (مطلع الاكليل) إلى جزيرة (بهايه)، وفي طريقك إلى (بهايه) ستقابلك جزر : (فيسنج) و(سلت كريما) أيضاً و(هانو). ومن حين اقترابك من هذه الجزيرة، يعني (هانوه) لا تطلق البُلد [أداة قياس الأعماق] من يدك، ولا تتوقف عن قياس عمق البحر، واجر على ماء عمقه ستة أبواع إلى (سلت زنجي)، وإلى (بهايه) أيضا. فالخوف كل الخوف عند الاقتراب من (سلت زنجي)، فكن حذراً هناك، مبادراً إلى البُلد، أي قياس عمق البحر، عند ميلك إلى هذه الجزيرة، لأن هذا المكان هو باب (موساباري) أي مضيق (موساباري). [(سلات) باللهجة المحلية هناك بمعنى (مضيق) (٤٥) فسلات Selat (زنجي) معناه (مضيق زنجي)، وتسميه البحارة العرب (موسا باري). و(الباري) ـ كما سنرى فيما بعد أيضا ـ هو الممر المائي بين جزيرتين]. وهذا المضيق يعرفه جميع المسافرين، وخلف (سلت زنجي) إلى جهة الشرق جزيرة (بليطون) موطن العود [عود البخور] النقي. وكل هذه الجزر اجعلها إلى يسارك عند مرورك بها، ما عدا جزيرة (بهاية) إجعلها إلى يمينك. ومن (بهاية) حوّل مجراك إلى جهة (مطلع السهيل) إلى أن تصل (تيك). ومن هناك حوّل مجراك إلى جهة (مطلع العقرب) إلى (توبن). واستمر في مجراك هذا إلى (تيكا كوته) ثم إلى (جاوه). وتقع جزيرة (فليتيج) بناحية القطب الشمالي من (تيكا كوته) على عرض أربع أصابع بقياس نجمي (الفرقدين). وإن غادرت مرسى (تيكاكوته) باغياً السفر إلى (جاوه)، فاجر قدر أربعة أزوام إلى جهة (مغيب العقرب) حتى تختفي جزيرة (تيكاكوته) خلف تَفَر المركب [مؤخرته]،

حينئذ ترى مضيق (سندباري) Selat Sunda [فاصل بين جزيرتي (جاوه) و(سمطره)]، وتمر بهذا المضيق طريق المُل، أي الطريق المسايرة للبر. وربما ترى في فم المضيق ثلاث جزر إلى جهة (مغيب التير) و(مغيب الإكليل) عنك، فطريقك بين أطراف هذه الجزر، وهي تقع بين شمال جزيرة (جاوه) وجنوب جزيرة (سمطره). واجر من هناك إلى جهة (مطلع العقرب) إلى مرسى (جاوه)، عرض إصبعين من أصابع قياس (الفرقدين). وهناك على ميناء (توبن) جزيرة اسمها أيضا (توبن)، فاتركها إلى يسارك، وادخل بندر (جاوه). ومن هناك إن شئت أن ترسو بمرسى (جرشيك)، أو (سربايه)، فهذه المراسي كلها مراسي (مخفايه)، مقر سلطان (جاوه). وتقع على مسيرة يوم في البر الداخلي. وجنوبي جزيرة (جاوه) جزر (تيمور ساشي)، وجزر (باندن). وجزر (تيمور) كثيرة تمتد من عرض احدى عشرة إصبعاً إلى عرض ست أصابع بقياس (النعش)، يعني قياس (الجون) و(العناق) وهما الخامس والسادس من نجوم (بنات نعش الكبرى) أي (الدب الأكبر).

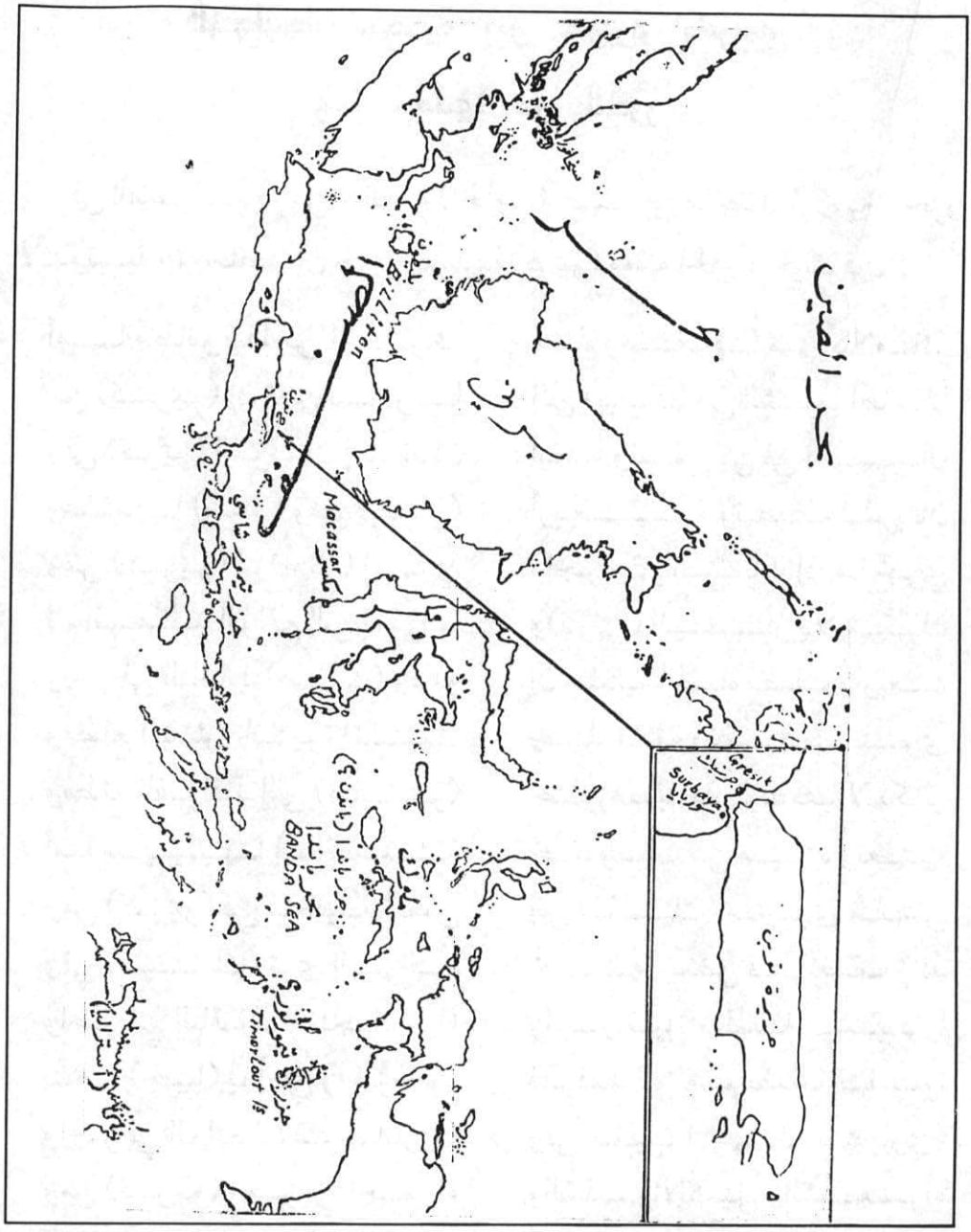
* * *

هذه الجزر التي مرت بها طريق ابن ماجد، من (ملقا) إلى (جاوه) يصعب التعرف عليها بدقة في خرائط اليوم، بسبب تنكر أسماء معظمها، وحتى تلك التي يبدو أن اسمها لم يتغير، ربما لا تكون هي التي لها نفس الإسم عند ابن ماجد. والجزر التي نراها واقعة بين مدخل مضيق (ملقا) الجنوبي وبين جزيرة (جاوه)، في الخريطة (رقم ٣) هي : مجموعة جزر (ريو) Rhio وتليها إلى الجنوب مجموعة جزر (لينغا) Lingga، وبعدها إلى ناحية الجنوب الشرقي مجموعة جزر أكبرها جزيرة (بليتون) Billiton، وإلى ناحية الجنوب الغربي من هذه الجزر مجموعة جزر أو قطع صغيرة لا حصر لها تسمى (ألف جزيرة)

Thousand Is وغربيها (مضيق سندا)، ومن هناك تمتد جزيرة (جاوه) نحو الجنوب والشرق، وبجوار الطرف الجنوبي منها تقع جزيرة تسمى (مدورا) Ma-dura، وبينهما مضيق، وعلى ساحل (جاوه) من هذا المضيق يقع ميناء (جرشيك) و (سورابايه).

فالجزر الواقعة بين مدخل (مضيق ملقا) ومضيق (سنداباري) باستثناء جزيرة (بليطون)، قد تغيرت أسماؤها. أما جزيرة (جاوه) ومراسيها، وكذلك المضيق الفاصل بين (جاوه) و(سمطره)، فلم تتغير أسماؤها. وجزيرة (توبن) تسمى الآن (مَدُورا) لكن تحديد موقعها، والمضيق بينها وبين جزيرة (جاوه)، ومراسيها على المضيق، كان صحيحاً عند ابن ماجد.

ومن أسباب صعوبة تحديد مواقع الجزر التي تبدلت أسماؤها، أن ابن ماجد لم يذكر المسافات بين الجزر وقياساتها، وهما شرطان أساسيان من شروط الملاحة، فبدون القياس لا يستطيع الربان أن يعرف أو يحدد موقع مركبه من موقع المكان المقصود، إذا لم تكن هناك علامات يستطيع التعرف بها على المكان الذي وصل إليه، وتقدير المسافة بينه وبين المرسى الذي يقصده.



خريطة (رقم ٥)

جـزائر المـهـراج

الخطوط البحرية بين جزيرة (كريمو) وما حولها من الجزر

في الفصل السابع من منظومة (الحاوية) يصف ابن ماجد الطرق بين الجزر الأندونيسية، وبخاصة بين جزيرة يسميها (كريمو) وبقية الجزر، حيث قال :

أمـــا مطالق يا أخي الجـــزائر ... خـذ وصـفـهـا مني بالأمـائر
من (كـــريمو) إن تكن تشـرِّقـا ... إلى (بيـان) في الثـريا أطلقـا
وفي (كريمو) الفرقدان إصبعان ... أيضـا ونصف كن في الحسبـان
ومـثلهـا (سنده) وفي (بيـان) ... أربعـــــة ونـصف لـلربـان
ومن (كـريمو) لـ (أودو) اسـري ... واجر على السماك إذا ما تجري
ثم اقـصـد الواقع إلى (ملوك) ... و(برني) البـــار بلا شكوك
واجر في الناقة لـ (صولك) ودعه ... إن عليـه الجـاه نصف وأربعـه
ومطلع النعش لجـزيرة (ليـتـوا) ... جـاه ثلاثة ونصف اسـتـوى
ومطلع الفـراقـد إلى (مـقـاسـر) ... جـاه إصـبـعين ونصف لا تكاثر
أمـا سـهـيليـهـا فـراقـد ستـة ... خـذ وصف من مـيـزه ونعتـه
ومن (كـريمو) في مـغـيب النعش ... إلى (فليتيك) مـجـرى مـفـتش
وفي (فليـتـيك) ترى الفـراقـد ... خـمـسـة وبعض قـال نصف زائد
واجـر في الناقـة لـ (سنجـافـورا) ... والبـار قـيل مطلقـا مـشـهـورا
لنحـو (جينا) يا أخي و(فـرسـو) ... فـرقـد ثلاثة ثم نصف قـاسـوا
واجـر في الواقع لـ (مـوسـاباري) ... وفي مـغيب الأصل لـ (سندباري)
ومن (كـريمو) اجـر في الجـوزاء ... والقلب والإكليل والشـعـراء
في غـربهم لـ (جـاوه) شـهـيـرا ... أمـا سـهـيل فـإلى تيـمـورا
وقـــيل لمطلع الســـهـــيل ... إلى جـــزيرة (بـانـدن) قـليل
وكم ترى شـرقي ذي الجـزيره ... جـزائر لم تعـتـرف كـثـيـرة

المطالق (جمع مطلق) : هي الخطوط البحرية التي لا تتقيد بمسايرة الساحل مثل الديرة، وإنما تقطع عرض البحر فيما بين جزيرتين أو برين منفصلين. وتسمى الديرة المسايرة للساحل (الديرة البرية) و(ديرة المُل). و(المُل) عند البحارة، هو البر. [انظر شكل٥].

يقول : أما الخطوط البحرية بين هذه الجزر فهي كالآتي :

من جزيرة (كريمو) إلى جزيرة (بيان) المجرى نحو جهة (مطلع الثريا). وقياس عرض (كريمو) إصبعان ونصف بقياس (الفرقدين)، وهو نفس عرض مضيق (سنداباري). أما (بيان) فعلى عرض أربع أصابع ونصف بقياس (الفرقدين) أيضا.

ومن (كريمو) إلى (أودو) المجرى نحو جهة (مطلع السماك).

ومن (كريمو) إلى جزيرة (ملوك) في جهة (مطلع الواقع).

ومن (كريمو) إلى جزيرة (صولو) في اتجاه (مطلع الناقة). و(صولو) على عرض أربع أصابع ونصف بقياس (الجاه).

ومن (كريمو) إلى (ليتوا) نحو جهة (مطلع النعش)، وعرضها ثلاث أصابع بقياس (الجاه).

ومن (كريمو) إلى جزيرة (مقاسر) إلى جهة (مطلع الفرقد)، وعرضها إصبعان ونصف بقياس (الجاه). وطرفها السهيلي، أي الجنوبي، على عرض ست أصابع بقياس (الفراقد).

ومن (كريمو) نحو جهة (مغيب النعش) إلى جزيرة (فليتيك) عرض خمس أصابع بقياس الفراقد، وبعضهم قال إنه يزيد نصف إصبع.

ومن (كريمو) إلى (سنجافورا) المجرى نحو جهة (مغيب الناقة).

ومن (كريمو) إلى (جينا) و(فرسو) في اتجاه (مغيب العيوق)، وهما على عرض ثلاث أصابع ونصف بقياس (الفراقد).

ومن (كريمو) إلى (موساباري) المجرى نحو (مغيب الواقع). وإلى (سندباري) المجرى من (كريمو) نحو (المغيب الأصلي).

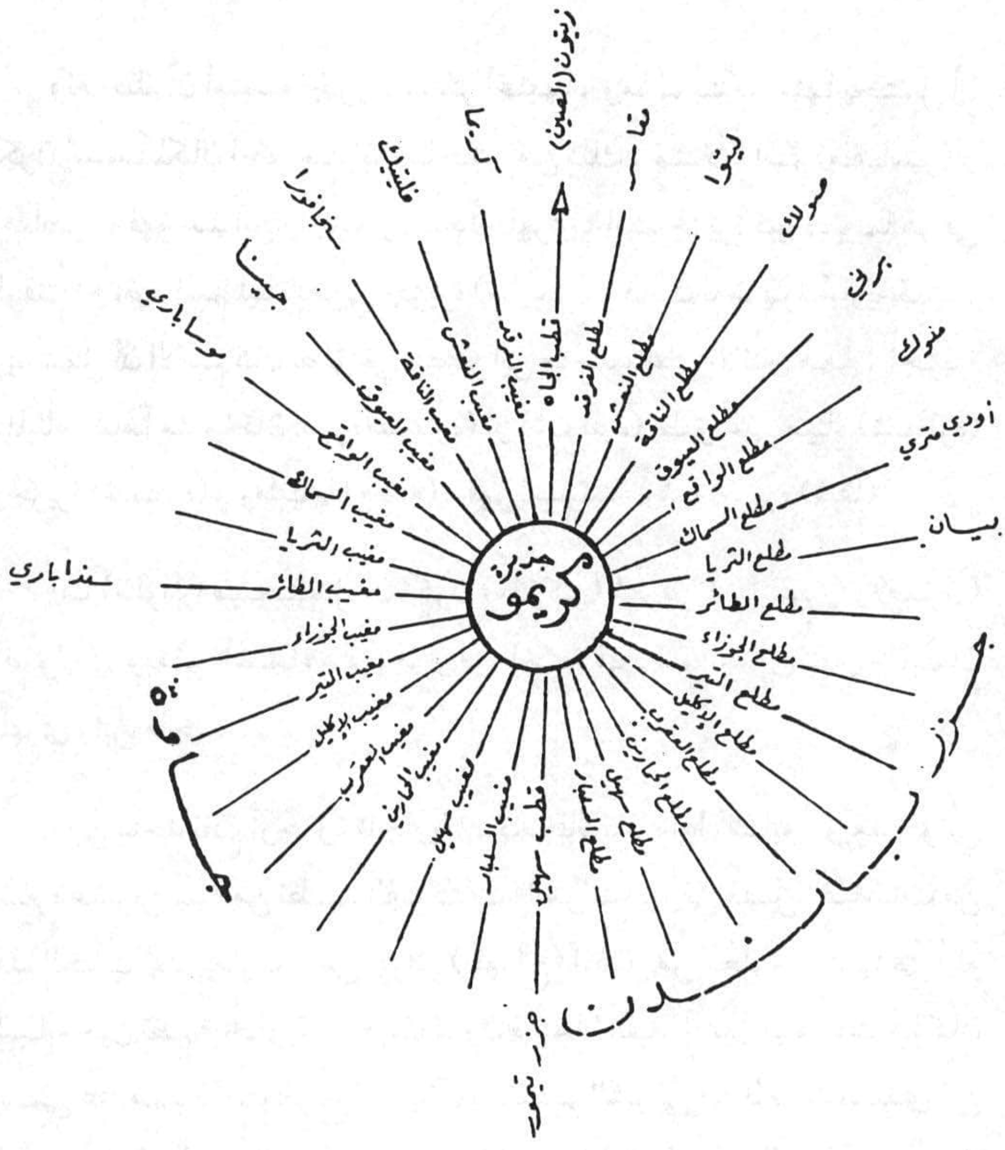
وإلى جاوه ثلاثة مجاري في ثلاث جهات: (مغيب الجوزاء)، و(مغيب قلب العقرب) و(مغيب الإكليل).

وإلى جزيرة (تيمور) نحو (القطب الجنوبي).

وإلى جهة (مطلع سهيل) قيل جزيرة (باندن).

* * *

فيما تقدم نلاحظ أن ابن ماجد جعل جزيرة (كريمو) مركزاً لشبكة من الخطوط البحرية، بينها وبين الجزر المشهورة حولها، وجعل موقعها شرقي مضيق (سنداباري). ويوضح الشكل التالي موقع جزيرة (كريمو) ومواقع الجزر حولها، والخطوط البحرية بينها وبين هذه الجزر، حسب وصف ابن ماجد. ونلاحظ عند مطابقة مواقع الجزر في هذا الشكل بمواقعها الحقيقية في الخارطه، اختلافاً كبيراً بينها، فجزيرة (برنيو)، مثلاً تسد الجانب الشمالي الشرقي أمام الموقع الذي حدده لجزيرة (كريمو)، بحيث تصير المجاري التي ذكرها في هذا الجانب، كلها إلى جزيرة (برنيو)، وهي: مجرى (مطلع الثريا) إلى جزيرة (بيان) من (كريمو)، ومجرى (مطلع السماك) إلى جزيرة (أودو)، ،ومجرى (مطلع الواقع) إلى (ملوك)، ومجرى (مطلع الناقة) إلى (صولا)، ومجرى (مطلع النعش) إلى جزيرة (ليتوا). فهذه المجاري كلها، من شرقي مضيق (سنداباري) وهو موقع جزيرة (كريمو) إلى جزيرة (برنيو)، وليس إلى الجزر التي ذكرها.



(شكل ٨)

المطالق من جزيرة (كريمو) إلى ما

حولها من جزر (جاوه) و(تيمور) وغيرها

ونلاحظ أن أسماء الجزر قد تنكر أغلبها، وما لم يتنكر منها يحتمل أن يكون إسماً لمكان آخر عند ابن ماجد. من ذلك، مثلاً، اسم (مقاسر)أو (مقاصر)، فهو عند ابن ماجد، وسليمان المهري، اسم لجزيرة كبيرة، بينما هو في الوقت الحاض إسم لميناء بغربي جزيرة (سليبس)، كانت له شهرة تجارية قديماً. ويحتمل أن الإسم كان يطلق في عصر ابن ماجد، على الاثنين معاً : الجزيرة والميناء. تماماً مثلما كان اسم (سمطره) أو (شمطره) يطلق على ميناء (شمطره) وجزيرة (شمطره)، ومثلهما (ملاقه)، فهو اسم لميناء وشبه جزيرة (ملقا).

أما (ملوك) فيحتمل أن تكون (ملوكو) شرقي (سليبس) و(صول) (صولو). وبعض أسماء هذه الجزر فيه اختلاف ـ كما سنرى ـ بين سليمان المهري وابن ماجد.

وابن ماجد نظم أرجوزة «الحاوية» ـ كما قال ـ في أول شبابه، وبعد حوالي تسع وعشرين سنة من نظمها ألف كتاب «الفوائد». وفي فصل القياسات من هذا الكتاب نجد معلوماته عن جزائر (المهراج) أفضل من معلوماته عنها في أيام شبابه حين نظم «الحاوية». حيث قارن في هذا الفصل بين قياسات ما كان يسمى عندهم بـ (تحت الريح)، ويشمل القسم الشرقي من المحيط الهندي إلى (بحر جاوه) و(بحر الصين الجنوبي) ـ قارن بين قياساته عند البحارة العرب، والبحارة الهنود والصوليان. و(الصوليان)، ويسمون أيضاً (الشوليان) عند البحارة العرب، هم بحارة الطرف الجنوبي من الهند من جهة الشرق. واشتهروا بنشاطهم التجاري والملاحي في القسم الشرقي من المحيط الهندي. يقول ابن ماجد، في هذا الفصل، ما معناه :

* قياس (سنداباري) عند الصوليين، ثلاث أصابع فرقدية. وهو يعني مضيق (سنداباري) أول (جاوه) من جهة الشمال. ونحن وهم وجميع البحارة متفقون في ذلك، لشهرة هذا القياس.

* وقياس الجزيرة من (موساباري) ثلاث أصابع نفيسة، أي تزيد قليلا، عندهم. وكذلك جزيرة (هانو)، وتسمى أيضا (موسا باري)، مثل الجزيرة الأخرى، وهي معترضة بجوارها. وعند (هانو) يقل عمق البحر في طريق المسافر من (ملاقه) إلى (جاوه)، وهذه الجزر تقع إلى جهة الشرق من (سنده باري).

* وعندهم إصبعان ونصف قياس جزيرة تسمى (أندلاس) غربي جزيرة (جاوه)، وما يليها من ساحل (جاوه) من جهة المغيب، خارب، أي ليس فيه مراس، ومجهول ليس له إسم. ومن شرقي (جاوه) على هذا القياس، عندهم، يعني الصوليان، مرسى يقال له (شينه قرمون). وليس عند العرب، وأهل (كنكن)، وأهل (جوزرات) ذلك، يعني اصبعين ونصف.

* وعندهم إصبعان بقياس (الفراقد) على جزيرة (أدو)، من جزر (الذيبة) [مالديف حالياً] وليس عند العرب، والجوزراتيين، وأهل (كنكن) ذلك. وعندهم على هذا القياس من جزيرة (جاوه) رأس (سونده) بساحل (جاوه) الغربي.

* وإصبعان إلا ربعاً، عندهم، قياس [أي عرض] جبل (قرقول جاوه) احترازاً من جبل (قرقول فليتنج). وهو بقياس (الفراقد).

* وعندهم إصبع ونصف بقياس (الفراقد)، على (الأنس) من جزيرة (جاوه). وبيننا وبينهم في ذلك اختلاف نصف إصبع.

* وعندهم إصبع نفيسة، أي تزيد قليلاً، بقياس (الفراقد) على (توبن) من (جاوه). وعندهم (جرشيك)، من (جاوه) أيضا، إصبع إلاّ ربعاً. وفي ذلك اختلاف بيننا وبينهم. وعلى جزيرة (بالي) غربي (جاوه) قياس (الفراقد) إصبع واحدة. وهي تكاد تقابل (جرشيك)، وما بينهما حاجز غير المُل، أي بر (جاوه).

* وقياس (النعش) اثنتا عشرة إصبعاً، عندهم، على جزيرة (شونية صندل)، وهي من جزر (جاوة). وعندهم قياس (النعش) إحدى عشرة إصبعاً على (موساسادون). وتنقطع على رأيهم جزيرة (جاوه) من الجنوب.

* أما جزر (تيمور)، على رأي أهل (الصوليان)، فإن أولها الجاهي، أي الشمالي، على عرض عشر أصابع بقياس (النعش)، وأخرها من الجنوب على عرض ست أصابع بقياس (النعش). فقياس عشر أصابع على (جاهي تيمور)، أي (شمالي تيمور). وتسع أصابع على جزيرة (فولن) وثمان على (غيابن)، وسبع ونصف على (لكلوي) وسبع على (ليكاسم) وست ونصف على (موتا)، وست وربع على السهيلي، أي الجنوبي من جزر (تيمور). وجزر (تيمور) لها سلاطين غير سلاطين جزر (جاوه). وسكانها أقوام كثيرة. والمجرى إليها من (جاوه) في اتجاه (مطلع التير) وما يليه. وكلها تسمى (تيمور ساشي). و (تيمور فيدل) [عند المهري (كيدل)] جزر أخرى غير (تيمور ساشي). وقياس النعش ست أصابع على جزيرة (البستي)، وهي إلى الجنوب الغربي من جزر (تيمور)، وقياس ست أصابع إلا ربعاً على (لوين)، وخمس ونصف على جزيرة (تابا) وخمس على جزيرة (جابا)، وأربع على جزيرة (بيلا)، وهي آخر (التيمورات) من الجزر

الجنوبيات الشرقيات. وجنوبي (تيمور) للمشارق جزر كبار. وكذلك إلى الشرق من (جاوه) جزر كبار مثل (ملوكو) و(برني) و(كريمو) و(بيان). ولم نذكر من قياسات هذه الجزر في أرجوزة «الحاوية» إلا ما اتفقت عليه جميع طوائف البحارة. أما هذه القياسات، الذي ذكرناها، فغير متفق عليها إلا عند بحارة (الصوليان) (٤٦).

ونفهم مما تقدم أن قياسات البحارة العرب، والبحارة الهنود من (جوزرات) أو (غجرات)، و(كنكن) بالجزء الشمالي من ساحل الهند الغربي، كانت تختلف عن قياسات بحارة (الصوليان). وبخاصة في الأطراف الشرقية من المحيط الهندي.

وجزر (تيمور) والجزر الواقعة شرقي جزيرة (جاوه)، يسميها سليمان المهري «الجزر الجنوبيات الشرقيات»، ويصفها في كتابه «العمدة» قائلاً:

أكبر هذه الجزر «جزيرة (جلولو). وذكر بعضهم أن مسير طولها شهرين، وهي شرقي (جاوه)، على بعد، جنوبي الصين. ثم جزيرة (فريوق)، وهي أيضا كبيرة، معمورة شرقية جنوبية عن بنادر الصين. ثم جزيرة (الغور)، وهي جزيرة كبيرة، معمورة، فوق الصين من ناحية الجنوب، وسلطانها محارب لاهل الصين. وهي معدن [موطن] الحديد الغوري. وأما جزر (ملوكو) المتقدم ذكرهن، وجزر (مقاصر) وجزر (باندن) و(تيموركور) وجزر (تمور كيدل) فكلها معمورة. واعلم أن جزر (تيمور) من سهيل [جنوب] (جاوه) تحت (مطلع سهيل) وما يليه، وجزر (باندن) تحت (مطلع التير) [عن (جاوه)]، وما يليه، وجزر (ملوكو) تحت المشرق وما يليه. وذكروا أن أول جزر (تيمور) من الشمال (نعش)عشر [أصابع]، وآخرها من الجنوب (نعش) ست [أصابع]، مقابل لبندر (سفالة) [بشرقي افريقيا]. و(باندن) نعش سبعة، وجزر (ملوكو)

فراقد ثلاثة، وجزر (مقاصر) أولها من الشمال فراقد ستة، وآخرها من الجنوب فراقد إصبع وجزر (برني) أولها من الشمال جاه خمسة، وآخرها من الجنوب فراقد ستة» (٤٧).

وفي كتابه «المنهاج»، الذي ألفه بعد «العمدة»، يقول في «ذكر بعض الجزر الجنوبيات الشرقيات» : «فمنهن جزر (تيمور)، وهن جزر كثيرة في الجنوب والشرق عن (جاوه)، وهن جزر الصندل. وشرقي (تيمور) جزر (باندن)، وهن جزر الجوز [جوز الطيب]، والبسباس [بسباس الطيب]. وأما جزر القرنفل فتسمى (ملوكو)، وهن أربع جزر. وأما قياس هؤلاء الجزر المذكورة فالحقيقة مجهول. لكن قد تناولت الناس بعض علم بقياسهن. وقد ذكرته في «العمدة» على ما بلغني. ومن الجزر المشهورة جزيرة (لكيُو)، التي تعرف عند الناس (بالغور)، وجزيرة (جلولو)، وهي جزيرة كبيرة، لم يعرف لها آخر. ومنهم من قال إن طولها مسيرة شهرين. وجزيرة (فريوق)، وهي أيضا من الجزر الكبار، التي هي جنوبي بلاد الصين. ومن الجزر المشهورة جزر (برني) وجزر (مقاسر). وكم من جزر غيرهن (٤٨).

جزيرة (جاوه)

هذه الجزيرة كانت معروفة، لدى التجار والبحارة العرب، أكثر من غيرها من الجزر الأندونوسية ـ جزر (المهراج) سابقاً ـ ويرجع ذلك إلى ميزة موقعها الجغرافي، فهو متوسط بين جزر (تيمور)، وغيرها من الجزر الجنوبيات الشرقيات عن (جاوه)، وبين مضيق (ملقا) : المخرج إلى الهند، وبلاد العرب. بالإضافة إلى منتوجاتها الثمينة، في العصور القديمة، من اللبان (الجاوي) وغيره، وإلى أن موانئها كانت أسواقاً لمنتوجات الجزر الأخرى من أصناف الطيوب والعطور الفاخرة.

يقول ابن ماجد في وصفها : «أولها من الشمال (الفراقد)، عند اعتدالهن من المشارق واستقلال (السنبلة) ثلاث أصابع نفيسة عند العرب، وعند الهنود غير ذلك، وهي أقل في الكبر من جزيرة (شمطره)، يسكنها الكفرة والإسلام، وسلاطينها كفرة، وهي معدن [موطن] اللبان الجاوي، وجزر الصندل على جنوبيها للمشارق، وكذلك جزر العقاقير (٤٩)».

قوله : «الفراقد عند اعتدالهن من المشارق واستقلال السنبلة» يعني (الفرقدين) من نجوم (بنات نعش الصغرى) (الدب الأصغر). ويقاسان عند اعتدالهما، أي توسطهما في الجانب الشرقي من السماء، وفي ذلك الوقت تكون نجوم (السنبلة)، وتسمى (العوا) أيضا، مستقلة، أي في وسط السماء، وهي من البروج والمنازل. وقياس (الفرقدين) قياس عرض مثل قياس (الجاه)، وقياس (النعش).

ونجد بعض الاختلاف، في قياسات (جاوه)، بين ابن ماجد وسليمان المهري. ففي كتاب «العمدة» يقول المهري في «معرفة جزيرة (جاوه)» :

«أولها من الشمال جبل (سنده)، والناس في قياسه مختلفون على ثلاثة أقوال. القول الأول : الفرقدان عليه ثلاثة. القول الثاني : إصبعان. القول الثالث : إصبعان ونصف. وعندي أن الثاني أولى وأصح من وجهين. الوجه الأول : لأنه بين القولين. والوجه الثاني : لأنهم ذكروا، أهل هذا الفن، في أكثر كتبهم أن (سنداباري) ثلاث، وهو شمالي جبل (سندا)، لأنه بابه، وهو أقرب للذهن. وآخرها من الجنوب يسمى(شاندي) النعش عليه عشر. وقيل أن آخرها النعش احدى عشرة. واعلم ان ظهر جزيرة (جاوه) من الغرب خراب، ليس فيه عمارة، أي بنادر مشهورة، بل كل بنادرها من جانب الشرق. وأما

ديرتها (مطلع العقرب) ظهراً وبطناً، على الأغلب، لكن هناك جزر وشعبان وخرابات. وأما بنادرها المشهورة : (جرشيك)، وهو بندر مشهور، (الفرقدان) عليه إصبع ونصف، بندر (جاوه) المنسوب إليه الجزيرة، (الفرقدان) عليه إصبع، بندر (سربايه) نعش اثنى عشرة، بندر (لاشم) الفرقدان إصبعان، وقيل أقل (٥٠)».

فسليمان المهري بعد أن استعرض الأقوال الثلاثة في قياس جبل (سنده) أو (سندا)، رجح صحة القول الثاني منها لسببين الأول : أن القول الثاني متوسط بين الأول والثالث والسبب الآخر : أن قياس (الفرقدين) على مضيق (سنده باري)، في كتب علماء الملاحة ثلاث أصابع. وبما أن هذا المضيق شمالي الجبل الذي ينسب إليه أعني جبل (سنده)، فلا يعقل أن يكون قياس عرضهما واحداً. لكن نقصان قياس الجبل نصف إصبع عن قياس المضيق، لا يكون صحيحاً إلا إذا كان الجبل على بعد ستة أسباع درجة عرضاً عن المضيق. فالإصبع الواحدة كانت تقدر بدرجة وخمسة أسباع الدرجة (٥١)، نصفها ستة أسباع درجة. والمعروف أن جبل (سنده) يطل على مضيقه من ناحية ساحل جزيرة (جاوه)، فالفارق بين قياس مضيق ضيق جداً، مثل هذا المضيق، وقياس جبل مطل عليه يكون بسيطاً جداً. وعلى هذا يمكن اعتبار قياس (الفرقدين) على جبل (سنده) ثلاث أصابع ضيقة، أي تنقص قليلاً، وأن قياسه عند ابن ماجد صحيحاً.

قياسات جزيرة جاوه

المكان	ابن ماجد		سليمان المهري	
	فرقد	نعش	فرقد	نعش
سنده باري	٣		٣	
اندلاسي	٣		٢	
جبل سنده			٢ ١/٢	
لاشم	٢		٢	
شونده			٢	
جرشيك	٢		١ ١/٢	
توبن (بندر جاوه)	١		١	
جزيرة بالي		١٢	١	
سربايه		١٢		١٢
شنبيه صندل				١٢
شاندي (آخرجاوه)				١١

جزر (باندن) و (تيمور لور)

جزر (باندان) يجعلها المهري ـ كما رأينا ـ في الناحية الجنوبية الشرقية من (جاوه)، والناحية الشرقية من جزر (تيمور). اشتهرت هذه الجزر بمنتوجاتها من جوز الطيب وبسباسه، جمع بسباسة، وهي زهرة جوز الطيب (٥٢). وتذكر مع (باندان) جزر (تيمورلور) وجزر (تيمور كيدل)، وهي غير جزر

(تيمور شاشي)، القريبة من (جاوه). ويقول ابن ماجد إن جزر (تيمور) «لها سلاطين غير سلاطين جزر (جاوه)، وسكانها أقوام كثيرة (٥٣)».

وفي الخريطة (رقم ٥) نرى مجموعتين من الجزر بجوار كل من (غينيا الجديدة) والأطراف الشمالية من قارة (استراليا). إحدى المجموعتين تسمى (تيمور لوت) والأخرى تسمى جزر (باندا)، وبينهما بحر يسمى بحر (باندا). وواضح من هذه المقارنة، أن الأسماء القديمة لهذه الجزر لم يحدث فيها أي تغيير غير نقصان حرف (النون) من (بندان)، وتبديل حرف (الراء) في (تيمور لور)، عند المهري بحرف (التاء). هذا إذا لم يكن هناك تصحيف في إسم (تيمور لور) من قبل نساخ كتاب «العمدة».

كما نلاحظ أن جزيرة (الصندل) Sandal wood وهي جزر (جاوه) الجنوبية الشرقية تسمى الأن أيضا (سمبا) Samba.

هذه الجزر التي عرفت لدى البحارة والتجار العرب، وغيرهم، قبل عصر ابن ماجد، قريبة جداً من أطراف قارة (استراليا) الشمالية، والأطراف الغربية من جزيرة (غنيا الجديدة)، وأن من يصل إليها لا يصعب عليه الوصول إلى رأس (يورك)، مثلاً، من (استراليا) أو أي رأس من (غينيا الجديدة). واستناداً إلى ذلك يمكن القول بأن (استراليا) أو ـ على الأقل ـ أطرافها الشمالية، قد عُرفت لدى سكان هذه الجزر والبحارة والتجار المترددين إليها، قبل زمن طويل من وصول أساطيل أوروبا إلى مياه المحيط الهندي. وأن الإدعاء بأن هذه القارة كانت مجهولة وأن الأوربيين هم أول من اكتشفها ووصل إليها : ادعاء باطل.

الفصل الرابع

تحت الريح

(خليج البنجال)



الفصل الرابع

تحت الريح (خليج البنغال)

عرفنا من قبل أن البحارة المتأخرين قسموا المحيط الهندي، ملاحياً، إلى قسمين : (فوق الريح) و(تحت الريح)، وأن ما يلي الهند منه شرقاً، سمي عندهم (تحت الريح)، وما يليها منه غرباً سمي (فوق الريح). كما شرحنا معنى كل من هذين المصطلحين.

أما المتقدمون فكانوا يسمون ما يلي جزيرة (سيلان) شرقاً، من هذا المحيط (بحر هرقند). ويذكر المسعودي ـ كما رأينا ـ بحراً يلي بحر (هرقند) من المشرق، يسميه بحر (كلهبار)، وهو البحر الرابع عنده، ويليه بحر (كردنج)، وهو البحر الخامس. غير انه لم يصف حدوداً لكل واحد من هذه البحار الثلاثة. وكل ما ورد عنده، عن بحر (هرقند)، أن مجموعة جزر تسمى جزر (الرامني)، تأتي بعد جزيرة (سيلان) إلى الشرق، وتلي هذه الجزر مجموعة جزر أخرى تسمى (أندمان)، وتتصل جزر (الرامني) ببلاد (فنصور)، وإليها يضاف الكافور (الفنصوري). ويبدو أن هذه الجزر تقع على الأطراف الشرقية من بحر (هرقند).

ومن المعروف أن الجزر التي تلي جزيرة (سيلان) من الشرق هي جزر (نيكوبار) Nicobar Islands، فهي إذن جزائر (الرامني) عند المتقدمين. أما مجموعة جزر (أندمان) Andaman Islands، فما زالت محتفظة باسمها القديم

إلى اليوم. و(فنصور) كان حتى عند البحارة المتأخرين، أهم ميناء بجزيرة (سمطره) أو (شمطره)، ويقع على ساحلها الغربي، إلى الجنوب الشرقي من مجموعة جزر (نيكوبار). واشتهرت (سمطره) بانتاج الكافور الفاخر.

أما بحر (كلاهبار) وبحر (كردنج) فينطبق وصف المسعودي لهما على البحر الواقع بين سلسلة جزر (أندمان) و(نيكوبار) غرباً، وساحل (برما) وشبه جزيرة (ملقا) شرقاً. فالجزر في هذا البحر كثيرة جداً، ومياهه رقيقة، أي قليلة العمق. ومثله أيضا بحر (ملقا). ومن الجزر الكبار المعروفة في مضيق (ملقا) جزر (دنج دنج). فلعل بحر (كردنج) قد أخذ اسمه من اسم هذه الجزر.

وبحر (كلاهبار) ينسب إلى (كله)، ويفسر ذلك قائلا: «أما البحر الرابع فهو (كلاهبار)، على حسب ما ذكرنا، وتفسير ذلك بحر (كله)، وهو بحر قليل الماء».

و(كله) يجعلها في منتصف الطريق بين عُمان والصين. وقال: إن مراكب أهل الإسلام لم تكن، في أيامه، تسافر إلى الصين، وإنما كانت تأتي إلى (كله)، وتتبادل التجارة مع مراكب الصين فيها، ثم تعود إلى بلاد العرب كذلك كان محرّم على مراكب الصين السفر بعيداً عن الصين. وكانت من قبل بخلاف ذلك، حتى حدث، ما وصفه، من أمر الصين، ما جعل ملكها يمنع وصول المراكب الأجنبية إلى الصين، ويمنع مراكب الصين من السفر بعيداً عن الصين. فكانوا جميعاً يلتقون في منتصف الطريق، يعني في (كله).

ولا يعرف، على وجه التأكيد، موقع (كله) هذه، غير أن إضافة بحر (كلاهبار) إليها، وكثرة الجزر والمضاحل، والصراوي - كما قال المسعودي - في هذا البحر، كلها شواهد على أن موقعها، في هذا البحر غير بعيد عن ساحل شبه جزيرة (ملقا) الغربي، الذي كانت تمر به طريق المراكب القادمة من جهة

جزيرة (سيلان) إلى مضيق (ملقا). ففي هذا البحر تنتشر مجموعات لا حصر لها من الجزر الصغيرة والقطع الصغيرة البارزة من قاع البحر، كانت تعرف عند البحارة بجزر (تاكوا) وتعرف الآن بأرخبيل (مرغوي) .Mergui Arch بجوار الساحل الغربي من شبه جزيرة (ملقا). وتتابع الجزر والمضاحل، جنوباً، إلى نهاية مضيق (ملقا).

ولا توجد لدى المتقدمين، من الجغرافيين والرحالة العرب، معلومات عن بحر (تحت الريح) أو (خليج البنجال) أفضل من معلومات المسعودي. وفي القرن التاسع الهجري أصبحت للبحارة العرب خبرة جيدة بالملاحة في جميع أجزاء هذا البحر، ومعرفة تامة بكل مياهه، وجزره وسواحله. وحدود هذا البحر نجد تفصيلها عند سليمان المهري، فقد جعل ساحل أو بر (السيام)، حدّه الشرقي. وكان هذا الساحل يمتد عندهم من (بنجاله الشرقية) شمالاً، إلى الطرف الجنوبي من شبه جزيرة (ملقا) جنوباً، ويتبع الآن كل من (بورما) و (سيام) أو (تايلاند)، و(ماليزيا). وحده الشمالي برّ (البنجالتين) : (بنجاله الشرقية) و(بنجاله الغربية). أما حده الغربي فساحل الهند الشرقي، من (بنجاله الغربية) شمالاً، إلى رأس (كمهري) أو (كومرين) بالطرف الجنوبي من الهند جنوباً. ويتبع هذا الساحل، عندهم من الشمال إلى الجنوب، (البنج) و(وريسا)، و(النات)، و(الصوليان) أو (الشوليان). ويعرف الساحل كله أيضا ببر (النات). ويسميه المهري (الساحل الغربي) لـ (تحت الريح) وساحل (سيام)، (الساحل الشرقي).

هذه الحدود لا نجدها عند ابن ماجد، فمنطقة (تحت الريح) عنده تمتد إلى جزر بحر (جاوه)، وغيرها من الجزر التي كانت تعرف قديماً بجزائر (المهراج). حيث قال : «إلى تحت الريح كبليطون والمهراج». (٥٤). و(بليطون) جزيرة في بحر (جاوه)، سبق ذكرها.

ساحل (السيام)

غلب استعمال هذا الاسم، عند البحارة العرب، في الساحل الممتد من حدود (بنجلاديش) الشرقية، شمالاً، إلى الطرف الجنوبي من شبه جزيرة (ملقا) جنوباً. وأهم معالمه البحرية، من رؤوس، وجبال، وجزر، وخلجان، وغيرها، هي عند سليمان المهري، من الشمال إلى الجنوب، مع قياساتها كالتالي :

* بعد (شاتي جام)، وهي (كيتاغنج) Chittagong، في الوقت الحاضر، على الساحل الشرقي من (بنجلاديش)، يأتي فشت (كوريا)، على قياس احدى عشرة إصبعاً، عرضاً بقياس نجم (الجاه). [الفشت : قطعة بارزة من قاع البحر إلى مستوى سطح البحر، يكسر عليها الموج].

* تأتي بعد هذا الفشت جزيرة (زنجليا)، وهي لم تعد جزيرة، في الوقت الحاضر، «بل فِشت يكسر عليه الموج» (٥٥)، بجوار الساحل، عرض عشر أصابع ونصف بقياس (الجاه). وإلى ناحية عرض البحر عنها، أي إلى جهة الغرب، يقع الطرف الجنوبي من فشت (كوريا) المذكور وغربيه فشت (جمال دندي). و(زنجليا) كانت جزيرة، فطلع عليها البحر فصارت فشتاً، وحول رأسها الجنوبي الماء مبيض قريب الغور.

* بعد (زنجليا) تأتيك مضاحل وشعاب تسمى (كوكرديو)، وبعدها تأتيك خمسة رؤوس، يحسبها من لا يعرفها جزراً. ويليها خور كبير يقال له (باكال). (الخور لسان من البحر داخل في البر].

* ثم يأتي على عرض عشر أصابع وربع، بقياس (الجاه) خور (مو). وعلى عرض عشر أصابع جاهية، يأتيك على الساحل جبل (زنجماتي).

* بعد (زنجماتي) تأتي جزر(دردیوه)، وهي ثلاث جزر على عرض عشر أصابع إلا ربعاً جاهية. وعمق الماء حولها خمسة عشر باعاً. وهي على طريق المسافر من (سيلان) إلى (البنجال) عن طريق ساحل (السيام).

* تأتي بعدها غُبَّة (ركنج)، وعلى بر (ركنج) جبال تشاهد من فشت (هيوميوه) المقابل لها من ناحية المغيب في عرض البحر. (٥٦). [الغبة: الخليج]. و(ركنج)، عند المهري على عرض تسع أصابع ونصف جاهية، وعند ابن ماجد ـ كما سنرى غير ذلك.

* وعلى عرض تسع أصابع وربع جاهية يأتي برّ (موم).

* وعلى عرض تسع جاهية تأتي غبة بر (موم).

* وعرض تسع إلا ربعاً الطرف الشمالي من فشت (موم).

* وثمان ونصف الطرف الجنوبي من فشت (موم). فيصير طول الفشت من الشمال إلى الجنوب نصف إصبع.

* وعرض ثمان وربع بين فشت (موم) و(ستواهي).

* وعلى عرض ثمان أصابع تأتي غبة (ستواهي).

* وتأتي بعدها هاجزر (ناج ملي) على عرض ثمان إلا ربعاً.

* وعرض سبع ونصف تأتي جزر (أراموري).

* وعرض سبع وربع على (لامري كهنه).

* وعرض سبع أصابع جاهية، على رأس (نجراشي)، C. Negrais، وهو رأس مشهور على ساحل (بورما). ما يزال بإسمه القديم وهو رأس خور

(كشمي) الجنوبي. و(كشمي) بندر، أي مرسى، (فيجوه) الثاني، وبندرها الآخر (مرطبان)، وإليه يضاف خليج (مرطبان) جنوب شرقي (نجراشي). ومدينة (فيجوه) Fegu بالبر الداخلي على رأس خليج (مرطبان) Gulf of Martaban.

* عرض سبع إلا ربعاً على (تلالي)، وغربيه فشت (رامن كوته).

* ست أصابع ونصف بقياس (الجاه) عرض غبة (أسيه)، وست وربع الطرف الجنوبي من غبة (أسيه).

* وبعد غبة (أسيه) يأتي (مرطبان) وهو مرسى مشهور، ما يزال محتفظاً باسمه القديم. على عرض ست أصابع جاهية.

* ست أصابع إلا ربعاً على (كارديوه).

* خمس ونصف على خور (بلنج).

* جزيرة (مك) عرض خمس وربع.

* بعدها خور (تواهي) Tavay، وإلى الغرب منه جزيرة (فالي) عرض خمس أصابع جاهية.

* خور (مرجي) إليه تضاف الجزر التي كانت تعرف عند البحارة بجزر (تاكوا)، عرض أربع أصابع ونصف. وإلى الغرب عنه جزيرة (لوامندا)، بنفس عرضه.

* جزيرة (أوزارمندا) عرض أربع وربع، وهي بجوار ساحل (تناصري) وما يزال الساحل يسمى بهذا الإسم Tenasserim، إلى الوقت الحاضر.

* خور (ملكي) وهو بندر (تناصري)، و(لتناصري) بندر آخر هو (مرجى)، المتقدم ذكره. و(ملكي) على عرض أربع أصابع. وغربيها في البحر جزر (بتم باشكلا) بنفس عرضها. و(تناصري) على خور «يصب دائماً، وأهل (تناصري) يسافرون فيه إلى (شهرنوا)، وكذلك العرب تسافر إلى (شهرنوا)». و(شهرنوا) تقدم ذكرها في الطريق من (سنغفورا) إلى الصين. وتقع على الساحل الشرقي من شبه جزيرة (ملقا). فالمسافرون في هذا الخور، أو النهر، من (تناصري) إلى (شهرنوا) يقطعون برزخ شبه جزيرة (ملقا).

* عرض ثلاث أصابع جاهية على بندر (قرا)، وإلى الغرب منه، في البحر، جزر (تنكولم) على نفس عرضها.

* عرض ثلاث إلا ربعاً على جزيرة (فلولنتا). و(فلو) بمعنى جزيرة باللغة المحلية هناك.

* يليها على عرض إصبعين بندر (ترنج). وإلى الغرب منه، في البحر، جزر (فلوسنبيلن)، من جزر (تاكوا)، غير جزر (فلوسنبيلن) التي في مضيق (ملقا) وتسمى (فلوسنبيلن ملقا). و(فلوسنبيلن سيام) على نفس عرض بندر (ترنج) على الساحل.

* يليه على عرض إصبعين إلا ربعاً جزر جنوبي جزيرة (لنتا) المتقدم ذكرها.

* عرض إصبع وربع على (لكاوي) على الساحل.

* عرض إصبع جاهية أو ثمان أصابع فرقدية على (كيدا). [عندما يكون ارتفاع نجم (الجاه) مقدار إصبع واحدة عن خط الأفق، وقت استقلال منزلة (الصرفة) يكون ارتفاع نجمي (الفرقدين) عن خط الأفق، وهما معتدلان في المشرق وقت استقلال منزلة (العوا)، ثمان أصابع. أي أن الإصبع الجاهية تقابل ثمان أصابع فرقدية]. و(كيدا) هي (قدح) عند ابن ماجد.

* عرض ثمان أصابع إلا ربعاً فرقدية على (كرا) وغربيها جزيرة (فلوفينج).
[في البحار الجنوبية، حيث لا يرى نجم (الجاه) كانت البحارة تستعمل قياس الفرقدين لمعرفة عرض الأماكن هناك].

* عرض سبع وربع فرقدية على جزر (فلو سنبلين) ملاقة.

* عرض سبع فرقدية على (كليع)، بالساحل.

* عرض سبع أصابع إلاّ ربعاً فرقدية على غُبّة (قفاصي). و(قفاصي) شعب له عروق صخرية في مياه ضحلة، على طريق المسافر إلى (ملاقة). وهو قريب من (ملاقة)، على رأس الغبة، أي الخليج. واسم الغبة، عند ابن ماجد، (بلنج سالنج).

* على عرض ست أصابع ونصف جبل (فلوباسلار)، ويسميه ابن ماجد (فلوفاسلار).

* ست أصابع فرقدية عرض (ملاقة).

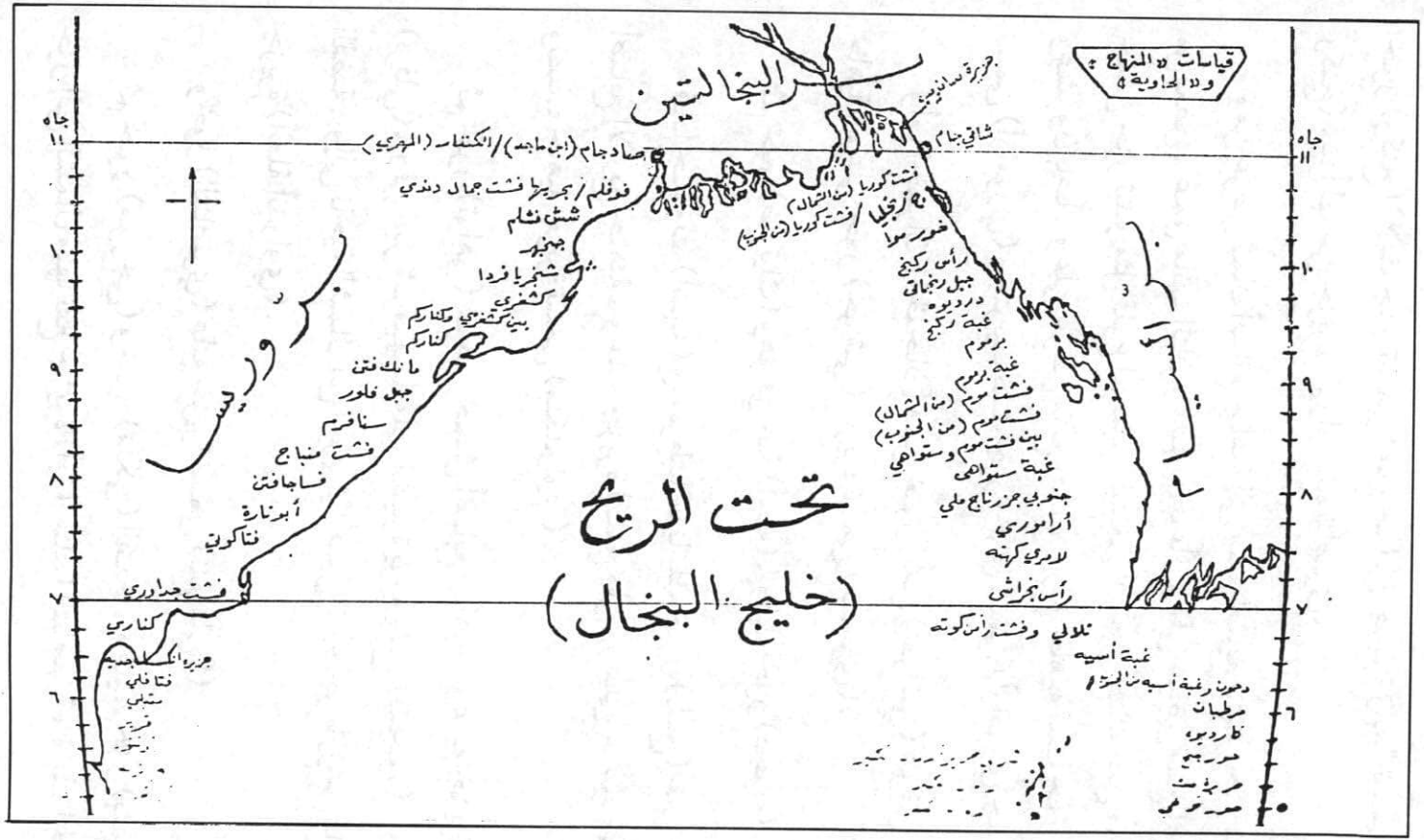
* خمس أصابع ونصف عرض (لاكنجي).

* خمس وربع قياس عرض (كالنج).

* خمس أصابع قياس عرض (سنجافورا)، وهي آخر بر (السيام) من الجنوب.

هذا ما نجده عند سليمان المهري عن بر (السيام). في كتابيه: «العمدة» و«المنهاج»، دون الجزر المجاورة له. أما ابن ماجد فيصف في كتابه «الفوائد» معالم هذا الساحل، والطريق المسايرة له، من رأس (ركنج) شمالاً إلى (ملقه) جنوباً، حيث قال ما معناه:

إن فشت (هيوميون) [عند سليمان المهري (هيوميوه)] في ماء عمقه أربعة وعشرون باعاً، وأن بحارة (الصوليان) يزعمون أنه، هو ورأس (ركنج) على قياس تسع أصابع وربع جاهية، يعني بقياس نجم (الجاه)، وذلك غلط. وعلى



خريطة (رقم ٦)

تحت الريح

(خليج البنجال)

خور (ركنج) ثلاث جزر تسمى (مورجا)، وجزيرة رابعة تسمى (أوزار منده ركنج) تمييزاً لها عن جزيرة (أوزار منده تناصري).

ومن عرض ثمان أصابع جاهية إلى سبع أصابع تنتشر جزر، ترى بعضها من بعض، عمق مائها اثنان وعشرون باعاً. وعلى عرض سبع أصابع ونصف خمس جزر تبدو مثل قلوع المركب، فينبغي أن تجري هناك على ماء عمقه أربعة وعشرون باعاً. وعلى عرض سبع أصابع وربع جاهية ست جزر أحجار كبار تسمى (أراموري) وجنوبيها ست جزر أخرى تسمى (أراموري جديد).

وأما الخيران [الخلجان] فمن خور رأس (نجراشي) عرض سبع أصابع جاهية. وعلى خور (نجراشي) جزيرة تسمى (مينجري).

ثم خور (صرتيك) وهو في غبة (أسيه)، وقبله خور (دجون).

فإذا جاوزت (أسيه) و(مرطبان) يأتيك خور (بلنج) على عرض ست أصابع إلا ربع جاهية، وعليه جزيرة (كلنج ملي) وعلى عرض خمس أصابع ونصف جاهية جزيرة تسمى (منكدراوي).

ثم خور (تواهي) عرض خمس أصابع جاهية، وعليه جزيرتان تسميان (برفلي)، وفي البر شرقيهما على مسيرة يومين تقع (فيجوه)، وفيها معدن الفضة. وإلى ناحية الشمال من الجزيرتين صِيل : [حجر بارز من قاع البحر] ثم جزيرة (أبعلة أندراوي).

وخور (التناصري) عليه جزيرة تسمى (تنع ملي؟).

ثم خور (مورجي) وخور (ملكي) القديم، وعليه جزر (بتم) وهي أربع جزر إلى الشمال منها تقع جزيرة (أوزارمنده) التناصرية، وهذه الجزر ترى من

البر الأصلي بالصحو. وخور (مورجي) وخور (ملكي) هما بندرا (تناصري) - كما ذكر المهري - [البنادر أو المراسي كان أغلبها في الأخوار]. ومن هناك تتابع جزر (تكوه) إلى عرض ثلاث أصابع إلا ربعاً، وهو عرض جزيرة (فلولانتا) آخر جزر (تكوه) من الجنوب.

ثم رأس (أورنك شاليك)، ويليه خور (ترنج)، وعليه فشت، وإلى الشمال منه، على هذا الرأس، ثلاث جزر على خور (تلنك)، بينه وبين الرأس، واحدة تسمى (منتا)، والثانية (كنديا)، والثالثة (سبيا)، وجنوبي هذه الجزر جزيرة (فلوبتم) على عرض إصبع ونصف جاهية.

ثم خور (قدح) [عند المهري (كدا)] وفوقه جزيرة (فلوفيننج) عرض إصبع جاهية أو ثمان أصابع فرقدية. وإلى جهة عرض البحر عن جزيرة (فلوفيرك). [(فلو فيننج) عند المهري على عرض ثمان إلا ربعاً فرقدية].

فإذا جاوزت جزر (فلوسنبيلن معلقه) [يعني (ملقه). فهي تسمى أيضا باسم ملعقه عند البحارة] تأتيك غبة (قفاصي) آخرها من الجنوب مياه ضحلة، وهناك شعب (قفاصي).

وترى على (قفاصي) جبل (فلوفاسلار) أو (باسلار) إلى جهة الشرق. ويسمى أيضا جبل (قفاصي). وهناك شعب آخر بين (قفاصي) و(ملقه). فإذا جاوزت هذا الشعب، تأتيك أربع جزر، هي (فلو معلقة) و(فلوسينا) وصاحباتهما. وبعد هذه الجزر يأتيك مرسى (ملقه) (٥٧).

وفي أرجوزة «الحاوية» يصف ابن ماجد الطريق المسايرة لبر (السيام) من (شاتي جام) بالبنجال، شمالاً، إلى بندر (ملقه) جنوباً. حيث قال :

أمـا الذي يأخـذ قـرب البـر ... من خور (شاتي جام) واجب يجري
منهـا على القطب (لزنجـلات) ... من بعـد أن يخلّف الآفـات
من (زنجـلات) خـذ ياخليـلا ... (لناجـراشي) مطلع السـهيـلا
والمطلق المشهور من (ناجراشي) ... (لبـتم) العـقـرب ياذا الماشي
من (ناجـراشي) لجـزيرة (فـالي) ... في مطلع العـقرب قال الشـوالي
من (ناجـراشي) (لمرطبـان) ... في مطلع الشـعـرى يا ربان
لأن رأس (مـرطبـان) منحـرف ... دون (السيـام) كله كن معـترف
بينهـمـا غب قـليل الماء ... احـذر بأن تقـبل على الجـوزاء
إن لم ترد (فيجوه) أو (كسميرا) ... لا تتـركن الشـعـرى العـبـورا
من (فـالي) توّاهي (لبـتّـمـا) ... اجـر على مطلع السـهيل تغنمـا
إلى (قـفـاصي) افـهم المجـاري ... في مطلع السـهـيل لا تماري
أيضـا و(تكوه) أيهـا الربان ... هم جـزر جـمـاً بلا شـعـبـان
وإن تكن يا مـعـتني ذا الفنّ ... تطلق من جـزر (فلوسنبـيلنّ
اجـر على مطلع قلب العـقـرب ... إلى (قـفـاصي) اجـرلهـا واحـزب

يقول من يريد أن يجاري البر من خور (شاتي جام)، أي من مرسى (شاتي جام) لأن مراسي المراكب الشراعية كانت غالباً في الأخوار، ينبغي عليه أن يجري نحو جهة (القطب الجنوبي)، في دائرة بيت الإبرة (البوصلة)، إلى (زنجلات)، يعني جزيرة (زنجلات)، يعني جزيرة (زنجليا) وما حولها من الجزر، إلى أن يبتعد عن الأوساخ وآفات الملاحة هناك.

من (زنجليا) يجري في اتجاه (مطلع سهيل) إلى رأس (نجراشي).

المطلق : هو المجرى الذي لا يساير البر مثل الدِّيرة ـ وإنما هو الذي يقطع عرض البحر بين برين منفصلين، أو بين بر وجزيرة، . فالمطلق المشهور عند البحارة العرب، من رأس (نجراشي) إلى جزر (بتم باشكلا) من مجموعة جزر (تاكوا)، هو في اتجاه (مطلع العقرب). لكن بحارة (الشوليان) يقولون أن المجرى المطلق من رأس (نجراشي) في جهة (مطلع العقرب). لكن بحارة (الشوليان) يقولون أن المجرى المطلق من رأس (نجراشي) في جهة (مطلع العقرب) إلى جزيرة (فالي)، وليس إلى جزر (بتم).

من (ناجراشي) إلى رأس (مرطبان) المجري نحو جهة (مطلع الشعرى) أي (مطلع التير). و(الشعري) يعني نجم (الشعري العبور)، ويسمى عند البحارة (التير). ورأس (مرطبان) منحرف عن خط ساحل (السيام) فاحذر أن تقبل عليه، وأنت تجرى في اتجاه (مطلع الجوزاء)، فهناك غبّة. فإذا لم تكن تقصد (فيجوه) أو (كسمير؟)، فلا تترك هذا المجرى، يعني مجرى (مطلع التير) إلى (مرطبان).

ومن (مرطبان) اجر إلى جزيرة (فالي) في اتجاه (القطب الجنوبي).

من جزيرة (فالي) إلى جزر (بتم باشكلا)، اجر نحو جهة (مطلع سهيل) [في نسخ المخطوطة : «فلولو»، وهي مصحفة. وتنسب (فالي) إلى (تواهي) لأنها على رأس خليج (تواهي)].

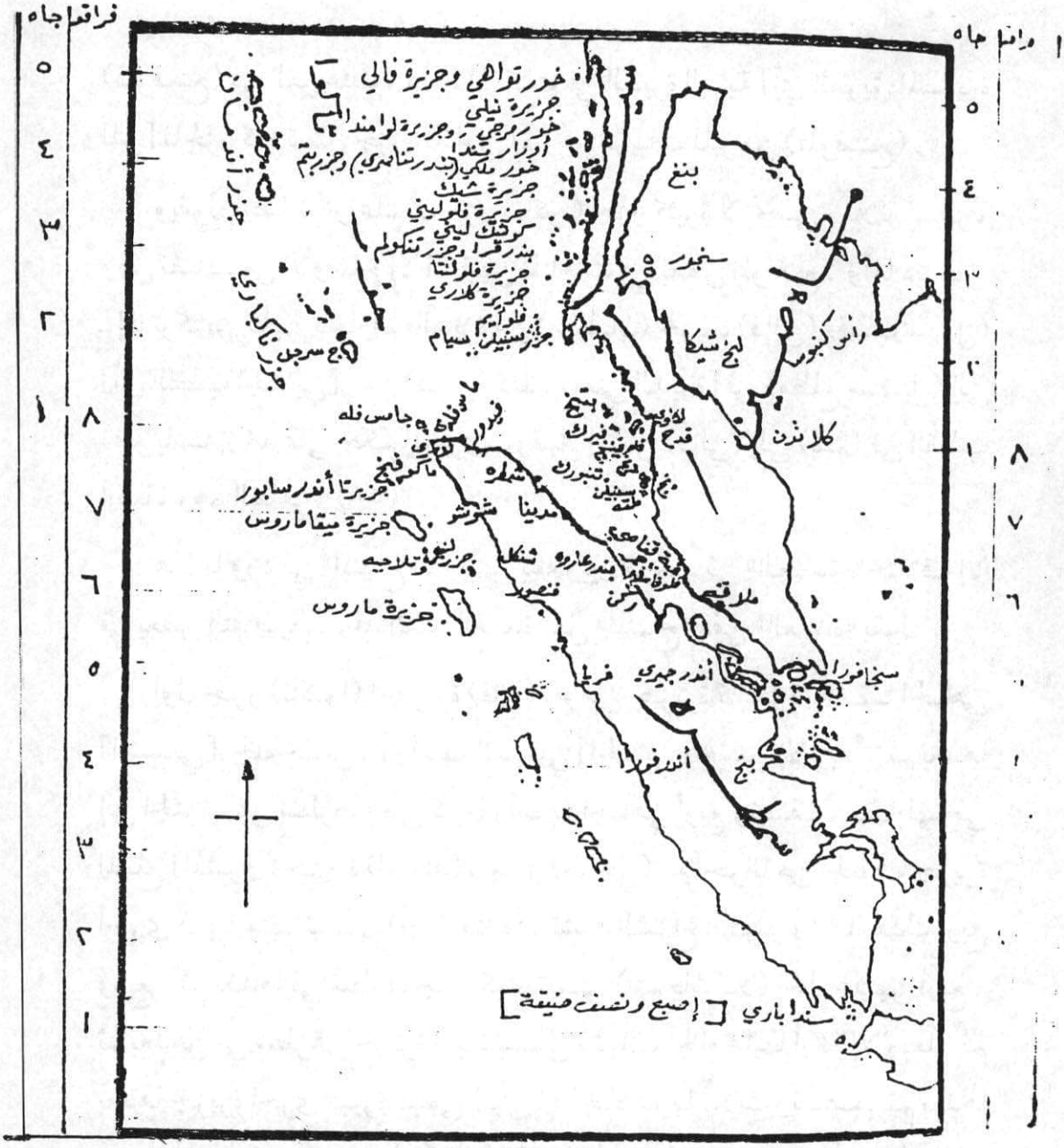
ومن جزر (بتم) إلى (قفاصي) في اتجاه (مطلع سهيل).

[و(قفاصي) : شعب صخري، ومياه ضحلة خطرة، قريب من بندر (ملاقه). ومن شعب (قفاصي) إلى بندر (ملقه) طرق أمينة يشرحها ابن ماجد في منظومته «الملعقية» نسبة إلى (ملعقة)، أو (ملاقه)]. و(تكوا) مجموعة كبيرة من الجزر الصغيرة، توصف عند البحارة بأنها نضيفة، خالية من الأوساخ، لكن بينها متاهات لكثرة عددها.

جزر تاكوا

مجموعة جزر (تاكوا) تعرف الآن بأرخبيل (مرعوي) Mergwi و(مرغوي) هو اسم ثغر على ساحل (بورما) الآن، وينسب إليه خليج (مرغوي). و(مرغوي) هو (مرجي) عند البحارة العرب. ونجد عند سليمان المهري تفصيلاً وافياً، لهذه الجزر، في كل من كتابيه المعروفين : «العمدة» و«المنهاج» على النحو التالي :

«فصل في معرفة جزر (تاكوا) التي هي (ماكوا) بحري برّ السيام. وهي جزر كثيرة أولهن من (جاه) خمس، وإن كان بالحقيقة أن (تاكوا) ما تحسب إلاّ من جاه أربع وسافل، لكن من (جاه) خمس قد يطلق عليهن (تاكوا). ففي (جاه) خمس جزيرة (فالي) وتسمى [أيضاً] (فلي)، ثم بعدها في الجنوب، أعني من السطر البحري، من الجزر المشهورة : (فلي كرا)، الجاه عليها أربع ونصف. ثم بعدها في الجنوب جزر (بتم باشكلا) الجاه عليهن أربع. ثم بعدها في الجنوب جزيرة (شيان) الجاه عليها أربع إلا ربعاً. ثم بعدها في الجنوب جزيرة (ليني)، الجاه عليها ثلاث ونصف، وهي جزيرة كبيرة. ثم بعدها في الجنوب جزيرة (تنكولم)، الجاه عليها ثلاث. ثم بعدها في الجنوب جزيرة صغيرة معمورة تسمى (فلولنتا)، الجاه عليها ثلاث إلا ربعاً. ثم بعدها في الجنوب جزيرة (فلوكهدي) الجاه عليها اصبعان ونصف. ثم بعدها في الجنوب جزيرة صغيرة تسمى (فلوأيم) الجاه عليها إصبعان وربع. ثم بعدها في الجنوب جزر كثيرة، الجاه عليهن إصبعان، وفي المغيب عنهن جزر (فلوسنبيلن سيام). ثم بعدهن جزر بعد جزر إلى أن تجي جزيرة (فلوبتنج)، وهي جزيرة كبيرة الجاه عليها إصبع ونصف، وهي آخر جزر (تاكوا) من الجنوب، ومن هناك تنقطع عنك الجزر، إذا كنت في الديرة البحرية ما تجيك إلاّ جزيرة واحدة [هي] جزيرة



خريطة (رقم ٧)

قياسات العرض النجمي على جزر (تاكوا) و(ملقه) و(شمطره)

في كتاب «المنهاج»

(فلوفينج) في البر عنك. وأما إذا كنت في الديرة البرية [أي الطريق المسايرة للبر] فالجزر كثيرة مثل جزر (لكاوي)، وهن قريبات للبر من (فلوفيننج).»

ويقول أيضا: «واعلم أن جزر (تاكوا) جزر كثيرة لا تحصى، ثلاثة أسطر، وهن نضاف من الأوساخ إلاّ ان فيهن المتاهات في بعض المواضع. وأما دير تهن ـ إذا تركتهن كلهن يساراً ـ فالديرة من (مرطبان) لجزيرة (فالي) (قطب سهيل) [أي القطب الجنوبي] ومن (فالي) كلها [يعني الديرة] في (مطلع سهيل) إلى (فلو باسلار)، على حكم المجرى. وقيل إن من (فالي) إلى (بتم) في القطب أيضا، وهو الظاهر. (٥٨)».

هذا ما ورد في «المنهاج»، وليس بينه وبين ما ورد في «العمدة» اختلاف إلا في بعض التفاصيل. وقد ألف «العمدة»قبل «المنهاج» ففي «العمدة» يقول:

أول جزر (تاكوا) «جزيرة (فلي). وهي جزيرة كبيرة رأسها الجاهي [الشمالي] الجاه خمس، ورأسها السهيلي [الجنوبي] خمس إلا ربعاً. ثم بعدها إلى الجنوب في سطرها (فلي كرا) رأسها الجاهي أربع ونصف، مقابلها في المطلع [المشرق] جزيرة (لوامند) وخور (مرجي)، وآخرها من الجنوب جزيرة أخرى قريبة منها تسمى (أوزارمنده)، تشبه الشراع الكبير، الجاه هناك أربع وربع. ثم بعدها في سطرها جزر كبار تسمى (بتم باشكلا) الجاه عليهن أربع. ثم بعدهن في سطرهن جزيرة كبيرة تسمى (شيان) الجاه عليها أربع إلا ربعاً. ثم بعدها جزيرة أخرى كبيرة تسمى (ليني)، الجاه عليها ثلاث ونصف. ثم بعدها جزيرة أخرى كبيرة تسمى (تنكولم) رأسها الجاهي ثلاث وربع ورأسها السهيلي ثلاث. ثم بعدها جزيرة (فلولنتا)، جزيرة عامرة بسكانها دائماً، وفيها بعض الفواكه، الجاه عليها ثلاث إلا ربعاً. ثم بعدها جزيرة تسمى (فلو كلاري) [في «المنهاج» (فلوكهدي)]، الجاه إصبعان ونصف، مقابلها في المغيب رأس جاهي

[شمالي] جزر تسمى (فلوسنبيلن سيام). ثم بعد (فلوكلاري) جزيرةصغيرة تسمى (فلو أيم) جاه إصبعين وربع. واعلم أن جزيرة (أور نج ساله) جزيرة كبيرة طويلة مطلعية هؤلاء الجزر [إلى الشرق من الجزر] رأسها الجاهي [الشمالي] جاه ثلاث إلا ربعاً، مقابلة (فلولنتا)، بينهما مقدار زامين، ومن رأسها السهيلي [الجنوبي] مقابلة رأس سهيلي [جنوبي] جزر (فلوسنبيلن)، وبينهما أربعة أزوام. ومن آخر (أورنج ساله) إذا جريت في (مطلع العقرب) تأتي لجزيرة كبيرة يقال لها (فلو بتنج) الجاه عليها إصبع ونصف. . . » (٥٩).

ثم وصف بعد ذلك دير هذه الجزر من مرسى (مرطبان) شمالاً إلى (فلوباسلار) جنوباً على النحو التالي :

- إذا تركت جميع الجزر إلى يسارك، يعني إلى المشرق، فالديرة من (مرطبان) إلى جزيرة (فلي) نحو (قطب سهيل) أي القطب الجنوبي.
- من جزيرة (فلي) إلى نهاية جزيرة (أوزانج ساله) الديرة نحو جهة (مطلع سهيل).
- من آخر جزيرة (أوزانج) إلى جزيرة (بتنج) نحو جهة (مطلع العقرب).
- من (بتنج) إلى (فلوباسلار) [عند ابن ماجد (فلو فاسلار)] في اتجاه (مطلع سهيل). و(فلوفاسلار) قريب من بندر (ملاقة).

ونلاحظ أن المهري لم يذكر في «المنهاج» جزر (أورنج ساله). كما لم يذكر جزيرة (لوامند) المقابلة من المشرق لجزيرة (فلي كرا)، ومن المغرب لمرسى (مرجي) على الساحل. ولم يذكر أيضاً جزيرة (أوزارمنده) جنوبي (فلي كرا). وهي عند ابن ماجد (أوزارمنده) التناصرية نسبة إلى ساحل (تناصري) المجاور لها.

وجزيرة (أورنج ساله) عند ابن ماجد (أورنك شاليك) ـ كما رأينا من قبل ـ وجزيرة (فلوكهدي) عند ابن ماجد (فلوك المهدي). لكن من المحتمل جداً، أن

الاختلاف في هذه الأسماء، حدث عن تصحيف لها من قبل النساخ. كما نلاحظ أن (فلوكلاري) في «العمدة» حلت محلها (فلوكهدي) في «المنهاج».

قياسات جزر (تاكوا) وما يقابلها من الأماكن على ساحل (سيام)

قياس الجاه	المكان على الساحل	الجزر		
٥	خور تواهي		فالي	
٤ ١/٢	خور مرجي	لومندا	فلي كرا	
٤ ١/٤			أوزارمنده	
٤	خور ملكي		بتم باشكلا	
٣ ٣/٤			شيان	
٣ ١/٢			ليني	
٣	بندر قرا		تنكولم	
٢ ٣/٤		أورنج ساله	فلونتا	سنيلن سيام
٢ ١/٢			فلوكهدي/ فلوكلاري	
٢ ١/٤			فلو أيم	
٢	ترنج			

هذه قياسات سليمان المهري، في «العمدة» و«المنهاج» ولا نجد اختلافاً بينها وبين قياسات ابن ماجد، إلا في قليل منها، ولا يزيد الاختلاف على نصف إصبع.

جـــزر ملاقة

جزر ومياه مضيق (ملقا) كانت معروفة لدى البحارة العرب، أكثر من غيرها من جزر ومياه (تحت الريح). ويرجع ذلك إلى إستراتيجية موقعها، فهي على طريق المسافرين إلى (ملاقة)، وبنادر الصين و(جاوه)، وغيرها من جزر الشرق الأقصى. وإلى خطورة الملاحة الشراعية، في هذا المضيق، وبخاصة في مياه ما كان يسمى بشعب ورتقة (قفاصي) القريبة من مرسى (ملاقة).

وكانت (ملاقة) سوقاً تلتقى فيه تجارة الصين، وما كانت تعرف بجزائر (المهراج)، بتجارة بلاد الرافدين، وحوض البحر الأبيض المتوسط، كما كانت مراكب الصين وجاوه، تلتقي في بندرها، أي مرساها، مراكب الهند وبلاد العرب، حتى في أيام ابن ماجد. ففي كتاب «الفوائد» نجد إشارة لابن ماجد إلى أن المراكب القادمة من الصين كانت، في بعض المواسم، تلتقي المراكب العربية، قبل رحيلها من بندر (ملاقة) (٦٠). وفي ضوء هذه الحقائق، لا نستبعد أن تكون (ملاقة) هي (كلّه) عند المسعودي، وغيره من الرحالة والجغرافيين المتقدمين. أما (سنغافورا) فلم تكن تُذكر في الماضي إلا كمخرج ومنطلق للمراكب من مضيق (ملقا) إلى الصين، وجاوه، وغيرها.

وتوصف جزر (ملاقة) بالتفصيل عند ابن ماجد في منظومته «الملعقية». حيث قال بعد الخروج من جزر (نيكوبار) .Nicobar Isls أو (ناج باري)، كما كانت تعرف عند البحارة :

ومل في مجراك نحو العقرب تَنْتَخ (جامس فلّه) فاقرب
لها ولا تقرب لها بالمرّة وسر على (الجوزاء) إلى (شمطره)
يأتي بذا المجرى (فلو تنبورك) وفي شماليك (فلو فيراك)

(جامس فله) : جزيرة بجوار الطرف الشمالي الغربي من جزيرة (سمطره) وكانت تعتبر عند البحارة من مجموعة جزر (نيكوبار) أو (ناج باري) وكانت طريق المراكب، بين (ملقه) والطرف الجنوبي من الهند، تمر بها. والطريق التي يصفها ابن ماجد في هذه المنظومة، تأتي أولاً إلى جزيرة (ناج باري) نفسها، ثم بعدها إلى جزيرة (سرجل). وهناك طرق يصفها سليمان المهري، تأتي، بعد أن تجاوز جزيرة (سيلان)، إلى جزيرة (سرجل) مباشرة، ولا تمر بجزيرة (ناج باري)، كطريق ابن ماجد هذه.

يقول : مل في مجراك، من (ناج باري) إلى جزيرة (جامس فله)، نحو (مطلع العقرب) تنتخ بهذا المجرى، أي تكشف به، جزيرة (جامس فله)، واقترب منها قليلاً، ثم سر بعد أن تخلفها، في اتجاه (مطلع الجوزاء)، إلى ناحية (سمطره). وفي طريقك هذه، تأتيك جزيرة (فلو تنبورك)، وإلى ناحية الشمال منها جزيرة (فلوفيرك). [هاتان الجزيرتان في الجزء الشمالي من مضيق (ملقا)].

أما (فلوفيرك) هي جزيرة ما بين ذا البرين هي صغيرة
لم تشتبه قط بها جزيرة في برهم لأنها صغيرة
وجنب بها راخي وجنب عالي لا بالكثير افهم المقال
معترضة هناك للمسافر عند المراح والمجي كن خابر
عالية قريبة التدوير وحيدة وماؤها غزير

وجزيرة (فلوفيرك) متوسطة في البحر بين البرين : برّ جزيرة (سمطره) وبر شبه جزيرة (ملقا، ولا تشبهها في هذا البحر جزيرة، فجانب منها منخفض والجانب الآخر مرتفع، معترضة طريق المسافر الداخل أو الخارج من المضيق. وهي مستديرة تقريباً، وليس حولها جزر، وماؤها غزير أي عميق.

والتير منها نحو (دَنْج دَنْج) ومطلع المرزم (فلو فينَنْج)

ومطلع العقرب (فلوتنبورك) قرب (قفاصي) . . . . . .

أما (فلوفيننج) قرب الساحل جزيرة كبيرة يا سائلي

أكبر من الأولى وأعلى منها وجزرها ليس بعيداً عنها

ومن جزيرة (فلوفيرك) إلى جزر (دنج دنج)، المجرى نحو جهة (مطلع التير)، وإلى جزيرة (فلوتنبورك) نحو جهة (مطلع العقرب). ونحو جهة (مطلع المرزم) [يعني (مطلع الجوزاء)] إلى جزيرة (فلوفيننج). وجزيرة (فلوفيننج) قريبة من ساحل (ملقا) وهي كبيرة. أكبر من الجزيرة الأولى، يعني (فلوفيرك)، وجزرها ليست بعيدة عنها.

مسلوبة الأطراف إن تراها في البعد أقصدها ولا تَعَدّاها

إلاّ بريح واكدة محققة واطرح الأنجر عليها يا ثقة

في ماء عشرين وما قاربها لا تدخلن فيها ولا تقربها

منها إلى (شمطره) في التير مغربه حققه في المسير

ومغرب النجم طريق الراجع ومل على غرب السماك كن واعي

احذر جري الماء تحت الجاه لا تترك الأشياء في اشتباه

و(فلوفيننج) مسلوبة الأطراف : يعني أن أطراف جبلها قائمة، عمودية. فإذا رأيتها من بعيد فاقصدها، ولا تتركها إلا إذا كانت الريح ملائمة لمجراك. واطرح المرساة في مياه عمقها عشرون باعاً. ولا تقترب كثيراً من بطن الجزيرة الجنوبي [عجز البيت مضطرب المعنى فحذفناه]. ومن (فلوفيننج) إلى مرسى

(سمطره) المجرى نحو جهة (مغيب التير). ونحو جهة (مغيب النجم)، طريق الراجع إلى الهند وبلاد العرب، تميل قليلاً، يعني طريق الراجع، إلى جهة (مغيب السماك)، [(النجم) من أسماء (الثريا)]. وفي مضيق (ملقا) تندفع المياه، يعني التيار، أحياناً نحو الجاه، أي الشمال، فاحذرها.

أما إذا ما جيت هذه الجزيرة أعني (فلوفيننج) كن خبيرة
فاجر زاماً في السهيل منها ومل يميناً يا همام عنها
ترى هناك رقاً في اليسار أيضا به الماء أبيضاً كن داري
فانظر واحذره ثم للجزائر هم (دنج دنج) ولهم أشاير
إنهم جزائر كبار بينهم طريق للصغار
منهم في النجم والمغيب إلى (سمطره) اجر يا حبيبي

أما إذا لم ترس في مياه (فلوفيننج) فاجر منها نحو جهة (مغيب سهيل) مقدار زام [الزام العرفي عند البحارة ثلاث ساعات]، ومل في مجراك إلى جهة اليمين، أي إلى جهة الغرب منها، لأن إلى اليسار، أي الشرق، منك رقّ، أي مياه ضحلة، بيضاء اللون، فراقب الرقّ واحذره، حتى تأتي إلى جزر (دنج دنج). وهي جزر كبار، بينها طريق للمراكب الصغار، والمجرى منها إلى (سمطرة) يكون نحو جهة (مطلع النجم) أي (الثريا)، ونحو جهة (المغيب الأصلي) ويسمى أيضاً (مغيب الطائر).

واعلم أن من (فلوفينَنج) أربعة أزوام (لدنج دنج)
في خمسة عشر باع أو عشرينا أو الثلاثين فكن فطينا

ما تلتقى هناك إلاّ العافية طريق واضح عَمار صافية
وفوقهن جبل معروفا له سنام وبه موصوفا
ثم ترى قدامك الجزائرا (فلوسنبيلن) تسع بالأشائر
قدمت ذكراهم فاعمل شورك ومنهم ترى (فلو تنبورك)
معزولة في البحر يا خليلي قدّرها المهيمن الجليل

ومن (فلوفيننج) إلى جزر (دنج دنج)، أربعة أزوام [اثنتا عشرة ساعة] بالريح الملائمة للسير إليها، ويكون المجرى في مياه عمقها من خمسة عشر إلى ثلاثين باعاً. والطريق واضحة، أمينة، خالية من الأوساخ، بين (فلوفيننج) و(دنج دنج). وعلى بر (ملاقه)، فوق هذه الجزر، جبل له قمة كسنام البعير، مشهور به عند البحارة، [يسمى هذا الجبل عند سليمان المهري (فان كوره) ـ كما سنرى] ويمتد على البر بين (فلوفيننج) و(دنج دنج). وترى بعد (دنج دنج) جزائر (فلو سنبيلن) الملقية [تمييزاً لها عن (سنبيلن) السيامية، المتقدم ذكرها، ولم يتبدل اسمها، حتى الوقت الحاضر، Sembilan Isls] ومن (سنبيلن) ترى جزيرة (فلو تنبورك)، وهي جزيرة منعزلة وسط البحر.

واعلم إذا غابت (فلوفيننج) ترى (فلوسنبيلن) ملاقة تخرج
و(فلو سنبيلن) ملاقه تسعا هم فاقصد الجزر سريعاً واسعى
لهم وحط الأنجر الصينية لأنها أشْيرَ خذ الوصية
واستق منها الماء وان شئت اطرح في ماء عشرين وبت وافرح
خلّ الطويلة عنك في اليمين وحولها جزر على اليقين
واجعل جزيرتين يا ربان يسراك والناس بذا المكان

فإذا غابت عن نظرك تظهر أمامك، بناحية الجنوب، جزر (فلوسنبيلن) ملاقه. وهي تسع جزر فتوجه إليها. واطرح الأنجر الصينية، أي المرساة، هناك حتى لا يجرك المدّ، أي التيار، إلى الصخور بين هذه الجزر. واطرح المرساة في ماء عشرين باعاً [الأنجر الصينية كانت أثقل المراسي المستعملة في المراكب الشراعية]. واجعل الجزيرة الطويلة من هذه الجزر إلى يمينك، وإلى يسراك جزيرتين، ثم

لا ترقدن الليل فالأرياح ... تضرب هنا من سائر النواحي
كثير من يغفل عن مركبه ... والماء عشرين هنا خَبِّرك به
بين الجزائر ويجرأ نجره ... ولا له يا أخي بهذا مخبره
يشغله الأنجر عن السراية ... والقلع مبلول وجرّ المايه

فإذا أرسيت بين هذه الجزر، فلا تنام الليل واحرس مركبك، لأن الرياح تضرب من سائر الجهات في هذا المضيق. وكثيرون هم الذين يغفلون هنا عن مراكبهم بالليل. فلا يستطع الواحد منهم، بعد ذلك أن يخرج بالليل من هذه الجزر، في الرياح والأمطار، وجرّ التيار، وسحب الأنجر خلف المركب، عن السراية من هذه الجزر [جرّ الأنجر خلف المركب يكون في الأماكن الضيقة، مثل الأماكن المحاطة بالجزر والشعاب، وغيرها. وذلك في حالة وجود تيار قوي، أو أمواج، مع ضعف الرياح. ويكون الجرّ بالأنجر الكبير، وبسلسلة من حديد].

إن شئت (القفاصي) من هنا ... وتنظر الأشجار والبرّدنا
اجر من الجزائر التسع على ... قطبك والمحنث وقيت البلا
مطلعه أعني لا المغارب ... زامين أو ثلاثة يا صاحب
حتى تغيب هذه الجزائر ... فرتب الحبال والأناجر

والبُلد والسنبوق والأسباب فخذ مقالاً من ذوي الألباب
فإن رأيت الجزر غابوا عنك بل لم يبق منهن سوى فردجبل
في (دنج دنج) حديث واكد في الجاه بل في مطلع الفراقد
تنظر ذاك الحين جبل (قفاصي) سمته (فلوفاسلار) الناس

إن شئت أن تذهب إلى (قفاصي)، من جزر (فلوسنبيلن)، فاجر نحو جهة (القطب الجنوبي)و (مطلع المحنث) أي (السلبار)، مقدار زامين أو ثلاثة أزوام، حتى تغيب هذه الجزائر عن نظرك، حينئذ جهز عدة المراكب من حبال، وأناجر، وبُلد، وسنبوق، وجميع عدة الملاحة في الأماكن الخطرة، فإذا غابت جميع الجزر ولم تر منها سوى جبل واحد في جزر (دنج دنج)، بناحية الجاه، أي الشمال، أو ناحية (مطلع الفراقد)، حينئذ ترى جبل (قفاصي)، المعروف بجبل (فلوفاسلار).

عنك يكن في مطلع الحماري كن عارفاً وصفي مع أشواري
وربما تنظر ماء أبيضا لحد تسعة في الطريق فاحفظا
فإن أتيت تسعة أبواعا لحد الماء الأبيض لا ترتاعا
و(فاسلار) وهو في الحقة على الحمارين بلا مشقة
يميل أيضا لطلوع العقرب فاعلم أنك يا فتى مقترب
فخذ الماء تسعة وعشرة والماء الأبيض في يسارك تنظره
والماء الأخضر تنظره يمينا عينت لك جميع ذا تعيينا
مجراك في المحنث أو في القطب خارج من السطر هنا يا صحبي
فاجر على ماء تسعة حتى تجي لماء سبعة جيت نحو الفرج
وابيض كل الماء ترى قفاصي فخفف القلع وكن ذا باسي

ويكون (قفاصي) عنك بناحية (مطلع الحمارين)، [الجنوب الشرقي]. وربما تشاهد ماءً أبيض، فحد عمق الطريق تسعة أبواع، فلا ترتاع إن وصلت إلى عمق تسعة أبواع في الماء الأبيض. فإذا رأيت (فاسلار) بناحية (الحمارين) في الحقّة، أي بيت الإبرة (البوصلة)، يميل إلى ناحية (مطلع العقرب) فاعلم أنك قريب من (قفاصي). حينئذ اجر على ماء تسعة وعشرة أبواع، والماء الأبيض إلى يسارك [أي إلى الشرق]، والماء الأخضر تراه إلى يمينك. وهناك يصير مجراك نحو جهة (مطلع المحنث) أو (القطب الجنوبي) منحرفاً عن الماء الذي ينبغي أن تجري عليه، فاجر على ماء تسعة أبواع حتى تأتي إلى ماء سبعة أبواع، ويصير الماء كله أبيض، وترى (قفاصي)، حينئذ خفف القلع، أي انقص منه.

والماء يسقي داخل كن عارف ... عندك وإلا اطرح ولا تخالف
يصير عنك الرق في اليمين ... فغير المجرى بذاك الحين
واجر هنا في مطلع الحماري ... والبُلد سبعة ما بها أضرار
إن ملت لليمين رق الماء ... والغُزر صوب البر بلا مراء

السقي: المد، عند البحارة، ويسميه بعضهم: السّجي. قوله: «والماء يسقى داخلاً» يعني أن المد يدخل المكان الذي يصفه عند (قفاصي)، وهناك يصير الرق، أي الماء الضحل، عند يمينك، والماء الغزير، أي العميق، عن يسارك إلى ناحية البر. حينئذ غيّر جهة مجراك، واجر نحو جهة (مطلع الحمارين) بدلاً من مجرى (مطلع المحنث)، و(القطب الجنوبي). إن ملت إلى اليمين رق الماء، أي نقص عمقه. والماء الغزير يصير صوب البر.

يسراك تنظر عالقاً للبر جزر من الأشجار حقاً فادر
. . . خلف كل واحدة منهن قطعة افهمن الفائدة
إن صارت الجاهية القريبة في (مطلع الجوزاء) فخذ تجريبه
فأنت في أول (قفاصي) سائر على الحمارين فخذ أشائر
تسير فيه [زاماً] بالتحرير حتى يجي عنك الجبل في التير
يخضر معك الماء إذاً ويغزر خلصت من كل البلا والخطرا

وهناك ترى إلى اليسار عنك جزراً كلها أشجار عالقة بالبر. [موضع النقط كلمة «جزيرة»، وهي لا تتفق مع سياق البيت] وخلف كل واحدة من هذه الجزر قطعة. فإذا صارت الشمالية من هذه الجزر بناحية (مطلع الجوزاء) فاعلم أنك سائر في أول (قفاصي)، وأنت في مجراك في (مطلع الحمارين). [بين القوسين المعقوفين في الأصل لفظة «أزوام» البديل من قوله: «تقطعه في زام بذا المسير]. فإذا صار جبل (قفاصي) بناحية (مطلع التير) عنك، واخضر ماء مجراك وصار عميقاً، نجوت من خطر (قفاصي)، وخلصت من ضرره، وهذا الموضع تسير فيه زاماً واحداً.

وأخبرك يا ربان خبر ثاني لا تتعب النفس بذا المكان
تجاري البر من الجزائر (فلوسنبيلن) وأنت سائر
في ماء تسعة أو يكون عشرة وأنت في مجراك كن ذو خبرة
حتى تراه قد نقص عن عادته والبلد لم يبلغ في زيادته
أكثر من سبعة أبواع على مجرى الحمارين بلغت الأملا
وكانت الجزائر الصغار في (التيِّر) و(الجوزاء) يا سفار
فذاك هو (قفاصي) الشهير تقطعه في زام بذا المسير
فإن خلصت اخضر معاك الماء . . . في البر بلا مراء
والبر مخضر على اليسار تنظر للساحل وأنت جاري

وهناك يا ربان طريق أخرى غير هذه الطريق المتعبة، هي : أن تجاري البر من جزائر (فلوسنبيلن)، على ماء عمقه تسعة أو عشرة أبواع، وأنت في مجراك في (مطلع المحنث) و(القطب الجنوبي)، حتى ترى عمق الماء قد نقص، فغير مجراك. نحو جهة (مطلع الحمارين)، على ماء لا يزيد بُلده، أي عمقه، على سبعة أبواع . [البُلد : حجر أو قطعة ثقيلة من معدن، مربوطة بحبل طويل، يقاس به عمق الماء ـ تقدم ذكره] ورأيت الجزائر الصغار المغطاة بالأشجار، بناحية (مطلع التير) و(مطلع الجوزاء)، فهناك تكون في أول (قفاصي)، المكان الخطر منه، فتقطعه بزام واحد. فإذا خلصت من هذا الموضع الضحل، يخضر الماء ويصير عميقاً، وترى البر مخضراً إلى يسارك وأنت تجاريه في (مطلع سهيل) والذي يليه، يعني (مطلع الحمارين).

حتى ترى عنك جبل (قفاصي) في (مطلع العيوق) لا تعاصي
احذر هناك العرق في الطريق خذ عنه ماء عشرين بالتحقيق
وربما تنظر مراء مغزرا ولا عليك ضرر من ذا المرا
فإنني جاوزته والماء عليه اثنا عشر بالسواء
وإن تزد أربع على عشرينا في البُلد لم يحويك يا فطينا
هذا إذا ما جزته بالليل أما النهار أبيض مخيل
فيه سواد كعروق (الثور) على (المخا) فكن هنا حذور

فإذا رأيت جبل (قفاصي) قد صار بناحية (مطلع العيوق)، أي الشمالية، الشرقية، فاحذر هناك أن تقع على عرق صخري في الطريق، تحت المياه الضحلة، فانحرف عن طريقك على ماء سبعة أبواع، واجر على ماء عمقه

عشرين باعاً. وربما تشاهد، وأنت تجري على ماء عشرين باعاً، مراء مغزراً(*)، أي تحت المياه العميقة، فليس منه ضرر عليك. ويقول ابن ماجد إنه قد عبره مرة، والماء عليه اثنا عشر باعاً. فاحذر الاقتراب من العرق. وإن زدت عمق ماء مجراك أربعة أبواع، أي سرت على ماء أربعة وعشرين باعاً، لن يحتويك العرق، أي لن تقع عليه. هذا إذا كنت تجري هناك بالليل، أما بالنهار فتراه مبيضاً فيه سواد، مثل عروق (الثور)، عند مرسى (المخا) بالبحر الأحمر. [عجز البيت في موضع النقط غامض في الأصل].

حتى إذا صار جبل (قفاصي) ... في (مطلع النعش) لقيت الناس
خلفّت ذاك الرق والمراء ... في العجز ثم اخضر معاك الماء
ومنه زامين لرأس (مَدْوَر) ... سيما بلفظ الهند خذ من خبري
مطلعه جزيرة فيها شجر ... منه ترى (سمطره) دوم النظر
أشجارها في قرب برّ (عارو) ... وخلف ذا بطن فلا تماروا
وخلف ذا البطن هو (فلْوافي) ... مقدار زام في المسير وافي
فتلك هي بندر على (ملاقه) ... من المغارب صح يا رفاقه
بريها جزيرة صغيرة ... أشجارها طوال مستديرة

فإذا صار جبل (قفاصي) بناحية (مطلع النعش)، أي الشمالية تميل قليلاً إلى الشرق، فقد خلّفت مضحل (قفاصي) وصخوره، وصارت في عجز مركبك، أي خلف مؤخرته، ويخضر ماء مجراك. [الناس في قوله: «لقيت الناس» مصحفة لأن معناها لا يتفق مع سياق البيت]. ومن موضع الرق والمراء إلى رأس (مَدْوَر) زامان. [(مَدْوَر)، أيضا، رأس بالطرف الجنوبي من شبه جزيرة (كمبايه) أو (كنبايه) باقليم (غجرات) شمال غربي الهند]. وإلى ناحية

(*) المراء أو العرق: مجموعة صخور بقاع البحر.

المشرق من رأس (مدور) المَلقي جزيرة عليها شجر. ومن هذا الرأس تشاهد ساحل (سمطره)، وأشجارها على ساحل (عارو). وخلف رأس (مدور) بطن، أي خليج، وخلف البطن خور (فلْوَافي)، وهو بندر غربي (ملاقة)، وإلى ناحية البر (فلوافي) جزيرة اشجارها طوال. ومن (مدور) إلى (فلوافي) مقدار زام واحد. و(فلوافي) عند سليمان المهري (فلواني).

فإن يغب عنك ولم تراه ... تنظر (فلوسينا) خذ نباه

لأنه جنوب والمشارق ... عن هذه قد صح بالحقائق

وحولها عشر من الجزائر ... مراسي الصين فلا تكابر

تراهم من قرب رأس (مدور) ... ومن (قفاصي) لملاقة تحصر

لأنها خمسة أزوام على ... مسير قاطع بريح معجلا

أما (ملاقه) بطنها شرحنا ... بين (فلوافي) وبين (سينا)

فادخل إليها ظافراً بالبندر ... هنيت بالمحصول ثم السفر

في ماء خمسة ويكون أربعة ... وثبت الأنجر فيها واسفعه

فإذا خلّفت جبل (فاسلار)، وغاب عن نظرك تشاهد ذلك الحين خور (فلوسينا)، وهو بناحية الجنوب الشرقي من جزيرة (فلوافي)، وحوله عشر جزر، ترسو عندها مراكب الصين، تراها عندما تكون قريباً من رأس (مدور). ومن (قفاصي) إلى بندر (ملاقه) خمسة أزوام بسير المركب الخفيف برياح نشطة سريعة. [قوله: «لأنها خمسة أزوام» يعني «بأنها خمسة أزوام». فابن ماجد يستعمل «لأن» بمعنى «بأن»]. وبطن، أي خليج، (ملاقة) يقع بين (فلوافي) و (سينا). فادخله، وأنت تسير على ماء خسمة أبواع، واطرح المرساة، وثبتها بقاع البندر.

هذه جزر مضيق (ملقا)، إلى بندر (ملاقة)، عند ابن ماجد، في قصيدته «الملعقية». ونلاحظ أنه سلك الطريق المسايرة للبر الشرقي، أي ساحل (ملقا)، إلى بندر (ملاقه). أما سليمان المهري فإن طريقه ـ كما سنرى ـ تختلف من جزر (فلوسنبيلن) إلى (ملاقه)، عن طريق ابن ماجد. ففي كتابه «المنهاج» يقول ما معناه :

واجر نحو جهة (المطلع الأصلي) أي المشرق الأصلي، فانك «تندخ سهيلي جزيرة (سرجل)» أي تمسك جنوبي (سرجل). فإذا كشفتها فاتركها إلى يسارك، أي إلى الشمال عنك. فإذا خلّفتها اجر نحو جهة (مطلع التير) أربعة أزوام، ثم مل إلى جهة (مطلع الإكليل) واجر فيه إلى أن يكون قياس (الفرقدين) ثمان أصابع، أي ارتفاعهما عن خط الأفق ثمان أصابع. ثم تحول إلى مجرى (المشرق الأصلي)، وكن منتبهاً لحركة التيار، فإنك تكشف أولاً جزيرة (فيرك). [عند ابن ماجد (فلوفيرك). (فلو) ـ كما ذكرنا من قبل ـ بمعنى جزيرة. فالمهري يستبدل، أحياناً، (فلو) بجزيرة]. وهي جزيرة صغيرة، جبل، بينها وبين بر (ملاقة) ثمانية أزوام. ومن (فيرك) استمر في مجراك نحو جهة (المشرق الأصلي) إلى أن تكشف جزيرة (فلوفيننج) «إذا لم يكن المد جاهيّاً» أي إذا لم يكن التيار يندفع نحو الشمال، فإذا كان كذلك حوّل مجراك إلى جهة (مطلع التير)، إلى الجنوب من جهة (المشرق الأصلي)، إلى أن تصل (فلوفيننج). وهي جزيرة مستطيلة عمودية الأطراف، تبدو سوداء من بعيد. فإذا اقتربت منها حوّل مجراك إلى جهة (مطلع سهيل)، أي إلى الجنوب، تميل قليلاً إلى المشرق، إلى جزر (فلو سنبيلن)، وهي تسع جزر. ويظهر لك منها جبلان على بر (ملقا) يشبهان جبل (فلوفيننج) فتحسبهما جزيرتين. وهما ممتدان على البر من (فلوفيننج) إلى جزر (دنج دنج). وهذان الجبلان يسميان (فان كوره). وبعد هذين الجبلين، تأتيك ـ وأنت ما زلت في مجراك نحو جهة

(مطلع سهيل) ـ (دنج دنج)، وهما جزيرتان كبيرتان مستطيلتان، قائمتا الأطراف. وإلى جهة البحر عنهما أي إلى جهة الغرب، جزيرة (فلوتنبورك)، وهي جزيرة صغيرة مدوّرة. واعلم أن بين (فلوفيننج) و (دنج دنج) قرب البر عرقاً. وتأتيك بعد (دنج دنج) جزر (فلوسنبيلن)، وهي جزر شاهقات الجبال، بينها أيضا جزر صغار. فإذا جئت هذه الجزر واستقيت الماء، ثم أردت السفر منها، فاجر نحو جهة (القطب الجنوبي) مقدار ستة أوزام [١٨ ساعة]، تصل إلى جزر (فلوجُمَر). وعمق الماء بين (فلو سنبيلن) و(فلوجمر) حوالي خمسة وثلاثين باعاً، فإذا اقتربت من (جمر) يزيد عمق الماء، فيصير ما بين أربعين وخمسين باعاً. وإذا كنت عند (جمر) ما ترى براً لا من المُل، يعني بر شبه جزيرة (ملقا)، ولا من بر (سمطرى). بل عند صفاء الجو قد ترى جبال بر (السيام)، المسماة بجبال (القلعي). فإذا اقتربت من (جمر) فاجر نحو جهة (مطلع الإكليل)، أي الشرقية الجنوبية، مقدار زام واحد، ثم حول مجراك إلى جهة (مطلع التير). واعلم أن عند (جمر) فشتاً : [قطعة من رمل وحصى يكون رأسها، غالباً، في مستوى سطح البحر]، والموج يتكسر عليه أي على الفشت، واستمر في مجراك نحو جهة (مطلع التير)، إلى أن ترى جزيرة (جمر)، في مستوى سطح الماء. حينئذ يظهر لك جبل (فلو باسلار)، أمام مقدمة المركب تماماً، وأنت في مجراك نحو (مطلع التير)، وعمق الماء تحتك ستة عشر وسبعة عشر باعاً. فإن نقص عن خمسة عشر باعاً، مل إلى يمينك، وإن زاد على ثمانية عشر، مل إلى اليسار، واستمر في مجراك على هذا المنوال، لكن احذر التيار، إذا كان عليك، أي ضد مجراك، وكانت الريح شواراً، أي ضعيفة. فاطرح الأنجر وإلا حملك التيار إلى ناحية المياه الضحلة، فإذا اقتربت من (فلوباسلار)، وظهر لك برّ شبه جزيرة (ملقا)، جنوبي (فلوباسلار) ينقص عمق الماء إلى ثمانية، وسبعة، وستة أبواع، وقد يكون تسعة أبواع. وهذا

الموضع هو أرق ماء [أي أقل عمقاً] في مياه (قفاصي). واستمر في طريقك، وزورق المركب أمامك، من حين وصولك إلى هذا الرّق، والبُلد لا يتوقف رميه إلى قاع البحر لسبر عمق الماء. وبعد الخروج من هذا المضحل يزيد عمق الماء، فيصير خمسة عشر، وعشرين. فإذا صار عمقه خمسة وعشرين فاعلم أنك قد خلصت من (قفاصي). وحينئذ تكون قريباً من البر، فاجر في ديرة البر، أي الطريق المسايرة للبر، وهي في جهة (مطلع العقرب)، وعمق الماء خمسة وعشرين باعاً، ويصير حينا ثلاثين، وحيناً خمسة وعشرين، وحيناً عشرين باعاً. فقياس البُلد ينقص في كل رمية «خمسة أو ستة أبواع، أقل أو أكثر» ويظن المهري أن سبب ذلك، أن قاع البحر هناك به «انخفاضات وارتفاعات».

فإذا تغلب عليك التيار، وكانت الريح ضعيفة، فاطرح الأنجر، واستمر على هذا الحال إلى أن تصل إلى (ملاقه)، وقبلها ترى خور (فلوشنبا) وجزيرة (فلواني). وأعد مركبك لدخول بندر (ملاقه) (٦١).

والأختلاف بين ابن ماجد وسليمان المهري، في الطريق إلى (ملاقه)، هو ـ كما نلاحظ ـ فيما بين جزر (فلو سنبيلن) و (قفاصي). فابن ماجد سلك إلى مضحل (قفاصي) طريق (القطب الجنوبي) ثم (مطلع السلبار)، بينما سار المهري نحو (القطب الجنوبي) إلى جزيرة (فلوجمر). ومن (جمر) سار نحو جهة (مطلع الإكليل) زاماً واحداً، ثم سار بعد ذلك إلى رق (قفاصي) نحو جهة (مطلع التير) [انظر الخريطه رقم ٧].

وفي كتاب «العمدة» يقول المهري، أن بحارة (الشوليان) يجرون نحو (القطب الجنوبي) من جزر (فلوسنبيلن) مقدار زامين، ثم يجرون بعد ذلك نحو جهة (مطلع السلبار). ويقول إن صاحب هذا المجرى يأتي متوسطاً بين شعب جزيرة (قفاصي)، المسمى (فلوهنا)، وبين جزيرة (جمر)، يراهما

كلاهما، جزيرة (قفاصي) وشعبها إلى يساره و(جمر) إلى يمينه، على بعد. ومن هاهنا يجري في مجرى (مطلع الحمارين) إلى أن يخرج من رق (قفاصي) ثم بعد ذلك يجاري البر إلى (ملاقه).

فطريق (الشوليان) هي ـ كما نلاحظ ـ نفس الطريق التي وصفها ابن ماجد في «الملعقية». وفي كتاب «الفوائد» يصف طريقاً أخرى تتفق مع طريق المهري، من جزر (فلوجُمَر) إلى (ملاقه)، وهي الطريق التي تجاري برّ (سمطره) الشرقي، بعد جزيرة (جامس فله)، المتقدم ذكرها. حيث قال ما معناه :

إذا جئت من (شمطره)، وجريت نحو جهة (مطلع الإكليل) وخلّفت جزر (فلو برهلة) يميناً وشمالاً. و(فلوبرهلة) جزيرة كبيرة، وشرقيها جزيرة متوسطة، وشرقي هذه جزيرة صغيرة، واسم الكل (فلو برهلة) ـ فإذا سرت منها، وقطعت قدر ثلاثة أزوام، ترى (فلو فاندن)، وهي ثلاث جزر، والماء حولها عميق. فإذا سرت منها قدر زامين، وهي عن يمينك وأنت في مجراك في (مطلع الإكليل) ترى (فلوجومور)، وهي تسع جزر في ثلاثة أكوام، كل ثلاث منها في قطيع، والغربيات أكبر من الشرقيات، وهي جزر صغار هابطات لكن فيها شجر عال، والبلد : أي عمق الماء، حواليها أربعة وعشرون باعاً في الغالب. فإذا سرت منها وخلفتها بزام أو زامين، استعمل البُلد : [مقياس العمق] بالتدريج. فإذا نقص إلى حد اثنى عشر باعاً، فقد وصلت إلى (قفاصي). وربما ترى الجزيرة، يعني جزيرة (قفاصي) إلى المشرق عنك، وهي جبل طويل، حواليها الماء ثلاثة أبواع، وأنت تجري في (مطلع الإكليل) على ماء عمقه اثنى عشر باعاً عند (قفاصي). و(قفاصي) شعب له طحال [جمع طحلة] وأرقاق [جمع رقٍّ] يقع على رأس غبة (بلنج سالنج)، المتقدم ذكرها، من ناحية الجنوب. وطريق (قفاصي) على ماء عمقه اثنى عشر باعاً. فإذا نقص

إلى أحد عشر باعاً، حول مجراك إلى جهة (مطلع الحمارين) و(مطلع سهيل)، حتى يصير اثنى عشر باعاً، واجر على هذا الماء، حتى ترى جبل (فلوفاسلار) وتخلفه. فإذا زاد عمق الماء على اثنى عشر باعاً، فاجر على ماء عمقه أربعة وعشرين باعاً، وتكون مضاحل جزيرة (شمطره) بعيدة عنك إلى اليمين، وإذا كنت عند (قفاصي). فإذا خرجت من مضحل (قفاصي)، وزاد الماء على اثنى عشر باعاً، فاجر على ماء أربعة وعشرين باعاً، خوفاً من شعب يقع بين (قفاصي) و(ملعقه)، وهما شعبان، أحدهما على مسيرة زامين إلى (قفاصي) والثاني هذا الواقع بين (قفاصي) و(ملعقة) وهو بارز من الساحل إلى الطريق إلى (ملعقة) أي (ملاقة). والمسافة كلها من (قفاصي) إلى (ملاقة) ثمانية أزوام. فإذا قطعت منها ستة أزوام، ارجع إلى البر وسايره حتى ترى أربع جزر هي (فلو ملعقة) [(فلوافي) في المنظومة] و(فلو سبتا) [(فلو سينا) في المنظومة] وأصحابها. فالقريبة من الساحل من هذه الجزر الأربع، اجعلها يسارك والثلاث الباقيات إلى يمينك. حينئذ ترى بيوت (ملاقه)، فاطرح المرساة في البندر (٦٢).

كما نجد الاختلاف بين ابن ماجد والمهري، أيضا، في أسماء بعض الأماكن. لكن من المحتمل جداً، أن يكون سبب الإختلاف هو خطأ النساخ في كتابة الأسماء، إما عن سهو، أو نسخة رديئة الخط. وقد أشرنا إلى الأسماء المختلفة في مواضعها. بل إننا نجد الاختلاف فيها بين مؤلفات كل واحد منهما. ففي كتاب «العمدة» للمهري نجد (فلوجمر) مجموعة جزر، وفي كتابه «المنهاج» جزيرة واحدة. أما عند ابن ماجد فهي تسع جزر. ومثل هذا الاختلاف نجده أيضا بين منظومات ابن ماجد وكتابه «الفوائد».

وقد تنكرت أسماء هذه الجزر، إلا قليلاً جداً منها. لذلك لا يمكننا التعرف على الصحيح منها، حتى التي لم يرد فيها اختلاف بينهما. ونجد الاختلاف بينهما، أيضا، في قياسات عروضها. وقياسات ابن ماجد في أرجوزة «الحاوية» التي نظمها في أول شبابه تختلف عن قياساته في كتاب «الفوائد» أو المنظومات التي نظمها في أيام الكهولة والمشيب. كذلك تختلف قياسات المهري في كتاب «العمدة» الذي ألفه قبل «المنهاج» عن قياساته في «المنهاج»، في بعض المراسي والرؤوس. إلا أن هذا الاختلاف لا يزيد، غالباً على نصف إصبع في القياس الواحد. ولا عجب في الاختلاف في قياسات العرض، عند البحارة، فمعرفة القياسات الصحيحة، وتصحيح أخطائها من أهم شروط الملاحة البحرية، فبدونها، بالطبع، لا يستطيع البحار تحديد موقع المكان الذي يقصده، من عرض البحر.

قياسات أشهر جزر مضيق (ملقا) في كتاب «المنهاج» للمهري

قياس (الفرقدين)	الجـــزيـــرة
٨	جزيرة (فيرك)
٧ ٣/٤	(فلوفيننج)
٧ ١/٢	(دنج دنج) و(فلوتنبورك)*
٧ ١/٤	(فلو سنبيلن) ملاقة*
٦ ٣/٤	غبة (قفاصي) و(فلوجُمُر) بجوار (سمطره).
٦ ١/٢	(فلو باسلار)
٦ ١/٤	(سينا) أو (سنج)
٥ ٣/٤	(كريمن) و(جرجير)
٥	(سنجافورا)

* قياس كل من (فلو فيرك) و (فلوتنبورك)، عند ابن ماجد، ثمان أصابع فرقدية.
* وقياس (فلو سنبيلن) و(دنج دنج) سبع أصابع.

جزيرة سمطره

عرفت هذه الجزيرة بأسماء مختلفة، عند المتقدمين. فالمسعودي يسميها بلاد (فنصور)، نسبة إلى (فنصور)، الذي كان ـ كما ذكرنا من قبل ـ أشهر موانيها على الساحل الغربي. كما عرفت أيضاً بجزيرة (لامري). وهو إسم جبل برأسها الشمالي الغربي، على الطريق بين مضيق (ملقا) وجنوبي الهند. ويبدو أن (شمطره) أو (سمطره)، وهو أحد موانيها الشرقية، قد حل محل (فنصور)، في النشاط التجاري، فنسبت إليه الجزيرة. وقلب السين شيناً في النطق، مع بعض الحروف، عادة مألوفة، حتى الآن، عند بعض سكان السواحل الجنوبية والشرقية، من الجزيرة العربية. فيقال للشمس عندهم، مثلاً، شمش. فلا يستبعد أن يكون إسم الجزيرة وبندرها (سمطره) بالسين، وقلب السين شيناً، جاء من لهجة بحارة هذه المناطق من الجزيرة العربية.

كما نسبت جزيرة (جاوه) لأشهر موانيها، من حيث النشاط التجاري. ونسبت شبه جزيرة (ملقا) إلى (ملقه) أشهر موانيها، في الماضي. كذلك جزيرة (سليبس) أو (صولاويس)، التي كانت تعرف عند التجار والبحارة العرب بإسم (مكسار) أو (مقصار)، وهو إسم واحد من أشهر موانى هذه الجزيرة، حتى الآن. وهكذا الأمر في أصول أسماء كثير من الجزر والبلدان البحرية على المحيط الهندي. فهي ـ كما نرى ـ أسماء عرفت، أولاً، لدى التجار والبحارة، الذين يترددون على موانى هذه البلدان، ثم غلب استعمالها، فيما بعد، كأعلام للجزر.

ولا نجد عند ابن ماجد وصفاً لهذه الجزيرة، مثل الذي نجده عند سليمان المهري. وكل ما قاله عنها في كتاب «الفوائد» هو: «وهي الجزيرة التي يمر بها

خط الاستواء. قال من لا علم له : [إنه] يمر على شماليها، وقلنا على جنوبيها». وقال أيضاً : «وشمطره لها عدة سلاطين كفرة. وهي معدن [يعني موطن] الأفيال البيض، والكافور، والزباد الخالص، المبتاع بوزن الذهب. وجميع حكامها كفرة، وشماليها عليه الفراقد ثمان إلا ربعاً، وعلى جنوبيها الفراقد أربع ضيقة» (٦٣). فطول (سمطره) من الشمال إلى الجنوب، عند ابن ماجد أربع أصابع إلا ربعاً، عن ست وثلاثة أسباع درجة.

أما سليمان المهري فنجده عنده بعض الاختلاف بين وصفه لجزيرة (شمطره) في كتاب «العمدة» ووصفه لها في «المنهاج». وهذه مقابلة بينهما :

«العمدة»	«المنهاج»
١ ـ «أولها من الشمال جبل (لامري)، الفرقدان عليه ثمان إلا ثمناً، وقيل إلا ربعاً، وآخرها من الجنوب يسمى (تيكوترمد)، والناس في قياسه مختلفون على ثلاثة أقوال. القول الأول : أن الفرقدين إصبعان، وعليه غالب الهنود. القول الثاني : أن الفرقدين عليه أربع، وعليه العرب، وبعض (الشوليان). والقول الثالث، وعليه المحققون : أنه ثلاث ونصف. وذكر بعضهم أن آخر جزيرة (شمطره) من الجنوب ثلاث».	١ ـ «أولها من الشمال والغرب الفرقدان ثمان ضيقة، لأن (جامس فله) غربي هذا الرأس، وبقرب هذا الرأس، أعني رأس (شمطره) جزر (ماس فله) وهن جزر كبار وصغار وآخر جزيرة (شمطري) من الجنوب ففيه أقوال كثيرة، وقد ذكرتهم في العمدة. فعلى القول الأشهر أن آخرها الفرقدان ثلاث ونصف».
٢ ـ «واعلم أن في ظهر جزيرة (شمطري)	٢ ـ «تنبيه : أعلم أن في ظهر جزيرة

من المغيب، في فراقد سبع ونصف جزيرتان تسميان (أندر سابور)، بينهما وظهر جزيرة (شمطري) ثمانية أوزام. وبعدهما في الجنوب جزيرة يقال لها (متهاري) الفراقد سبع وربع. وبعدها في الجنوب جزر كثيرة تسمى (ميقاماروس)، والفرقدان هناك سبع. وفي فرقدين ست ونصف جزيرتان كبيرتان: جبال عوال، ونصف عوال، الجاهية منهما [الشمالية] جزيرة صغيرة. وشرقي هاتين الجزيرتين رقّ، وشعبان، ونشور في الماء. وتسمى هاتان الجزيرتان (فلو بانيق). والهنود يسمونها (تلاجية) لأن الجزيرة الجاهية تبين لك جبالها مثل قبة [قمة جبل] تلاجه. والحذر كل الحذر في هذا الموضع لمن هو جاي من (جامس فله)، الخلاص معه في البر، أعني ظهر جزيرة (شمطري) لمن أراد (فنصور). وأما بطن (شمطره) فرقّ خصوصاً حوالي بندر (عاروه).

«واعلم أن جزر (ميقاماروس) فيها ناس كالسباع يأكلون الآدميين وكذلك أهل ظهر جزيرة (شمطره)، وأهماجها يأكلون الآدميين، يقال لهم (البطنج). فالحذر منهم كل الحذر».

(شمطره) من المغيب جملة جزر. فالمطلق من (جامس فله) لجزيرة (أندسابورا)، التي هي أولهن من الشمال، (مغيب سهيل)، وهي مقابلة (لماكوفانج)، والمسافة بينهما ثمانية أزوام. ثم بعدها في الجنوب جزيرة (متهاري). ثم بعد (متهاري) في الجنوب جزيرة كبيرة ذات أخوار وبنادر تسمى (ميقاماروس)، والفرقدان عليها سبع إلا ربعاً. وهي أصل بلاد (البتنك)، وهم الذين يأكلون بني آدم نسأل الله العفو والعافية. وبينها وبين ظهر (شمطره) ثمانية أزوام أيضاًوإذا جريت من هذه الجزيرة في (مطلع الجوزاء) تأتيك جملة ـ جزر منهن (فلوباني) و(فلولنبو) و(فلولولو)، وجزيرة (تلاجيه)، وخرابات إلى قرب البر. وفي البر بندر (شكل) الفرقدان هنا ست ونصف. وهذا الموضع موضع الشعبان. وبعد هؤلاء الجزر إلى الجنوب جزيرة كبيرة، وهي مقابلة (لفنصور)، وبينهما مقدار ثمانية أزوام تسمى (ماروس)».

٣ ـ «وأما ديرة ظهر (شمطره)، فمن (جامس فله) لـ (ماكوفانج) ففيه ثلاثة أقوال. القول الأول: (مطلع العقرب). والقول الثاني: (مطلع سهيل). والقول الثالث: (قطب سهيل). وعندي أن (مطلع سهيل) أصح.

ومن (ماكوفانج) وهو جبل في ظهر جزيرة (شمطره)، من المغيب، الفرقدان عليه سبع ونصف، وقيل سبع وربع، لـ (فنصور) ففيه قولان. أحدهما: (مطلع العقرب)، والآخر: (مطلع الحمارين). والأول أصح.

ومن (فنصور) لآخر جزيرة (شمطره) ففيه ثلاثة أقوال. القول الأول: (مطلع التير). والقول الثاني: (مطلع الإكليل). والقول الثالث: (مطلع العقرب). فالقول الأول والثاني للشوليان، والقول الثالث للعرب، والهرامزة [بحارة هرمز]، والهنود».

٤ ـ «وأما ديرة بطنها، فمن (جامس فله) لـ (لامري)، (مطلع العقرب). ومن (لامري) البندر (شمطره)، ففيه قولان. أحدهما (مطلع الجوزاء) والآخر: (مطلع التير). ومن بندر (شمطره) لآخرها الأغلب (مطلع العقرب).»

٣ ـ «وأما ديرة ظهرها، فمن (جامس فله) لـ (ماكوفانج)، (مطلع سهيل). ومن (ماكوفانج) لـ (فنصور)، (مطلع الحمارين). ومن (فنصور) لآخر الجزيرة من الجنوب، (مطلع العقرب)».

٤ ـ «وأما ديرة بطنها، فمن (جامس فله) لـ (ماس فله) في (المطلع الأصلي). ومن (ماس فله) لبندر (شمطره)، (مطلع الجوزاء). ومن (شمطره) لـ (فلو برهله)، (مطلع الإكليل)، الفرقدان سبع. ومن (برهله)، (مطلع الإكليل)، الفرقدان سبع. ومن (برهله) لجزيرة (جُمُر) (مطلع الإكليل) أيضا. هذه الديرة البحرية. وأما الديرة البرية، فهي من (شمطره) إلى (عاروه)، الفرقدان ست ونصف، (مطلع العقرب). ومن (عاروه) إلى قرب (ركن)، (مطلع الجوزاء)، حيث الفراقد ست وربع. ومن قرب (ركن) ينطرد البر تحت القطب [الجنوبي] وما حوله لآخر الجزيرة. فهكذا قيل.»

٥ ـ «وأما بنادرها المشهورة، فمن ظهرها بندر (فنصور) وهو بندر الكافور الحي، والذهب، وغيرهما. بندر (فريامن) المشهور عند الناس بـ (منقابوه)، وهو بندر

٥ ـ «وأما بنادرها المشهورة. فبندر (شمطره)، وهو في بطنها من جانب الشرق، والفرقدان عليه سبع ونصف. بندر (فيدور)، وهو قريب من (لامري)، وهو من جانب الشرق أيضا، وهو بندر جديد مشهور في العمارة والعدل. بندر (فنصور)، وهو في ظهرها من الغرب، الفرقدان عليه ست. بندر (منقابوه)، وهو في ظهرها أيضا، من جانب الغرب، الفرقدان عليه خمس. بندر (فلينج)، وهو في بطنها من جانب الشرق والجنوب، الفرقدان عليه أربع إلا ربعاً». (٦٤).

الذهب التبر، والعود. بندر (أندرفورا)، وهو غير مشهور في هذا الزمان، وكان مشهوراً في قديم الزمان. وأما بنادر بطنها، أعني مطلعيها، فبندر (فيدور) وهو تحت جبل (لامري)، وهو بندر الفلفل. بندر (شمطره)، وهو أشهر بنادرها، وهي بلدة كبيرة، وهي بندر الفلفل، و الحرير، والذهب. ،وهو بندر معمور. بندر (عاروه)، وهو بندر صغير. بندر (ركن)، وهو بندر صغير أيضاً. بندر (أندرجيري)، وهو أيضا من البنادر الصغار، بندر (فلي بنج) وهو أيضاً بندر صغير، وهؤلاء البنادر الصغار منهم بنادر الجاوي، وغيره من تلك النواحي». (٦٥).

أول المكان، عند البحارة، هو طرفه الشمالي، وآخر المكان هو طرفه الجنوبي. فأول جزيرة (سمطره)، هو جبل (لامري)، بالطرف الشمالي الغربي منها. وقياسه، لا اختلاف فيه، فهو في «العمدة» ثمان أصابع إلا ثمناً، وقيل إلاّ ربعاً. وفي «المنهاج» ثمان ضيقة، أي تنقص قليلاً عن ثمان أصابع. فالقياس (الضيق) هو الذي ينقص ثمن أو ربع إصبع، والقياس (النفيس) هو الذي فيه زيادة من ثمن إلى ربع إصبع. وقياس أول (سمطرة)، عند ابن ماجد ـ كما رأينا ـ هو أيضا ثمان أصابع إلا ربعاً بقياس الفرقدين. فعند خط عرض رأس (سمطره) هذا، يكون نجم الجاه على خط الأفق الشمالي تقريباً، فيستعمل بدله قياس نجمي (الفرقدين). أما آخر (سمطره) فقد اختلفت البحارة

في قياسه، فهو عند العرب وبعض بحارة (الشوليان) أربع أصابع فرقدية، وعند غالب الهنود إصبعان. ويعني بالهنود بحارة ساحل الهند الغربي. وعند المحققين، ويعني بهم، المدققين، في ذلك، وهو، بالطبع، منهم، فعندهم أن قياس آخر (سمطره) ثلاث أصابع ونصف فرقدية. لكن إذا نظرنا إلى جزيرة (سمطره) في خرائط اليوم، نجدها تمتد بين ست درجات شمالاً من خط الاستواء، ومثلها جنوباً، تقريباً. وقد ذكرنا، أن من يقول بأن قياس أولها ثمان أصابع ضيّقة، وآخرها أربع، يجعل مقدار طولها من الشمال إلى الجنوب أربع أصابع ضيّقة، وأخرها أربع. وباعتبار الإصبع بدرجة وخمسة أسباع الدرجة، فإن أصحاب هذا القول يجعلون امتدادها من الشمال إلى الجنوب ست درجات وثلاثة أسباع الدرجة. بينما الذي يقول بأن آخرها إصبعان يجعل امتدادها ست أصابع عن احدى عشرة درجة تقريباً، وهو كما نرى ـ رقم يقارب رقم درجات امتدادها في الخريطة. فأصحاب هذا القول، وهم بحارة ساحل الهند الغربي، أقرب إلى الحقيقة من «المحققين» أصحاب القول الثالث، ومن أصحاب القول الثاني.

ونلاحظ أن هناك اختلافاً بسيطاً بين قياسات «العمدة» وقياسات «المنهاج». فقياس (ميقاماروس) في «العمدة» سبع أصابع فرقدية، وفي «المنهاج» سبع إلا ربعاً. و(ميقاماروس) في «العمدة» جزر كثيرة، وفي «المنهاج» هي جزيرة كبيرة، وهو الصواب. وأعتقد أن مثل هذا الاختلاف حدث عن سهو الناسخ، عند النسخ، أو عن نقل عن نسخة رديئة الخط. ونلاحظ أن معلومات المهري في «المنهاج» عن الجزر الواقعة شرقي جزيرة (سمطره) أكثر دقة من معلوماته عنها في «العمدة».

كما نلاحظ وجود اختلاف في المسالك البحرية، بين مراسي (سمطره). في كل من «العمدة» و«المنهاج». منها، مثلاً، المجرى من (ماكوفانج) إلى (فنصور) بساحل (سمطره) الغربي، فهو في «العمدة» جهة (مطلع العقرب)، وفي «المنهاج» جهة (مطلع الحمارين). كما نجد في «المنهاج» تفصيلاً لمراسي ساحل (سمطره) الشرقي، والمسالك بينها، أوسع وأدق مما في «العمدة». وبطن (سمطره) هو ساحلها الشرقي، وظهرها هو ساحلها الغربي، بعكس جزيرة (القُمَر) أي (مدغشقر).

وفي وصفه لبنادر، أي مراسي، (سمطره) المشهورة في أيامه نجده قد أورد عنها في «المنهاج» تفاصيل أكثر مما في «العمدة».

قياسات (سمطره) وجزرها في «المنهاج»

قياس (الفرقدين)	الجزيرة
٨	جزر (ماس فله) و(جامس فله)، مع رأس (شمطره) الشمالي الغربي [في «العمدة» وعند ابن ماجد ٤/ ٧٣].
٧ ٣/٤	بندر (فيدور) شرقي رأس (سمطره) الشمالي الغربي تحت جبل (لامري).
٧ ١/٢	بندر (سمطره) بالساحل الشرقي، و(ماكوفانج) بالساحل الغربي، وجزيرتا (أندرسابور)من جزر (سمطره) الغربية.
٧	بندر (مدينا) بالساحل الشرقي، ومن الساحل الغربي بندر (شوشو)، ثم جزر (ميقا ماروس) غربي (سمطره).
٦ ٣/٤	جزيرة (جُمُر) من جزرها الشرقية.
٦ ١/٢	بندر (عاروه) بالساحل الشرقي، وبندر (شكل) بساحلها الغربي. ومن جزها الغربية : (فلولنبو) و(فلولو) و(تلاجيه).
٦	بندر (ركن) من ساحلها الشرقي، ثم بندر (فنصور) بساحلها الغربي، ومن جزرها الغربيات جزيرة (ماروس) وقيل تسمى (فلو بابيك).
٥	بندر (أندرجيزي) بساحلها الشرقي، ثم (فريامن) بساحلها الغربي.
٤	بندر (فلي بنج) بساحلها الشرقي، ثم (أندرا فورا) بساحلها الغربي.

وعند ابن ماجد نجد قياسات أشهر بنادر (سمطره)، في منظومة «الحاوية» كالتالي :

قياس (الفرقدين)	المكان
٨	جزيرة (جاموسى فله)، بجوار رأس (سمطره) الشمالي الغربي.
٧	بندر (سمطره) بالساحل الشرقي. وبندر (مهكفنج) بساحلها الغربي [(ماكوفانج) عند المهري].
٦	بندر عاروه) بساحل (سمطره) الشرقي. وبندر (فنصور) بساحلها الغربي، جزيرة (ماروس).
٥	بندر (منقابو) بساحلها الغربي.
٤	بندر (فلي بنج) بساحلها الشرقي، و(أندرفورا) بساحلها الغربي.

كما نجد عنده هذه الأبيات عن الطرق البحرية بين بعض مراسيها وجزرها :

ديرتها مطلع سهيل اليمن ... لحد (جامس فله) يا سكني
فإن تظل لازماً للمجرى ... لم تلق شيئاً قط إلاّ الجزر
وإسمها يا صاح (ميقاماروس) ... (ماروس) طود في (شمطره)مانوس
وحوله خرائب كثيرة ... فهؤلاء إسمهم الكبيرة
لا كبر الله لهم من إسمَاً ... ولا رمى فيهم صديقا مسلما
أو كنت من (جاموس فله) مجنبا ... لـ (مهكننج) فإليك العقربا
ومطلع الجوزاء مجرى (لامري) ... أيضا . . . و(شمطره) بادر

أما بطين يا أخي (شمطره) كثيرة أرقاقه مضرّه
مشرفة لنحو برّ المُلِّ أعني (السيام) فاحترز يا خلّي
وكم ترى في الغرب والجنوبِ عنها من الأوساخ يا حبيبي

ديرة المكان، عند البحارة هي جهة امتداده، أو امتداد أي جانب منه. فديرة جزر(ناج باري) أو (ناك باري)، هي ناحية (مطلع سهيل)، أي أن امتداد سلسلة هذه الجزر هو في ناحية (مطلع سهيل)، حوالي اثنتين وعشرين درجة ونصف إلى الشرق عن (القطب الجنوبي)، إلى جزيرة (جامس فله). فإن بقيت لازماً للمجرى في هذه الديرة، أي ديرة (مطلع سهيلَ)، فانك لن تلقى شيئاً غير الجزر، غربي جزيرة (سمطره)، وهي جزر (ميقاماروس) و(ماروس). و(ميقاماروس) ـ كما عرفنا من قبل ـ جزيرة كبيرة ذات بنادر «وهي أصل بلاد (البتنك) وهم الذين يأكلون بني آدم»*. أما (ماروس) فجزيرة ذات جبل عال معمور، مقابل من المغرب لبندر (فنصور)، وحول هذه الجزيرة خرائب وأوساخ خطرة على الملاحة. و(الكبيرة) يعني بهم ابن ماجد (البتنك) أو (البطنج). وإذا أردت السفر من (جاموس فله) إلى الجنوب، إلى بندر (مهكفنج) [بساحل (سمطره) الغربي، فاجر في جهة (مطلع العقرب). واجر من (جامس فله) نحو جهة (مطلع الجوزاء) إلى (لامري). [موضع النقط غامض في الأصل]. أما بطن (سمطره)، أي ساحلها الشرقي والمياه حوله، فمضا حله كثيرة وخطرة، مقابلة للبر الأصلي، يعني بر (السيام). وأوساخ (سمطره) الشرقية والغربية لا تحصى.

وفي «الفائدة الحادية عشرة» من كتابه «الفوائد». التي شرح فيها مواسم السفر، في مختلف جوانب المحيط الهندي، حتى بحر الصين الجنوبي، يحذر

(*) المهري، المنهاج، مخطوطة باريس، (ورقة ٧٩/أ

ابن ماجد الربان من الغفلة عند النتخات أو الندخات، مفردها نتخة وندخة، أي امساك المكان المقصود. ونتخ أو ندخ البر، أو المرسى، مسكه. ويحذره من النتخات، عند ضيق المواسم، أي قرب نهايتها. فيقول: «والحذر، كل الحذر، من النتخات وضيق المواسم عليها. واعرف لكل نتخة موسمها. فسنذكر المخوف منها. أولاً: إذا نتخت (جامس فله)، وأنت طالب (شمطره) أو (ملعقه) [(ملقه). شكل شبه الجزيرة مثل شكل الملعقة، فسميت عند العرب (ملعقة)]، في مائة وسبعين [من النيروز] وما يليها. فالحذر، كل الحذر، من الرقاد فتقع في (مهكفنج)، وتسقط عن (جامس فله) ويتعلى عليك البر للمغارب، فتنحشر [فيه] وتتوه.» . يقول ما معناه: إذا كشفت (جامس فله)، وأنت في طريقك إلى (ملاقة) أو (سمطره) فاحذر الغفلة هناك في مائة وسبعين من سنة النيروز العربي ـ الهندي [وكان أوله في اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الثاني (١٣ نوفمبر). وتقابل مائة وسبعين من هذا النيروز اليوم الثاني من شهر مايو]. ففي هذا الوقت من كل عام، يصير مجرى التيار «تحت الجنوب، خصوصاً مع الشوُّار [الريح الضعيف] فيطلع عليه بر (شمطره). (٦٦)» . أي أن التيار يجر السفينة إلى الجنوب، إذا لم تكن الرياح نشطة، يتغلب دفعها للسفينة في جهة مجراها، على جذب التيار لها إلى مجراه.

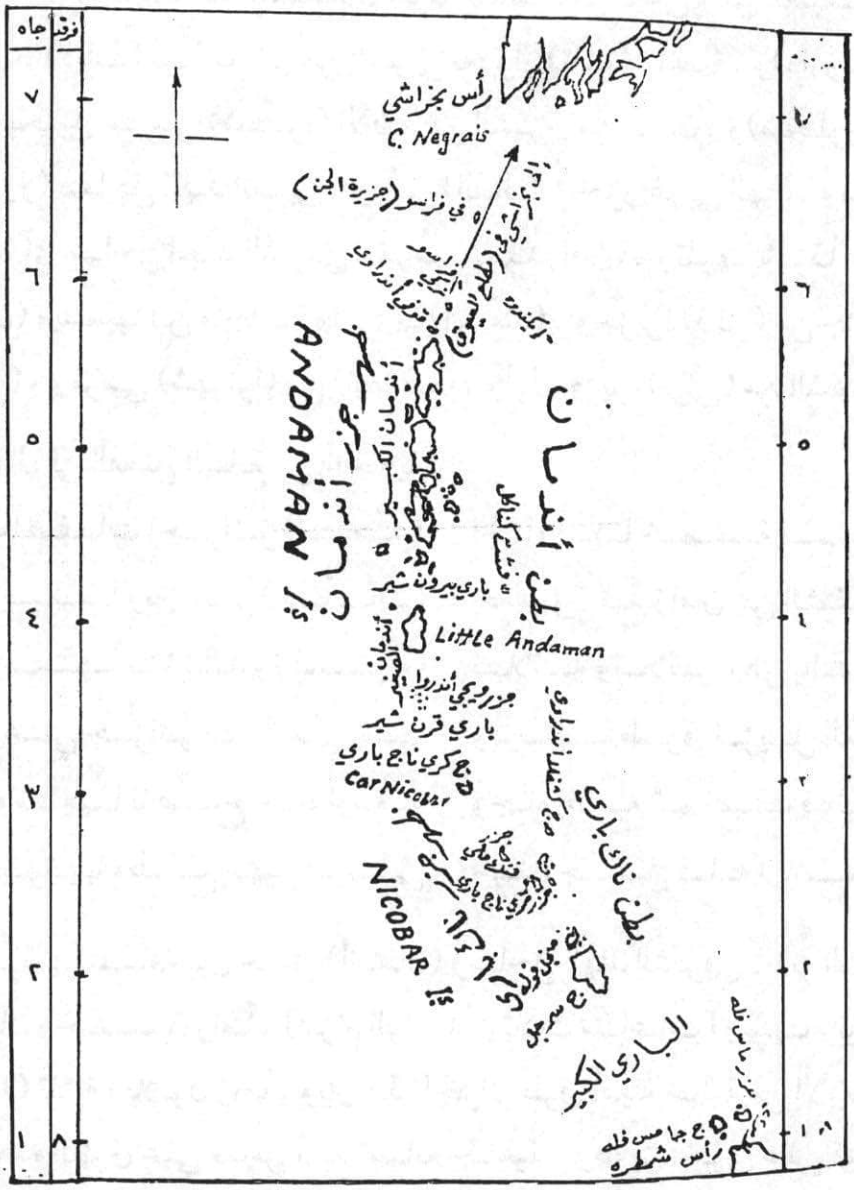
جزر (ناج باري) و (أندمان)

تصطف هذه الجزر من الشمال إلى الجنوب، على شكل قوس، بين رأس (نجراسي)، بساحل (بورما)، ورأس (سمطره) الشمالي الغربي. وتقع الجزر الجنوبية منها، وهي جزر (ناج باري) أو (ناك باري) Nicobar Islands على الطريق بين جزيرة (سيلان) ومضيق (ملقا). أما جزر (أندمان) An-daman Islands فكانت تمر بها طريق المسافر من جنوبي (سيلان) إلى ما كان يعرف بساحل (سيام) وإلى (بنجاله الشرقية) [بنجلاديش]. لذلك نجد هذه الجزر معروفة عند المتقدمين والمتأخرين من البحارة. فالجزر التي تلي جزيرة (سيلان) أو (سرنديب) من الشرق، وهي جزر (ناك باري)، يسميها المسعودي ـ كما عرفنا من قبل ـ جزائر (الرامين)، وتأتي بعدها ـ كما قال ـ بلاد (فنصور)، وتتصل بها جزائر (أندمان). و(فنصور) كانت ـ كما ذكرنا ـ أشهر مواني جزيرة (سمطره) بساحلها الغربي، الذي يلي جزائر (ناك باري)، من الجنوب الشرقي. ولم يتغير من هذه الأسماء غير اسم (الرامين).

ولا نجد فيما عرف من آثار ابن ماجد، شيئاً عن جزائر (أندمان) عدا قياس عرضها، والمسافة بينها وبين ما يقابلها، من كل من ساحل (سيام) أو (بورما) وساحل الهند الشرقي الذي كان يعرف، عند البحارة، ببر (النات)، ويجعله المهري ساحل (تحت الريح) الغربي. حيث قال في «الحاوية»:

وإن يكن في استقلال الصَّرْفي ... الجاه خمسة افهمن وصفي
فهؤلاء الرؤوس يا ضرغام ... (ذُباب) و(دارزينه) و(مامي)
و(مَنجلور) ثم رأس الفال ... أوله من شاطي الشمال
أيضاً وبر (النات) (صدرافَتَن) ... و(أند مند) ثم (فالي) فاتقن
و(شهرنوا) ثم جزيرة (بَرْني) ... أولها من الشمال أعني

قياس العرض النجمي لجزر (أندمان) و(ناك باري) عند المهري



خريطة (رقم ٨)

جزر (أندمان) و(نيكوبار). أسماء بعضها لم تتغير

هذه المراسي والرؤوس كلها في خط عرض واحد، هو خمس أصابع بقياس نجم (الجاه)، عند استقلال منزلة (الصرفة). وهي، من الغرب إلى الشرق : (ذباب) بساحل اليمن الغربي بجوار (باب المندب). و(دارزينه)، كانت بجوار مرسى (شُقْره) الآن، إلى الشرق من عدن. و(منجلور) أو (منجرور) بساحل الهند الغربي، ورأس (الفال) : جزر غربي الهند. ومن برّ (النات) أي ساحل الهند الشرقي، مرسى (صدرافتن). وتليها شرقاً جزر (أندمان) ويسميها ابن ماجد ـ كما نرى ـ (أند مند). وجزيرة (فالي) من جزر برّ (السيام)، ومرسى (شهرنوا) من (الصنف)، وأول جزيرة (برني) من الشمال.

وقال في الفصل السابع من «الحاوية» :

أما صفات الجزائر (أندمَنْد) الجاه فيها خمسة لم يَزْدَدِ
وبينها وبين برّ (النّات) خمسون مع زامين عن الشقاتِ
وبينها يا زيد و(السيام) ثلاثة وثلاثون هن بالتمام
وهي جزائر فردة في اليمِّ وبينها طرق تزيل الغمِّ
أوسعها يا صاح جاه أربعة وجاه إصبع ثم نصف فاتبعه
ديرتها مطلع سهيل اليمني لحد (جامس فله) ياسكَني

يقول إن المسافة بين جزائر (أندمان) وساحل الهند الشرقي : (بر النات) هي اثنان وخمسون زاماً، [الزام الواحد : ثلاث ساعات] وبينها وبين برّ (السيام) ثلاثة وثلاثون زاماً. وبين هذه الجزائر طرق أمينة خالية من الأوساخ أوسع هذه الطرق على قياس أربع أصابع جاهية. وطريق أخرى على قياس إصبع ونصف جاهية أيضاً. أما جهة امتداد سلسلة جزر (أندمند)، فهي (مطلع سهيل) اليمنى، أي الجنوبي، إلى حد جزيرة (جامس فله)، المتقدم ذكرها.

هذا ما نجده، عند ابن ماجد عن جزائر (أندمان)، أما جزر (ناك باري)، فيصفها في قصيدته (الملعقية)، التي نظمها في السفر من (كليكوت)، بساحل الهند الغربي، إلى ملعقة، أي (ملقه). حيث قال :

تنـدخ بـذا القيـاس (نـاك بـاري) وانـظـر تـرى جبـالـهـا يسـار
مـن بـعـد أربـعـين اصطـلاح أزوام جُـمَّـة كمـلاً صحـاح
مـن فـولـتـك عـن (السيـلان) مـن المشـارق دائـم الأزمـان
و(نـاك بـاري) يا أخـي جزيـرة مـخـضـرة عـاليـة كـبيـرة
ديـرتـهـا سـهيـل يـا إخـوانـي وتنقسـم وبينـهـا خِـيـرانـي
في رأسـهـا الجـاهـي ترى قطعاتِ إن جـيـتـهـا يـرون مـعـزولات
جـاهِـيـهُـم جـزيـرة فيـهـا شـجر والـنـارجـيـل كثير خـذ مني الخبر

تندخ، أي تمسك، بالقياس الذي ذكر في الأبيات السابقة، جزيرة (ناك باري) وهو، أي القياس، أن يكون ارتفاع (الفرقدين) عن خط الأفق ثمان أصابع ونصف، ونجمي (سهيل) و(المعقل) سبع أصابع ونصف. فبهذا القياس تمسك جزيرة (ناك باري)، بعد أن تقطع أربعين زاماً من مرورك بجزيرة (سيلان)، أي بعد حوالي خمسة أيام. وتسمى هذه الأزوام أزوام (الجمّة)، ويعادل زام الجمة ثلاث ساعات. وديرة (ناك باري)، أي جهة امتدادها، هي (قطب سهيل) أي (القطب الجنوبي). وتدخل فيها خيران، أي خلجان، من البحر، وبجوار رأسها (الجاهي)، أي الشمالي، قطع تراها، إن اقتربت منها، منفردات. وإلى الشمال من هذه القطع جزيرة فيها شجر، ونخيل النارجيل (جوز الهند) بها كثير.

والكل يا أخي اسمهم (ناك باري) عشر جزر كُنْ بهن داري
وفيهم الجزيرة المشهورة واسمها (سرجل) كن خبيره
وهي سهيلي الكل شق الغرب طويلة مخضرة يا صحبي
والمفردات في الشمال والوسط وفي المشارق لا تكون ذو غلط
أغلظ من (سقطره) وأكبرا زائدة كما . . . ترى

يقول إن الجزائر كلها تسمى (ناك باري)، وهي عشر جزر، أشهرها جزيرة (سرجل)، وهي جنوبي بقية جزر (ناك باري)، تميل إلى ناحية الغرب، وهي أكبر وأغلظ من جزيرة (سقطره). موضع النقط من عجز البيت الأخير اسقاط في الأصل.

أما معلومات سليمان المهري عن هذه الجزر فهي أوسع تفصيلاً من معلومات ابن ماجد. ويبدو أن المهري كان ـ كما سنرى ـ أكثر اختلاطاً ببحارة الهند من ابن ماجد. ففي كتابيه «العمدة» و«المنهاج» يقول ما معناه :

* أول جزر (أندمان) جزيرة (أندمان الكبير)، وهي جزيرة كبيرة، جبلها عال. أولها من الشمال على عرض خمس أصابع ونصف بقياس (الجاه)، وآخرها من الجنوب على عرض أربع أصابع ونصف. [تسمى هذه الجزيرة الآن (شمالي أندمان) North Andaman .

* ثم بعدها في الجنوب جزيرة (أندمان الصغير)، رأسها الشمالي عليه قياس (الجاه) أربع أصابع ونصف ضيقة، وآخرها من الجنوب على قياس ثلاث أصابع ونصف. [تسمى الآن (وسط أندمان) Middlle Andaman وسميت (أندمان الصغير) لصغر جبلها عن الأولى، أما طولهما فواحد.

* وبين (أندمان الكبير) و(أندمان الصغير) باري، أي فاصل مائي، يسمى (بيرون شيرو). ويقابله من المشرق فشت عار يكسر عليه الموج، على بعد أربعة أزوام، ويسمى (كناكل).

* وجزيرة (أندمان الصغير) تسميها ربابنة (جوزرات) [بشمال ساحل الهند الغربي] (أندروان الصغير) و (أندمان الكبير) يسمونه (أندروان الكبير)، وتسميه بحارة الشوليان (فريا أندمان) والصغير (شت أندمان).

* وبعد (أندمان الصغير) من الجنوب خمس عشرة جزيرة تسمى (ويجي أندراوي) على عرض ثلاث أصابع وربع جاهية. وبينها طرق، وأقل عمق للماء بين هذه الجزر ثلاثة أبواع وما قاربها.

* بعد هذه الجزر في الجنوب باري كبير [فاصل مائي] بينها وبين جزيرة (كري ناك باري) يسمى (قرن شير) عليه (الجاه) ثلاث أصابع. وعلى جزيرة (كري ناك باري). ثلاث أصابع إلاّ ربعاً. وتأتي بعدها جزيرة (فتك ملي)، عليها (الجاه) إصبعان ونصف.

* بعد (فتك ملي) في الجنوب تأتي جزر (ترى ناج باري) [في العمدة (ناك باري)] عليها (الجاه) إصبعان وربع. وإلى جهة المشرق منها على بعد ثلاثة أزوام، جزيرة تسمى (كشفلا أندراوي).

* بعد (ترى ناك باري) تأتي في الجنوب جزيرة (منجل فوله)، (الجاه) عليها إصبعان.

* وبعد (منجل فوله) تأتي جزيرة (سرجل)، وهي جزيرة كبيرة، رأسها الجاهي، أي الشمالي، على عرض إصبعان إلا ربعاً جاهية، ورأسها الجنوبي على عرض إصبع ونصف ضيّقة. وفي وسط هذه الجزيرة باري تخرج منه المراكب [تسمى الآن (نيكوبار الكبير) Great Nicobar].

* وبعدها جزيرة (جامس فله)، (الجاه) عليها إصبع واحدة. وبينها وبين جزيرة (سرجل) باري عليه (الجاه) إصبع وربع، وهو باري كبير.

* وإلى جهة المشرق من جزيرة (جامس فله) جزر (ماس فله) على رأس جزيرة (شمطره) الشمالي الغربي.

* وشرقي جزيرة (أندمان الكبير) ، عرض خمس أصابع ونصف جاهية، جزيرة تسمى (أيكندره). وعلى عرض خمس أصابع جاهية جزيرة أخرى تسمى (أندرمندا). وهاتان الجزيرتان على نفس طول فشت (كناكل). وعلى رأس (أندمان الكبير) من الشمال جزيرة تسمى (قوفي أندراوي) على عرض خمس أصابع ونصف نفيسة، أي تزيد قليلاً.

* إذا أردت أن تنطلق من رأس (أندمان الكبير) إلى رأس (ناجراشي) [بساحل بورما]، فيكون مطلقك، أي الجهة التي تنطلق إليها، هي (مطلع العيوق). فتأتيك في هذا المجرى، بين رأس (أندمان الكبير) ورأس (ناجراشي) جزيرتان، تسمى إحداهما (نركي) والأخرى (فراسو)، (الجاه) عليهما ست أصابع، أي على عرض ست أصابع جاهية، وبعدهما تأتيك جزيرة تسمى (في فراسو)، أي (جزيرة الجن)، (الجاه) عليها ست أصابع ونصف.

* وديرة (فال أندمان) و(ناك باري) وما تحتها إلى الجنوب هي :
من رأس شمالي (أندمان الكبير)، عرض خمس أصابع ونصف جاهية، إلى عرض خمس أصابع، الديرة في اتجاه (القطب الجنوبي). ومن عرض خمس أصابع إلى جزيرة (جامس فله) الديرة نحو جهة (مطلع سهيل).
من رأس (أندمان الكبير) عرض خمس أصابع ونصف، إلى عرض أربع أصابع في (القطب الجنوبي). ومن (جاه) أربع، أي عرض أربع أصابع، إلى(جامس فله) في (مطلع سهيل). وقيل كلّه في (مطلع سهيل)، من رأس (أندمان الكبير) إلى جزيرة (جامس فله). وعليه غالب العرب والهرامزة. وعندي ـ يقول المهري ـ الأول أصح (٦٧).

هذا ما نجده، عند المهري، من المعلومات عن سلسلة جزر (أندمان) و(نيكوبار) ونلاحظ فيها الآتي : ـ

* أن المهري كان ـ كما قلنا من قبل ـ كثير الاختلاط بمختلف طوائف بحارة المحيط الهندي، وبخاصة الهنود منهم. فهو يعرض علينا أسماء الأماكن وقياساتها، عند غير العرب أيضاً. ولا يعني هذا أن ابن ماجد، وغيره من البحارة العرب، كانوا بمعزل عن غيرهم من البحارة. فأهوال البحر ومخاطره، كانت تجمّعهم دائماً وكانت معلوماتهم عن طرق البحر الأمينة، والخطرة، وقياسات رؤوسه وخلجانه محور حديثهم، عند التقائهم في البنادر. بل إن ابن ماجد يخبرنا بأنه اطلع، في صباه، على الحسابات البحرية، عند الهنود. حيث قال في «الحاوية»:

وكم نظرت في الحساب العربي وحسبة الهند مذ كنت صغيراً

* وأن (الباريات)، وهي الفواصل المائية، بين جزر (أندمان) و(نيكوبار)، هي (الصراوي) عند بحارة عصر المسعودي، وإنه من المحتمل جداً، أن يكون بحر (كلاهبار) الذي يلي بحر (هرقند) من الشرق، هو البحر الذي تقع فيه هذه الجزر، وجزر (تاكوا) أيضاً.

* وأن هذه الجزر تشبه، في تسلسلها، وموقعها بالنسبة لبر (سيام)، جزر (الفال)، التي تعرف الأن، بجزر (لكاديف) .Laccadive Is الواقعة غربي الجزء الجنوبي من ساحل الهند الغربي. لذلك كانت تسمى ـ أعني جزر (أندمان) ـ أيضا، (فال السيام).

* وهناك فرق نصف إصبع بين قياس رأس (أندمان الكبير) الشمالي، عند ابن ماجد، وقياسه عند المهري. فعند هذا خمس أصابع ونصف جاهية، وعند ابن ماجد خمس أصابع فقط.

البنجالتان

البنجالتان هما : (بنجالة الشرقية) و(بنجالة الغربية). والشرقية منهما هي الآن (بنجلاديش) Bangladesh أما الغربية West Bangal فلم يتبدل إسمها، وهي الآن تابعة لحكومة الهند، وعاصمتها الإقليمية (كلكتا). وكانت (البنجالتان) تسميان أيضا (بلاد بنجاله).

وساحل (بنجالة) الممتد شرقاً وغرباً، حوّله ـ كما نلاحظ في (الخريطة رقم ٦) ـ نهر (جنجا) إلى أخوار، وقطع أو جزر صغيرة، حَوْلها مياه ضحلة غير صالحة للملاحة. لذلك لا توجد (للبنجالتين) موانٍ إلا على ساحليهما، الشرقي والغربي، وهي موانٍ قليلة جداً، معظمها على ضفتي نهر (جنجا).

ويبدو أن البحارة والتجار العرب، لم يكونوا يترددون كثيراً إلى بلاد (بنجاله) إذ لا نجد معلومات عنها، تستحق الذكر، لدى الجغرافيين والرحالة العرب. وعندما زارها ابن بطوطة (القرن الثامن الهجري) شاهد بعض المراكب العربية، يرحل منها دون حمولة. وقال إن أصحاب هذه المراكب يجعلون الودع «عوض الرمل» في مراكبهم (*)، لتصبح ثقيلة فلا تعبث بها الرياح والأمواج في عرض البحر. فهذه الإشارة العابرة إلى عودة بعض السفن دون حمولة من (بنجاله)، في عصر ابن بطوطة، تفسر لنا بعض أسباب قلة تردد البحارة والتجار العرب على بلاد (بنجالة). وأهم منتوجات (بنجالة)، حتى الآن، هو الأرز. وقد دهش ابن بطوطة من رخص ثمنه هناك. لكن الأرز كان في الماضي، يعتبر، بالنسبة للنقل البحري بواسطة السفن الشراعية، من السلع الثقيلة الرخيصة. ونقل مثل هذه السلع، في الرحلات الطويلة، غير مفيد،

(*) ابن بطوطة، التحفة، ج٢، ص١٢٤ (المكتبة التجارية ـ القاهرة ١٩٦٧.

بالطبع، لأصحاب مثل هذه السفن. هذا إلى أن (بنجالة)، كانت بعيدة عن طريق السفن، بين الصين وكل من البحر الأحمر والخليج العربي.

وأشهر موانى (بنجالة) عند بحارة القرن التاسع الهجري، ميناء يسمى (شاتيجام)، ويسميه ابن بطوطة (سدكاوان)، وهو ـ كما قال ـ على ساحل البحر الأعظم، ويجتمع عنده نهر (الكنك)، الذي يحج إليه الهنود، ونهر (الجون) ويصبان في البحر. و(شاتي جام) Chittagomg على الضفة الغربية لمصب نهر (جنجا). وهو ميناء (بنجالة الشرقية). وميناء (صاد جام)، وهو ميناء (بنجالة الغربية)، كان على رأس خور مصب نهر يسمى الآن (هوغلي) Hugli R.. قريباً، من ناحية الجنوب، من موقع (كلتكا) في الوقت الحاضر.

وكان المسافر من ناحية (سيلان) إلى (بنجالة الشرقية) ينطلق أولاً ـ كما ذكرنا من قبل ـ عبر (خليج البنجال) إلى ساحل (بورما)، ثم يساير هذا الساحل إلى (شاتي جام). وكان بر أو ساحل (بنجاله) يبدأ، من الشرق، من رأس (ركنج). ويصف المهري هذا الساحل، في طريقه من (سيلان) إلى (شاتي جام). حيث قال ما معناه:

إذا صارت جزيرة (سيلان) في فطيَّة المركب [أي خلف جانب مؤخرة المركب] فاجر نحو جهة (مطلع العيوق) إلى أن تصير (سيلان) بناحية المغيب عنك. حينئذ حوّل مجراك نحو جهة (مطلع الناقة)، واستمر في هذا المجرى إلى أن تقابل رأس (ركنج)، وهو على قياس تسع أصابع وربع نفيسة، أي تزيد قليلاً، بقياس (الجاه). فإن رأيت البر، فلا بأس، وإن لم تره حوّل مجراك إلى ناحية (مطلع السماك)، إلى عرض تسع أصابع ونصف جاهية، إلى جزر (درديوه) فإن كشفتها، فلا بأس، وإن لم تكشفها، حول مجراك إلى ناحية (المغيب الأصلي)، إلى أن تنتخ البر، أي تكشفه. وكن حذراً من فِشت

(هيوميو)، وهو فشت عار يتكسر عليه الموج، وعمق الماء حوله عشرون باعاً تقريباً. واحذر أيضاً (دردّيوه)، وهي ثلاث جزر، عمق الماء حولها خمسة عشر باعاً تقريباً، فإن نَدَخْت (ركنج)، أي كشفته، فاجر على ماء خمسة وعشرين باعاً عمقاً، نحو جهة (مغيب النعش)، لأن فشت (هيوميو) يأتي إلى يمينك، فكن على حذر منه. فإذا خلّفت الفشت مل قليلاً إلى ناحية البر، واجر على ماء ستة عشر باعاً عمقاً، واستمر في مجراك على هذا الماء، إلى أن تأتيك جزر (دردیو). فإذا خلّفتها اجر على ماء اثنى عشر باعاً، إلى ناحية (مغيب النعش) حتى تصل إلى خور كبير يقال له (باكال)، وتأتيك بعده خمسة رؤوس، من لا يعرفها يحسبها جزراً. ثم بعدها تأتيك غُبَّة [خليج] ضحلة المياه كثيرة الأوساخ تسمى (كوكرديو)، وبعدها ترى جزيرة (زنجليا) أمام صدر المركب، أي مقدمته، وأنت على مجراك نحو جهة (مغيب النعش)، فإذا اقتربت من (زنجليا) مل عنها إلى ناحية عرض البحر قليلاً، لأن الماء حول رأسها الجنوبي رقيق، أبيض اللون، وترى الماء إلى ناحية عرض البحر، أي إلى يسارك، مخضراً، فسر إلى ناحيته، فيزيد عمق الماء تدريجياً، إلى أن يصير ثمانية عشر أو سبعة عشر باعاً. فإذا وصلت إلى ماء هذا العمق سترى، إلى ناحية عرض البحر عنك، ماء أبيض، وهو مضحل فشت (كوريا) من ناحية الجنوب. وهو فشت عار، يتكسر عليه الموج. واحذر أن تبتعد كثيراً عن (زنجليا)، بل اجعل بعدكً وقربك منها معتدلاً. فإذا صار عمق الماء ثمانية عشر باعاً، وما قاربها، وصارت (زنجليا) خلف جانب مؤخرة المركب، اجر نحو جهة (القطب الشمالي). والعمق في هذا المجرى ينتقص تدريجياً. فإذا صار سبعة أبواع اجعل مجراك بين جهتي (القطب الشمالي) و(مطلع الفرقد)، ولا ينقص عمق الماء عن سبعة أو ستة أبواع، إلى أن تصل إلى رأس خور (شاتي جام)، وهناك اطرح المرساة، إلى أن يدخل بك الدنجوي [زورق يقود المركب في الخور] إلى بندر (شاتي جام) (*).

(*) المهري، العمدة، ورقة ٥٦/ ب- ٥٧/ أ

والعجيب في هذا الوصف للطريق، من (سيلان) إلى (شاتي جام)، هو الاسترشاد بأعماق البحر، في معرفة المسلك الصحيح والأمين في الأماكن الخطرة وهذا يعني في حد ذاته، أن البحارة العرب كانوا على علم بأعماق البحار، التي كانوا يجوبونها.

أما (صادجام)، ميناء (بنجالة الغربية)، فكانت الطريق إليه، تنطلق من رأس جزيرة (سيلان) الشمالي إلى ساحل الهند الشرقي، ثم تساير هذا الساحل إلى (صادجام). وفي أرجوزة «الحاوية» يصف ابن ماجد هذه الطريق من (مراشي)، رأس (سيلان) الشمالي إلى ما أسماه ببندر (بنجالة الأولى)، يعني (صادجام)، و(بنجاله الأولى) هي (بنجالة الغربية) قال:

ومن (مراشي) (لأكراكوري) ... في القطب مجرى صادق المسير
أيضا إلى (متبُلي) قطب الجاه ... أعني لجاه ستة زواهي
وهوله من رأس (ناك فتّن) ... في (مطلع الفراقد) بالتمكن
صفاته شعب عليه الماء ... مقابل (صدرفتّن) بالتمكن
ومنه في (الناقة) إلى (جدواري) ... مطلعها قصدي فلا تكابر
ومن هناك إن ترد (فشَاشي) ... اطلق على (البار) وكن ذا جأش
أعني (فشاش) تسعة ونصف ... منه إلى (فوفلم) خذ وصفي
في القطب احذر تزيغ المجرى ... و(فوفلم) الجاه يكون عشراً
قابله (جمال دندي) بحرا ... بينهما طريق فيها البشرى
(جمال دندي) فشت فيه خرائب ... فدعه يسراك ولا تقارب
وبعضهم يتركه يمينا ... عند الضرورات فكن فطينا
ومن (فشاش) يا أخي إليه ... في مطلع (النعش) فسر لديه

ومن (فشاش) نقلوا الأخبار في (مطلع العيوق) (للكنفار)
وقبل أن تصله يرقى الفنجري اذا رآه مل وفي (النعش) سر
واتركه يمينا واقصد بندرك (بنجالة الأولى) صدِّق مخبَرَكَ
والبلد لا ينقطع هناك كلاً ولا تسروقت الظلام أصلاً

يصف لنا ابن ماجد في هذه الأبيات الطرق البحرية، بين (مراشي) : رأس جزيرة (سيلان) الشمالي، وبين (صادم جام) على النحو التالي :

* من (مراشي) إلى (أكراكوري)، على ساحل الهند الشرقي، المجرى نحو جهة (القطب الشمالي). وقياس عرض (أكراكوري)، عند المهري، خمس أصابع جاهية.
* من (مراشي)، أيضاً إلى (متبلي)، عرض ست أصابع جاهية، المجرى نحو (القطب الشمالي) أيضاً.
* وإلى (متبلى) من رأس (ناك فتن) المجرى نحو جهة (مطلع الفرقد). وقياس (ناك فتن)، عند المهري، ثلاث أصابع ونصف جاهية.
* و(متبلى) شعب غير ظاهر مقابل لـ (صدرفتن) تماماً. لكن قياس (صدرفتن)، عند المهري، أربع أصابع ونصف جاهية، فهو بهذا القياس لا يقابل (صدرفتن).
* من (متبلى) إلى (جدواري)، المجرى نحو جهة (مطلع الناقة). وقياس (جدواري) سبع أصابع جاهية.
* من (جدواري) إلى (فشاش) المجرى نحو جهة (مطلع البار) أي (مطلع العيوق). وقياس عرض (فشاش) تسع أصابع ونصف جاهية وقياسه عند المهري عشر أصابع.

* من (فشاش) إلى (فولم)، نحو جهة (القطب الشمالي)، وقياس (فوفلم) عشر أصابع جاهية، وعند المهري عشر أصابع ونصف.

* ويقابل (فوفلم) فشت (جمال دندي)، وبينهما طريق أمينة. و(فوفلم) قرية على الساحل، والفشت مقابل لها من ناحية عرض البحر.

* وفشت (جمال دندي)، فيه أوساخ خطرة، فلا تقترب منه، واتركه إلى يسارك. وبعضهم يتركه يميناً في حالة ضرورة.

* من (فشاش) إلى (الكنفار) المجرى نحو جهة (مطلع العيوق). وقبل أن تصل إلى رأس (الكنفار)، آمر الفنجري، وهو من يتسلق الدقل وينظر ما حول المركب في الأفق البعيد، أن يتسلق الدقل فان رأى الرأس، حوّل مجراك نحو جهة (مطلع النعش)، واجعل الرأس إلى يمينك واقصد بندر (بنجالة الأولى). وهناك لا تتوقف عن قياس عمق البحر، ولا تَسرْ بالليل هناك أبداً. وقياس (الكنفار) عند المهري احدى عشر أصبعاً، وقياس (صادجام): عشر أصابع ونصف.

أما سليمان المهري فنجد عنده وصفاً مفصلاً للطريق إلى (صادجام) من فشت (جداوري) فقط. حيث قال ما نصه:

«السفر إلى (بنجاله) من برّ (النات)] [ساحل الهند الشرقي] : تجاري البر إلى أن تؤخِّر [تخلِّف] فشت (جداوري)، جاه سبعة [قياس سبع أصابع جاهية] فخذ بُلْد [عمق] عشرة أبواع، في [اتجاه] (مطلع العيوق). وإن نقص البُلْد عن العشرة ملْ على اليمين، وإن زاد على عشرة، ملْ على اليسار، إلى أن تأتي (فشاش). ونَقص البُلْد وصار ستة أبواع، وأقل وأكثر، وأنت على حالك [في المجرى]. فإذا أخرت (فشاش)، وغاب عنك البر، وزاد البُلد، على

التدريج، إلى أن يبلغ سبعة عشر باعاً أو ثمانية عشر باعاً، وما قاربها، فحينئذ خذ (مطلع الناقة) [يعني اجر نحو جهة (مطلع الناقة)]. ولا يزال البُلد ينقص إلى أن يبلغ أربعة أبواع، فآمر الفنجري أن ينظر البر، لأن هذا الموضع غُبَّه، والبر واطي [منخفض]، ليس فيه جبل، فإن رأى البر، فآمره أن ينظر في الصدر [مقدمة المركب] الفشت.

وهو فشت (جمال دندي)، ويسمى أيضا (الفشت الكبير)، وهو رمل ظاهر يكسر عليه الموج. فإن رأى الفشت، فلا بأس، وإن لم يره، فأنت على حالك، وإن نقص البُلد عن أربعة [أبواع] فمل على اليمين إلى أن تجي أربعة. وأخذت المجرى، إلى أن ترى الفشت، فإذا رأيته فاقربه، وخلّه يسارك، وأنت بحريه، [أي إلى ناحية عرض البحر] ولا تبتعد عنه كثيراً، يحويك فشت (قرقه) وهو بحري رأس فشت (جمال دندي) الشمالي [أي إلى جهة عرض البحر، أو إلى الشرق من الرأس الشمالي للفشت]. بل اقرب فشت (جمال دندي)، وجاريه، وهو يسارك، إلى أن تأتي رأسه الشمالي. فإن فشت (قرقه) على يمينك. ومن هاهنا خذ (قطب الجاه) [القطب الشمالي]، والبُلْد معك أربعة [أبواع]، وبعد ذلك يزيد، فإذا قدَهْ [صار] سبعة أبواع، خذ (مطلع العيوق) فتأتي لجزيرة (بهمن بانه)، واطرح الأنجر. ومن علامتها شجر عال كالنخل في البر. ومن هناك تجيل السنابيق تدخل بك الخور. (٦٨)».

أما الملاحة برأس خليج (البنغال) حذاء ساحل (البنغالتين) الجنوبي، فكانت خطرة، بسبب المضاحل، والقطع المتناثرة بجواره، وأطراف الأخوار، أو مصبات نهر (جنجا). ويصف ابن ماجد في أرجوزة «الحاوية» طريقاً تسير في اتجاه (مطلع السماك)، من رأس (الكنفار) إلى (ساندیب) و(فارديب)،

وهما جزيرتان بخور (جنجا) إلى الشمال الغربي من (شاتي جام). ومن هاتين الجزيرتين إلى (شاتي جام)، يصير المجرى نحو جهة (مطلع التير). وطريق (مطلع السماك) تميل اثنتين وعشرين درجة ونصف إلى الشمال من مركز المشرق الأصلي. أما طريق (مطلع التير) فتميل اثنتين وعشرين درجة ونصف عن المشرق الأصلي إلى الجنوب. وهذا يعني أن عرض (ساندیب)و(فارديب) أكثر من عرض كل من (الكنفار) و(شاتي جام). وعرض الجزيرتين عند ابن ماجد احدى عشرة إصبعاً جاهية، وعرض كل من (شاتي جام) ورأس (الكنفار) عشر أصابع ونصف جاهية. أما سليمان المهري فعنده عرض (الكنفار)، و(شاتي جام) احدى عشرة إصبعاً. ولم يذكر عرض الجزيرتين، لكنه لن ينقص عن احدى عشرة إصبعاً ونصف جاهية.

ويبدو أن شكل ساحل (البنجالتين) الجنوبي، وقاع المياه المجاورة له، في تغيّر مستمر، بفعل فيضانات نهر (جنجا) العظيم، وما يحمله من طمي الأراضي المرتفعة التي يمر بها. وأن شكله في الوقت الحاضر يختلف عن شكله في أيام ابن ماجد. وكذلك موقعه في تقدم مستمر نحو الجنوب. فنحن إذا نظرنا في خريطة اليوم لهذا الساحل، لا نستطيع أن نحدد فيها موقع رأس (الكنفار)، الذي يوصف عند البحارة، بأنه على مدخل خور (صاد جام)، ومقابل من ناحية المغرب لموقع (شاتي جام). كذلك إذا رسمنا خطاً في اتجاه (مطلع السماك) من مصب نهر (هوغلي) Hugli إلي موقع (ساندیب) و(فارديب) في الخريطة، فإن الخط سيمر على مصبات نهر (جنجا)، داخل البر، بعيداً عن الساحل. فهل كان موقع الساحل، في أيام ابن ماجد، عند موقع هذا الخط؟ وجزيرة (ساندیب) هي الآن Sandwip، أعني أن إسمها لم يتغير.

وفي وصف الطريق من (الكنفار) إلى (شاتي جام) يقول ابن ماجد :

وإن تكن تطلق من (كنفاري) وفي السماك أنت جاري
تأتي (لسنديب) و(فارديب) جزيرتين هن يا أديب
عليهم الجاه يا أخي احدى عشرا وفيهم الناس كثيراً ذكرا
منهن في التير إلى (بنجاله) بندر (شاتي جام) بلا محالة
والجاه فيها عشرة ونصف وبعض قالوا غير هذا الوصف
أما الأوالي حكموا احدى عشرا أعني لك (البنجالتين) فاختبرا

قوله : «تطلق» أي تفك ارتباطك بالساحل، و«تطلق بعيداً عنه في عرض البحر. والخط البحري، الذي لا يساير الساحل، ويقطع عرض البحر بين برين منفصلين، أو بين جزيرتين، يسمى «المطلق»، و«ديرة المطلق». والخط البحري الذي يساير الساحل، يسمى «الديرة»، و«الديرة البرية» و«ديرة المُل» و«المُل» يطلق، عند البحارة، على البر الأصلي، أي بر القارات.

يقول إذا انطلقت من رأس (الكنفار)، وجريت في اتجاه (مطلع السماك) تأتي إلى جزيرتي (سنديب)و (فارديب). وهما على عرض احدى عشرة إصبعاً وهما جزيرتان عامرتان. ومنهما في اتجاه (مطلع التير) تأتي إلى (بنجاله) يعني بندر (شاتي جام)، وهي على عرض عشر أصابع ونصف. وعند بعض البحارة غير ذلك، يعني قياسها. أما القدماء من البحارة فقياس (البنجالتين) عندهم احدى عشرة إصبعاً، يعني قياس (شاتي جام) و(صاد جام).

بـــرّ (الـنـات)

أو

ساحل الهند الشرقي

عرف هذا الساحل، عند البحارة العرب ببر (النات)، نسبة إلى صنف من الهنود يعرفون بـ (النات)، يسكنون الجزء المتوسط من هذا الساحل. ويمتد هذا الساحل ـ كما قال ابن ماجد ـ في اتجاه «الجنوب والمغارب» من «أرض البنج إلى أرض الصوليان» (*). و(البنج) هم سكان (بنجاله)، أما (الصوليان) ويعرفون أيضا بـ (الشوليان)، فهم ـ كما ذكرنا من قبل ـ سكان الجزء الجنوبي من هذا الساحل، واشتهروا بنشاطهم التجاري والبحري، في البحار الشرقية من الهند. ويعرف هذا البر، الآن، باقليم (التاميل) Tamil Nadu. ويطلق المهري على هذا الساحل كله، مع ساحل (البنجالتين)، اسم «برّ الشوباد» ويتألف عنده من بر (الشوليان) و(النات) و(وريسا) و((بنجالات)» (٦٩). ولم يبق على اسمه القديم من هذه البرور غير بر (بنجالات) و(وريسا) Orissa. و(وريسا) بالجزء الشمالي من هذا الساحل، بين بر (بنجالة الغربية) شمالاً، وبر (النات) جنوباً.

ولم يعرف لهذا الساحل نشاط تجاري في الماضي، مثل ساحل الهند الغربي، كذلك لا نجد عنه شيئاً من المعلومات عند المتقدمين من الجغرافيين والرحالة العرب. وحتى أيام ابن ماجد (القرن الخامس عشر الميلادي)، لم تكن المراكب العربية تمر به، وهي في طريقها إلى (بنجاله).

ولم يذكر، عند هؤلاء، شيء من المخاطر الملاحية بجوار هذا الساحل عدا أوساخ خليج (منار) Mannar Gulf، ومضيق (بلك) Palk Strait، بين جزيرة

(*) ماجد، الفوائد، ورقة ٦٥/ أ.

(سيلان) والجزء المقابل لها من هذا الساحل، ويحذر ابن ماجد من عبور المركب الكبير في هذا الخليج حيث قال :

من(كمهري) مطلق (الشلم) في مطلع السماك اجر واعلم
أما من (الشلم) بالتحقيق إلى (مراشي) فهو في العيوق
أما (مراشي) فهو يا إخواني من الشمال آخر (السيلان)
منه على مغرب نسر الطائر في المُل (ناك فتن) فحاذر
بينهما أربعة أزواما في آخر المَفْرَض يا هماما
وإن يكن مركبك كبيراً مستوكد (الشلم) لا تسيرا
واعبر في الجنوب من (سيلان) كفاك ربي البعد والطوفان

(كمهري) هو : رأس الطرف الجنوبي من الهند، ويعرف الآن برأس (كمرين). يقول إن المطلق من رأس (كمهري) إلى (الشلم) يكون في اتجاه (مطلع السماك) والمطلق ـ كما عرفنا ـ هو الخط البحري الذي لا يسير بحذاء الساحل، وإنما هو الذي ينطلق من بر إلى بر آخر منفصل عنه، أو من جزيرة إلى جزيرة، أو برٍّ، قاطعاً البحر الفاصل بينهما. و(الشلم) بساحل جزيرة (سيلان) الغربي على خليج (منار). وهو بلغة (الصوليان) اسم للمياه الضحلة (٧٠).

ومن (الشلم) إلى (مراشي) الديرة في اتجاه (مطلع العيوق). و(مراشي) هو رأس (سيلان) الشمالي، ويقابله من برّ الهند رأس (ناك فتن)، وبينهما مسافة أربعة أزوام. و(المفرض) : الطريق، والمجرى، من (مراشي) إلى (ناك فتن)، في اتجاه (مغيب الطائر)، أي (المغيب الأصلي).

وإن كنت في مركب كبير، فلا تسير إلى (الشلم)، وتعبر بين (سيلان) وبر الهند، وإنما سر حول (سيلان)، من الجنوب والمشرق.

ويشرح المهري ديَر ساحل الهند الشرقي، أي الطرق المسايرة له، من رأس (كمهرى) إلى رأس (الكنفار)، على النحو التالي : ـ

من	إلى	جهة المجرى
رأس كمهري	فرندله	مطلع الواقع
فرندله	بالي نوكم	مطلع النعش
بالي نوكم	الشلم	مطلع الثريا [لكن هناك لا يمكن الجري بدون دليل لكثرة الأوساخ].
الشلم	فشت أنبلاكوري	مطلع الناقة
أنبلاكوري	فشت أكراكوري	مطلع الفراقد
أكراكوري	متبلي	قطب الجاه
متبلي	فشت جداوري	مطلع الواقع
جداوري	فشت فشاش	مطلع العيوق
فشاش	فشت جمال دندي	مطلع النعش
جمال دندي	بهمن بانه	قطب الجاه (القطب الشمالي)
بهمن بانه	رأس الكنفار	مطلع النعش.

وهذه قياساته عند المهري : ـ

المكان	قياس الجاه	المكان	قياس الجاه
رأس الكنفار	١١	فتافلي	٦ ١/٤
بندر صاد جام	١٠ ٣/٤	متبلى	٦
جمال دندي ـ وفوفلم	١٠ ١/٢	قرير	٦ ٣/٤
شش فشلم	١٠ ١/٤	أتتور	٥ ١/٢
فشاش ـ جيجهر	١٠	كلي تريه	٥ ١/٤
شنجريا فردا	٩ ٣/٤	أكراكوري	٥
كشغري	٩ ١/٢	بندر ميلافور	٤ ٣/٤
بين كشغري وكناركم	٩ ١/٤	صدرا فتن	٤ ١/٢
كناركم	٩	بلند كال	٤ ١/٤
مانك فتن	٨ ٣/٤	كلور	٤
جبل فلور	٨ ١/٢	ناك فتن	٣ ٣/٤
سنافرم	٨ ١/٤	ترملا واصل	٣ ١/٢
فشت منباج	٨	ناك فتن	٣ ١/٤
ساجافتن	٧ ٣/٤	أدلا فتن	٣
أبو تارة	٧ ١/٢	جزيرة الرام	٢ ٣/٤
فتاكوتي	٧ ١/٤	جزر بالي نوكم	٢ ١/٢
فشت جداوري	٧	كدلي ملي	٢ ١/٤
كناري	٦ ٣/٤	فرندله	٢
انكسا جديه	٦ ١/٢	رأس كمهري	١ ٣/٤

تلك هي قياسات المهري في كتابه «المنهاج». أما قياساته في كتابه «العمدة»، فتنقص عنها، في كل قياس، مقدار نصف إصبع. وتكاد قياساته في «العمدة» تتفق، كلها، مع قياسات ابن ماجد، في منظومته «الحاوية». فقياس كل من (الكنفار) و(شاتي جام) في «العمدة»، وعند ابن ماجد هو عشر أصابع ونصف جاهية، وقياس كل من (ساندیب) و(فارديب) احدى عشرة إصبعاً. بينما قياس كل من رأس (الكنفار) و(شاتي جام) في «المنهاج» هو ـ كما نرى ـ إحدى عشرة إصبعاً، وقياس الجزيرتين احدى عشرة إصبعاً ونصف.

وهذه قياسات (البر الغربي)، أي الساحل الشرقي من الهند، وما يقابلها من قياسات (البر الشرقي)، أي ساحل (بورما) و(سيام)، في «العمدة» : ـ

الجاه	البر الغربي	البر الشرقي
١١	جزيرتا (سرنديب) و(فارديب)	
١٠ ٣/٤	خور (دبتارهارت)	غبة (تبلكي)
١٠ ١/٢	رأس (الكنفار)	بندر (شاتي جام)
١٠ ١/٤	بندر (صادجام)	الطرف الشمالي من فشت (كوريا)
١٠	(فلوفلم)	جزيرة (زنجليا)
٩ ٣/٤	(شش فشلم)	جزيرة (دردیوه)
٩ ١/٢	فشت (فشاش)	فشت (هيوميو)
٩ ١/٤	(شنجريا فردا)	رأس (ركنج)
٩	(كشغري)	جنوبي جزيرة (برموم)
٨ ٣/٤	(كوناركم)	غبة (قرميش)

٢/١ ٨	(مانك فتن)	جزيرة (شب مو) طرفها الشمالي
٤/١ ٨	جبل (فلور)	الطرف الجنوبي من جزيرة (شب مو)
٨	(سنافرم)	غبة (سدوي)
٤/٣ ٧	فشت (ساجافتن) [الطرف الشمالي]	جنوبي جزر (ماج ملي)
٢/١ ٧	الطرف الجنوبي من فشت (سجافتن)	جزر (أراموري)
٤/١ ٧	(فتاكوتي)	جنوبي جزر (أراموري) وهي : بلغة أهل (تحت الريح) : الجزر الست
٧	فشت (جداوري)	رأس (نجراشي)
٤/٣ ٦	رأس (كناري)	(تلالا)
٢/١ ٦	(انكسا جديه)	غبة (أسيه) [طرفها الشمالي]
٤/١ ٦	(فتا فلي)	الطرف الجنوبي من غبة (أسيه)
٦	(متبلى)	بندر مرطبان
٤/٣ ٥	(قرير)	جزيرة (كاري ديوه)
٢/١ ٥	(أوتتور)	خور (بلنج)
٤/١ ٥	(كلي تريه)	جزيرة (مكومت)
٥	(أجاركوري)	جزيرة (فلي)
٤/٣ ٤	بندر (ميلافور)	جزيرة (نيلي)
٢/١ ٤	(صدرا فتن)	خور (مرجي) وهو الآن بندر (تناصري)
٤/١ ٤	(بلندكال)	جزيرة (أوزار منده)
٤	(كلور)	جزيرة (بتم باشكلا) ثم خور ملكي

٣ ٣/٤	(فشي فرم)	جزيرة (شيان)
٣ ١/٢	(ترملاواصل)	جزيرة (لبني)
٣ ١/٤	(ناك فتن)	جزيرة (كوشك لبني)
٣	(أنبلاكوري)	جزيرة (تنكولم)
٢ ٣/٤	خور (الراي بتم) ثم جزيرة (ابترام)	جزيرة (فلولنتا)
٢ ١/٢	(بالي نوكم)	جزيرة (كلاري)
٢ ١/٤	(قايل)	جزيرة (فلو أيم)
٢	(فرندله)	جزيرة (أوزانج)
١ ٣/٤	رأس (كمهري)	—

فقياس عرض جزيرتي (ساندیب) و(فارديب) هنا، كما عند ابن ماجد، إحدى عشرة إصبعاً، وكذلك قياس كل من (شاتي جام) و(صاد جام) عشر أصابع ونصف، هنا وعند ابن ماجد. ويقول ابن ماجد أن قياسهما، أعني (شاتي جام) و(صاد جام)، عند المتقدمين، احدى عشرة إصبعاً.

أما الأوالي حكموا احدى عشرا أعني لك (البنجالتين) فاختبرا

فلعل المهري قد اعتمد قياس المتقدمين في كتابه «المنهاج».

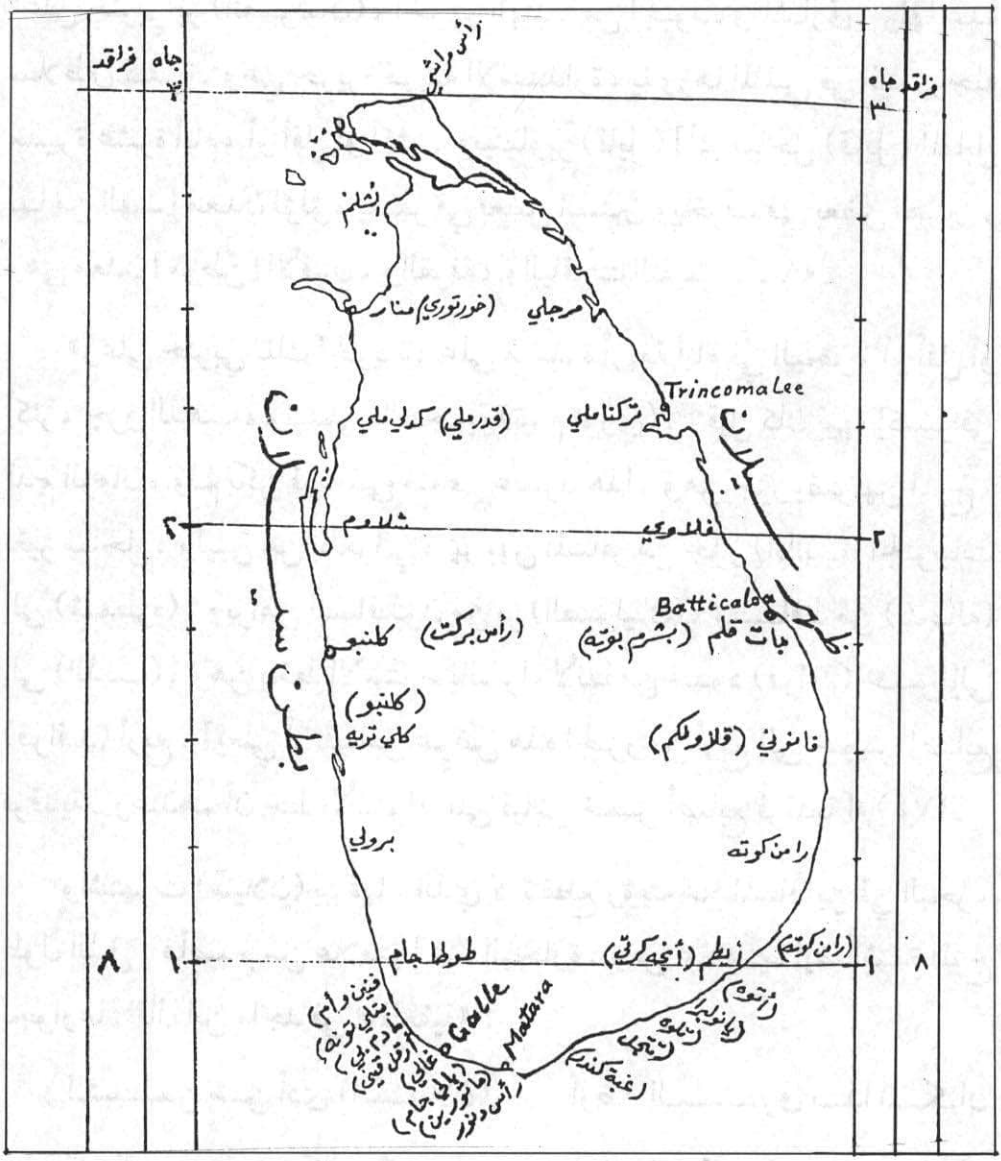
جزيرة (سيلان)
أو
(سرنديب)

(سيلان)، جزيرة الياقوت، عرفت عند العرب بجزيرة (سرنديب). وكانت تعد من جزائر (لديبجات). بل هي ـ كما قال المسعودي ـ آخر هذه الجزائر من المشرق (٧١). وكانت مع بقية هذه الجزائر، تشكل الحد الفاصل بين بحر (لاروي) وبحر (هرقند)، عند البحارة العرب. وتقع إلى اليوم، على مفترق طرق التجارة البحرية بين شرقي المحيط الهندي وغربيه.

ومع إنها أقرب جزر شرقي هذا المحيط إلى بلاد العرب، ومعروفة، تماماً، لدى البحارة والتجار، في عصر الخلافة العباسية، فإننا لا نجد عنها، عند الجغرافيين التقليديين، غير معلومات قليلة جداً، بعضها غير صحيح. منها، مثلاً اعتقادهم بأنها على خط الاستواء، ففي «تقويم البلدان» يقول أبو الفداء نقلاً عن ابن سعيد: «ويشق جزيرة سرنديب جبل عظيم على خط الاستواء اسمه جبل (الرهون)، يزعمون أن عليه هبط آدم. ويقال إن جزيرة سرنديب ثمانون فرسخاً في مثلها. وبها العقاقير واليواقيت(٧٢)».

لكن البحارة كانوا يعرفون أن (سيلان) لا تقع على خط الاستواء وإنما على شماليه. وهذا ما يؤكده قول ابن ماجد في «الفوائد»: "الجزيرة السادسة وهي (سيلان) على شمالي خط الاستواء (٧٣).». فبحارة القرن الخامس عشر الميلادي، ومنهم ابن ماجد، كانوا يسيرون، في الحقيقة، على نفس قواعد وشروط الملاحة، التي ورثوها عن سلفهم. ولم يتغير منها شيء عندهم، عدا بعض قياسات العرض، وبعض قياسات «المناتخ». وهي قياسات النجوم التي كانت تهديهم إلى «نتخة» البرّ المقصود، أي امساكه.

قياسات العرض النجمي على جزيرة (سيلان) في كتاب «المنهاج»



(خريطة رقم ٩)

* الأسماء بين الأقواس، عند ابن ماجد، وهي ـ كما نلاحظ ـ مختلفة عن أسماء «المنهاج». فعلى عرض إصبع مثلا. نجد عند المهري في «المنهاج» إسم (أيطم)، وعند ابن ماجد إسم (أنجه كرتي) وتقابله في البحر جزيرة (رامن كوته)، التي جعلها المهري على عرض إصبع وربع جاهية.
* لم تتغير أسماء بعض الأماكن القديمة، في جزيرة (سيلان)، إلى الوقت الحاضر.

ويستمر ابن ماجد، بعد ذلك، في وصف جزيرة (سيلان) قائلاً : [وهي] «على جنوبي برّ (الصوليان)، آخر برّ الهند، من الجنوب والمشارق، ولها عدة سلاطين كفرة. وهي جزيرة قريبة الإستدارة، يدورها الماشي في البرّ برجله مسيرة عشرة أيام، أو أقل أو أكثر. وبينهاوبرّ (قايل) [أي ساحل (قايل) المقابل لها من الهند] معدن لؤلؤ، يعمر في بعض السنين ويخرب في بعض السنين. وهي معدن [موطن] الأفيال، والقرفة، والياقوت النفيس . . . ».

«وعلى جنوبي تلك الجزيرة، على مسيرة أربعة أيام في البحر، أو أقل أو أكثر، جزر الذهب، وتسمى بالعجمية (تيرم توري). وقيل كان فيها إكسير في قديم الزمان، ولم يكن فيها شيء منه في عصرنا هذا. وهن جزر يضربهن الموج، بغير ساحل. وليس هن بالعوالي، يمر بهن المسافر من جزر (الذيب) الجنوبيات إلى (شمطره). ويراهن الساقطون من بر (الصوليان)، والساقط من (بنجاله) إلى (الذيب). وهن بخط الاستواء بالسواء لأنها من حدود (فراقد) خمس إلى (فراقد) أربع. [يعني أن قياس عرض هذه الجزر من أربع إلى خمس أصابع فرقدية. وعندهم أن خط الأستواء على قياس خمس أصابع فرقدية]» (٧٤).

واشتهرت (سيلان) ببرقها، الذي لا تنقطع رؤيته عن المسافرين في البحر، طول الليل. فأصبح من علامتها عند البحارة. ومن علامتها أيضاً شدة الموج بجوارها. قال ابن ماجد في «الملعقية» :

لتسلمن من أذى (السيلان) أرض البرق بذا المكان
تنظره يقوم كالسيوف فإنه بقربها معروف
وإن تكن يا أخي بعيداً عنها يومض فوق الماء فادن منها

ويقصد بأذى (السيلان) : موج (سيلان). وإذا رأيت البرق يومض فوق وجه الماء، فهذا يعني، أنك قد ابتعدت كثيراً عن الجزيرة، فاقترب منها، أي أن قربك وبعدك عنها يكون معتدلاً.

وبين (سيلان) وبر الهند ـ كما ذكرنا ـ أوساخ ومضاحل، يحذر ابن ماجد الربان، صاحب المركب الكبير، من السير هناك. وينصحه إذا كان يقصد ساحل الهند الشرقي، أو (بنجاله الغربية)، أن يدور حول (سيلان) من الجنوب والشرق :

إن كنت طالق (كمهري) فاصحب ... لنحو (طوطاجام) قلب العقرب
واجر من (طوطا) إلى (دنورا) ... في (مطلع التير) وكن جسورا
ومن هناك الزم السماك ... لنحو (رامن كوتا) يا ذا الزّاكي
إن شئت تعبر بينه والبرّ ... فاعبر ولا تخش به من ضر
وإن تكن طالق (رامن) منها ... في (مطلع النعش) فاحفظنها
تأتيك (تركنا مله) يسارا ... فبدّل المجرى وكن سيارا
في (مغرب الواقع) إلى (مراشي) ... وقال في (العيوق) بعض الناس

* من رأس (كمهري)، وهو ـ كما عرفنا ـ رأس الهند الجنوبي، إلى (طوطاجام)، وهو بالجزء الجنوبي من ساحل (سيلان) الغربي، المجرى نحو جهة (مطلع العقرب).
* من (طوطاجام) إلى (دنورا) وهو رأس (سيلان) الجنوبي المجرى في اتجاه (مطلع التير).

* ومن رأس (دنورا) إلى (رامن كوتا) بظهر (سيلان)، وهو ساحلها الشرقي، الزم اتجاه (مطلع السماك).
* ومن (رامن كوتا) المجرى في اتجاه (مطلع النعش) إلى (تركنا مله).
* ومن (تركنا مله) المجرى في اتجاه (مغيب الواقع) إلى (مراشي)، وهو رأس (سيلان) الشمالي. وقال بعضهم المجرى إلى (مراشي) من (تركنا مله) في اتجاه (مغيب العيوق).

ويستعرض ابن ماجد، في «الفوائد»، قياسات مراسي ورؤوس جزيرة (سيلان)، عند البحارة (الصوليين) أو (الشوليين)، وهم ـ كما عرفنا من قبل ـ سكان الساحل المقابل لجزيرة (سيلان) من الهند. فيقول ما معناه:

إصبعان وربع وثمن إصبع، هو قياس عرض (الشُّلُم)، عند (الصوليين). و(الشلم) اسم لرقة الماء الذي يظهر منه قاع البحر. وإصبعان ونصف قياس خور (نوري) بساحل (سيلان) الغربي. وإصبعان وربع قياس (قَدَرْ مَلي) [عند المهري (كادْلي مَلي)]، وهي بالمغيب من (سيلان)، وتقابلها من المشرق (تَركَنْا ملَي). وإصبعان متفق عليه، عند العرب والصوليين، إنه قياس (شَلاوم)، مرسى بساحل (سيلان) الغربي، ويقابله من المشرق (ماتُوري).

إصبعان إلا ربعاً، من المغرب، قياس رأس (بَرْكَبْت)، ويقابله من المشرق رأس (بَشْرَم بؤته)، وهو جبل شرقي (سيلان). وإصبع ونصف نسيم، أي فيه زيادة ثمن إصبع تقريباً، قياس عرض (كُلُمْبُو)، من مغرب (سيلان)، ويقابلها من المشرق ـ أعني (كُلُمبْو) ـ (بَقْالَه). [قياس نفيس ونسيم: فيه زيادة ثمن إصبع]. وإصبع ونصف، من المغيب، (كُلَيْتره)، وهي عند (الشوليين) مقابلة

(فَانوُه) في المشرق. وعند العرب (قلاوكَمْ) من المغيب و(الرَّأيْت) من المشرق. بل ينقص هذا القياس ثمن إصبع. وإصبع (طوطا جام) من المغيب، و(أنجه كرتي) من المشرق، وإلى الشرق منها (رامن كوته). وبين (طوطه جام) و(أنْجَه كُرتي). أولا: (طوطه جام)، ثم (فَنيِّن وأُم) ثم (بَنْلي تونُه)، ثم (مادمْ بي) ثم (أرْقَل قيني)، ثم (غالي)، ثم (بالي جام)، ثم (ماتوري) ثم (دَنّور) ثم (كَنْدَر)، وهي غبه، ثم (تَتْجل)، ثم (تَلوْه) وعليها صيل ظاهر [صخرة فريدة بارزة من البحر]، وبينه والبر طريق، ثم (يانُل بَرا)، ثم (أتوه)، ثم (أنْجَه كَرْتي). (٧٥).

هذه الأماكن على الساحل الجنوبي من (سيلان)، بين (طوطاجام) غرباً، و(أنجه كرتي) شرقاً، إلى قياس عرض إصبع واحدة، لم تذكر كلها عند المهري، رغم إنه ذكر أماكن على ساحل (سيلان) الشرقي والغربي، لم تذكر عند ابن ماجد. وهذه مقابلة بين معلومات المهري، عن جزيرة (سيلان)، في «العمدة» و«المنهاج»:

«العمدة»

١ ـ «أولها من الشمال (مراشي) بالشين المعجمة، الجاه عليها ثلاث [أصابع] ورأسها الجنوبي (دنُّر) الجاه عليه إصبع إلا ربعاً.»

٢ ـ «أما ديَرها: فالديرة من (طوطا جام) جاه إصبعَ، إلى بندر (غالي)، جاه إصبع إلاّ ثمناً، (مطلع الإكليل). ومن (غالي) لـ (بالي جام) لـ (دنّور) ففيه قولان.
أحدهما: (مطع الطائر) [يعني المشرق].

«المنهاج»

١ ـ «وهي جزيرة كبيرة، ذات بنادر مشهورة، رأسها الشمالي، جاه ثلاث [أصابع] يسمى (مراشي)، ورأسها الجنوبي، بجاه إصبع ضيقة [يعني ناقصة] يسمى (دنُّور).»

٢ ـ «وأما دَيْرها المشهورة: فمن (مراشي) لـ (كدلي مَلي)، جاه إصبعين وربع، (قطَب سهيل) [أي القطب الجنوبي]. ومن (كدلي ملي) لـ (طوطا جام)، (مطلع

والأخر : (مطلع الجوزاء). ومن (دنور) إلى مكاتم)، (مطلع السماك). ومن (مكاتم) لـ (رأس كادي)، جاه إصبع، (مطلع العيوق). ومن (كادي) لـ (تركنا ملي)، جاه إصبعين وربع، (مطلع النعش). ومن تركنا ملي) لـ (مراشي)، فيه قولان : أحدهما : (مغيب العيوق)، والآخر : (مغيب الواقع). والأول أصح. ومن (مراشي) لـ (الشلم)، جاه ثلاث إلا ربعاً، (مغيب العقرب). ومن (الشلم) لـ (منار)، جاه إصبعين ونصف (مطلع التير). ومن (منار) لـ (كدلي ملي)، جاه اصبعين وربع، (مغيب العقرب). ومن(كدلي ملي)لـ (مندم صلْوات) جاه إصبعين، (مغيب سهيل). ومن (مندم صُلْوَات) لـ (بَرَوْلي)جاه إصبع وربع، (مغيب السلبار) ومن (بَرَوْلي). لـ (طوطا جام)، جاه إصبع، (مطلع سهيل).»

سهيل). ومن (طوطا جام) لـ (دنور)، جاه إصبع ضيّقة، في (مطلع التير). ومن (دنور) لـ (رامن كوته). (مطلع السماك). ومن رامن كوتة لـ (تركنا ملي)، جاه إصبعين وربع، (قطب الجاه). والدِّيرة البحرية فهي : من (دنور) لرأس (كادي)، جاه إصبع نفيسة، مقابل (لرامن كوته) في (مطلع العيوق). ومن (كادي) لـ (تركنا ملي)، (مطلع النعش). ومن (تركنا ملي) لـ (مراشي) (مغيب الواقع)، ومن (مراشي) لـ (الشلم) (مغيب العقرب). واعلم أن فشت (رامن كوته)، في جاه إصبع نفيسة، في المطلع [أي المشرق] عن الجزيرة. وبينه وبين الجزيرة طريق. وهو يكسر عليه الموج. وهو فشتان. فينبغي الحذر عند الندخة في ذلك الموضع.»

٣ـ «بنادرها المشهورة : (كلَنْبُو) جاه إصبع ونصف، وهو من ناحية المغيب، وهو بندر كبير، قريب من السلطان. (بَرَوْلي)، وهو بندر مشهور، جاه إصبع وربع، وهو من جانب الغرب. (غالي)، وهو أحسن بنادر (سيلان) للمراكب، وهو في رأس الجزيرة من الجنوب والغرب. (بالي جام)، وهو بندر أيضاً في جنوب الجزيرة. وأما البنادر الصغار فكثيرة، لكن ما عليها اعتماد، أي ما يدخلها السفري.» (٧٦).

٣ـ «وأما بنادرها المشهورة : بندر (كلنبو)، الجاه إصبع ونصف نفيس، وهو من ناحية المغيب. وهو بندر قريب من السلطان [يعني سلطان الجزيرة]. بندر (برولي)، الجاه إصبع وربع، وهو من ناحية المغيب. بندر (غالي)، الجاه إصبع، وهو في جنوبي الجزيرة والمغيب. بندر (بالي جام)، الجاه إصبع ضيق، وهو شرقي بندر (غالي). فهؤلاء البنادر المذكورة المشهورة وأما بنادرها الصغار فهي كثيرة.» (٧٧).

تلك هي معلومات سليمان المهري عن جزيرة (سيلان). ونلاحظ أن الإختلاف فيها بين «العمدة» و«المنهاج»، هو في ترتيب الدِّير فقط. ففي «العمدة» بدأ بالدِّيرة من (طوطاجام) إلى مرسى (غالي)، وفي «المنهاج» بدأها من (مراشي)، رأس (سيلان) الشمالي، إلى (كدلي ملي).

وفي خريطة (سيلان)، في الوقت الحاضر، نلاحظ أن بعض مراسيها المذكورة هنا، لم تتبدل أسماؤها. مثل: (منار) Mannar و(غالي) Galle و(تركنا ملي) Trincomalee و(كلنبو) Colombo. وفي القرن التاسع عشر الميلادي، اشتهر ميناء (غالي)، كأهم ميناء على شبكة الخطوط البحرية، بين شرقي المحيط الهندي وغربيه. فكانت سفن شركات الهند الشرقية، تتوقف عنده للتزود بالمياه، والوقود وغيرها. ويرجع الفضل في ذلك إلى موقعه الجغرافي، فهو أقرب من (كلمبو) إلى الطريق البحرية الدولية بين الشرق والغرب.

قياسات (سيلان) عند المهري

الجاه	الفراقد	الساحل الشرقي (ظهر سيلان)	الساحل الغربي (بطن سيلان)
٣		مراشي	
٣/٤ ٢			الشلم
١/٢ ٢		مرجلي	منار
١/٤ ٢		تركنا ملي	كدلي ملي
٢		فلاوي	شلاوم
٣/٤ ١		مات قلم	كلنبو
١/٢ ١		فانوي	كلي تريه
١/٤ ١		رامن كوته	برولي
١	٨	أيطم، ورأس كادي	طوطاجام
٣/٤	٣/٤ ٧		رأس دنور [من الجنوب]

الفصل الخامس

فوق الريح

١ - بحر لادوي

الفصل الخامس

فوق الريح

بحر لاروي

(فوق الريح) هو ـ كما عرفنا من قبل ـ اصطلاح بحري، كان يطلق، عند البحارة العرب، على القسم الغربي من المحيط الهندي، فيما بين شرقي افريقيا غرباً، والهند وسلسلة جزر (مالديف) شرقاً، ويضم (بحر لاروي) و(بحر الزنج) و(الخليج البربري).

و(بحر لاروي) هو المعروف اليوم (بالبحر العربي)، ويحده من الشمال ـ كما ذكر المسعودي ـ (رأس الحد)، أو (رأس الجمجمة)، وهو بالطرف الجنوبي الشرقي من عمان، وأقرب مكان من جزيرة العرب إلى الهند. ومن الغرب (بحر الزنج) و(الخليج البربري). ومن الشرق ساحل الهند الغربي، وجزر (مالديف). أما من الجنوب فلم يذكر له المسعودي حداً. وطوله وعرضه غير محصورين عند البحارة، «وربما يقطع في الشهرين، والثلاثة، وفي الشهر، على قدر مهاب الريح» (٧٨). وسمي (لاروي) نسبة إلى (لار)، إسم كان يطلق على أرض، أو اقليم بساحل الهند الغربي، وكانت (صيمور) أهم موانيه.

وفي موسم شدة الرياح الجنوبية الغربية، كانت السفن الشراعية تتوقف عن السفر في هذا البحر وبقية بحار (فوق الريح). وتعرف الفترة، التي يتوقف خلالها سفر المراكب في هذه البحار، بموسم (الغلق)، و(غلق البحر) قال ابن ماجد :

وينبغي معرفة الأرياح ومغلق البحر مع المفتاح
فغلقه يمكث ربع عام مدة تسعين من الأيام

* * *

من أول المائتين يا فطينا لأول المائتين والتسعينا
فهذه التسعون فيها الغلقا حقيق من جاز بها أن يشقا

قوله : «ومغلق البحر مع المفتاح» : يعني : انغلاق البحر في وجه السفن، وانفتاحه لها. أي بداية موسم توقف السفر فيه، وموسم استئنافه وفترة (الغلق) ثلاثة شهور : من مائتين إلى مائتين وتسعين من سنة النيروز، وتوافق، على وجه التقريب، الأول من يونيو إلى نهاية أغسطس. ويمكن السفر في بداية موسم هبوب هذه الرياح في شهر مايو، وفي الأيام الأخيرة من موسمها، في أواخر شهر أغسطس، وفي النصف الأول من شهر سبتمبر، خاصة من الأماكن القريبة من الهند، وتسمى الأيام الأخيرة من موسمها بـ (الدماني) و(الديماني). وبهذه الرياح كانت السفن الشراعية تسافر من المراسي الغربية إلى المراسي الشرقية : من شرقي افريقيا إلى جنوبي الصين، وتعود بالرياح الموسمية الشمالية الشرقية، من المراسي الشرقية إلى المراسي الغربية، في جميع أرجاء المحيط الهندي، ما عدا بضعة منها سنذكرها في مواضعها فيما بعد.

أما إلى أي مدى وصلت البحارة العرب جنوباً، من بحر (لاروي)؟ فيمكن الإجابة عليه بما سبق ذكره، من إشارة ابن ماجد إلى جزر (تيرم توري) جزر التبر، جنوبي سلسلة جزر (الديبجات). فهذه الجزر تقع ـ كما قال ـ على خط الاستواء تماماً. وهذا يعني أن البحارة العرب كان يصلون إلى هذا البعد من جنوبي بحر (لاروي).

وليس صحيحا ما قيل من أن سبب استعمال خيوط القنبار : ليف جوز الهند، في بناء المراكب الشراعية في (البحر الحبشي)، أي المحيط الهندي، هو وجود جبال من المغناطيس على قاع البحر، تجذب المراكب إن كانت مّسمرة. ولذلك لا تستعمل المسامير في بنائها، مثل مراكب البحر الأبيض المتوسط وغيره (٧٩) وأورد المسعودي تفسيراً آخر، لاستعمال ليف جوز الهند في بناء مراكب هذا البحر، هو أن ملوحته تذيب الحديد، فإذا كان المركب مسمّراً، رقت مساميره وضعفت، بخلاف المخيط بخيوط ليف جوز الهند(٨٠). ويبدو أن المسعودي قد استنتج ذلك بنفسه، ولم ينقله عن البحارة. لكن ابن بطوطة، الذي لم يختلط بالبحارة مثله، قد أتى بالسبب الصحيح، وهو أن قاع هذا البحر، والبحار المتفرعة منه كثيرة الحجارة، فإذا كان المركب مسمراً، وصدم الحجارة، تحطم، وإذا كان مخيطاً أعطى الليونة فلا ينكسر (٨١). وهذا ما أورده ابن جبير أيضاً في رحلته (٨٢). ولا شك أنهما نقلاه عن بحارة المراكب المخيطة، التي سافروا على متنها.

بـر الـهـنـد

يطلق هذا الإسم، عند البحارة، على ساحل الهند الغربي خاصة. ومعرفة البحارة العرب بهذا الساحل، وساحل السند، أيضا، ترجع إلى عهد ضارب جداً في القدم، ربما إلى بداية عهد استعمال توابل الهند، في أقطار حوض البحر الأبيض المتوسط. والدليل المؤكد على هذه العلاقة البحرية القديمة، بين ساحل الهند هذا وسواحل شبه الجزيرة العربية، ورد في التقرير اليوناني المعروف بـ (بريبلوس) The Periplus. فهذا التقرير الذي وضع، على الأرجح، في القرن الثاني الميلادي، يقول إن العرب كانت لهم علاقة تجارية بحرية مع (بريجازا) Barygaza. و(سكيثيا) Scythia، ومع ساحل شرقي افريقيا. وأن آخر ميناء كان لهم، بجنوب ساحل شرقي افريقيا، هو ميناء (ربطه) Rhapta (٨٣).

و(بريجازا) تقع على خليج بساحل الهند الغربي، يؤكد وصف (بريبلوس) له، أنه خليج (كنبايه) أو (كمبايا) Cambay باقليم (جوزرات) أو (غجرات). فوصف (بريبلوس) لحالة المدّ والجَزْر الخطرة فيه، لا يختلف عن وصف المسعودي. فالماء ـ كما قال المسعودي ـ يجزر «في هذا الخليج، حتى يبدو الرمل في قعر الخليج، ويبقى في وسطه القليل من الماء. فرأيت الكلب على هذا الرمل، الذي نضب عنه الماء، وقعر الخيج قد صار كالصحراء، وقد أقبل المدّ من نهاية الخور كالخيل في الحلبة، فربما أحس الكلب بذلك، فاقبل يحضر ما استطاع، خوفاً من الماء، فيطلب البر الذي لا يصل إليه، فيلحقه الماء بسرعته فيغرقه (٨٤).». فقوله إن صوت المد «كالخيل في الحلبة يشبه قول بريبلوس في وصفه له : A noise Like the cries of army heard from a far, أي أن للمد المقبل من نهاية الخليج صخب مثل صخب جيش يسمع من بعيد. وقال

بريبلوس : لكن الجَزر عند (بريجازا) أعظم كثيراً بحيث أن قاع البحر يظهر حين غرة But About Barygaza, it is much greater, so that bottom is suddenly seen (٨٥).

أما (سكيثيا) فهي ميناء السند، على وجه التأكيد. فبر يبلوس يذكر معها نهر (السنتوس) Sinthus. وهو ـ كما قال ـ أعظم الأنهار التي تصب في البحر الأرتيري [الهندي] (٨٦).

وفي بريبلوس دليل آخر على أن (بريجازا)، في اقليم (غجرات)، وغير بعيدة عن خليج (كمبايا)، وعلى أن (سكيثيا) بالسند، هو ظهور ثعابين البحر، كعلامة للقادمين من ناحية عرض البحر، على اقترابهم من ساحل (سكثيا) والأماكن المذكورة : "Now as a sign of approach to this place, to those coming from the sea, there are serpents coming forth from the depths to meet you. (٨٧). فهذه العلامة بقيت معروفة عند بحارة بحر الهند، ومنهم العرب، إلى أيام ابن ماجد، في القرن الخامس عشر الميلادي، أي بعد حوالي ثلاثة عشر قرناً من كتابة بريبلوس. ومن المؤكد أن البحارة اليونان والرومان لم يكتشفوا هذه العلامة وحدهم، وإنما أخذوها عن بحارة المحيط الهندي، الذين سبقوهم إلى الاسترشاد بها على قرب بر (غجرات) أو (جوزرات) و(السند).

ويذكر بريبلوس من مدن الموانى على ساحل الهند الغربي مدينة (سوباره) Suppara وتأتي بعد (بريجازا) جنوباً. وهذه المدينة تذكر مع مدن أخرى على هذا الساحل، عند الجغرافيين والرحالة العرب في عصر الخلافة العباسية. فالمسعودي يذكر من هذه المدن الساحلية : (كنبايه) وتليها ـ كما قال ـ (سندان) و(تانه)، و(سوباره)، ثم (صيمور). و(كنبايه) أو (كمبايا)، التي ينسب إليها

الخليج. و(سندان)، عند سليمان المهري، جبل جنوبي (دمن)، وأول اقليم (كنكن)، الذي يلي (غجرات) من الجنوب. أما (تانه) فجزيرة بجوار (بمباي)، كانت مشهورة في الماضي. وتلي (تانه) جنوباً، عند المسعودي، مدينة (سوباره)، وتليها (صيمور) من أرض (لار) ـ المتقدم ذكرها ـ و(سوباره) هي اليوم Sopara على بعد بضعة أميال إلى الشمال من (بومباي). ويقال إنها كانت عاصمة إقليم (كنكن) حتى القرن الثالث عشر الميلادي (٨٨). و(صيمور) يعتقد بعضهم أنها Semylla عند بريبلوس، و Symula عند بطليموس، وأنها، في الوقت الحاضر، تسمى (شيول)، على بعد حوالي خمسة وعشرين ميلاً إلى الجنوب من (بومباي) (٨٩). وبهذا الإسم، أعني (شيول)، عرفت عند البحارة العرب المتأخرين، يجعلها سليمان المهري من اقليم (كنكن).

فيما تقدم نلاحظ أن جميع هذه المدن الساحلية، المشهورة ـ كما يبدو ـ في عصر المسعودي، تقع على الجزء الشمالي من ساحل الهند الغربي، من رأس خليج (كمبايا) شمالاً إلى حدود (بمباى) جنوباً فقط. وبالطرف الجنوبي من هذا الساحل، اشتهرت عند المتقدمين، أيضاً، مدينة (كولم) كميناء على طريق المسافرين بين الساحل الجنوبي الشرقي من عُمان، وبين سواحل خليج (البنجال) وجزائر (أندونيسيا) و(الصين).

وفي القرن التاسع الهجري، أصبح كل جزء، تقريباً، من هذا الساحل معروفاً لدى البحارة العرب. ونجده موزعاً عندهم على أربعة أقاليم هي، من الشمال إلى الجنوب: (جوزرات) و(كنكن) و(تلوان) و(منيبار). وتدخل شبه جزيرة (كمبايا)، أو (كنباية)، ضمن حدود (جوزرات). وهذه أهم الموانى، والرؤوس، وغيرها، في كل إقليم، مع قياسات عروضها:

جـــوزرات

قياس الجاه	المـــكـــــان
١١	بندر (كنباية) بساحل الخليج من شرق، ثم رأس (زجد) بالطرف الغربي من شبه جزيرة (كمباية)، ويقابل رأس (الحد) بعُمان.
١٠ ٣/٤	(جندهار) أو (قندهار) بساحل الخليج الشرقي و(ماسيه) بساحله الغربي، وهو أيضا ساحل شبه الجزيرة الشرقي، ثم (فورميان) بساحل شبه الجزيرة الغربي.
١٠ ١/٢	(بروج) بساحل الخليج الشرقي، و(جوجه) أو (غوغه) بساحله الغربي، (بهادري) بساحل شبه الجزيرة الغربي.
١٠ ١/٤	(سُرَّت) بساحل الخليج الشرقي، و(رأس دنت) بساحله الغربي، (شوروار) بساحل شبه الجزيرة الغربي.
١٠	(دَمَن) : رأس الخليج الشـــرقي، و(رأس مـــدور) رأس الخليج الغربي. يعني خليج (كنباية).

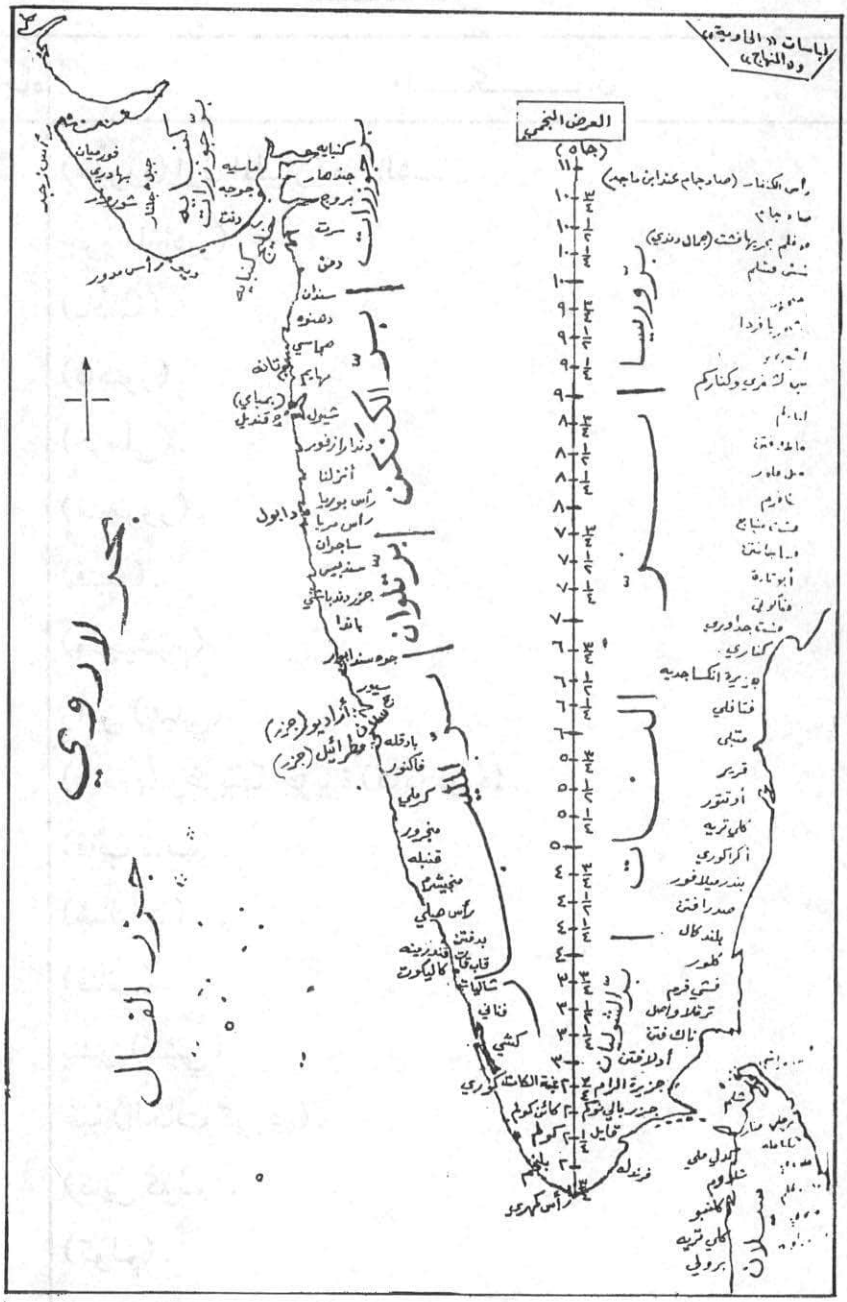
كُـنـكُـن

قياس الجاه	المـــكـــــان
٩ ٣/٤	جبل (سندان)، أول (الكنكن) من الشمال.
٩ ١/٢	(دهنوه).
٩ ١/٤	(هجاسي).
٩	(مهايم).

٨ ٣/٤	بندر (شيول) وإلى الغرب منها جزيرة (قنديل).
٨ ١/٢	(دندا رازفور).
٨ ١/٤	(أنزلنا).
٨	رأس (بوريا).
٧ ٣/٤	رأس (مريا) آخر (كنكن) من الجنوب.

تـلـوان

قياس الجاه	المـكـان
٧ ١/٢	(ساجوان) أول (تلوان) من الشمال.
٧ ١/٤	(سندبيس).
٧	جزر (دندباشي).
٦ ٣/٤	(باندا).
٦ ١/٢	(جوّه سندابور).


العرض النجمي
بحر الروم
جزر القنال
بحر الكنكن
بحر جوزرات
بحر برقلوان
بحر السودان
بحر النبات
بحر زنج

خريطة رقم (١٠)

المليبار

قياس الجاه	المكان
٦ ١/٤	(سيُوره) أول المليبار) من الشمال.
٦	جزر (أزاديو).
٥ ٣/٤	(بادقلة).
٥ ١/٢	(فاكنور).
٥ ١/٤	(كرملي).
٥	(منجرور).
٤ ٣/٤	(قنبله).
٤ ١/٢	(منجيشرم).
٤ ١/٤	رأس (هيلي).
٤	(بدفتن) وغربيها جزيرة (كاكا ديوه).
٣ ٣/٤	(قاب كات).
٣ ١/٢	(شاليات).
٣ ١/٤	(فناني).
٣	بندر (كشي).
٢ ٣/٤	غبة (الكات كوري).
٢ ١/٢	(كاين كولم).
٢ ١/٤	(كولم).
٢	(بلنجم) طرف (المليبار) الجنوبي.
١ ٣/٤	رأس (كمهري).

ونجد عند ابن ماجد وصفاً مفصلاً لساحل الهند الغربي، من طرف ساحل (جوزرات) الجنوبي، إلى رأس (كمهري). حيث قال في ارشاد المسافر بحذائه، ما معناه :

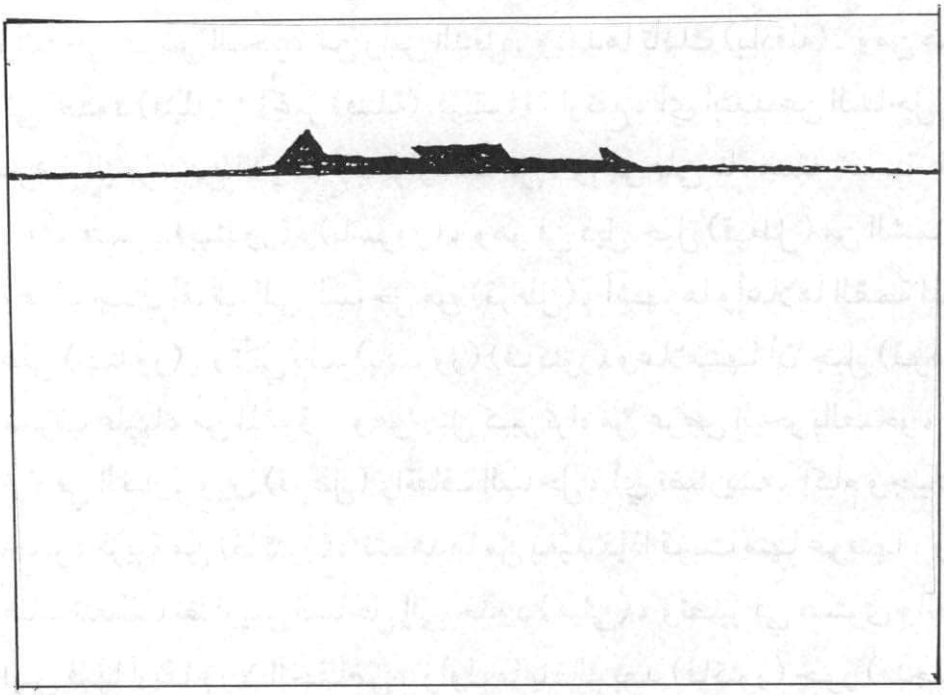
إذا اختفى جبل (دون) عن بصرك، وأنت في طريقك إلى (المنيبار)، فأول ما يظهر لك من العلامات منارة (دهنوه)، وهي قائمة تشبه الحربة. فإذا خلفتها، وصارت عنك في الجهة الشمالية الشرقية، ترى (دهراوي) [جبل] وبخاصة في المركب الكبير. ثم ترى بجوار خور (هجاسي) جزيرة صغيرة فيها أشجار عالية، وتكاد الجزيرة تسد مدخل الخور من ناحية المشرق، والطريق إلى الخور حولها. وهناك ترى في البر الداخلي جبال شوامخ، منها جبل (باوندي) وجبل (الفيل)، وغيرهما. فإذا وصلت (دهراوي)، وهي جنوبي خور (فالي)، التي تسمى أيضا (نوساهي؟)، فسترى جبل (باوندي). وهو من جزيرة (فيلا تانه)، بين خور (فالي) وخور (مهايم). جنوبي خور (فالي) يأتي خور (الملح). وعلامة (مهايم) شجر النارجيل، [جوز الهند]، تراه حين تطرح المرساة بالخور. وساحل (مهايم) رمل أبيض يراه الفنجري من فوق رأس الدقل : [الفنجري : بحار عمله تسلق دقل المركب، ليرى ما حول المركب في الأفق البعيد، ويكون ذو نظر حاد]، ويرى أيضا (نال قصير). وهو بناء يشبه المنارة على رأس الخور، يكون إلى يمينك حين دخول الخور. وإذا كنت مقبلاً على (مهايم) من الباحة، أي عرض البحر، ربما ترى جبل (عنفلوص)، وهو مطل على (مهايم) من ناحية الجنوب، ويمتد جنوباً إلى (تموز) و(منبيه) و(شهبار). فإذا خلّفت (مهايم) تأتيك (قنديلهم)، وهي جزيرة شمالي خور (شيول). فإذا خلفتها بساعة تصل إلى (دندا رازفور)، وهو خور تدخله السفن أيام الغلق : [أيام توقف السفر في بحر الهند، كما ذكرنا من قبل]. ومن البنادر التي تتوقف

فيها السفن أيام الغلق، بندر (ديو). فإذا فاتك دخول خور (ديو) وعجزت عن دخول خور (غوغه)، فاقصد خور (دندرازفورا)، فإن فاتك فما عندك بعده غير خور (دابول). فإن فاتك دخول هذا الخور فادخل غبّة (جوّه سندابور)، فإن فاتتك، فادخل مرسى (أزاديو). فإن فاتك فما عندك بعده غير مرسى (قندريه). ومرساها ليس في خور، وإنما هو ماء رقيق عمقه ستة أبواع، و إلى أعلاه مياه ضحلة، يتكسر فيها الموج. وفي مرسى (قندرية) يتَوِّه المتَوِّه [يتوه : يتوقف في أحد المراسي أثناء موسم الغلق. المتوَّه : من يتوقف أثناء هذا الموسم في أحد مراسي الغلق]. فهذه سائر بنادر الغلق على هذا الساحل.

وبعد أن تخلّف (دندارازفور) تأتيك بعدها (مهار؟) ثم (أنزلنا)، بعدها تصل إلى خور (دابول) وعلامته جبل (حازرون؟) إلى ناحية الشمال منه، وجبل (هيزو) إلى ناحية الجنوب، وخور (دابول) بينهما بجوار رأس (هتروالي). فاقترب من الجبل الذي إلى يمينك عند دخول الخور. ويأتيك بعده رأس (بوريا)، على بعد نحو زام منه، وهو رأس يشبه رأس دبوسة المركب[مستودع المؤن الغذائية]. فإذا خلفته تأتيك جبال كثيرة، ليس فيها شيء متميز بصفة غن غيره، يتخذ منه علامة. فالجبال متراصة في صفوف بعضها فوق بعض، من هناك إلى حدود (سنجيسر) وجزر (دندباشي) وبعد هذه الجزر تأتيك غبة (ساجوان)، وعلامتها أن رأسها تتركه إلى اليسار عنك، والحقول إلى يمينك، في هذا الزمان. وبعدها تأتيك (سندابور)، وهي من بنادر الغلق.

وبعد سندابور) من الأماكن المشهورة، (سنوره) [سيورا؟] ومن هناك تشاهد جبل (السلاّن) [سيلان في بعض النسخ وهي غير (سيلان) الجزيرة]، وهو جبل مستطيل مشرف على خور (هنور)، تراه قبل الجبال الأخرى، إذا كنت مقبلاً من عرض البحر. وبجوار خور (هنور)، تراه قبل الجبال الأخرى،

إذا كنت مقبلاً من عرض البحر. وبجوار خور (هنور) جزر صغار تدعى (أزاديو) و(مطرائيل) وهي الساحلية غير (مطرائيل) البحرية [البعيدة عن الساحل]. و(خيزران) على خور (هنور) من ناحية الشمال، ترى رأسها، وأنت في عرض البحر، من رأس الدقل. وبعدها تأتيك (بادقله). ومن هناك إلى حدود (قنبله) : [غير (قنبلة) افريقيا]، ارتفع، أي ابتعد عن الساحل إلى عرض البحر، عن الأوساخ بجوار الساحل. واجر على ماء عمقه خمسة عشر باعاً، فتمر بـ(بهندور) و(باسرور)، وهو في ذيل جبل (قرطل) من الشمال، وهناك جبال أقرب إلى الساحل من (قرطل)، أشهرها وأعلاها القمة المطلة على (بهندور). وتأتي بعد (باسرور) (فاكنور) وعلامتها أن جبل (قرطل) مشرف عليها، من المشرق. وهو جبل كبير تراه من عرض البحر بالصحو، ولا تراه في الغبار. وبين (قرطل) واقفاف الساحل، أي تضاريسه، آكام وجبيلات حمر، قريبة من (فاكنور)، تشاهدها من بعيد فإذا قربت منها عرفتها. ومن هناك تنعطف تضاريس الساحل إلى حدود (هيلي)، وتصير في مستوى واحد، ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض. وأول ما يلقاك بعد (فاكنور) خور (منجلور) [وتسمى (منجرور) أيضا]. وعلامته أنك عندما تقترب منه ترى جبيلة (قنبله)، وهي مسلوبة الأطراف[قائمة الأطراف] تشبه جبل (سيبان)، [جبل بالبحر الأحمر] ويجعلها بعضهم (هيلي دروع)، بينما يجعل البعض الآخر (هيلي دروع) قريبة من (هيلي راس)، على بعد زام واحد منها. فإذا خلّفت هذه الجبيلة ترى (هيلي راس)، وربما ترى الإثنين معاً وأنت بينهما. فإذا صارت هذه الجبيلة بناحية فَطيِّة المركب [أي جانب مؤخرته] وجريت بريح طيبة ثلاثة أو أربعة أزوام تصير (هيلي راس) بناحية جانب مؤخرة المركب. ومن جزر (مطرائيل) التي على خور (بادقلة) إلى هذه الجبيلة حوالي اثنى عشر زاماً. فإذا خلفت (هيلي رأس) ترى غبة (كننور)، وبينها وبين (هيلي) خمسة



شكل (٩)

جـــبل (هيلي) بســـاحل الميلبـــار)

(عن «دليـل المحـــتـــار» للقطامي)

رؤوس، كلها آكام عليها حقول ومراع. والمشهور منها : رأس (مهراوي) ثم رأس خور (بالافتن) ورأس غبة (كننور).

ومن هناك تتوالى سلاسل الجبال الشوامخ، وأبرز قممها قمة (بدفتن). وإذا كنت ناتخاً من البحر، أي مقبلاً من ناحية عرض البحر، ورأيت قمة (بدفتن) بالناحية الشمالية الشرقية عنك، فاعلم أن جزيرة (كاكاديوه) قد صارت تحتها. وإلى الجنوب من (بدفتن) جبال عوال تطل على (قاب قات). وكذلك توجد جبال شوامخ فوق (كاليكوت). فإذا سايرت البر من (كننور) يأتيك خور (درمافتن)، ثم (ميلي علوي)، وبعدها (بدفتن) ثم (فندرينه)، وتليها (قاب قات)، وبعدها (فيرعيب)، ثم (كاليكوت). وعلامة (كاليكوت) أكمة تقع بين الساحل والجبال بالبر الداخلي. فإذا جئت بالليل فراقب الأكمة، فليس لها هناك مثيل، ولا أدل منها، خصوصاً بالظلام، فهي مسلوبة الأطراف، أي قائمة الأطراف. فإذا كنت في مركب كبير، وأردت أن تدخل بندر (كليكوت) من مدخل الخور الجنوبي، فاطرح المرساة هناك وانتظر إلى الصباح، أو ادخل بين الشعبين. ولا تسقط عن الشعبين، أي تذهب جنوباً عنهما، إذا كانت الريح من ناحية المغيب، وإذا كانت شمالية صلبة، فاسر بالليل إلى عرض البحر، ساحباً الأناجر خلفك، . وابتعد عن الشعب البحري [أي الذي بداخل البحر بعيداً عن البر] لأن بذيله صخور. إذا جاء الصباح صرّفت مركبك في المجرى الأمين، واجعل الأكمة بالناحية الشمالية الشرقية عنك، عند دخولك، لأن ذلك أسلم عاقبة. وارصد هذه الأكمة من حين خروجك من (فيرعيب) إلى أن تصل إلى (كليكوت)، فليس مثلها علامة. فإذا خلّفت (كليكوت)، يسايرك قصب الماء على الساحل إلى (فناني). واحذر (الكات كوري)، لصوص البحر، فإنهم يصلون أحياناً إلى هناك، وموطنهم

(الكات كوري)، لصوص البحر، فإنهم يصلون أحياناً إلى هناك، وموطنهم الأصلي غبة (كاتكوري)، بين (كشي) و(كولم). فإذا جاوزت هذه الغبة تأتي إلى (كاين كولم)، ثم (كولم). ومن هناك ساير البر، وأنت تجري نحو (مطلع سهيل) حيناً، وجهة (مطلع العقرب) حيناً آخر. ومل إلى ناحية عرض البحر، عند كل رأس يظهر أمامك. فالساحل كله رؤوس، وآكام، وأشجار، من خلفها جبال شوامخ إلى حدود رأس (كمهري) (٩٠).

وفي منظومة (الهادية) يصف ابن ماجد ساحل الهند الغربي من اقليم (جوزرات) إلى (دابول)، أشهر موانى اقليم (كنكن)، مع قياسات عروضه النجمية، ومعالم الطريق البحرية المسايرة له، والمطالق إليه، وإلى ساحل

الحمد لله الحسيب الهادي ... في برّه والبحر للرشاد
سبحانه من خالق لطيف ... جلّ عن الأوصاف والتكييف
علمني باللطف ما لم أعلمه ... بالنجم في طرق البحار المظلمة
فاسمع خليلي بعض ما علمني ... من (جوزرات) لنواحي (كنكن)
إن شئت أن تطلق من برّ العرب ... من أي أرض شئت وقيت الكرب
خذ مني المجرى مع القياس ... واسنده عني لجميع الناس
ووصف أرضيها على الترتيب ... وصفاً غريباً زانه التهذيب

*

إذا طلقت من (مكلا صيني) ... اجر على (الطائر) بالتمكين
أزوام أربعين بالشمال ... تحظى بأرض (السند) لا محال

«تطلق» : تفك : أي تفك ارتباطك ببر، وتتوقف عن مسايرتك له في الديرة البرية، وهي كما قلنا : الخط البحري المساير للبر. وتنطلق منه إلى عرض البحر إلى بر آخر.

(مكلا صيني) : مرسى صغير إلى الشمال من (مسقط) بساحل عُمان الشرقي، يقابل، من الغرب، (ديول) ميناء السند في الماضي، في موقع (كراتشي) في الوقت الحاضر. ويحتمل أن يكون إسم (مكلا صيني)، هو الإسم القديم لمرسى (مطرح)، شمالي (مسقط). (الطائر) : يقصد (مطلع الطائر)، أي (المشرق الأصلي). يقول : اجر نحو جهة المشرق بالريح الشمالية أربعين زاماً، تصل بعدها إلى (السند) يعني ميناء السند (ديول). والزام ـ كما عرفنا من قبل ـ ثلاث ساعات، وهو غير الزام القياسي. فتصير الأربعين من هذه الأزوام بخمسة أيام.

وإن ترد (زُجَد) معا و (فَوْري) تسمى بأرض (الفص) اسمع شوري
ففارق السند على الموارزي إذا برا البلد وأنت بارز
وربما يصفر معك الماء وقت الضحى كن عارف الأشياء
ومل على (الإكيل) ثم (العقرب) حتى تقابل عرضك واقرب
واجر على (الطائر) وقيِّد (التير) على (زُجَد) ثلاثة تحريري

* *

بجاه احدى عشر رأس (زُجَد) هذا الذي يعرفه كل أحد
والجاه احدى عشر إلا ربع و (سهيل) و (المحنث) هاك نفعي
قياسهم في (فوري) معا (ميّاني) ثلاث فيها الضيق يا اخواني
وربما بالصحو ترى (جلّنار) فى (مطلع النجم) با ختبار
وإن ترد تدخل (منجلورِ) . . . قليلاً لترى السرور

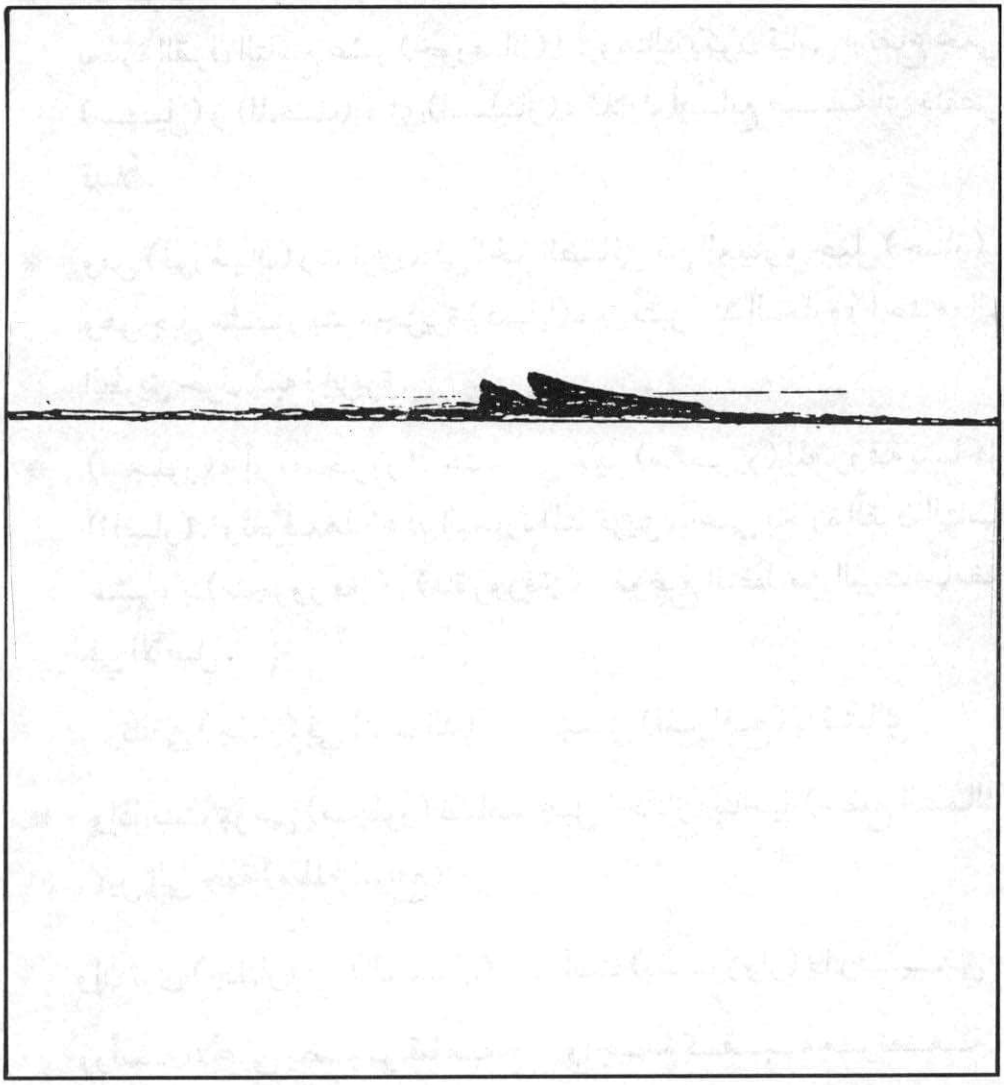
* (زُجَد) : رأس شبه جزيرة (كمبايا) الغربي - كما ذكرنا من قبل - ويقابل رأس (الحد) من عمان. وكان الرأسان من أهم معالم طريق الملاحة البحرية بين شرقي الجزيرة العربية، والجزء الشمالي من ساحل الهند الغربي، أعني اقليمى (غجرات). و(كنكن). و(فوري)، يقصد (فورميان) مرسى با لساحل الغربي من شبه جزيرة (كمبايا). وتسمى شبه الجزيرة عند البحارة العرب بـ (أرض الفص).

* «الموارز» : جمع «مارزة» : ثعابين البحر. وظهورها فى البحر يكون على عمق محدد عند البحارة. وقوله : «برا البلد» : «البلد» هو - كما عرفنا - قطعة من معدن ثقيل، أوحجر، مربوط بحبل يصل طوله عادة سبعين باعا، تقاس به أعماق البحر. و«برا» : وصل إلى قاع البحر. يقول ما معناه : اجعل مجراك على الماء الذي تظهر فيه ثعابين البحر، ويبرى فيه البلد.

* وربما ترى الماء مصفرا فى مجراك، بالنهار وقت الضحى. ومن هناك مل واجعل مجراك فى اتجاه (مطلع الإكليل) و (مطلع العقرب). حتى تبلغ عرض المكان المقصود، وهو رأس (زجد)، وعرضه احدى عشرة إصبعا.

* فإذا وصلت إلى عرض احدى عشرة إصبعا، حول مجراك فى اتجاه (مطلع الطائر)، أي جهة المشرق الأصلي، إلى رأس (زجد). وهناك قياس ارتفاع نجم (التير) ويعرف عند العرب بـ (الشعرى العبور)، يكون ثلاث أصابع، أي قيد قياسه بهذا القدر من الأصابع ،عند (زجد).

* و (رأس زجد)، على عرض احدى عشرة إصبعا، معروف عند كل الناس.



(شكل ١٠)

جبل (خورميان) عند البحارة المتاخرين (فورميان) عند المتقدمين، بالساحل الغربي فى شبه جزيرة (كنبايه) أو (كمبايا). (عن «دليل المحتار» للقطامي).

* أما عرض احدى عشرة إلا اربعا، فهو عرض (فورميان) : [يسمى عند بحارة القرن التاسع عشر (خورميان)] . وهناك يكون قياس ارتفاع نجمي (سهيل) و (المحنث) ، إي(السِّلبار)، ثلاث أصابع ضيقة أي تنقص قليلاً.

* ومن (فورميان) ربما ترى، في الجو الصافي من الغبار، جبل (جلنار). وهو جبل مشهور بشبه جزيرة (كمبايا)، ويعتبر عند البحارة، أحد معالم الطريق حول شبه الجزيرة.

* (منجلور)، أو (منجرور)، هنا، هي غير (منجرور) المعروفة بساحل (المنيبار). وتعرف هذه عند البحارة المتأخرين، أعني بحارة القرن التاسع عشر، بـ(منجرور فتن) و(منقرورفتن). موضع النقط من البيت غامض في الأصل.

وتلتقى (جلنار) في (السماك) يميل (للواقع) يا فتاك

* وإذا كنت بمرسى (منجلور) تشاهد جبل (جلنار) بناحية (مطلع السماك) يميل إلى جهة (مطلع الواقع).

وإن ترى (جلنار) في (العيوق) أنت (بشوروار) يا رفيقي
ورأسه الأعلى يصير قطعة واحدة كقبة مرتفعة
إن ملت عنها مغرباً ومشرقا فرأس (جلنار) ترى يفترقا
ويصير قبتين والكبرى فهي تماشيك بلا مراء
كفى بهذا الوصف للفطين عن القياس ثَمّ والتقمين
أما على (فتّن) يا رفاقه ترى جبل (جلنار) تحت الناقة

* وإن رأيت جبل (جلنار) بناحية (مطلع العيوق)، فأنت عند خور (شروار). بساحل شبه جزيرة (كمبايا) الجنوبي الغربي. وهناك ترى رأسه قمة واحدة.

* فإذا ملت عن ذلك المكان، شرقاً أو غرباً، ترى رأس (جلنار) ينقسم إلى قمتين، أحداهما كبيرة والأخرى صغيرة.

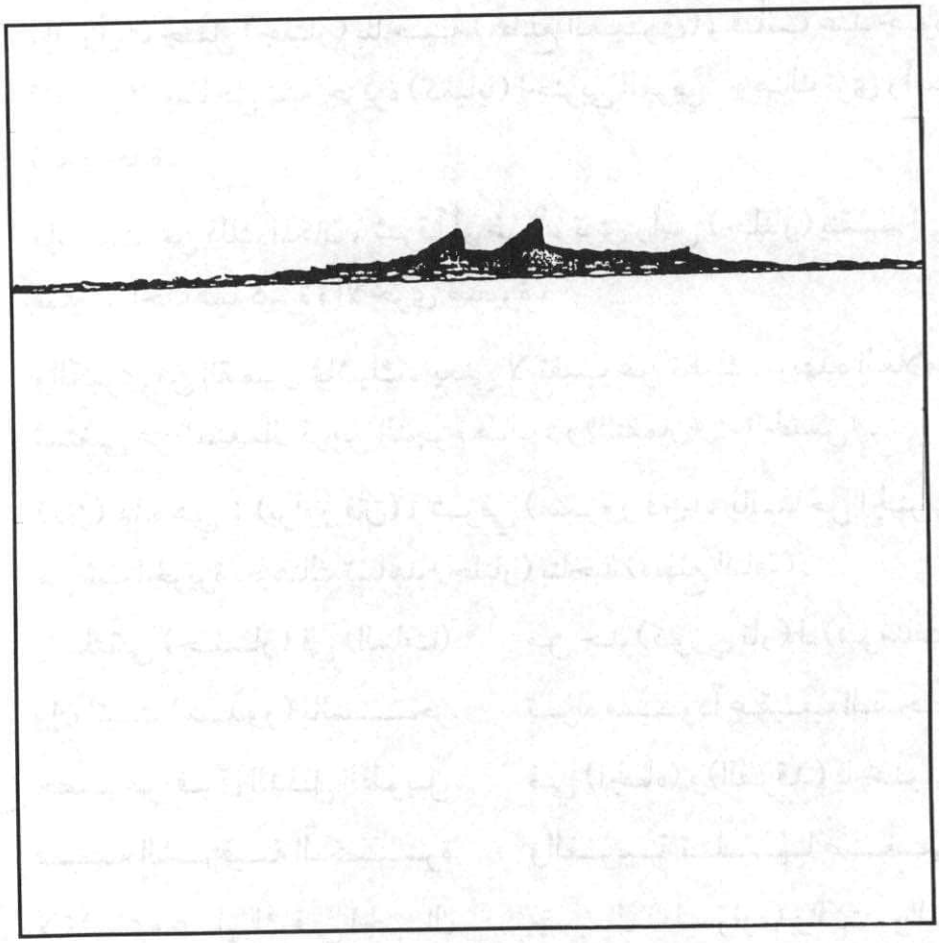
* والكبرى من القمتين تماشيك، يعني لا تغيب عن نظرك. وبهذه العلامة تستغني عن استعمال قياس النجوم هناك، و«التقمين» : «الحدس».

* (فتن) هذه هي : (براور فتن)، شرقي (منقرور فتن)، بالساحل الجنوبي من شبه الجزيرة. وهناك تشاهد (جلنار) بناحية (مطلع الناقة).

وتلتقى (جلنار) في (البنات) من حد (كوري نار) لـ (سومنات)
وإن أتيت (مدور) بالسحر تراه مسوداً عقيب الفجر
خصوص فوق الدقل الطويل في (الجاه) و(الفرقد) يا خليلي
قبته الشرقية الكبيرة والغربية تلقها صغيرة
لا تشتبه عليك في الجبال جبال (دلواره) والتوالي

* «تلتقي» : أي ترى جبل (جلنار) بناحية (مطلع بنات نعش)، من حد (كوري نار) إلى (سومنات) بالساحل الجنوبي من شبه الجزيرة. في بعض النسخ (كوري نال). وعند سليمان المهري، في «العمدة» : (كولي نار).

* (مدور) : رأس شبه الجزيرة الجنوبي. «تراه مسوداً» : يعني جبل (جلنار)، من فوق رأس الدقل الطويل، ناحية (الجاه)، أي القطب الشمالي، ناحية (مطلع الفراقد)، وتكون الشرقية من قمتيه هي الكبيرة والغربية هي الصغيرة. فلا يشتبه عليك بجبال (دلواره) وما يليها.



شكل (١١)

جبل (جلنار) عند ابن ماجد
(زنوقر) عند البحارة المتأخرين
وهو فوق (منقرو فتن) بشبه
جزيرة (كنبايه). و(منقرور) هذه
غير (منقرور) أو (منجرور) بساحل
(الميلبار). وتسمى هذه (منقرور موره)
تمييزاً لها عن (منقرور فتن).
(عن «دليل المختار» القطامي)

وإن تكن ممن يريد (مـــدور) أو (كنكن) من (مسقط) و(السَّعْتري)
اجـــر على الطائر قـــدَرْ اثنى عشر والبرّ غاب في التّفَرْ
وردّه في (مطلع الجـــوزاء) تأتي على (مـــدور) بالســـواء
واحسب حساب الماء والمواسم ومـيـز المركب وكن بالعـالم
جـميع فنون البحـر والمجاري مـا لسـواها عندك اختـيـاري
ودبـر الـفـلـك عـلـى المـراد ووفـــرة الماء مـــعـــاً والزاد

* *

فـإن رمـاك الله بخـور (الفناري) فـرأسـه من شـاطي البـحـاري
بين (مـدوّر) و(دون) كن عـارف والماء ثلاثين لا تخـــالـف
إن زاد أنت بارزاً خـذ شـوري وإن نقص فـقـد دخلت الخـور
وتلتـــقي الماء أبيض وأســـود أمـرار في [البـحـر] فـلا ترتعـد

* «السعتري» : اسم جبل على الشريط الساحلي، إلى الجنوب الشرقي من (مسقط). ويقصد به ابن ماجد (رأس الحد). يقول إذا أردت السفر إلى (مدوّر) : الرأس الجنوبي من شبه جزيرة (كمبايا) و(كنكن) من (مسقط) أو (رأس الحد)، فاجر أولاً مقدار اثنى عشر زاماً في اتجاه (مطلع الطائر) أي المشرق.

* وبعد أن تجري اثنى عشر زاماً حول مجراك إلى جهة (مطلع الجوزاء)، تأتي على رأس (مدور) تماماً.

* «الماء» : يقصد التيار. «المواسم» : مواسم السفر. «ميز المركب» حالة المركب، وعدته. «الفلك» : المركب.

* خور (الفناري) : لم يذكره ابن ماجد في غير هذا المكان. كما إننا لم نجده عند سليمان ولا عند البحارة، من بعدهما. ويجعله ابن ماجد بين رأسي (مدور) و(دون).

* واجر هناك على ماء ثلاثين باعاً عمقاً. فإن زاد عمق الماء على ثلاثين فأنت خارج الخور وإن نقص عن ثلاثين فأنت داخل الخور. وهناك ترى الماء أبيض وأسود بسبب وجود «أمرار» : صخور بقاع البحر. وأمرار جمع مَرٌّ.

واحذر (نوساري) وفشت (قندس) هم أطرف الأوساخ خذ واقبس
من فشت (نوساري) ياخليلي تنظر جبال (دون) على الإكليل
وربما بالصحو تنظر جبلا بقبة مرتفعة مكللا
على (مغيب الواقع) المجربا فذاك من بر المغيبي يحسبا
لابد من سافر أرض مرّة يرى بوصفي نفعه وضرّه
و(كندس) عالق برّ المغرب منه الجبال كلها بالقرب
ويشتبه في عدم القياس ذا الخور في غب (زجد) للناس
لكن هذا ماؤه غزير يضرب إلى الحمرة والتكدير
وماء ذاك أبيض تعاينه رقيق ما منّه الجبال باينه

* نوساري) و(قندس) : فشتان مجاوران لساحل (كمبايا) الشرقي، وهو أيضا ساحل خليج (كمبايا) الغربي. والفشتان أول الأوساخ بجوار هذا الساحل.

* ومن فشت (نوساري) تشاهد جبال (دون) بالبر الشرقي من هذا الخليج، بناحية (مطلع الإكليل) عنك.



خريطة (رقم ١١)

خليج كنبـايه (كمبايا)

* وإذا كان الجو صحواً، ربما تشاهد بناحية (مغيب الواقع) جبلاً له قمة عالية، فذلك الجبل بالبر الغربي من خليج (كمبايا). تشاهده من فشت (نوساري).

* أما فشت (قندس) فعالق بالبر الغربي من الخليج. وجبال (كمبايا) تظهر قريبة منه.

* وإذا لم تكن تستعمل قياس النجوم، لمعرفة مواقع الأماكن، وعروضها، يشتبه عليك هذا الخليج بخليج، أوغبة، (زجد)، ويسمى الآن خليج (كوتش) Cutch.

* لكن ماء هذا الخليج غزير، يعني عميق، يشوبه الكدر، ضارب للحمرة. وذاك ماؤه أبيض، رقيق، قريب الغور. ولا تظهر عنده جبال.

* ثم يمضي، بعد عبور خليج (كمبايا) إلى ساحل (كنكن)، في وصف هذا الساحل، ومعالمه، وذكر قياسات ما به من المراسي، والرؤوس، وغيرها. فيقول ما معناه :

إذا انطلقت من (مسقط) في موسم رياح الشّلي [هي الرياح التي تهب من الناحية الشمالية الشرقية، أعني ناحية (مطلع السماك)] وفي أيام التّيرَما [أيام المائة الأولى من السنة النيروزية]، وكان مقصدك (كنكن) العليا. فمجراها في اتجاه (مطلع الجوزاء). لكن لا تعتمد في مجراك هذا، إلا على قياس النجوم، وعلامات البر، وثعابين الماء : [الموارز جمع مارزة : ثعابين الماء]، وعلى أعماق البحر. فثعابين (ديو) [بالطرف الجنوبي من شبه جزيرة (كنبايه) تظهر في أيام المطلعي، أي الرياح الشرقية، في مياه خمسين باعاً عمقاً، و(كنكن). في مياه أربعين باعاً، وعندما تصل إلى هذا العمق تشاهد جبال (كنكن). ويبيض

لون الماء على عمق عشرين باعاً. فهذه مناتخ بر (كنكن)، أي العلامات التي يستدل بها على معرفة هذا البر، وامساكه. ومن علامات برّ (كنكن) أيضا. أنك إذا صرت بناحية الجنوب من جبل (سندان) سترى جبلاً دقيقاً عالياً يشبه المنارة على (دهنوه). فاحذر أن يشتبه عليك بما حوله من الجبال. ودقق النظر فيه، فهو يرشدك إلى طريقك. وبعد أن تخلّفه ترى جبل (دهراوي)، خصوصاً في المركب الكبير، وشكله غريب ليس له شبيه هناك. ومن (دون) إلى (دهراوي) لا تطرح المرساة، من حد عمق أربعة عشر إلى سبعة أبواع. وفشت (دهنوه) طويل ظاهر عليه حجارة سوداء، فاحذره وبينه والبر الأصلي طريق للخشب الخفاف [المراكب الصغار]. ومنه ترى الأشجار، والآكام، في البر الداخلي، فلا تميل نحوها اطلاقاً. وقياس عرض (دهنوه) تسع أصابع ونصف جاهية.

ودقق النظر في الجبال، والتلال، على البر. فهناك جبال شوامخ، هي جبال (بيوندي)، بينها قمة جبل عالية دقيقة، تسمى (سوفارة). وعند (تانه) يصير قياس (الجاه) تسع أصابع. وبعد (تانه) تأتي (مهايم) وتشاهد عندها أشجار جوز الهند، وهي جزيرة. وهناك أيضا (خيزران) و(منبية)، وعلامة الجميع جبل (عنفلوص). وهو جبل كأنه مقصوص على شكل حوت، عرضه تسع أصابع ضيقة، أي تنقص قليلاً. فإذا خلفته ترى جبل (قنديل) مطلاً على (شيول)، على عرض تسع أصابع إلا ربعاً. وبعد (قنديل) و(شيول) تأتي (دندا) [أي (دندا رازفور)]. فادخل مرساها في موسم «غلق البحر». وهي على عرض تسع أصابع إلا ثلثاً.

وقياس عرض (أنزلنا) و(مهاري) ثمان أصابع ونصف جاهية. وإذا قصدت (دابول)، فعلامتها هي رأس (بوريا)، ويبعد عنها إلى الجنوب بزام واحد، وهو ممتد في البحر كذراع بكف مقبوضة. وفوقه في البر الأصلي جبال

شوامخ، ليس فيها ما يمكن اتخاذه علامة يهتدى بها. و(دابول) بين رأس (حازون) ورأس (هتروالي). فإن شئت أن تدخل خور (دابول)، فاجعل الجبال إلى يمينك وادخل الخور. وقياس (الجاه) عندها ثمان أصابع، وهو قياس عرضها.

والمطلق من (مكلا صيني)، السالف ذكره، إلى (دابول)، يكون في اتجاه (مطلع الإكليل).

ذلك هو مضمون منظومة «الهادية». ونلاحظ أن ما ذكره من صفات علامات (بر الهند)، في المنظومة، قد كرر ذكره في كتابه «الفوائد»، مثل علامة (دهنوه)، و(مهايم)، و(دابول)، وغيرها.

أما الدِّير البرية، أي الطرق المسايرة للبرور، فهي لبر الهند، عند سليمان المهري، على النحو التالي:

١ ـ «العمدة»

- من (ديول) السند إلى (مهايم)، . في اتجاه (مطلع العقرب)، وعليه جمهور البحارة العرب والهرامزة. والآخر فيه تفصيل: من (ديول) إلى رأس (زجد) في اتجاه (مطلع العقرب). ومن (زجد) إلى (مهايم) في إتجاه (مطلع الإكليل)، وهذا هو الصحيح الراجح.
- من (زجد) إلي رأس (مدور)، في اتجاه (مطلع الإكليل).
- من (مدور) إلى (دلواره)، في إتجاه (مطلع الثرايا).
- من (دلواره) إلى رأس (الدنت) في اتجاه (مطلع السماك).
- من (الدنت) إلى (جوجه)، «درك الدنجوي» [مهمة أصحاب الزوارق الصغيرة: يعني قيادة المركب إلى خور (غوغة) من (الدنت)] لكن عند

الضرورات، اجر في اتجاه (مطلع الواقع) من (الدنت) إلى أنَ تخلّف الشبرة، وهي قطع عاريات. ومن هناك اجر إلى جزيرة (فيرم) في اتجاه (مطلع العقرب).

- من (الديو) إلى (سُرّت) اجر أولاً، في اتجاه (مطلع الجوزاء) مقدار زامين، ثم حوّل مجراك إلى جهة (المشرق الأصلي)، إلى أن تكشف البرّ جيداً وتقرب إليه، ثم اجر في اتجاه القطب الشمالي إلى (سرت).
- من رأس خور (سرّت) إلى (دمن) في اتجاه (القطب الجنوبي).
- من (دمن) إلى (كولم) في اتجاه (مطلع سهيل)، مع ميلات عنه، أي هذا الاتجاه، في بعض الأماكن.
- من (كولم) إلى رأس (كمهري) في اتجاه (مطلع الإكليل).
- من (كمهري) إلى (طوطا جام) بساحل جزيرة (سيلان) الغربي في اتجاه (مطلع العقرب). وعند المهري من (كولم) إلى (طوطا جام) في اتجاه (مطلع العقرب).

تنبيه: من عرض سبع أصابع إلا ربعاً، إلى عرض سبع أصابع، توجد طحلة [مضحل] تحت ماء عمقه خمسة عشر باعاً، يزيد وينقص. وقاع البحر يرى بوضوح، بينها وبين البر اثنا عشر زاماً.

٢ ـ «المنهاج»

- من رأس (كراتشي) إلى (زجد) في اتجاه (مطلع العقرب).
- من (زجد) إلى (مهايم) في اتجاه (مطلع الإكليل). لكن خذ الحذر في الداماني [آخر أيام موسم الرياح الجنوبية الغربية] عند كبر الموجة، فما يخلصك إلا الجري في اتجاه (مطلع العقرب) أو (مطلع الحمارين)،

خصوصاً إذا كنت عند (منجرور) [بكمبايا. لأن الأمواج ستدفع بالمركب إلى ساحل (منجرور)، إذا كان يجري في (مطلع الإكليل)].

الديرة في خور (القاري) [يعني خليج كمبايا] : ـ

- من رأس (مدور) إلى رأس (دنت) في اتجاه (مطلع السماك).
- من (دنت) إلى جزيرة (فيرم) في اتجاه (مطلع العيوق) تقريباً ـ عند الضرورات، لأن قيادة المركب، بعد رأس (دنت)، هي مهمة الدنجوي. يعني واحداً من أصحاب الزوارق هناك، ممن لديهم خبرة بالمياه الأمينة في هذا الخور.

الديرة في البر الشرقي [يعني الساحل الشرقي للخليج] :

- من خور (دنبي) إلى (دمن) في اتجاه (قطب سهيل) أي (القطب الجنوبي).
- من (دمن) إلى (كولم) في اتجاه (مطلع سهيل).
- من (كولم) إلى (طوطا جام)، بسيلان، (مطلع العقرب).

دير مطالق بر الهند :

- من (مدور) إلى (دابول) في اتجاه (مطلع العقرب).
- من (مدور) إلى (مهايم) في اتجاه (مطلع الإكليل).
- من (مدور) إلى (دهنوه) في اتجاه (مطلع الجوزاء).
- من (مدور) إلى (دمن) في اجاه (المشرق الأصلي).
- من (دمن) إلى رأس جزر (الفال) الشمالي في اتجاه (القطب الجنوبي).

جزر (الفال) و (الذيبة)

تنتظم هذه الجزائر المرجانية، في صف طويل، يمتد من عرض اثنتى عشرة درجة وربع تقريباً، شمالي خط الاستواء، إلى حدود الخط. وبالعرض النجمي: من خمس أصابع وربع جاهية، إلى أربع أصابع فرقدية. وتقع غربي، وجنوبي غربي الطرف الجنوبي من شبه القارة الهندية. وتمر بها الطرق البحرية بين شرقي المحيط الهندي وغربيه. وتسمى جزر (الفال) الآن (لكاديف)، .Laccadive Is وهي تابعة لحكومة الهند. أما (الذيبة) فتسمى الآن جزر (مالديف)، وهي جمهورية اسلامية. و(مالديف) تصحيف (محل) أو (مهل ذيب). وكانت تسمى أيضاً (ذيبة المهل)، و(الديبجات).

وعند المتقدمين من الجغرافيين والرحالة، لا نجد عنها شيئاً من المعلومات، عدا اسمها المجرد، وعدا تلك المعلومات القليلة، التي نجدها عند المسعودي، في «مروج الذهب»، والتي ذكرناها من قبل.

وفي النصف الأول من القرن الثامن الهجري زار ابن بطوطة هذه الجزائر، ومكث فيها فترة، تزوج وتولى، خلالها، القضاء، في هذه الجزائر، ومما ورد في وصفه لها قوله: «وصلنا جزائر (ذيبة المهل). وذيبة مؤنث ذيب، و(المَهَل)، بفتح الميم والهاء. وهذه الجزائر احدى عجائب الدنيا، وهي نحو ألفي جزيرة. وتكون منها مائة، فما دونها، مجتمعات، مستديرة كالحلقة، لها مدخل كالباب، لاتدخل المراكب إلاّ منه. وإذا وصل المركب إلى إحداها فلا بد له من دليل، من أهلها، يسير به إلى سائر الجزائر. وهي من التقارب بحيث تظهر رؤوس النخل [جوز الهند] التي بإحداها عند الخروج من الأخرى. فإن أخطأ المركب سمتها حملته الريح إلى (المَعْبَر) [بالطرف الجنوبي من ساحل الهند الغربي، بين رأس (كومرين) و(المليبار)] وسيلان . . . ومن عجائبها أن

سلطانتها امرأة، وهي خديجة بنت السلطان جلال الدين عمر بن السلطان صلاح الدين البنجاني (٩٣)».

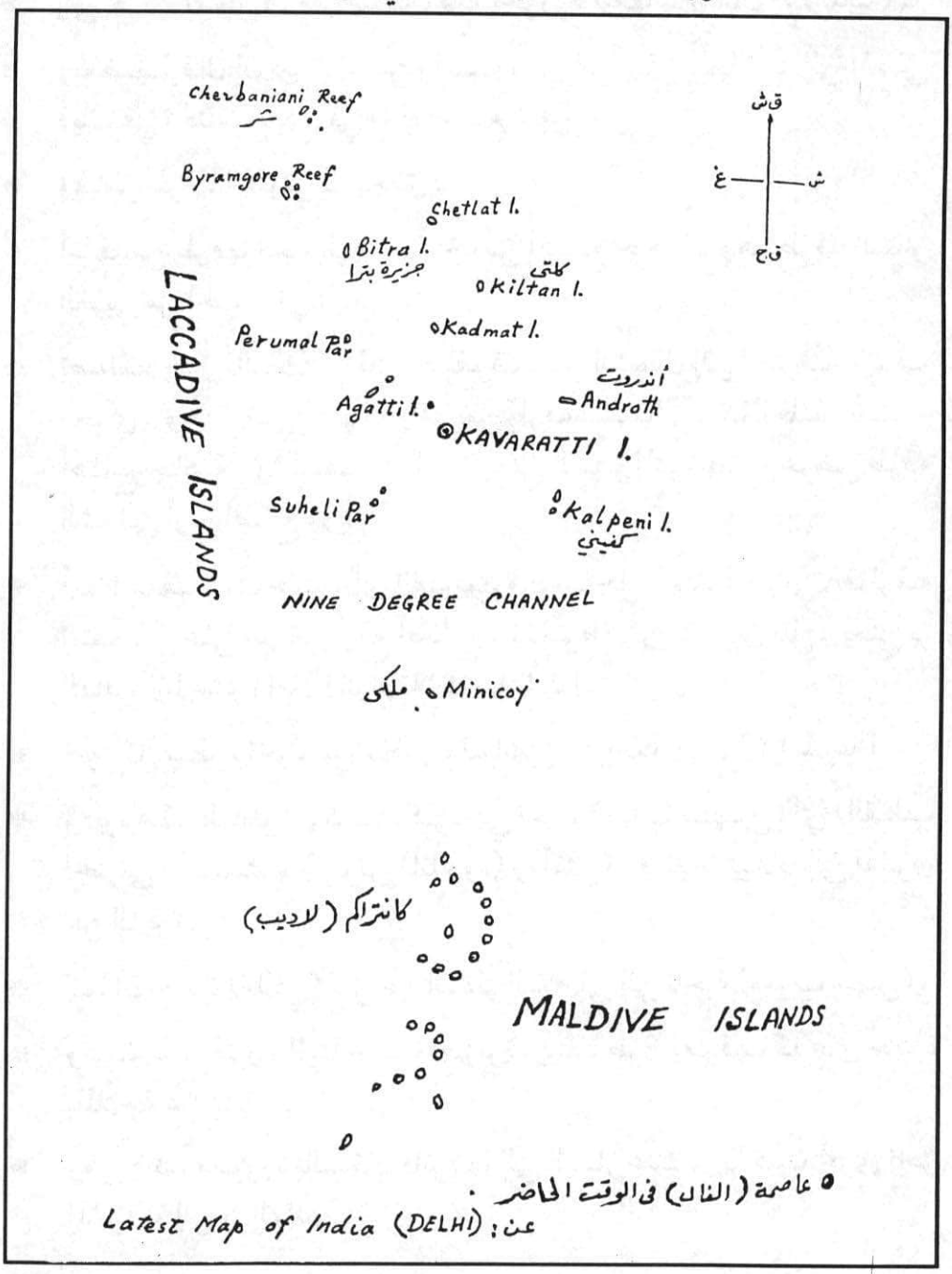
ونلاحظ أن هذه المعلومات لا تختلف كثيراً عن معلومات المسعودي. وبخاصة في عدة الجزر، ومن يتولى الملك فيها.

ويسمى ابن ماجد جميع هذه الجزر «جزر الفال»، إلا إنه يقسمها إلى مجموعتين، المجموعة الأولى، وهي الشمالية، من اثنتى عشرة جزيرة، وهي ـ كما قال ـ المعمورات منها. والمجموعة الثانية، وهي الجنوبية، من ثمان جزر. حيث قال في «الحاوية»:

وديرة (الفال) وجزر (الفال) ... في القطب اجريها ولا تُبالي
إلى (محل) ذي المحل العالي ... اقليم سلطانهم والوالي
وبعض قالوا (الفال) للسهيل ... من رأسه إلى أقصى الذيل
ولم يحققوا قياساً أصلا ... على جنوبيه محلّ الجهلا
أما شماليه عليه الجاه ... خمسة صحيحة ما به إشباه
والسطر الأول جاه أربعه ... وربع إصبع خذ حديثي واسمعه
والساحلي أربعة أحكاماً ... ومنه للمُلّ اثنا عشر زاماً
وبين كل سطر والأخر ... أربعة أزوام عند الخابر
ديرتهم قطب السهيلي حققا ... (وأندروه) و(أكتي) تبعنا المشرقا
بل إن (ملكي) يا أخي عن السطر ... الساحلي مغرب سهيل في الغزر
أعدادها اثنى عشر جزيرة ... بينهم طرق لذي بصيرة
ولم تزل جميعهم عِمَارا ... اتركهم إن جزتهم يساراً
إن كان مجراك في المطالع ... قاصد بر الهند لا تنازع

(خريطة رقم ١٢)

جزر (الفال) والطرف الشمالي من (الذيب)



* «ديرة (الفال) : أي أن الخط المساير لها، من الشمال إلى الجنوب، هو في اتجاه (القطب الجنوبي).

* إلى جزيرة (محل): مقر سلطان هذه الجزر جميعها : (الفال) و(الذيبة).

* وبعضهم قال إن ديرتها، من رأسها، أي طرفها الشمالي، إلى أقصى ذيلها في الجنوب، هي في اتجاه (مطلع سهيل).

* وقياس طرفها الجنوبي لم يحقق.

* أما قياس طرفها الشمالي، فهو خمس أصابع جاهية، وهو طرف السطر الغربي من الجزر، أي البحري.

* تصطف جزر (الفال) في ثلاثة صفوف، من الشمال إلى الجنوب : صف بحري، وهو الغربي منها، وعرض طرفه الشمالي ـ كما قلنا ـ خمس أصابع جاهية. و«السطر الأول» : يعني السطر المتوسط، وعرض طرفه الشمالي أربع أصابع وربع.

* أما الصف الساحلي، أي القريب من ساحل الهند الغربي، فطرفه الشمالي على عرض أربع أصابع مضبوطة، وبينه وبين الملْ، يعني بر الهند، اثنا عشر زاماً. [الزام ثلاث ساعات].

* وبين كل سطر وآخر، من سطور هذه الجزر، أربعة أزوام. [١٢ ساعة].

* وديرة هذه السطور ـ كما ذكر ـ في اتجاه (قطب سهيل) أي (القطب الجنوبي). باستثناء جزيرتي (أندروه) و(أكتي)، فإنهما تميلان إلى المشرق عن الديرة.

* كما أن جزيرة (ملكي) تميل عن السطر الساحلي إلى ناحية (مغرب سهيل).

* وعدة هذه الجزر، اثنتا عشرة جزيرة، بينها طرق يعرفها كل ذي خبرة بالملاحة عندها.

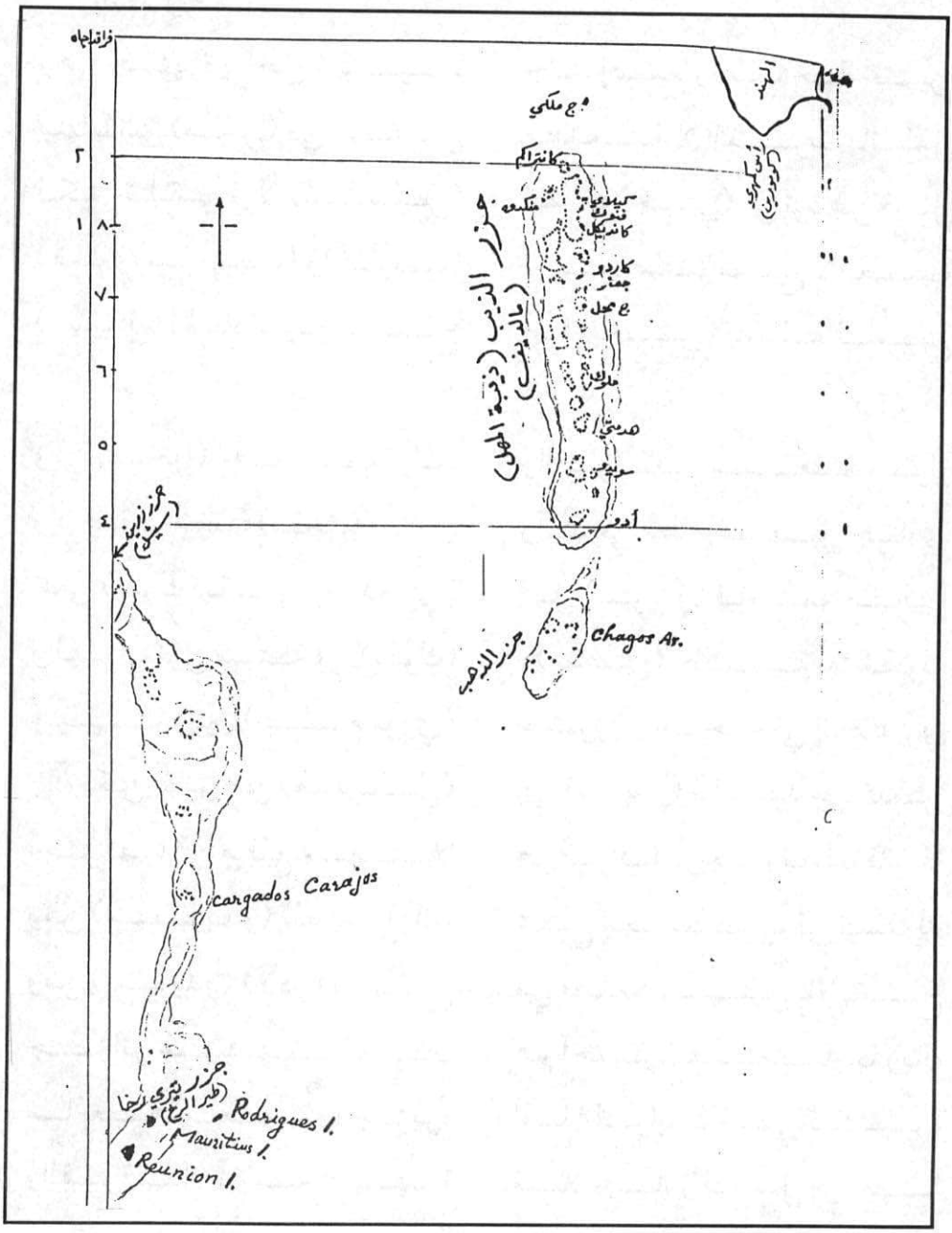
* وهي دائماً معمورة بالسكان فاتركها إلى اليسار عنك، إذا كنت تجري نحو المشرق، إلى برّ الهند.

والســـاحلي : (كلتي) و(أنْدَرُو) وبعـد (كـفـيني) و(ملكي) خـبَّـرُوا
وبعـد (شـتـلاكم) و(كَنْجَـمَنْجَـلا) و(كـــورديب) بعـد (أمـيني) تلى
وشعبها البحري وجزر (اكتي) (توري خـراب) بعـدهم خـذ نعـتي
لهـا و(كنجـمنجـلا) شـعـبـيْن في مـغـرب السـهـيل واقـعـيْن
لكن ذا شـعب كـبـيـر قـاصي خـمسـة فـراسخ صـرن للخـواص
و(فـايتـه) منحـرفـاً قليـلاً عن (كـورديب) للغـرب يا خليـلا
والجـاه بين (البـتـر) و(الفـرملي) أربع أصـابع جـربت يا أملي
وبين (شـتـلاكم) و(كنجـمنجـلا) الجـاه ذُبّان فـلا تبـدِّلا
ثم (كلتي) أربعـة و(أندرو) ثلاثة ونصف لي قـد خـبّـروا
و(أكـتي) و(بنجـارم) و(كـورديبي) (كـأندرو) يا أيهـا الأديبي
وقـس إن تـريـد (تـوري) أيضـاً و(كـفّـيني) على التـحـرير
أمـا جـزيرة (ملكي) قـاسـوها بإصـبـعين ونصف جـربوها
لهـا مسـافـة من برّ (كـولم) التَّـمْـيلَ أزوام عـشـر وثمـان فـاسـأل
وإن تكن تلزم سـهـيـلاً عنهـا لا شك (لا ديب) تقـرب منهـا
والجـاه فـيـهـا نصف ذبان وهي ثلاث عـشـرة قطعـة فـانتـهى؟
فـمن يرد منهـا إلى (كـيـلاء) فـالقلب مـجـرى كل ذي نهـاءِ

* وجـزر السطر السـاحلي، أو البـري، من جـزر (الفـال) هي : (كلتي)، و(أندرو)، و(كفيني)، و(ملكي).

* وفي السطر المتوسط : (شتلاكم)، و(كنجمنجلا)، و(كورديب) [عند المهري : (كورديو)]، و(أميني) ولها شعب إلى ناحية عرض البحر، وجزيرة (أكتي) [عند المهري : «فتى»]. و (توري خراب) من السطر البحري.
* ولـ (كنجمنجلا) شعبان يقعان بناحية (مغيب سهيل).
* (فاتيه) : لم ترد عند المهري. يحتمل أن تكون مصحفة.
* (البتر) و(الفرملي) من فشوت السطر البحري. وقياس الجاه، يعني العرض، بينهما أربع أصابع. [السطر البحري كله فشوت].
* والعرض بين جزيرتي (شتلاكم) و(كنجملا) ذُبّان : أي أربع أصابع، فهما مقابلان من جهة المشرق لفشتي (البتر) و(الفرملي).
* وعرض (أكتي) أربع أصابع، وهي من جزر السطر البري، و(أندرو) ثلاث أصابع ونصف، وهي من السطر الساحلي.
* وعرض (أكتي) و(بنجارم) و(كورديب)، مثل عرض (أندرو)، ثلاث أصابع ونصف جاهية. و(أكتي) و(بنجارم) من السطر البحري.
* وقس ثلاث أصابع ونصف، أيضاً، عند (توري خراب)، من فشوت السطر البحري، وعند (كفيني) من السطر البري.
* أما جزيرة (ملكي) فعلى عرض إصبعين ونصف، وهي آخر جزر (الفال) من الجنوب.
* وبين (ملكي) و(كولم)، على ساحل الهند الغربي، مسافة ثمانية عشر زاماً.
* في الأصل «لاريب»، وفي بعض النسخ «لا رديب» التصويب من مخطوطة النوخذة سعيد بن أحمد بن بريك، تم الفراغ من نسخها في ٢٠ رجب سنة ١٢٦٠هـ وفي موقع (لا رديب)، عند المهري جزر يسميها (كانتراكم)، وهي اثنتا عشرة جزيرة.

قياسات عرض جزر (مالديف) في «حاوية» ابن ماجد، «منهاج» المهري



خريطة (رقم ١٣)

* وتلي (لارديب) جزيرة (كيلاي)، والمجرى من (لارديب) إلى (كيلاي) في اتجاه (مطلع العقرب) [عند المهري (مطلع الإكليل)] ، وعرضها إصبع ونصف.

وهي جزيرة يا أخي كبيرة ... جاه إصبع ونصف خذ تحريره
منها إلى (محل) في السهيل ... مطلعه لا الغرب بالدليل
لكن تلقى أولاً (كنديكل) ... أيضاً و(جبتي) من ترد عن ذا سل
أيضا و(شيخ ديب) و(كارديب) ... الجاه نصف إصبع لا يغيب
(كنديكل) الجاه عليها إصبع ... أما (بجبتي) نصفه فاسمع

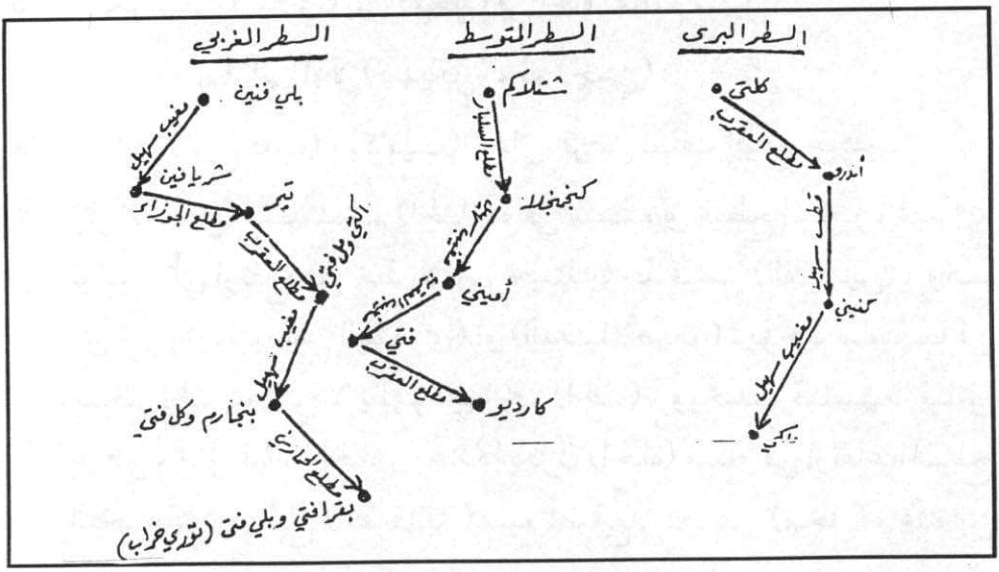
* *

وفي (محل) الجاه سوى والماء ... والفرقدين سبعة سواء
وإن طلقت أيضاً (محل) ساري ... وأنت في مطلع سهيل جاري
تلقى (ملوك) يا فتى و(هدمتي) ... قبل (سويدو) فاستمع مقالتي
والفرقدين ستة في (ملوك) ... و(هدمتي) خمسة بلا شكوك
وبينها وبين (تيرم توري) ... عشرون زاماً جاء في التقديري
وإن تكن طالق من (هدمتي) ... إلى (سويدو) فاستفد من كلمتي
اجر لها في مطلع سهيلا ... هي فراقد أربعة ونصف قليلا
ومن (سويدو) (لفلوملوك) ... بمطلع العقرب في السلوك
ومن (سويدو) (لأدو) يا صاح ... في مطلع السهيل بالإيضاح
جزائر عدتها ثمان ... هم أخر العمار يا ربان
ما بعدها معمورة جزيرة ... أما الخرابات فهي كثيرة
والفرقدان أربعة عليها ... فلا تجاوز إذ تصل إليها

* وجزيرة (كيلاي) جزيرة كبيرة، وهي على عرض إصبع ونصف.
* والمجرى من (كيلاي) إلى (محل) في اتجاه (مطلع سهيل).
* وقبل (محل) تأتي أولاً (كنديكل)، ثم (جبتي).
* وبعدها (شيخ ديب) و(كاديب). على عرض نصف إصبع جاهية.
* وفي (محل) تشاهد نجم (الجاه)، في مستوى سطح البحر، ليس له قياس، أي ارتفاع عن خط الأفق. حينئذ يؤخذ قياس (الفرقدين)، وهما من نجوم (بنات نعش الصغرى) أو (الدب الأصغر) ـ يؤخذ قياسهما في البحار الجنوبية التي لا يظهر فيها نجم (الجاه)، ويحسب قياسهما قياس عرض، مثل قياس الجاه. وعندما يكون (الجاه) مساو في ارتفاعه لسطح البحر يكون ارتفاع (الفرقدين) سبع أصابع. فعرض (محل)، عند ابن ماجد، سبع أصابع فرقدية.
* وإن انطلقت من (محل)، وجريت في اتجاه (مطلع سهيل)، تأتيك جزيرة (ملوك) وجزيرة (هدمتي) قبل جزيرة (سويدو).
* وعرض (ملوك) ست أصابع فرقدية، و(هدمتي) خمس أصابع.
* وبين (ملوك) وجزر (تيرم توري)، وهي جزر الذهب، المتقدم ذكرها، عشرون زاماً.
* وإذا كنت تريد (سويدو) من (هدمتي فانطلق إليها في اتجاه (مطلع سهيل) و(سويدو) على عرض أربع أصابع ونصف فرقدية [وهي عدة جزر].
* ومن (سويدو) إلى (فلوملوك) المجرى في اتجاه (مطلع سهيل).
* و(أدو) ثمان جزر، وهي آخر الجزر المعمورات، أما الخاربات فكثيرة جداً. و(أدو) على عرض أربع أصابع فرقدية، فلا تتجاوزها إلى الجنوب، إذا وصلت إليها، يعني (أدو)، ثمان جزر.

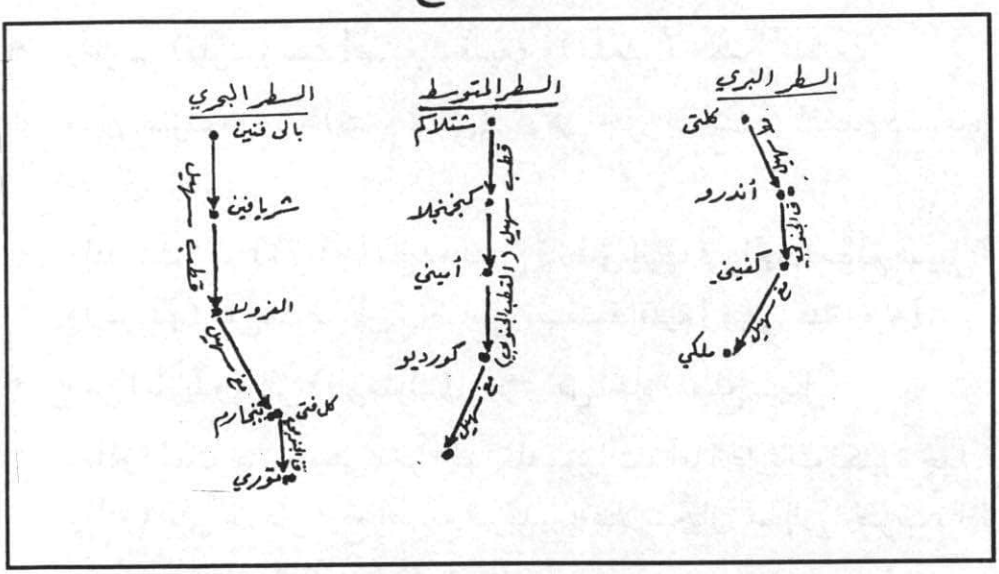
مجاري جزر (الفال) و(الذيب)
عند سليمان المهري

١ ـ «العمدة»



(شكل رقم ١٢)

٢ ـ «المنهاج»

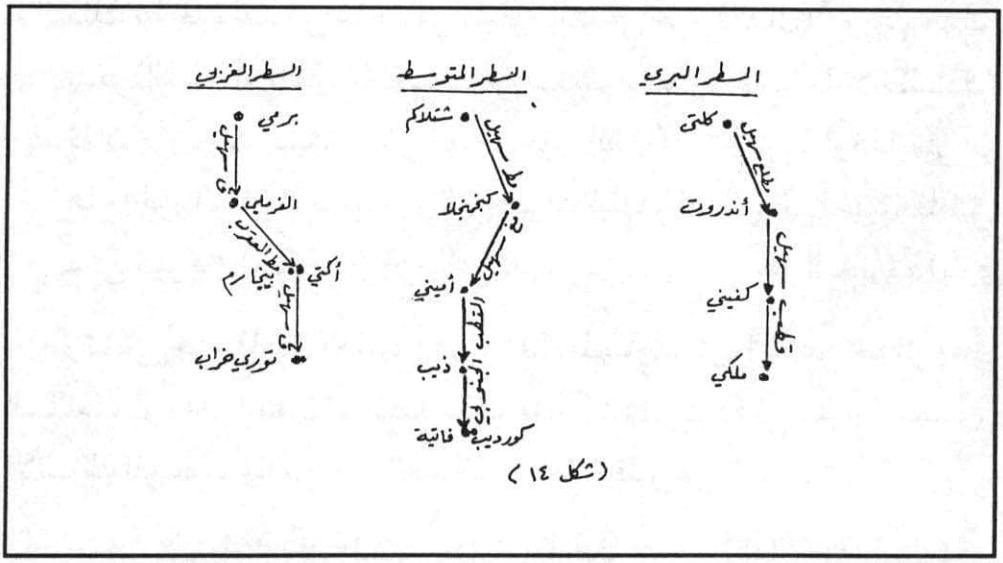


(شكل ١٣)

---

* «مط» : مطلع . «مغ» : مغيب

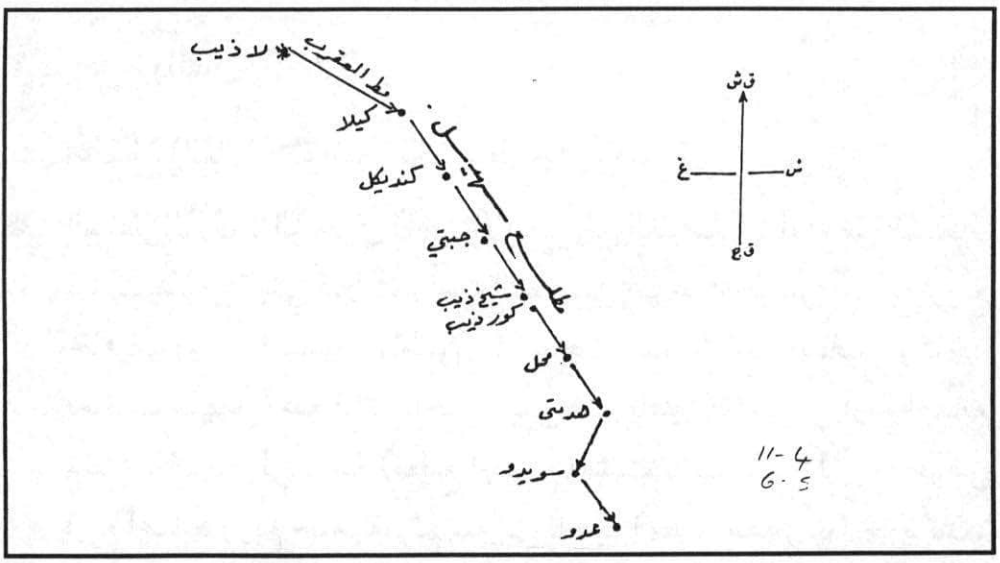
بن بريك



(شكل ١٤)

(شكل رقم ١٤)

جزر (الذيب)



(شكل ١٥)

ذلك ما نجده عند ابن ماجد من المعلومات عن جزر (الفال). ورغم انه لم يذكر (الذيبة) أو (الذيب) ـ كما تسمى عندهم أيضاً ـ إلا إنه ـ كما نلاحظ ـ ذكر ثمان جزر، بعد جزيرة (ملكي)، آخر جزر (الفال) من الجنوب. وهذا يعني أن هذه الجزر الثمان لا تتبع الجزر التي ذكرت قبلها. فهناك، في الحقيقة فاصل مائي كبير بين (ملكي) والجزر التي تليها جنوباً، يسمى عند البحارة، (باري).

وتسمى جزر (الفال) هذه، أيضا، (فال المنيبار)، تمييزاً ها عن جزائر (فال السيام)، أو (فال أندمان)، المتقدم ذكرها. واشتهرت (فال المنيبار) بتصدير الأسماك المجففة، وليف جوز الهند، وحباله، وقليل من العنبر.

أما سليمان المهري فقد قسم الجزر إلى مجموعتين : (الفال) و(الذيب) في كتابيه : «العمدة» و«المنهاج» ونجد بعض الاختلاف في أسماء الفشوت، والجزر، بينه وبين ابن ماجد. بل نجد الاختلاف أيضاً بين كتابيه، في بعض التفاصيل عن هذه الجزر :

«العمدة»

١ ـ جزر (الفال) :

اعلم أن (الفال ثلاثة أسطر لكل سطر جزر معلومة :

* **السطر الأول :** البحري [آخر الأسطر إلى الغرب] : أوله من الشمال فشت يسمى (بلي قنين)، رأسه الشمالي عرضه خمس أصابع وربع جاهية، ورأسه السهيلي [الجنوبي]، عرض أربع أصابع ونصف. وبناحية (مغيب سهيل) عنه فشت آخر يسمى (شريافنين)، عرض أربع أصابع وثلث. ثم منه إلى ناحية (مطلع الجوزاء) فشت ثالث يسمى (تير)، عرض أربع أصابع وربع جاهية. ثم منه إلى ناحية (مطلع العقرب) جزيرتان، إحداهما تسمى (أكتي)، والأخرى (مل فتي)، عرض أربع أصابع جاهية

ضيقة [تنقص قليلاً]. ثم عنهما بناحية (مغيب سهيل) جزيرتان، أيضا، إحداهما (بنجارم) والأخرى (كل فتي)، عرض أربع أصابع إلا ربعاً جاهية. وإلى ناحية (مطلع الحمارين) عنهما جزيرتان، إحداهما تسمى (بقرافتي)، والأخرى (بلي فتى)، ودائر عليهما فشت، على عرض ثلاث أصابع وربع جاهية. وهما ـ يعني الجزيرتين ـ المسميتان عند المعالمة [أساتذة البحر] بـ (توري خراب).

* **السطر الأوسط [بين البحري والساحلي]** : أوله من الشمال جزيرة (شتلاكم) عرض أربع أصابع وثلث جاهية. وعنها إلى ناحية [مطلع السلبار) جزيرة تسمى (كنجمنجلا)، عرض أربع أصابع جاهية نفيسة، أي تزيد قليلاً. وإلى ناحية (مغيب سهيل) عنها جزيرة صغيرة تسمى (أمّيني)، عرض أربع أصابع جاهية. وعنها إلى ناحية (مغيب العقرب) جزيرة تسمى (فتى)، عرض أربع أصابع إلا ربعاً جاهية. ومنها إلى جهة (مطلع العقرب) جزيرة (كورديو)، عرض ثلاث أصابع ونصف جاهية.

* **السطر البري [يعني القريب من البر]** : أوله من الشمال جزيرة (كلتي)، عرض أربع أصابع وربع جاهية. ومنها إلى جهة (مطلع العقرب) جزيرة أخرى تسمى (أندرو)، عرض أربع أصابع إلاّ ربعاً جاهية. وعنها إلى ناحية (قطب سهيل) [أي القطب الجنوبي] جزيرة أخرى تسمى (كفيني)، عرض ثلاث أصابع وربع جاهية. ومنها إلى جهة (مغيب سهيل) جزيرة أخرى تسمى (ملكي) عرض إصبعان وربع جاهية، وهي آخر جزر (فالات منيبار).

تنبيه : اعلم أن على عرض أربع أصابع نفيسة، جاهية، طحلة عليها الماء سبعة أبواع، وقاع البحر ظاهر، بينها وبين بر الهند بعة أزوام. [الطلحة : قطعة بارزة من قاع البحر عليها الماء ضحضاح].

١ ـ ديرة (الفال) :

وأما ديرة (الفال)، أعني من عرض خمس أصابع وربع إلى عرض إصبعين وربع، وهو عرض جزيرة (ملكي)، ففيها [يعني الديرة] قولان أحدهما : (مطلع سهيل)، وعليه جمهور المعالمة [أساتذة البحر] والآخر فيه تفصيل : من رأس (الفال) الشمالي، عرض خمس أصابع وربع جاهية، إلى عرض أربع وربع جاهية أيضاً، في اتجاه (مغيب سهيل). ومن عرض أربع أصابع وربع إلى عرض إصبعين وربع جاهية، أي إلى جزيرة (ملكي)، في اتجاه (مطلع سهيل). وهذا القول منسوب إلى معالمة جزيرة (كفيني). وهو الصحيح.

٢ ـ جزيرة (الذيب) :

- أولها من الشمال والمغيب جزيرة (كانتراكم)، عرض إصبعين إلا ربعاً جاهية، وثمان أصابع ونصف فرقدية. لأن ارتفاع نجمي (الفرقدين) عن خط الأفق يصير ثمان أصابع، عندما يكون ارتفاع نجم (الجاه) إصبعاً واحدة.
- وعلى عرض ثمان أصابع وربع فرقدية جزيرة تسمى (مكندوه)، بضم النون، وهي منفردة، عن الجزر، بناحية المغيب، ترى بالصحو من سطر الجزر البحريات، أي التي إلى ناحية عرض البحر. ولهذه الجزيرة شعب ممتد إلى ناحية (مغيب العقرب) و(مغيب الحمارين)، مقدار زامين. وآخر هذا الشعب من الجنوب على عرض ثمان أصابع فرقدية.

واعلم أن من (كانتراكم) عرض إصبعين إلا ربعاً جاهية، إلى جزيرة (كيلاي) في اتجاه (مطلع الإكليل). و(كيلاي) على عرض ثمان أصابع وثلث فرقدية، وجزيرة (نولي ورم) عرض ثمان وربع فرقدية. وجزيرة

(فنوك) ثمان أصابع فرقديه، نفيسه، أي تزيد قليلاً. و(فنادر) ثمان أصابع فرقدية. وجزيرة (كنديكل) ثمان أصابع إلا ربعاً فرقدية. وهذه الجزر كلها في السطر الشرقي.

ومن الجزر المشهورة التي لها قياسات، بعد هذه الجزر المذكورات:

- جزيرة (جبتي) على عرض سبع ونصف فرقدية.
- جزيرة (مَحل) Male عرض سبع أصابع فرقدية.
- جزيرة (ملوك)، عرض ست أصابع فرقدية.
- جزيرة (هدمتي)، عرض خمس أصابع فرقدية.
- جزيرة (هود) بلغة الذيبيين، وتسميها معالمة البحر (سويدو)، وهي على عرض أربع أصابع ونصف فرقدية. وهي جزر كثيرة.
- جزر (أدو)، عرض أربع فرقدية. وهي آخر المعمورات من (الذيب).

واعلم أن جزر (الذيب) قريبات، من بعضهم البعض ينظرون، إلاّ من (هدمتي) إلى (سويدو)، فبينهما باري [فاصل مائي]، مقدار أربعة أو خمسة أزوام. وعند البحارة (الشوليان) أن (محل) على عرض سبع أصابع فرقدية، و(هدمتي) ست أصابع.

وأما آخر جزر (الذيب) من الجنوب فلم يحقق، بل ذكر في بعض الكتب البحرية القديمة، أن آخر (الفال) على عرض احدى عشرة إصبعاً نَعْشيّة. وقال بعضهم إنها منقطعة على عرض إحدى عشرة إصبعاً نعشية، وتبقى منها بقية بالناحية الجنوبية الشرقية.

دير (الذيب)

- من (ملكي) إلى جزيرة (كانتراكم) فيها قولان. أحدهما: في اتجاه (القطب الجنوبي). والآخر: في اتجاه (مطلع سهيل). والأول عندي أصح.

- من (كنتراكم) إلى عرض سبع أصابع فرقدية، في اتجاه (القطب الجنوبي).
- من عرض سبع أصابع إلى آخر جزر (الذيب) في اتجاه (مطلع سهيل).
- من (ملكي) إلى (كيلاي) في اتجاه (مطلع سهيل). وهي ديرة مطلقة مشهورة، عند أهل (الذيب) (٩٤).

«المنهاج»

١ - جزر (الفال):

فالفال على ثلاثة أسطر:

* **السطر الأول البحري:**

- أوله من الشمال فشت (بالي فتين)، وهو فشت كبير، رأسه الشمالي على عرض خمس أصابع جاهية، ورأسه الجنوبي، عرض أربع أصابع وربع جاهية نفيسة، أي تزيد قليلاً.
- ثم يأتي بعده بناحية (القطب الجنوبي) فشت (البترا)، عرض أربع أصابع وربع.
- وبناحية المغيب عنه بمقدار زامين فشت (شريافتن).
- ويأتي بعد فشت (البترا) بناحية القطب الجنوبي، فشت (الفرولا) على عرض أربع أصابع إلا ربعاً جاهية.
- بين (البترا) و(الفرولا) الماء دقيق، وقاع البحر ظاهر، والعرض هناك أربع أصابع جاهية.

- وتأتي بعد (الفرولا) بناحية (قطب سهيل) أي القطب الجنوبي جزيرة (كل فتي) و(بنجارم)، عرض ثلاث أصابع ونصف جاهية.
- ثم بعدهما بناحية (القطب الجنوبي) جزيرة (توري خراب) وعندها جزيرة أخرى، على عرض ثلاث أصابع جاهية نفيسة.

* **السطر الثاني الوسطى :**

- أوله من الشمال جزيرة (شتلاكم)، عرض أربع أصابع وربع جاهية.
- تحت (قطب سهيل) منها تأتي جزيرة (كنجمنجلا)، على عرض أربع أصابع ضيقّة، أي تنقص قليلاً.
- تأتي بعدها بناحية (قطب سهيل)، أيضا، جزيرة (أميني)، عرض أربع أصابع إلاّ ربعاً.
- وبعدها تأتي تحت (قطب سهيل) جزيرة (كورديو) وجزيرة (فتي)، لكن (فتي) بناحية المغيب عن (كورديو). كلاهما على عرض ثلاث أصابع ونصف.
- وبعدهما بناحية (مغيب سهيل) تأتي جزيرة (سهيلي)، على عرض ثلاث أصابع نفيسة.

* **السطر الثالث البري :**

- أوله من الشمال جزيرة (كلتي)، عرض أربع أصابع جاهية.
- تأتي بعدها بناحية (مطلع سهيل) جزيرة (أندرو)، عرض ثلاث أصابع ونصف جاهية.
- وبعدها تحت (قطب سهيل) جزيرة (كفيني)، على عرض ثلاث أصابع نفيسة.

- وبعدها تحت (مغيب سهيل) جزيرة (ملكي)، عرض إصبعين ونصف جاهية.

واعلم أن (توري خراب) لها فشت ممتد، في اتجاه (مغيب سهيل)، وكذلك (كنجمنجلا) لها فشت تحت (مغيب سهيل) لكن فشت (توري خراب) أكبر. والجزر كلها معمورة.

أما ديرة (الفال) و(الذيب)، من المغيب، فمن عرض خمس أصابع جاهية إلى عرض ثلاث أصابع، في اتجاه (القطب الجنوبي). ومن عرض ثلاث أصابع جاهية إلى آخر (الفال) في اتجاه (مطلع سهيل).

٢ـ جزر (الذيب) :

أولها من الشمال والمغيب جزيرة (كانتراكم)، عرض اصبعين. والمجرى المطلق إليها من جزيرة (ملكي) في اتجاه (قطب سهيل)، أي القطب الجنوبي. ومن (ملكي) إلى (كيلاي) المجرى في اتجاه (مطلع سهيل)، لأن (كيلاي) هي رأس جزر (الذيب)، ومن ناحية المشرق. والمجرى من (كنتراكم) إلى (كيلاي) في اتجاه (مطلع العقرب).

وجزر (الذيب) كلها متصلة، بعضها ببعض، في اتجاه (مطلع السهيل). والديرة من (كنتراكم) إلى آخر جزر (الذيب)، في اتجاه (مطلع سهيل)، من ناحية الغرب منها، أي مسايرتها في هذه الديرة من ناحية المغيب.

واعلم أن على عرض ثماني أصابع فرقدية جزيرة منفردة عن الجزر بناحية المغيب، تسمى (مكندوه)، ترى بالصحو من سطر الجزر البحري، أي الغربي، ولها فشت ممتد نحو (مغيب الحمارين)، وآخر الشعب من الجنوب على عرض

ثماني أصابع فرقدية ضيقة. فينبغي الحذر منه عند الإقبال على جزر (الذيب) من ناحية المغيب. وأما الجزر الشرقيات من (الذيب) فهي من الشمال إلى الجنوب:

- جزيرة (كيلاي)، عرض ثمان ونصف إصبع فرقدية [إصبع ونصف جاهية].
- ثم جزيرة (فنوك)، على عرض ثمان أصابع وربع فرقدية.
- ثم (كنديكل)، عرض ثمان أصابع فرقدية.
- ثم (شيخ ديو)، عرض ثمان أصابع إلا ربعاً فرقدية.
- ثم جزيرة (كارديو)، عرض سبع أصابع ونصف فرقدية.
- ثم جزيرة (جعفر)، عرض سبع وثلث فرقدية.
- ثم (محل)، عرض سبع فرقدية.
- ثم (ملوك) عرض ست فرقدية.
- ثم (هدمتي)، عرض خمس فرقدية.
- ثم (سويدو)، عرض أربع أصابع ونصف فرقدية.
- ثم (أدو)، عرض أربع فرقدية. وهي آخر الجزر المعمورات للجنوب.

تنبيه: اعلم أن جزر (الذيب) ترى من بعضها البعض، إلا في موضعين: أحدهما على عرض سبع أصابع ونصف فرقدية، وهو باري [فاصل مائي بين الجزر]، لكنه أصغر من الباري الثاني بين جزيرة (هدمتي) وجزر (سويدو). ومقدار عرضه مسيرة أربعة أو خمسة أزوام، أما الباري الأول فمقدار عرضه مسيرة زامين (٩٥).

مخطوطة النوخذه سعيد بن بريك

ابن بريك هذا من البحارة المتأخرين، له كتاب مخطوط، في الإرشادات الملاحية، تم نسخه ـ كما ذكرنا ـ في شهر رجب من عام ١٢٦٠ هجرية. وعلى الرغم من أنه كان، مثل من عاصره، ومن أتى بعده من البحارة، يستعمل قياس الشمس في إستخراج العرض شمالاً، أو جنوباً، عن خط الاستواء، ولا يستعمل في ذلك قياس النجوم، مثل سلفه، فإننا نجد في كتابه فصلاً في وصف جزر (الفال) أو ـ كما يسميها ـ جزر (الفالات)، وجزر (الذيب)، نقله ـ كما يبدو ـ عن كتاب بحري جيد لأحد البحارة المتقدمين، ووصف الجزر في هذا الفصل، أوسع وأوضح من وصف المهري، وابن ماجد. لذلك رأينا أن نثبته هنا، كاملاً، مع تهذيب الفاسد من عباراته، وتعديل المعوج من سياقه :

فصل في معرفة جزائر (مليبار)

وهن اثنتا عشرة جزيرة كبيرة وصغيرة :

السطر الساحلي :

- جزيرة تسمى (كلتي)، وبينها وبين بر (مليبار) اثنا عشر زاماً، وهي على عرض أربع أصابع جاهية. وهي جزيرة كبيرة، إذا بعدت عنها تراها كأنها ثلاث قطع، وإذا قربت منها صارت قطعة واحدة. وفيها الماء الطيب، وسكانها قليل من الصيادين، وبوسطها قليل من نخيل جوز الهند. وهي معمورة في هذا العصر، وأطرافها خراب ما فيها أشجار.

- أيضا جزيرة (أنذروت)، وهي أكبر جزائر (مليبار) كلها. وفيها كثير من السكان، واثنا عشر مسجداً. وهي جزيرة عامرة، بينها وبين البر إثنا عشر زاماً. وهي على عرض ثلاث أصابع ونصف جاهية، وطولها ثلاثة فراسخ.

- جزيرة (كفيني)، وهي جزيرة عامرة، وفيها كثير من الناس، وبينها وبين البر اثنا عشر زاماً. وعرضها ثلاث أصابع جاهية.

- جزيرة (ملكي)، وهي بناحية القطب الجنوبي من جزيرة (كفيني). وهي جزيرة عامرة، على عرض اصبعين ونصف. وبينها وبين جزائر (ذيب) العليا [يعني الشمالية] ستة أزوام. وهي أربع جزائر [يعني الشمالية] ستة أزوام. وهي أربع جزائر [يعني قطع]. تمتد في اتجاه القطبين الشمالي والجنوبي، تماماً. و(أنذروت) منحرفة إلى ناحية المشرق عنها.

السطر الثاني الأوسط :

- أولها من الشمال جزيرة (شتلاكم)، وهي جزيرة صغيرة مستديرة، على عرض أربع أصابع وربع جاهية، وفيها قليل من الناس، وهي جزيرة عامرة. بينها وبين السطر الساحلي، أعني جزيرة (كلتي)، أربعة أزوام، في اتجاه (مطلع الجوزاء) إلى (مطلع التير).

- جزيرة (كنجمنجلا)، وهي بناحية (قطب سهيل)، أي القطب الجنوبي، من (شتلاكم)، بمسيرة أربعة أزوام. وهي جزيرة كبيرة، نصفها خراب، والنصف الآخر عامر. وفيها قليل من السكان. وهي على عرض أربع أصابع جاهية. ويتصل بها فشت طويل يمتد إلى ناحية (مغيب سهيل) بمقدار ثلاثة فراسخ، أو تزيد.

- جزيرة (أميني)، وهي عن (كنجمنجلا) بناحية (مغيب سهيل) وفشت (كنجمنجلا) يمتد إلى ناحية الغرب منها، وبينه وبينها طريق واسعة، تعبرها كل المراكب. وهي جزيرة عامرة، وفيها كثير من الناس، وعدد من القوارب.

- جزيرة (كورذيب)، تأتي بناحية (قطب سهيل)، بعد جزيرة (أميني) بمسيرة أربعة أزوام. وهي جزيرة كبيرة، طويلة، وعنها بناحية (قطب سهيل) جزيرة بطاح [يعني سهلية] صغيرة، تسمى جزيرة (فاتيه)، وهي و(كورديب) على عرض ثلاث أصابع جاهية. وهن خمس جزائر على سطر واحد، ما عدا جزيرة (فانيه) فإنها منحرفة عن السطر قليلاً إلى المغيب.

السطر الثالث البحري :

- أوله من الشمال فشت (البرمي)، على عرض أربع أصابع ونصف جاهية. وهو فشت طويل يكسر عليه الموج، وعلى رأسه قطعتان، بطاح بيض، بارزتان من الماء. وبين الفشت والسطر الأوسط، أعني (شتلاكم)، أربعة أزوام، وهو يقابلها من المغيب.

- فشت (الفرملي)، ويقع بناحية (قطب سهيل) من الفشت الأول، ويبعد عنه بمسيرة زامين، وبين هذا الفشت والفشت الأول ماء البحر أبيض رقيق، ترى قاع البحر منه، وكأنه قريب. ويكسر الموج، أي يتكسر ويصير له زبد، على فشت (الفرملي) وهو فشت طويل، مقدار ستة أو سبعة فراسخ.

- ثم جزيرة (أكتي)، وتليها (بي جارم). ثم ترى جزيرة أخرى، وهي أكبر من (أكتي)، فيها بعض الصيادين. ثم ترى جزيرة خراب فيها أشجار، ثم ترى جزيرة كبيرة، أكبر من السابقات، بناحية الجنوب، على عرض ثلاث أصابع. وهي مقابلة (كورذيب) من ناحية المغيب، على مسيرة أربعة أزوام.
- وبناحية (قطب سهيل)، من جزيرة (أكتي)، على مسيرة أربعة أزوام، تأتي جزيرة (توري خراب). وبين (أكتي) و(بي جارم) وبينها أربعة أزوام. و(توري خراب) على عرض ثلاث أصابع جاهية. وهي جزيرة صغيرة، نصفها جبل والنصف الآخر بطاح، وفيها مقدار ثلاثين شجرة. ولها فشت طويل ممتد إلى ناحية (مغيب سهيل)، يقدر طوله بخمسة فراسخ. فإذا رأيت الريح تهب من ناحية (العيوق) : [الشمال الشرقي]، اترك الجزيرة إلى يمينك، لأن الفشت على يمينها، ولا تبتعد عنها، وجاريها مع الفشت الذي بجانبها، فتصير أنت عنها، وعن الفشت من جهة المشرق، وهما عنك من جهة المغيب. وسترى الموج يركب على الفشت، فلا تخشاه، وجاريه حتى ينقطع عنك، وتطوف نهايته من جهة القطب الجنوبي. وحينئذ ستكون في عرض البحر الكبير، فخذ مجراك إلى أي بلد شئت. والسطر الثالث متصل (بالفال) من الجنوب، ومن الشمال فشت (البرمي)، وهي على عرض أربع أصابع إلاّ ربعاً جاهية.

فصل في معرفة جزر الذيب والقياس عليها :

- أول (الذيب) جزيرة (لاذيب)، وهي اثنتا عشرة جزيرة في حلقة واحدة، على عرض إصبعين جاهية، والمسافة بينها وبين بر الهند ثلاثون زاماً، منها إلى (كيلا) المجرى في اتجاه (مطلع العقرب).

- و(كيلا) جزيرة كبيرة، على عرض إصبعين إلا ربعاً. وبعض يقول إصبع ونصف إصبع جاهية. والمسافة بينها وبين [رأس] (كمهري) ثمانية وعشرون زاماً. ومنها إلى جزيرة (كنديكل)، في اتجاه (مطلع سهيل)، يكون المجرى.
- و(كنديكل) على عرض إصبع جاهية، أو ثمان أصابع فرقدية. والمسافة بينها وبين جزيرة (سيلان) اثنان وثلاثون زاماً.
- جزيرة (جبتي) تأتي بعد (كنديكل)، بناحية (مطلع سهيل) عنها. وعرض (جبتي) ثمان أصابع إلا ربعاً فرقدية. وقال بعضهم ثمان أصابع فرقدية.
- بعدها تأتي جزيرة (شيخ ذيب)، على عرض ثمان أصابع.
- ثم تأتي بعدها جزيرة (كارذيب)، على عرض سبع أصابع ونصف فرقدية.
- وبعدها بناحية (مطلع سهيل) تأتي جزيرة (محل ذيبه) على عرض سبع أصابع وربع فرقدية.
- وتأتي بعدها جزيرة (ملوكي) على عرض ست أصابع فرقدية.
- وبعدها جزيرة (هدمتي) على عرض خمس أصابع فرقدية. والجزر كلها متصلة، بعضها ببعض، والطرق بينها.
- وتأتي بعدها جزر (سويدو) بناحية (مغيب سهيل) عنها.
- ومن (سويدو) إلى (قر . . . ملوكي) المجرى في اتجاه (مطلع العقرب). وهي جزيرة منفردة، وليس في جزر (الذيب) جزيرة أكبر منها.
- ومنها إلى جزر (أدُّو)، المجرى في اتجاه (مطلع سهيل) وأعلاها ثمان جزر. وهي آخر جزائر (الذيب) ما بعدها جزيرة معمورة. وأما الخرابات فهي كثيرة. و(أدو) على عرض أربع أصابع فرقدية (٩٦).

وأول ما نلاحظه في هذه المعلومات، عن جزر (الفال) و(الذيب)، أن جزر الفال تسمى جزر (المليبار)، وأن وصف هذه الجزائر له الجانب الأكبر من هذه المعلومات، الأمر الذي يدل على أن صاحبها كان على معرفة تامة بها، أعني جزر (الفال). ولعله كان واحداً من الربابنة، الذين كانوا يترددون على هذه الجزائر، في رحلاتهم بين شرقي افريقيا، وساحل (الميليبار). ومما يؤيد هذا الأحتمال، قوله، بعد عبور جزيرة (توري خراب) وفشتها، وهما من السطر الغربي من هذه الجزر: «فأنت في البحر الكبير، حينئذ خذ مجراك إلى أي بلد شئت». فبعد عبور هذه الجزر في طريقك من الجزء الجنوبي من ساحل الهند الغربي، إلى شرقي افريقيا، أو الساحل الجنوبي من جزيرة العرب، تدخل في البحر الكبير. ومن هناك خذ مجراك، إلى أي بلد تقصده، من هذين الساحلين.

مقابلة بين أسماء جزر (الفال) و(الذيب) عند ابن ماجد، والمهري وابن بريك

١ ـ جزر (الفال)

ابن ماجد «الحاوية»	سليمان المهري «العمدة»	سليمان المهري «المنهاج»	ابن بريك
السطر البري	**السطر البري**	**السطر البري**	**السطر البري**
كلتي	كلتي	كلتي	كلتي
أندرو	أندرو	أندرو	أندروت
كفيني	كفيني	كفيني	كفيني
ملكي	ملكي	ملكي	ملكي
السطر الأوسط	**السطر الأوسط**	**السطر الأوسط**	**السطر الأوسط**
شتلاكم	شتلاكم	شتلاكم	شتلاكم
كنجمنجلا	كنجمنجلا	كنجمنجلا	كنجمنجلا
أميني	أميني	أميني	أميني
كورديب ـ فاتيه	كورديو	كورديو ـ فتى جزيرة	كورذيب ـ فاتيه
السطر الغربي	**السطر الغربي**	**السطر الغربي**	**السطر الغربي**
أكتي	بلي فنين	بالي فنين	برمي
بنجارم	شريافين	تير ـ شريافين	فرملي
توري خراب	تير	الفرولا	أكتي
	أكتي ـ مل فتى	كل فتي ـ بنجارم	بي جارم
	بنجارم ـ كل فتي	توري خراب ـ جزيرة	توري خراب
	بقرافتي ـ بل فتي (توري خراب)		

الإختلاف ـ كما نلاحظ ـ في (كورديو) و(فتى) من السطر المتوسط، وفي أغلب أسماء السطر الغربي، حتى بين «العمدة» و«المنهاج».

٢ ـ جـزر (الذيب)

ابن ماجد «الحاوية»	سليمان المهري «العمدة»	سليمان المهري «المنهاج»	ابن بريك
لاديب	كانتراكم	كنتراكم	لاذيب
كيلا	كيلا	كيلاي	كيلا
كنديكل	تولي ورم	مكلدو	كنديكل
جبتي	فيورك	فيوك	جبتي
شيخ ديب	فنادر	كنديكل	شيخ ذيب
كارديب	كنديكل	شيخ ديو	كارذيب
محل	جبتي	كارديو	محل ذيبه
ملوك	محل	جعفر	ملوكي
هدمتي	ملوك	محل	هدمتي
سويدو	هدمتي	ملوك	سويدى
فلوملوك	سويدو	هدمتي	قر . . . ملوكي؟
أدو	أدو	أدو	أدو

ابن ماجد، وابن بريك ـ كما نرى ـ متفقان في الأسماء، أما سليمان المهري فبينه وبينهما اختلاف في معظم الأسماء. بل إن الاختلاف فيها أيضا بين كتابيه: «العمدة» و«المنهاج». ونجد الاختلاف بين سليمان المهري، وابن بريك، في بعض مجاري كل من جزر (الفال) و(الذيب). أما ابن ماجد فلم يذكر في «الحاوية» غير بعض هذه المجاري. ويجعل سليمان المهري مجاري جزر (الذيب)، من (كيلاي) إلى آخر (الذيب) كلها في اتجاه (مطلع سهيل). لذلك لم نعمل لمجاري ابن ماجد خريطة، مثل مجاري جزر (الفال)، عند كل من سليمان المهري، وابن بريك. كذلك لم نعمل خريطة لمجاري (الذيب) إلا التي عند ابن بريك. لأن ديرة هذه الجزر، عندهم، كلهم، تجري في اتجاه (مطلع سهيل).

الفصل السادس

٢ - بحر الزنج

و

بحر سفالة

الفصل السادس

٢ ـ بحر (الزنج) و بحر (سفالة)

بحر الزنج ـ كما قال المسعودي ـ بعرض بحر (لاوري)، البحر الثاني من بحار (البحر الأعظم) السبعة الكبار عنده. فهو بهذا التحديد، أعني بحر (الزنج)، غربي بحر (لاوري)، ويحدّه من جهة الغرب بر (الزنج): من جنوبي رأس (غردفوي) إلى حدود برّ (سفالة). ومن الجنوب بحر (سفالة)، ومن الشمال الخليج (البربري).

ومع أن المسعودي قطع بحر (الزنج)، مع بحارة (عُمان)، بين جزيرة (قنبلو)، احدى الجزر المجاورة لساحل شرقي افريقيا، وبين (عُمان)، فإنه لم يذكر له فاصلاً بينه وبين (الخليج البربري). وكل ما قاله بهذا الشأن، أن «أهل المراكب من العمانيين يقطعون هذا الخليج، [يعني الخليج البربري]، إلى (قنبلو) من بحر الزنج» (٩٧). وكأن هذا البحر يمتد مع الخليج البربري في اتجاه واحد إلى (قنبلو).

ورغم إن معلومات المتقدمين من الجغرافيين العرب، عن بحر الزنج، وبر الزنج أكثر من معلوماتهم عن بر الهند، إلا إنهم لم يستفيدوا من ذلك في تعديل خرائطهم وتصحيحها. فساحل شرقي افريقيا، من رأس (حافون) شمالاً، إلى ما كانت تسمى ببلاد (واق الواق) جنوباً، يمتد في خرائطهم ـ كما نرى ـ مع ساحل (الخليج البربري)، في اتجاه الشرق والغرب، وكأنهما بحر واحد.

فهذه المعلومات لم تغير شيئاً من اعتقادهم بأن المعمور من اليابسة يقع في النصف الشمالي من الكرة فقط، وأن ما كان من اليابسة، جنوبي خط الاستواء، فهو براري مقفرة خالية من السكان. وبما أن هذا الساحل، أعني ساحل شرقي افريقيا، معمورة بالسكان، فهو في اعتقادهم ضمن الأقاليم المعمورة.

وظل هذا الاعتقاد سائداً حتى عند المتأخرين منهم، أمثال أبي الفداء، المتوفي سنة ٧٣٢ هجرية، والصفاقسي التونسي، الذي عاش في القرن العاشر الهجري (أواسط القرن السادس عشر الميلادي)، وغيرهما.

ففي «تقويم البلدان» يقول أبو الفداء ما معناه: ثم يجد السائر إلى الشرق على هذا الساحل مدينة (قرفوفه)، من بلاد البربر. وفي شرقيها من مدنهم (برمة)، وفي شرقيها جبل (حافوني)، وهو مشهور عند المسافرين... و(ملنده) هي من مدن الزنج، وفي غربيها خور كبير ينزل إليه نهر من جبل (القمر)، وعلى شطي هذا الخور عمائر كثيره للزنج. وفي شرقي (ملنده) جبل (الخرافي)، وهو جبل مشهور عند المسافرين... وفي هذه المدينة سحرة الزنج، ومقر ملكهم في مدينة (منبسه)، وبينها وبين (ملنده) مقدار درجة، وهي على البحر. وفي غربيها خور على البحر تدخله المراكب. وبالقرب من ذلك مشرقاً المفازة التي بين (الزنج) و(سفاله) (٩٨).

فساحلا (بربرا) و(الزنج)، في وصف أبي الفداء، يمتدان، كلاهما، في خط واحد، في اتجاه الشرق والغرب، تماماً كما في خريطة الأدريسي وابن حوقل [انظر الخرائط]. ويقابل من الجنوب سواحل جزيرة العرب، والسند، والهند، والصين. وفي خريطة الأدريسي نرى جزيرة (القمر) [مدغشقر] تقابل الصين من الجنوب، وبجوارها جزيرة (الرامي) أو (الرامين).

ذلك ما نجده عند الجغرافيين، عن برّ (الزنج) وبحره، من المعلومات. أما البحارة فانهم كانوا يقطعون هذا البحر طولاً، وعرضا: بين الهند وساحل الزنج، شرقاً وغرباً. وبين سواحل جزيرة العرب، وجزر (القمر) و(زنجبار) و(كلوه) شمالاً وجنوباً. وكانوا يعرفون اتجاه خط ساحله من الدِّيرَ، أو الخطوط البحرية المسايرة له. فهو - كما قال ابن ماجد - يمتد بعد رأس (جردفوي)، في اتجاه الجنوب «بميلة للمغارب» (٩٩).

أما بحر (سفالة) فهو ما يعرف اليوم بمضيق (موزمبيق). و(سفاله)، التي أضيف إليها هذا البحر، هي إحدى مدن (موزمبيق) الساحلية. وكان ميناؤها مشهوراً في الماضي، بميناء بلاد الذهب. كما اشتهر بحرها، عند البحارة، بعنف أمواجه، ومخاطر الملاحة فيه. فهو محصور بين ساحل (موزمبيق) من الغرب، وجزيرة (مدغشقر) من الشرق، وجزر (القمر) من الشمال. وفي المنظومة «السفالية» يصف ابن ماجد مخاطر الملاحة في هذا البحر، وكيف غرقت سفن بعثة (فاسكودا غاما) الأولى فيه. وبسبب مخاطره جعلته البحارة بحراً، مستقلاً بذاته، عن بحر الزنج.

بـر الـزنـج

العلاقة البحرية بين شبه الجزيرة العربية وساحل افريقيا الشرقي، يمكن إرجاعها إلى الأيام الأولى، التي شرع فيها سكانها بركوب البحر بواسطة الأطواف والقوارب البدائية. فالتنقل بين الساحلين: العربي والإفريقي، حول مضيق (باب المندب)، يمكن القيام به، حتى في الوقت الحاضر، بمثل هذه القوارب، في الرياح الملائمة. وفي القرن الثاني الميلادي ـ على الأرجح ـ شاهد صاحب تقرير (بريبلوس)، المتقدم ذكره، القوارب البدائية تتنقل بين الساحلين حول مضيق (باب المندب) (١٠٠).

كما ذكر (بريبلوس) أن العرب كانوا، في أيامه، يسيطرون على الجزء المقابل للساحل العربي الجنوبي من إفريقيا. ولهم علاقة تجارية مع الساحل الممتد من (حافون) جنوباً، وأن آخر ميناء كانت تصل إليه سفنهم، هو ميناء (رابطه) Rhabta، وهو ـ كما قال ـ جنوبي (حافون) Opon، ويبعد عنها بمسيرة خمسة عشر يوماً في البحر. وأهالي (موزا) Muza، [بساحل اليمن الغربي] يرسلون إليه كثيراً من السفن، فيها ربابنة ووكلاء [نواخذه] من العرب، الذين يعرفون كل هذا الساحل، ويعرفون لغات أهله، ويختلطون بالسكان الأصليين، ويتزاوجون معهم (١٠١).

والعجيب أن (بريبلوس) يصف، العلاقة بين العرب والإفريقيين، في القرن الثاني الميلادي، وكأنه يصفها في الوقت الحاضر. فهذه العلاقة لم تنقطع حتى الآن.

وعرف هذا الساحل الإفريقي، في أيام الخلافة العباسية، ببر (الزنج)، وهو الممتد بين رأس (حافون) شمالاً وحدود برّ (سفاله) جنوباً. وعرف عند البحارة المتأخرين ببلاد، أوبر (السواحل). ولم يتغير هذا الإسم، حتى الآن، عند سكان السواحل العربية، من اليمن، وعمان، والخليج العربي.

وفي منظومة «السفالية» يصف ابن ماجد هذا الساحل، ومعالمه، ومراسيه، وديره، والمياه، والجزر، االمجاورة له، من (طبقات) بساحل الصومال الشرقي، إلى (وازه)، بالطرف الجنوبي الشرقي، من ساحل (جنوب افريقيا)، اختصرنا منها الآتي :

من (طبقات) إلى (مقدشوه)

حتى يجيك البر من (طَبَقات) لحد (جَيْريش) خذ الصفات

* *

(جيريش) هُوْ أول (الهيراب) من الشمال أعرف الحساب

وآخر (الهيراب) يا ربان في (جرديل) وذا المكان

* *

وهناك هيراب من الرمال لبئس بالهيراب خذ مقالي

لكنه أقرب من (الهِيراب) للبحر يعرف بذي (الأكشاب)

* *

فإن نتخت (سيفَك الطويل) فالبر صاف واضح السبيل

اعمل بتدبيرك والمشاورة لعاقل معاود ذي مخبرة

في كل ما تفعله يا عاقل لا خير في شخص بأرض جاهل

قد اتفقنا كلنا بالسِّيف لفشْت (مقبل) كله نظيف

[اكداف] عاليات الذرعان كنَ عارف الأوصاف يا ربان

فإن تخلفه يدور البر عن مغرب السهيل هاك الخبر

في مغرب العقرب والحمار لكل ذاك البطن خذ أشوار

لكن بين الفشْت و(المروَتي) طحلة عليها الماء يا أحبتي
و(المرْوَتي) شِعب عن البرانعزل يحوي الذي يهجم خذ هذا المثل
في غالب الأحيان لم تروه لا هُوْ ولا الفشت فجربوه
لأنهم عالقات البر والسَّفَري مرتفعاً للبحر
والأرض بين (المروتي) والفشت ذرعان هابطات خذ لنعتي
وبعده أكداف لـ (الصناني) و(المروتي) احد عشر لا تداني
وربما ترى هناك الجبل منجذباً في البر ليس بالعليِّ
تراه في البر قريباً داني إن لم يكن يأخذ في الذرعان
لقرب (مقدشوه) أما بالمطر أو في غبار لم تراه بالنظر
واسمه (الهيراب) عند العرب أما لغات الزنج اسمه غَبي
تحتاجه بالعين لا بالإسم إذ ماله هناك شبيه قَسَم
واجر لمقدشوه والبلاد إن شئت فادخل أو فظل عادَ
(لمركه) ثم إلى (براوه) تقطعها في يوم افهم التلاوة

ساحل الصومال الشرقي، ساحل صحراوي، و«الطبقات» : هي سلاسل من الكثبان الرملية، بعضها فوق بعض، على هذا الساحل جنوبي (حافون). و«الهيراب» : ذراع من الرمل، ممتدة في البحر من البر، على طريق السفن المسايرة للبر. وأخطر هذه الهيرابات الهيراب المعروف (بذي الأكشاب)، ويسمى (رأس عوض)، عند بحارة القرن التاسع عشر الميلادي (١٠٢).

فإذا مسكت (السيف الطويل)، سترى البر خال من الرمال، وطريقك واضحة بجواره، صافية من الأوساخ. حيث ينخفض الساحل من (السيف الطويل)، إلى (فشت مقبل)، والمياه بجواره نظيفة، لا شيء فيها من مخاطر الملاحة. والفشت ـ كما ذكرنا من قبل ـ قطعة تكون في مستوى سطح البحر، تتكسر عليها الأمواج. فإذا ارتفعت على سطح البحر سميت جزيرة. فالربان إذا لم يكن يعرف موقع الفشت في طريقه، فإنه سيقع عليه، وخاصة في الظلام. و«الأكداف» جمع «كدف» : الأرض المرتفعة، أصغر من الأكمة. يقول إن الساحل بجوار (فشت مقبل) عليه أكداف لها أذرع عالية.

فإذا خلّفت (فشت مقبل)، ترى خط الساحل ينحرف بعده إلى جهة (مغيب العقرب). و(مغيب الحمارين). بعد أن كان في اتجاه (مغيب سهيل) من (طبقات) إلى (فشت مقبل). ويأتي بعد الفشت شعب (المروتي). وبينهما طلحة تحت الماء. والطلحة قطعة من الطين تحت الماء الضحضاح. وشعب (المروتى)، منفصل عن الساحل، يحوي من يقع عليه. فهولا يُرى في أغلب الأحيان وكذلك (فشت مقبل). والساحل بين الفشت و(المروتي) كله أذرعة هابطات إلى البحر. وبعده تأتي أكداف (الصناني). ولا تقترب من ماء أحد عشر باعاً عند شعب (المروتي).

وهناك ربما ترى جبلاً، ممتداً في البر، غير عال. تراه في البر، إن لم تحجبه عنك ذرعان الساحل، إلى أن تقترب من (مقدشوه)، واسمه عند العرب (الهيراب)، أما إسمه عند السكان الاصليين فغير معروف.

والبحار ليس بحاجة إلى معرفة إسمه، وإنما إلى رؤيته، ليهتدي به إلى طريقه. وهو لا يرى في الغبار والمطر. ومن هناك اجر إلى (مقدشوه)، وادخل بندرها إن شئت، أو استمر في مجراك إلى (مركه) و(براوه)، فإنك تقطع المسافة بينهما وبين (مقدشوه) في يوم واحد.

من (براوه) إلى (بتا)

ومن علامات (براوه) فيها ... سبعة ذرعان ترى عليها
بندرها عليه منها الرابع ... من أي صوب جئته...
وادخل إلى البندر بالسلامة ... عن شدة البحر والملامة
ترى على بندرها جزيرة ... منعزلة عالية كبيرة
بندر لكل ريح عند العارف ... افهم صفاتها ولا تخالف
فدر من الجزيرة واطرح فيها ... والناس تأتيك قبل أن تأتيها
تدخل بجوش يمين عند الأزيب ... إن شئت أن تدخلها فاقرب
إذا تردها وإلاّ فاسر ... على طريق البر إن شئت اجر
يحدر معاك البر من ذا البَرِّ ... لآخر (السفال) يا ذا الخبر
لآخر (السفال) يا معلِّم ... فاعلم به كفيت شر الظُّلَم
واجر في إكليلنا لا تَخْتَلفَ ... لبطن (شيكا) وهو بطن معتَرِف
أول ما يأتيك في ذا الغُبِّ ... جزيرة على بلاد (الجُبِّ)
على مسيرة أربعة أزوام ... بريح أزيب كملاً تمام

منهـا إلى (ملوان) أيضـا أربعـة احـفـظ لنظمـي ذا واسـمـعـه
ومن هـنا مـسـيـر سـتـة والـكـل بـرّ المُـل هـاك نعـتـه

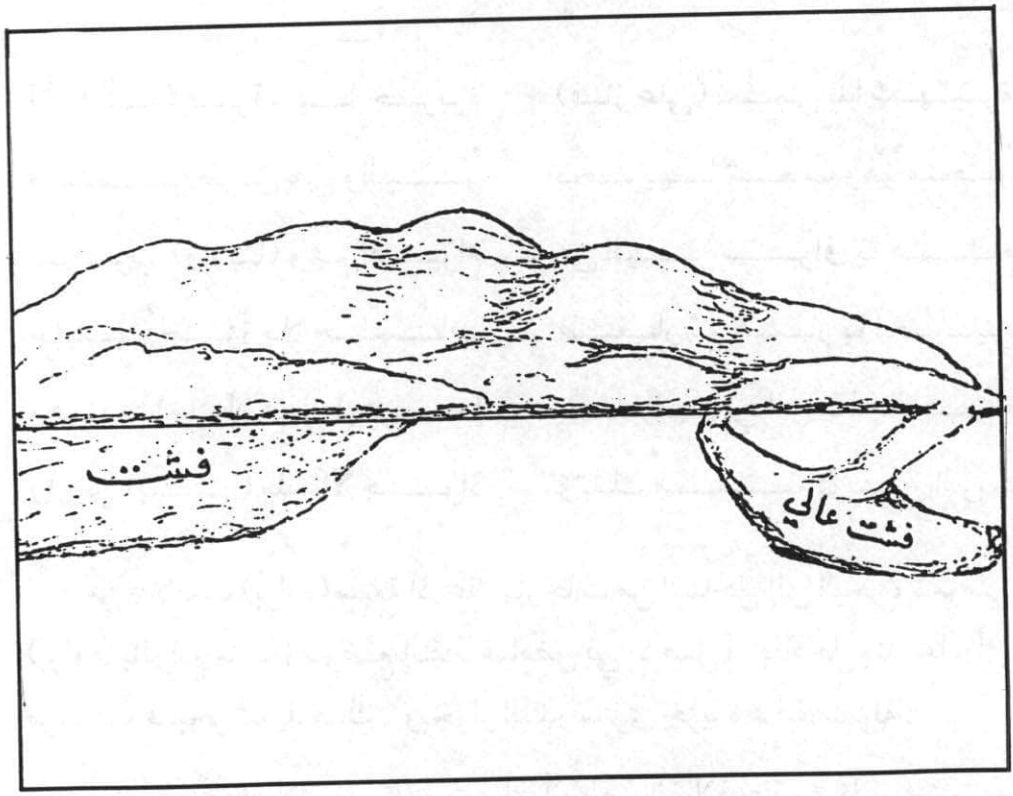
* *

لأن (بَتّـه) فـوقـهـا جـزيرة (فـاز علي) تُسْمى بذا شـهـيـرة
وبينهـا طريق هِيْ والبَـرّ بحـريهـا شـعب وهُوْ منْجَـرّ
لقـرب (وازينا) وهم أقـوام في البـر سـرّاق يا هـمـام
عليـهـمُ جـزر بلا حـسـابِ صـغـار ثم كـبـار يا أحـبـابي
وهن من (ملوان) إلى (بتـاء) مـا بينهم في الوسط بالسـواء
وأرض (بتّـا) بلد الأجـواد وتلك مـعـدن بِسَسِ الزِّباد

من علامات (بَراوه) سبعة أذرعة خارجات من الساحل إلى البحر، ومرسى (براوه) بالرابع منها [موضع النقط غامض في الأصل]. فادخل بندرها، أي مرساها، فالبحر شديد هناك. وبجوار البندر سترى جزيرة عالية منعزلة.

وبندر (بَراوَه) ملائم في كل ريح، أي أنه مصان بالأذرعة من كل ريح وموج شديد. فاستدر حول الجزيرة واطرح المرساة في البندر. «جَوْش يمين» : جوش الشراع : مقدمته. و«جَوْش يمين» : يعني أن يكون طرف مقدمة الشراع مربوطاً بناحية اليمين من مقدمة المركب، عند دخول الخور. و(الأزيب) : الرياح الشمالية الشرقية.

هذا إذا أردت دخول بندر (براوه)، وإن لم تردها اجر، إن شئت، على طريق البر، وتسمى عند البحارة «الدِّيرة». ومن هناك ينحدر الساحل إلى حدود ساحل (سفالة). «شر الظُّلم» : جمع ظُلمْة. يعني أن آخر ساحل (سفالة) من الجنوب، يعتبر من (بلاد الظلمات) الجنوبية، التي ينقص النهار فيها ويطول الليل.



(شكل ١٦)

جبل (مركه) بساحل الصومال الشرقي

(عن مخطوطة النوخذه منصور بن ابراهيم)

«اجر في إكليلنا» : يعني : اجر في اتجاه (مغيب الإكليل) : الجهة الجنوبية الغربية [انظر دائرة «بيت الإبرة»]. وأول سنة النيروز العربي، يكون عند طلوع منزلة (الإكليل) بالفجر، قبيل انتشار ضوء الشمس. لذلك قال : «إكليلنا». فاجر في اتجاه (مغيب الإكليل) إلى بطن (شيكا). والبطن : الخليج، ويسمى عند البحارة، عادة (غُبَّهْ)، و(غُبْ).

وأول ما يقابلك، في هذا المجرى، بعد (براوه)، جزيرة من بلاد (الجُب)، بجوار الساحل. وعند البحارة العرب أن «خط الاستواء» يمر على هذه البلاد، أي (الجُب)، من ساحل الصومال الشرقي. وهي، أي الجزيرة، على مسيرة أربعة أزوام، برياح الأزيب من (براوه). [ويُسمى (الجُب) (جُوبا) أيضا، وإليها ينسب نهر (جوبا) بالصومال الشرقية].

ومن هذه الجزيرة إلى (ملوان) أربعة أزوام، على نفس المجرى. ومن (ملوان) إلى جزيرة (بتّا) ستة أزوام. [هنا سقط بيت أو أبيات قبل البيت : «لأن (بتا فوقها جزيرة . . الخ»]. يقول إن فوق (بتّه)، أي إلى الشمال منها، جزيرة بينها وبين برّ المُل، أي البر الأصلي، طريق للمراكب، وإلى ناحية عرض البحر منها، أي شرقيها، شعب منجر إلى قريب ساحل، أو بر، (وازينا). [«منجر» : ممتد]. وأهل (وازينا) لصوص في البر، فاحذرهم. والجزر بجوار ساحلهم لا حصر لها، صغار وكبار. وهي بين (ملوان) و(بتا) بالوسط.

أما (بتا) فهي بلد الأجواد، وموطن «بسَس الزَّباد». و(بِسَس)، جمع (بِس) بالعامية، وهو القط. والزّباد : مادة لزجة يتطيب بها، تستخرج من غدة، عند منبت ذيل سنّور الزباد.

من (بتّا) إلى (منبسه)

من حدّ (بتا) طالب الجنوب ... على طريق البرّ والشعوب
منها يدور البرّ للجزائر : ... (كتاوه) و(لامُوه) لهم أشائر
ذرعان عاليات وصف واكد ... مدخلهم مدخل خور واحد
لكن ذاك الخور هُوْ طويلا ... يدخل (لوازينا) قد قيلا
في مدخل الخور تكون (كَتاوة) ... على اليمين افهم التلاوة
وبرّ (لاموه) يجي يساري ... جزيرة كانت هنا عمّاري

* *

ولا هنا في البر فرد مجرى ... غبب وروس بالنظر أنت ترى
إن كنت عنهم مرتفع بالعقربي ... ثم الحمارين فسر وجربي
وبعدها أولا ترى (ملندي) ... وقبله رأس طويل يبدي
أما البلاد فوقها (الهوداني) ... فاحذر منه ولا تكن مداني
والفرقدين هناك خذ وصفي ... هم إصبعين كمّلاً بنصف
ترى هناك أول جبال (كلفى) ... و(مانجي) جزر تتلوهم فاعرف
وكل هذي من بلاد (بتاء) ... مسير يومين بلا مراء
في مغرب العقرب والسهيل ... فاعرف واجر مغزراً بالليل
والجوش في السحابة البيضاء ... واجر في الليل على السوداء

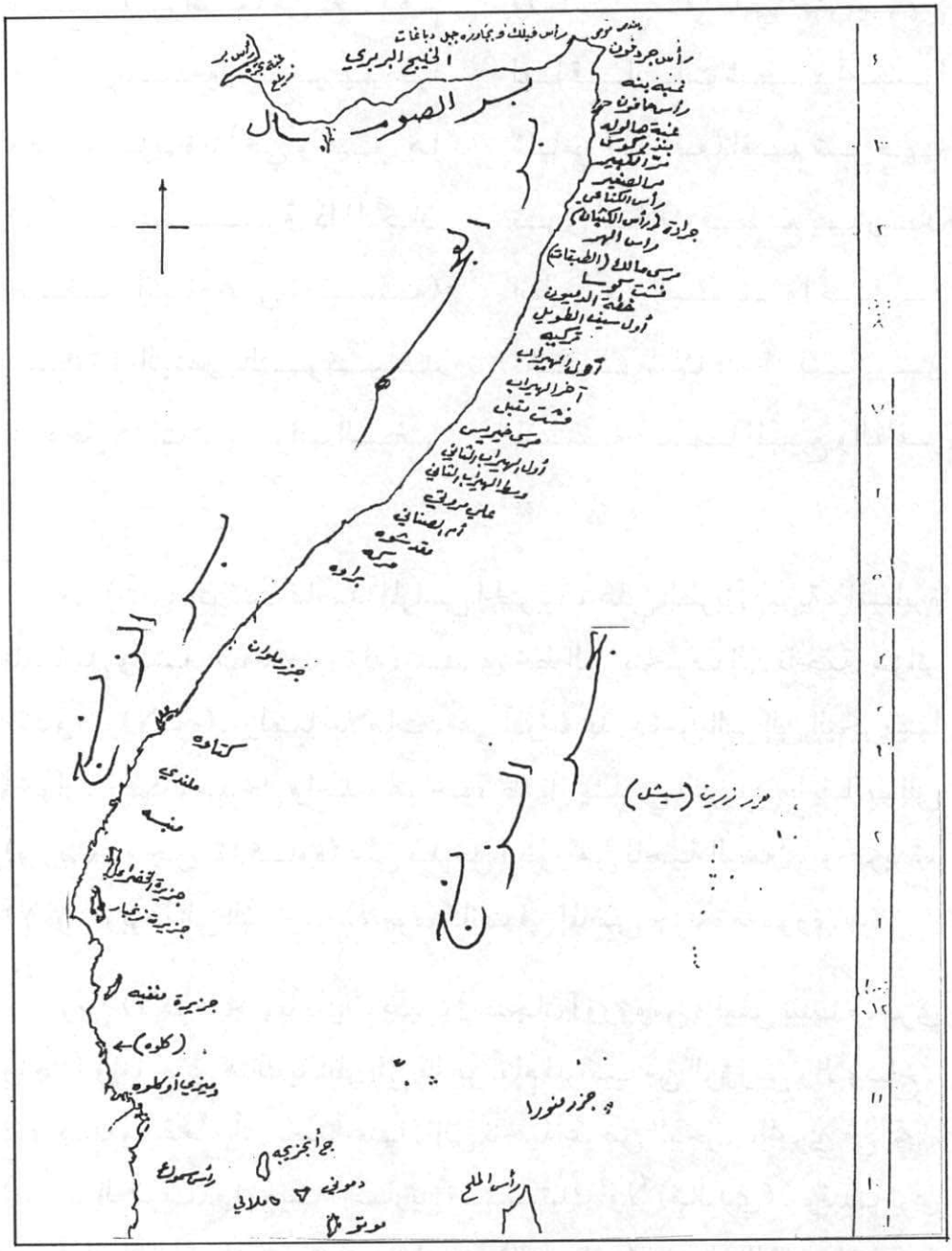
* *

وخـــور (منوافـــه) من بعـــدهم و(منبَـــسّـــه) تأتي جنوبيـــهمْ
فـراقـد إصـبـعين مـا فـيـهم مـرا لهـا قـيـاسـات شـهـود تحـصـرا
وهيْ جـــزيرة يا أخي وخـــورها شـامي (منوافـه) افـهم شـرحـهـا
إذا أتـيـت فـــــوق ذا المـكـان تـرى ثـلاث قـطـع يـا ربـان
صـغـار آكـام على (منبـسـه) انظر ذا في البـحـر واحـرسـه
لتـــدخل البندر بالتـــوكـــيـــد بغـــيـــر شك داخل التـــأييـــد
فـادخل هنيت بمسـيـرات السـفـر لمنبـسـه فـيـهـا المبـيع والظفـر

* *

من (بتّا)، إن كنت قاصداً المراسي الجنوبية، على الطريق البرية، المسايرة للساحل والشعاب المجاورة له، سترى خط البر ينحرف إلى ناحية جزائر (كتاوه) و(لاموه)، ولهما علامات، هي أذرعة ممدودة من البر إلى البحر بينها أخوار. ولهما مدخل واحد، هو خور طويل يمتد في البر ـ كما يقال ـ إلى (وازينا). وجزيرة (كتاوه) على مدخل الخور من ناحية اليمين، وجزيرة، (لاموه) وبرّها إلى اليسار، و(لاموه) كانت في الماضي جزيرة معمورة.

ومن (لاموه) جنوباً تأتيك غُبَب [خلجان] ورؤوس، ليس بينها مجرى واحد، وإما تجري هناك بالنظر إلى ما هو أمام المراكب من الرؤوس والأوساخ. فإذا كنت مرتفعاً، أي بعيداً عنها: إلى ناحية عرض البحر، وتجري في اتجاه (مغيب العقرب) و(مغيب الحمارين). فستأتيك أولاً (مالندي). وقبلها ترى رأساً طويلاً. أما المدينة فعليها شعب (الهوداني) فاحذر الاقتراب منه. و(مالندي) على عرض إصبعين ونصف فرقدية.



خريطة (رقم ١٤)

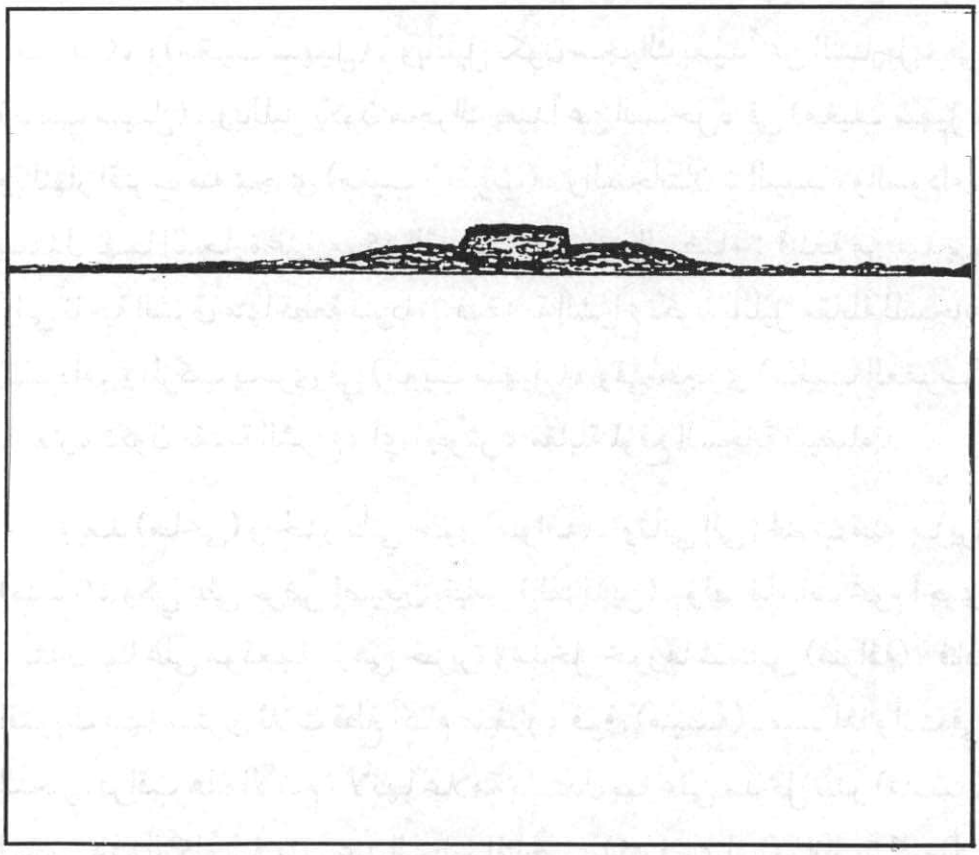
ساحل أفريقيا الشرقي أو (الزنج)

وبعد (ملندي) ترى أولاً جبل (كلفي)، ثم جزيرة (مانجي)، وبعدها جزر أخرى بعيدة. وكل هذه الأماكن على مسيرة يومين من (بتا)، في مجرى (مغيب العقرب)، و(مغيب سهيل). وبالليل يكون مجراك بعيداً عن الساحل، في (مغيب سهيل). وبالليل يكون مجراك بعيداً عن الساحل، في (مغيب سهيل) وبالنهار اقترب منه بمجرى (مغيب العقرب). والسحابتان : البيضاء والسوداء، يستدل بهما البحارة على مركز القطب الجنوبي. والبيضاء : قطعة من سديم، وإلى ناحية الشرق منها قطعة سوداء. فمقدمة الشراع تكون بالليل مقابلة للسحابة السوداء، والمركب يجري في (مغيب سهيل)، وفي مجرى (مغيب العقرب) بالنهار، تكون مقدمة الشراع، أي الجَوْش، مقابلة لموقع السحابة البيضاء.

وبعد (مانجي) والجزر يأتي خور (منوافه)، وتأتي إلى الجنوب منه جزيرة (منبَسّه)، وهي على عرض إصبعين بقياس (الفرقدين). ولها قياسات نجوم أخرى يستدل بها على موقعها. وهي جزيرة ومدخل خورها شمالي (منوافه). فإذا اقتربت منها سترى ثلاث قطع آكام صغار، فوق (منبسه) ـ ستراها وأنت في البحر. فراقب هذه الآكام، لأنها علامة يستدل بها على مدخل بندر (منبسه) [تسمى هذه الآكام الثلاث، عند البحارة المتأخرين (كتوف ممباسا) ـ انظر شكلها].

من (براوه) إلى (واسيني) مباشرة

وإن تَعْبُر من الذرعان ... ذرعان (براوه) احفظ العنوان
غربي الحمارين من الأزوام ... عشرون زاماً جمة تمام
ورد في التِّير مع الجوزاء ... ترى جبل (كلفي) بالسواء
ترى مَعَ (مانجي) جزراً في البعد ... ومن هناك اجر ولا تعدِّ
عن مغرب السهيل نعم المجرى ... لحد (واسيني) وذاك المعبرا



(شكل رقم ١٧)

أكداف أو أكتاف (ممباسا)

(عن مخطوطة النوخذة منصور بن ابراهيم)

وإن انطلقت من أذرعة (براوه)، في اتجاه (مغيب الحمارين)، وجريت عشرين زاماً، ثم حولت مجراك في اتجاه (مغيب التيِّر) و(مغيب الجوزاء)، ستصل رأساً إلى جبل (كلفى)، ستراه أمامك، ثم ترى جزيرة (مانجي)، وجزراً بعيدة عنك. ومن هناك اجر في اتجاه (مغيب سهيل) إلى حد (واسيني).

من (منبسه) إلى (زنجبار)

من (مَنْبسه) تجري إلى (واسيني) زاماً ونصف باليقين
وردّه في المُحْنث المشهور إلى الصباح لا تخالف شوري
جربته مَشاهداً محرراً فاجر على هذي المجاري تظفرا
وجاري (الخضراء) من المغارب لأن شرقيها وسخ يا صاحب
في رأسها الجاهي فكن محاذراً لا ترقد الليل هنا وساهرا
كذاك (واسيني) عليها وسخ متصلاً إلى الجنوب يا أخي

*

فإن طلقت يا أخي (واسيني) فالزم المجرى على اليقين
في القطب والمحنث يا همام حتى ترى رأس (الحمار) الشامي
من (زنجبار) ولها كن داري رأس شرقيه اسمه (منشار)
مقابلات جنوبي (الخضراء) في الشرق والغرب على السواء
وبينهم طريق للمسافر (للقُمر) و(سعدى) والجزائر
في مطلع الإكليل بالحقيقي هي حاية القلعين يا رفيقي
إياك أن تقبل من (الخضراء) يحويك منشار بلا مراء
وبين (منشار) وذاك الرأس (رأس الحمار) يحذروه الناس
من الوسخ هناك وُصل خافية فمل على اليمين تلقى العافية

فإن تَفُل (رأس الحمار) جاري ... (لزنجبار) وهي في اليسار
فأين ما أمسيت أرسيت بها ... في ماء سبعة أو يكن تقربها
وجارها حتى ترى البيوت ... على النظر لبابها المنعوت
ترى الجزائر كلها يا جاري ... فخل ثنتين على اليسار
والكل في اليمين والمغارب ... واطرح على ماشيتها يا صاحب
هيْ ماشية بيضاء بندر أزيب ... والكوس جل الخالق المرتب
ترى بها سهيل والعيوقا ... مرتفعات بالسوا تحقيقا
مع الربابين لهم حساب ... قد قستهم هناك بالاسطر لاب
كانوا بها هناك تسعة زوائده ... على الثلاثين درجة بالقاعدة

من (منبسه) إلى (واسين)، تجري أولاً إلى (واسين)، تجري أولاً زاماً ونصف زام في اتجاه (مغيب سهيل)، المتقدم ذكره، ثم حوّل مجراك إلى جهة (مغيب المُحْنث)، أي (مغيب السلبار). فإذا وصلت إلى جزيرة (الخضراء)، [انظر الخريطَة] جاريها من جهة المغرب، لأن بشرقيها وسخ، بجوار رأسها الجاهي، أي الشمالي. وكذلك يوجد وسخ حول (واسيني). [جزيرة (الخضراء) تسمى الآن (بمبا) PEMBA].

فإذا انطلقت من (واسيني) فاجر في اتجاه (القطب الجنوبي) واتجاه (مغيب المحنيث)، حتى ترى (رأس الحمار)، وهو رأس جزيرة (زنجبار) الشمالي. ولزنجبار رأس شرقي (رأس الحمار) اسمه (منشار). وهما مقابلان الطرف الجنوبي من (الخضراء). وبينهما، يعني الطرف الجنوبي من (الخضراء) ورأسي (زنجبار) طريق للمسافر إلى جزير (القمر) [مدغشقر]، و(سعدى): مرسى بجزيرة (القمر)، في اتجاه (مطلع الإكليل)، برياح (القلعين): الريح الشمالية الشرقية المعتدلة [تقدم وصفها].

إياك أن تأتي من جنوبي (الخضراء) إلى (زنجبار)، لأن رأس (منشار) سوف يحويك. كذلك يوجد وسخ بين (منشار) و(الحمار)، تحذره البحاره،

وهو صخور خفية تحت الماء، فمل إلى اليمين عن الرأسين. فإذا فلت رأس (الحمار)، أي جاوزته بسلام، فجاري جزيرة (زنجبار) وهي إلى اليسار عنك. وأين ما أدركك الليل أرسيت على ماء سبعة أبواع عمقاً. فلا تجاري الجزيرة بالليل. وسايرها بالنظر حتى ترى البيوت، وترى الجزائر عند مدخل بندرها. فاترك اثنتين منها إلى يسارك عند دخول الخور، والباقيات إلى يمينك. واطرح المرساة على ماشية البندر [جانب الرصيف من البندر]. وهي، يعني الماشية بيضاء مصانة من رياح الأزيب [الشمالية الشرقية]، ورياح الكوس [الجنوبية الغربية]. هناك ترى نجمي (سهيل) و(العيوق) متساويين في الارتفاع، ولهما عند الربابين قياسات. وقد قستهما هناك بالأسطرلاب، فكان ارتفاعهما تسعاً وثلاثين درجة [ابن ماجد وبحارة عصره، في المحيط الهندي، يستعملون في قياس ارتفاع النجم عيداناً مجزأة إلى أصابع، الكبير منها اثنتا عشرة إصبعاً، وهو قياس الحد الأعلى لارتفاع النجم المستعمل عندهم. ولا يستعملون قياس الاسطرلاب والدرج].

جزيرة (زنجبار)

وكل هذي جزر كبار ... أعني لك (الخضراء) و(زنجبار)
من ظهرهم نضاف ما فيهم نكد ... والفرق بينهما إصبع بالعدد
وجاهي (الخضراء) إصبع ونصف ... قابل (واسيني) فهاك وصفي
أما برور المُلِّ من (واسيني) ... إلى هنا تقوم باليقين
في القطب والمُحْنث وهم شعبان ... موسّخات فلا تكن مداني
وبعضهم تجعلهم يساري ... أعني (بواسيني) فلا تماري

* *

وحول (زنجبار) جملة جزر ... قريب ست عشرا علم وادر

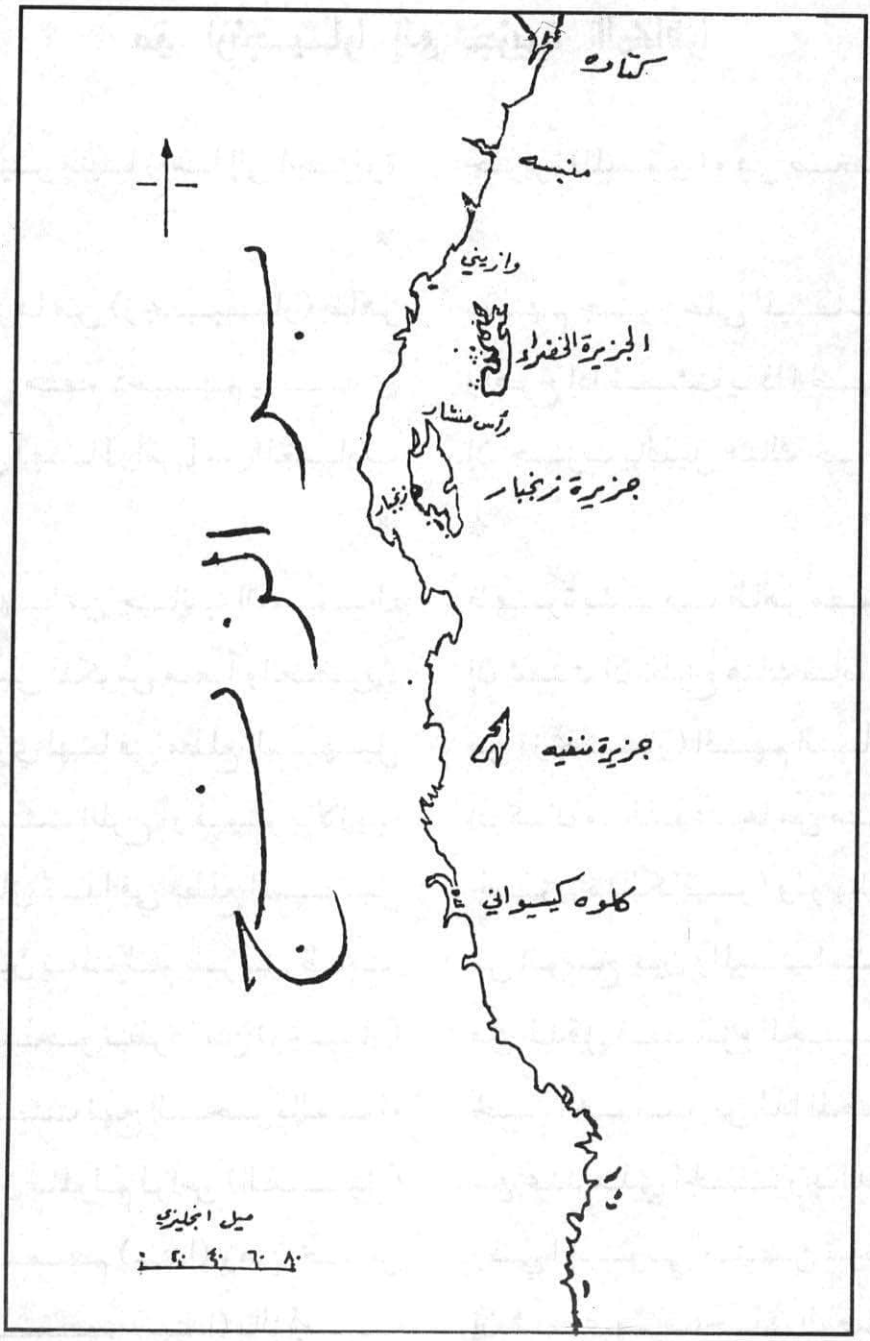
وهن في الجنوب والمغـــارب عن (زنجبـار) بوسخ يا صـاحب
و(زنجبـار) جـزيرة عظيـمـة بـأربـعين خـطـة قـــديمة
لكنهـــا تعـــرف بالتـــدوير بغلظهـا في حـسـبـة المسـيـر
ليس لهـــا ديرة تكون ديرة كـريهـة السِّل فكن خـبـيـرة
شاميهار رأس (الحمار) يسمى مـعـا و(منشـار) فـخـذ بعلمـا
ورأســـهـــا يا أخي من الجنوب (سـمـاكـمند) يسمى يا حـبـيـبي
أمـــا الذي جنوب والمغـــارب رأس (وسـينه) عن ذوي التـجـارب

(الخضراء) و(زنجبار) جزيرتان كبيرتان، من ناحية ظهر كل منهما [انظر شكل ظهر الجزيرة وبطنها] هما نظيفتان، يعني أن المياه المجاورة لظهر كل منهما نظيفة ما فيها وسخ. وقياس الفرقدين بينهما إصبع واحدة ـ أما رأس (الخضراء) الشمالي فعلى عرض إصبع ونصف فرقدية، وهو أيضاً عرض (واسيني).

«أما برور المُلِّ» : أي البر أو الساحل، الأصلي، من (واسيني) إلى (زنجبار) فيمتد في اتجاه (القطب الجنوبي) و(مغيب السلبار)، والمياه بجوارها مليئة بالشعاب والأوساخ، فلا تقترب من هذه المياه، واجعلها إلى يسارك من (واسيني).

وحول جزيرة (زنجبار) جملة جزر صغيرة، حوالي ست عشرة جزيرة، وهي بناحية الجنوب والغرب من (زنجبار)، وبها وسخ. قوله : «بأربعين خطة قديمة» أي «أحياء». وفي كتاب «الفوائد»، يقول ابن ماجد : «الجزيرة السابعة، وهي(زنجبار)، ممتدة على بر (الزنج)، ذات أشجار، وأنهار. وفيها أربعون خطية، يحكم عليها سلاطين الإسلام، وفي برّ المُلّ الفوقاني كفرة. وهي جزيرة وخيمة».

وليس لساحلها امتداد معلوم يمكن أن يتخذ لها ديرة. وهي وخيمة. رأسها من ناحية الشمال يسمى (رأس الحمار) ورأس آخر من الشمال يسمى (منشار) ومن الجنوب رأس (سماكند)، ومن الجنوب والغرب رأس (وسينه).



خريطة رقم (١٥)

من (زنجبار) إلى جزيرة (الكافر)

تسير منها زاماً إلى الجزيرة ... جزيرة (المسوّى) وهيْ صغيرة

* *

تنظرها من (زنجبار) ظاهر ... وبينهم جزر على المياسر
الكل منهم دعهم يساري ... واطرح إذا شئت يا ذا الجاري
وهي لها [رأس] من المغارب ... إن جزت بالليل هناك حارب

* *

ثم لها من جانب الشمال ... ظَهْرَة بشعب ظاهر موالي
مرسى للكوس معاً والعقربي ... إن شئت أن تطرح هناك فاقرب
تجري لها في مطلع السهيل ... من (زنجبار) افهم التأويل
إن شئت اطرح أو فسر بالأزيب ... إن كان مالك عندها من مأرب
واطلق كذا في مطلع السهيل ... لجزيرة (الكافر) ولو بالليل
زامين بالمولم طريق ظاهر ... من الوسخ يمين والمياسر
بالصحو تنظرها من (زنجبار) ... من الدقل فالزم المجاري
إن شئت نهج البحر بالسواء ... خذ الحمارين لذا المجراء
زامين بالمولم لرأس (الفيل) ... من عند هذي الجزر بالدليل
واسمهم (سندا) وهن خمس ... وفي الجنوبي منهن ترسي
واسمهم (سندا) بالزنجية ... إن شئتهم فاخذن الوصية
من شعب يأتي جنوبيهم ... لجزيرة (الكافر) تسمى منهم

إن لم تردها في المراح خلها ... أما المجيء لابد أن تدخلها
وإسمها عند العرب موصوفة ... جزيرة (الكافر) هي معروفة
فيها السماميك مديم دائم ... يأتوا من المُلِّ لها كن عالم
لأنها على قريب المُلِّ ... والأصل هيْ من دونهم يا خلي

من (زنجبار) تجري زاماً واحداً : [ثلاث ساعات]، في اتجاه (مطلع سهيل)، إلى جزيرة (مسوّى). وهي تظهر بوضوح من (زنجبار). وبين (زنجبار) و(المسوى)، جزر دعهم كلهم إلى يسارك، إلى ناحية البر الأصلي. ولجزيرة (المسوى) رأس من جهة المغرب، فاحذره إذا كنت تجري بالليل هناك. ولها من الجنوب ظهرة : [ذيل كالفشت]، بها، أي الظهرة، شعب ظاهر. ومرساها ملائم للرسو برياح الكَوْس، أو العقربي : يعني الأزيب، فاطرح المرساة إن شئت الرسو ببندرها.

كذلك انطلق من (زنجبار) إلى جزيرة (الكافر)، في اتجاه (مطلع سهيل) أيضاً، ولو بالليل، تصل إليها بعد أن تقطع زامين : [ست ساعات] بالمولم، أي بالرياح الملائمة لاتجاه المجرى. والطريق ظاهرة، والأوساخ على يمينها ويسارها. وجزيرة (الكافر) تشاهدها بالصحو من (زنجبار) من رأس الدقل. وإن شئت أن تسلك الطريق البحرية، أي البعيدة عن الساحل، فاجر في اتجاه (مطلع الحمارين)، تصل بعد أن تقطع زامين بالرياح الملائمة إلى رأس (الفيل)، وجزر (سندا). وهي خمس جزر، تسمى جميعها (سندا)، ويأتي إلى الجنوب منها شعب، ثم جزيرة (الكافر)، وفيها صيادو السمك يأتون من البر، لأنها قريبة من الساحل.

من جزيرة (الكافر) إلى (مَنفية)

منها لرأس (الفيل) في الحماري ... ورأس ذاك (الفيل) يا سفاري
صخرة على السَّيف يوالي المطَرَد ... من الشمال حط فيه وارقد
وإن تكن تطلق من (سنداء) ... في مطلع السهيل بالسواء
حتى تغيب عنكّ الجزيرة ... فرد في القطب على بصيرة
تأتي لرأس (الفيل) والشعب ... هو شعب في الباب فقس وجرّب
للبعض تتركه على اليمين ... ما تنتخ إلاّ (مَنْفيَه) يقين
فإن ترد تجعله يسارك ... وتسير في المطرد باختيارك
أين أردت اطرح الأناجر ... وقبله تأتيك بالأشاير
أشباك سبعة عليها الناس ... في قريتين هناك عند الرأس
رأس له غب كبير تدخلا ... للخشب الصغار نعم المكلا
بالأزيب الغامز تدخل داخل ... للقريتين وهم بالساحل
وهم قريب الباب بالإشارة ... ذكرتهم لأنهم أمارة
اسم الشمالية (شاكي) ذكرت ... أما الجنوبية (ملالي) شهرت
منهن تنظر شعب ذاك الباب ... فادخل له بالأمن والطياب
والماء فيه خمسة وستة ... أعني الموسط فاستمع لنعته
أما على أطرافه رقيقا ... بالشعب ثم المُلّ يا رفيقا
من قبله به هنا جزيرة ... قيل (كواله) . . . صغيرة
وإن تقابلها هناك فاحذرا ... [لأن] تحت الماء هناك حجرا

احـــذر منه فـــقـــبله الماء ... يَقْلَع مـبـيض بلاء خـفـاء
وبعـــده يا أخي (كـــواله) تأتي ... والكل في اليسـار خـذ وصـاتي
وبعـدها جـزيرة (الشـرقـاء) ... هيْ منهـا في القطب بالسـواء
واسـمـهـا الزنجي (إيكوهاجنده) ... هذا الكلام لخـبـيـرا سنده
من رأس ذا المطرد لذي الجـزيرة ... مـسـيـر زام كن بذا خـبـيـرة
واجـر منهـا يا أخي (لمنفـيـه) ... مطلع حـمـارين وطريق ثانيـة
تأتي على العـقـرب وهي الأصلي ... فـاعـمل بهـذا وذاك يا خلي
لأن في أوســـاط ذي الطريق ... أرقـاق تعـرفـها على التـحـقـيق
ومن جـرى في التـيـر أو الجـوزاء ... طالق من جـزيرة (الشـرقـاء)
يضـرب جزر البحر خذ من قيلي ... واسـمـهم قيل (مَشيخـو بيلي)
معَ (واملول) وهي الشـمـاليـة ... أمـا الجنوبيـة بعـيـد قـاصـيـة
تســـمى (فلـو لـو) .... وبينهم طريق فـيـهـا سُـولي
بـنـادر بـكـل ريـح طـوبـا ... يراهم من (منفـيـه) من جـربا
وجـزيرة (الشـرقـا) من برها ترى ... (منفـيـة) فـاعلم بذا وحـرِّرا

* *

أمـــــا هـنـا ديـرة بـرّ المُـلِّ ... في القطب والمُحْنث هيْ يا خلّي
لكنهـا أو سـاخـهـا كـثـيـرة ... فـمل على سـهـيل يا خـبـيـرة
قـبل وصـولك (منفـيـه) تلقى بهـا ... ظَهْـرة بشِعب وهي لا تنسـيـبـهـا
فـمـيـل عنهـا يمنة أو يسـرا ... منع إلى المَاشيـة القطب يا خبيـرا
(لمنفـيـه) نعم بهـا جـزيرة ... مـخـتـصـرة مـثلثـة مـعـمـورة
يغـيـب فـهـا الفـرقـدان حـقًّـا ... فالنعش اثنا عشر بها حقًّا صدقا

ومن جزيرة (الكافر) إلى (رأس الفيل) في اتجاه (مطلع الحمارين). ورأس (الفيل) صخرة على السيف، أي الساحل، يلي المطرد من الشمال، فاطرح عنده، إن شئت، فالمياهَ عنده أمينة. وإذا انطلقت من جزر (سندا) في اتجاه (مطلع سهيل) ثم حولت مجراك إلى جهة القطب الجنوبي، بعد أن تغيب الجزيرة عن نظرك. فإنك تأتي رأساً إلى (رأس الفيل)، ثم إلى الشِّعب الذي عند باب (منفية)، أي مدخل مرساها. [المَطْرد: ما تتابع، على نسق واحد من جزر، أو شعاب، أو غيرها]. فإن أردت أن تترك المطرد إلى يسارك، وتسير بجواره، فأين ما شئت اطرح المرساة. وقبله تأتيك سبعة أشباك، بجوار الرأس، عليها قريتان. وبرياح الأزيب الغامز، أي النشط، تدخل إلى القريتين، إن كنت في مركب صغير، لأن للرأس غَبّة كبيرة لا تدخلها المراكب الكبار [الخشب: المراكب]. اسم الشمالية من القريتين (شاكي)، والجنوبية (ملالي). ومنهما تشاهد شِعب باب (منفية)، وعمق ماء الباب خمسة وستة أبواع، أما حول الشعب، وبجوار بر المُل، فهو أقل من هذا العمق. وقبل الشِّعب تأتيك جزيرة، يقال إن اسمها (كواله). [موضع النقط: «تنتخه»، وهي مصحفة لأنها لا تتفق مع السياق] فإذا قابلت هذه الجزيرة، فاحذر أن تقع على عرق صخري، تحت الماء، هناك. وقبل هذا العرق الصخري، يبيض لون الماء. وتأتيك (كواله) بعده، وكل ما يأتيك اجعله إلى يسارك. وبعد (كواله) تأتيك جزيرة (الشرقاء)، وهي بناحية القطب الجنوبي من (كواله)، وتسمى بالزنجية (ايكوهاجنده).

ومن رأس ذا المطرد إلى هذه الجزيرة، يعني (الشرقاء) مسيرة زام واحد. ورأس المطرد هو رأس (الفيل). فمن هذا الرأس إلى جزيرة (الشرقاء) زام واحد. ومن (الشرقاء) إلى بندر (منفيه) اجر في اتجاه (مطلع الحمارين)، أو

اسلك طريقاً أخرى ، وهي طريق (مطلع العقرب)، لأن بطريق (مطلع الحمارين)، مضاحل. ومن جرى في اتجاه (مطلع التير) أو (الجوزاء) فإنه يضرب، أي يمسك جزراً في البحر هي : (مشيخو بيلي) و(الملول) و(فلولو). [موضع النقط غامض في الأصل]. ولهذه الجزر بنادر ملائمة لرسو المراكب بكل ريح. هذه الجزر تشاهد من بندر (منفية). ومن جزيرة (الشرقا) تشاهد (منفيه).

أما الطريق المسايرة للبر الأصلي، فهي في اتجاه (القطب الجنوبي)، و(مطلع المحنث) أي (السلبار). لكن الأوساخ كثيرة في هذه الطريق، فمل عنها شرقاً في (مطلع سهيل). وقبل وصولك بندر (منفيه)، تأتيك ظَهْره مع شعب، لا تنسب إلى (منفيه)، فمل عنها إلى اليمين أو اليسار، ثم اجر في اتجاه (القطب الجنوبي) إلى ماشية بندر (منفية). ولا يظهر (الفرقدان) عند (منفيه)، وقياس ارتفاع الخامس والسادس من كوكبة (بنات نعش)، أو (الدب الأكبر)، يصير اثنتا عشرة إصبعاً على (منفية)، وهو قياس عرض (منفيه). وما يلي (منفيه) جنوباً، فيحسب عرضه بقياس (النعش)، وما يليه شمالاً يحسب عرضه بقياس (الفرقدين)، حتى يصير قياسهما، أي ارتفاعهما ثمان أصابع، عند (سيف الطويل)، وما قابله شرقاً وغرباً. ومن ثم شمالاً تحسب عروض البلدان بقياس (الجاه) ـ كما عرفنا من قبل.

من (منفية) إلى (كلوة الملوك)

وإن ترد (كلوة) الملوك ... من (منفيه) فعندك السلوك
في القطب والمُحْنث تلقي الشِّعب ... وظهرة صغيرة بالقرب
وإسمها عند الزنوج (مانجي) ... وشعبها إلى السهيل ملتجي

حتى تصير مقارب الجزيرة ... أعني (مَلكَوُه) يا فتى مشهورة
أما جنوبي (مَلكَوُه) (جَنْبُوبَدو) ... الكل عنك في اليسار يبدو
بينهم طريق للمسافر ... وإن تخلّفهم ترى الجزائر
أولهم (وقوله) ولها شاميها ... شِعب طويل منجذب إليها
فيه الظِّهار أيها الربانا ... تشابه المطرد يا إنسانا
وهي جزيرة يا أخي مدورة ... فيها الشجر أدقال بالعين تنظره
ساحلها أبيض يرون منها ... (منفيه) خذ وصاتي عنها
وقبل تأتيها ترى جزيرة ... فيها الشجر عالية كبيرة
عالقة لشعب هذي الأولة ... فالكل دعه في اليسار واعزله
واسم الجنوبية (كلْوه بوني) ... والمُل هناك ليس بالمأموني
في الغَلَق يجرون لذي الجزائر ... من (منفيه) إن بها للعابر
(لشنج شنجوه) هي يمين ... اسمع لشرحي وافهم التقمين
وبعد يجرون بظهر الشعب ... جرى السنابيق بريح الجنب
وكل هذا بطردك يسارك ... فاطرح إذا شئت باختيارك
فيه مفارض تلتقي الأمواج ... بها وبعض أنت فيه لاجي
كمثل ذا المطرد الذي انقضى ... بجزيرة (الشرقا) شماليك مضى
واعلم إذا خلفت (شنج شنجو) ... على طريقك فاعترض لتنجو
واقرب لتطرح بجزيرة (الحنش) ... إن شئت بالسحر سر منها أو غلس
لأنها آخر ذي الجزائر ... من الجنوب كن بها خابر

لكن قبل (شنج شنجوه) تلقى ... إلى هنا أمريَّة لا تعرفا
أقلها يأتي عليه الماء ... ثلاث أبواع بلا مراء
ولم يكن تعدم هناك الأمرية ... حتى ترى جبال (كلوه) صافية
و(شنج شنجوه) فوقها عروقي ... احذر منها وهي في الطريقي
وجزيرة (الحنشان) في جنوبيها ... شعب لظهرة مال في غربيها
واحذر حواليهن في الظلام ... وجوّد المجرى وكن همام
فاطلق (لكلوه) من الجزيرة ... جزيرة هي (بالحَنَش) شهيرة
في القطب والمُحْنِث بلا محال ... حتى تقابل جبل الشمال
ترى بعينيك شمالي الشعب ... هو شِعب (كلوه) إليك بالقرب
فجاره حتى تفول عنه ... وادخل بنهج البحر تسلم منه
ومن هناك لجزيرة (الحنشان) ... زامين بالمُحْنث يا ربان
فإن تجاري الشِّعب في اليمين ... حتى يدور كن به فطين
فاقبل هناك في مغيب التيرلا ... تدخل غرب (كلوه) مجهلا
حتى تفول ناحيته وهي تجي ... على يسارك تفوز بالفرج
وتنشر الأعلام بالسلامة ... و(كلوة الملوك) علامه
فمن هناك بين البيوت كلها ... بيوت (كلوة الملوك) خلّها
بصدر مركبك وأنت تنظرا ... والناس ينظرون حول البندر

* *

والنعش أحد عشر ونصف وافي ... إن جئت للباحة فذاك كافي

وإن أردت السفر إلى (كلوه الملوك) من (منفيه) فإليك المسلك [هناك كلوتان حتى الآن : (كلوة كيفينجي) Kilwa Kivinje، و(كلوة كيسيواني) Kilwa Kisiwani، وهي (كلوة الملوك) هذه]. تجري في اتجاه (القطب الجنوبي) و(مغيب السلبار)، يأتيك شعب بجواره ظَهْرَة صغيرة، تسمى عند الزنوج (مانجي)، وشعبها إلى ناحية السهيل عنها أي الجنوب. واستمر في مجراك هذا حتى تقترب من جزيرة تسمى (ملكوه) وإلى ناحية الجنوب منها جزيرة (جنبوبدو)، وكلها تظهر إلى اليسار عن مجراك. وبين هذه الجزر طريق.

بعد أن تخلف هذه الجزر تأتيك جزر أخرى. أولها جزيرة (وقوله)، وإلى ناحية الشمال منها شعب طويل يمتد إليها، له ظهار [جمع ظهرة]، يشبه المطرد. و(قوله) جزيرة مستديرة، بها أشجار عالية مثل أدقال المراكب، وساحلها أبيض. تشاهد منها جزيرة (منفيه). وقبل أن تصل إليها ترى جزيرة أخرى بها أشجار عالية بجوار شعب (وقوله). فاجعل كل هذه الجزر إلى يسارك. واسم الجزيرة الجنوبية من هذه (كلوه بوني)، والطريق البرية هناك غير مأمونة. وبين هذه الجزائر يجرون أيام الغلق : [توقف السفر في بحر الهند أثناء فترة شدة هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية] من جزيرة (مافيه)، وإلى جزيرة (شنج شنجوه)، وهي إلى ناحية اليمين عن مجراك. وتأتي طريقهم بظهر شعب (وقوله).

فإذا جعلت المطرد إلى يسارك، فاطرح به حيثما شئت. وفيه مفارض : [فتوق، وفتحات] بعضها يدخل إليه الموج، فلا تستطيع اللجوء إليه، عند شدة هبوب الرياح والأمواج. وبعضها يمكن أن تلجأ إليه، بين الظهار المذكورة. وهو يشبه المطرد المتقدم ذكره، عند جزيرة (الشرقاء).

فإذا خلّفت (شنج)، وهي إلى يمينك، فاعترض، أي اجعل مجراك مقاطعاً لمجرى الرياح، واقترب من جزيرة (الحنشان)، واطرح المرساة بها، ومنها يمكنك الخروج بالليل، أو بالغسق. لكن من قبل جزيرة (شنج شنجو) إلى هذه الجزيرة، توجد أمرية: عروق صخرية، أرق ماء عليها عمقه ثلاث أبواع. ومن جزيرة (الحنشان)، أيضا، لا تنقطع الأمرية، حتى ترى جبال (كلوه). واحذر عند مرورك بجزيرة (شنج شنجوه)، من العروق الصخرية فوقها، أي إلى الشمال منها. وبجنوبي جزيرة (الحنشان) شعب مع ظهرة، مائلين إلى الغرب عنها، فاحذرهما في الليل.

ومن جزيرة (الحنشان) انطلق إلى (كلوه)، في اتجاه (القطب الجنوبي)، و(مطلع المحنث) أي (السلبار)، حتى تقابل الجبل الشمالي، من جبال (كلوه)، وترى بعينك شمالي شعب (كلوه)، فسايره، ومل إلى ناحية عرض البحر لتسلم منه. ومن هذا الشعب إلى جزيرة (الحنشان) زامان، في مجرى (السلبار). فإذا جاريت الشعب، وهو عن يمينك، حتى تدور حوله، وأنت تراقبه، حوّل مجراك إلى جهة (مغيب التير)، ولا تأتي غربي (كلوه)، حتى تفول الشعب، أي حتى تعبره بسلام، وتأتي (كلوه) إلى يسارك. حينئذ انشر الأعلام والزينات، واضرب النقط لسلامة وصولك إلى (كلوة الملوك)، واجعل صدر المركب في البندر، أمام وسط بيوت (كلوه). [لكلوة تاريخ إسلامي امتد حتى مجيء البرتغاليين إلى المياه الشرقية، وكان سلطانها يسيطر على (سفالة) وبعض المراسي على ساحل تنزانيا) و(موزمبيق)]. وقياس عرض (كلوه)، عند ابن ماجد، احدى عشرة إصبعاً ونصف نعشية.

من (كلوه) إلى (سفالة)

إن ترد من (كلوة) (سفالة) فديرَةَ البرّ هيَ بلا محالة
لنعش احدعشر وهيْ (وميزي) في قطب سهيل يا عزيزي
أما على الساحلية السلام مطلع سهيل تجري الأنام
على نهار أو بليل أرسي في أي شِعب أنت فيه تمسي
كذ إلى تسعة في سهيلِ أعني (لسنجاجي) بالدليلِ
وأهلها إسلام تحت الكفري وفوقها شعب طويل برِّي
منها على القطب (ملبوني) ترى لمعدن اللجون ثم العنبرا
فيها النعوش ثمانية صحيحاَ أوضحته لك يا فتى توضيحا
لكن قياسها نفيس زايد افهم عني هذه القواعد
منها (لسفالة) في مغيب العقرب يميل إلى الإكليل كن مهذب
لكن إذا أطلقت ذي الجزيرة أغزر عن البر وعن ذي الدِّيَرة
مقدار يوم أربعةْ أزوامِ في القطب والسهيل خذ كلامي
ثم أقصد العقرب والإكليل تَرقّ بالليل بذا الدليل
يومين أو ثلاث للمعتدي في المركب الماشي الذي يعدي
وتلتقى في ذي الطريق الماء ينقص قرب البر بلا مراء
وعندما تنتخ ذاك البرِّ على (كوامه) شِعب هاك خبَري
وعن يمين ينقضي بحاله وجاري البر وخذ سوا له

حتى تجي يا صاح (سولنيات) وذاك شِعب فوق (سوفالات)
وكلهم رمل يا رباني ما فيهم طين ولا شعباني
وعن يمين ينقضي يا صاح وأعد لذاك الباب بالأفراح
وادخل إلى البلاد قرب الباب تنظرها بالعين بالصواب
والماء يبيض هناك والبُلْد لحد شرقي البر خذ من رشدي
إن شئت تطرح في البر اطرح والأرض طين حط وافرح
لكن تخاف الموج في الظهورِ فإنها مكشوفة خذ شوري
ترميك في (كوامة) الكفار لأجل هذا فاعرف الأسفار
وإن تكن ضرورة حطّ بها إلى الصباح ثم كن منتبها
لأن أكثر ريحها الجنوبي والماء يشاهر فيها يا حبيبي
أما بقرب البر يا ربان يسقي . . . أفهم البيان
وسقيها يرميك في الجنوبي إلى المغيب عند ذوي التجريبي
وماؤها يشبه ماء كمبايه فافهم الدخول بذي الحكايه
فادخلها عند امتلاء الماء ماية (كمبايه) بالسواء
علامة الشِّعب على (كوامه) فالبر يا أخي يرتفع قدامه
أما بقرب (سفاله) هُوْهابطاً فاجر لها ولا تكن مخالطا
إلى (سفالة) والإشارات بها ولم تكن . . . في قربها
تجيك نارجيل بالأمارة وفوقها أكداف بالإشارة
ترى هناك الباب عند الأمرية عليه باعين بغير مرية

تدخلهـــا عند امـــتـــلاء الماء ... مـــاية (كـــمـــبـــاية) بالســـواء
وهناك إشـــارات من الأخـــشـــاب ... للخـــور فـــمن يطلب الثـــواب

* *

وخـيـــر مـا تطلق باغي الســفـــر ... من (كلوة) لهـا فـاسـمع خـبـري
في أول النيـــروز للخـــمـــسين ... وغـيـرها في مـوسم العـشـرين
أمـــا إذا خـــرجت من (ســفـــاله) ... مـــائهْ وســبـــعـــون بلا مـــحـــالةْ
لا قـبلهـا أو بعـــدها كن عـــالم ... يكون هذا أحـــــــسن المواسم
من قـبلهـا عندك فـتـور الكوس ... وبعـــــدها يصلب بتلك الرُّوس
تـــرتـــفـــع لـــهـــم مـــن المـطـــالـــع ... يرمـــــيـــــهم برّ ظلوم طامع
في قـــــــرب المائتين يـا ربانـا ... يكثـــــر الموج بذي الأمـــــاكنا
زلّوا بهـــا الإفـــرنج غلق الموسم ... في عـــيـــد مـــيكال بالتـــوهم
قـــام عليـــهم مـــوج تلك الروس ... في (ســـفـــاله) بقى مـــعكوس
وانـقـلبت أدقـــــالهم في الماء ... والســـفن فـــوق الما يا أخـــائي
غـــرقـــا يرون بعـــضـــهم لبـــعض ... كن عـــارفـــاً مـــوسم تلك الأرض
بل إن في الســـبـــعين بعـــد المايَهْ ... هُوْ مـــوسم واحـــد خـــذ الهـــدايةْ
يجـري على الســـمـــاك والثـريا ... مـــرتفـــعـــاً في البـــحـــر يا خَـيّـا

* *

أمـــا (ســـفـــاله) بندر النضـــار ... يحكمـــهـــا (الكلوي) فـــلا تماري
أعني لك الســـاحل يا ســـائلي ... لمعـــدن النضـــار خـــذ دلائلي
وفـــوقـــهم يا أخي كـــذاك المعـــدن ... طريق شـــهـــر زائداً فـــاتقن

إذا تريد السفر من (كلوة) إلى (سفالة)، فديرة البّر، أي الطريق المسايرة للبر، من (كلوة) إلى عرض إحدى عشرة إصبعاً نعشية، وهو عرض (وميزي)، أي من (كلوة) إلى (وميزي)، تجري في اتجاه (قطب سهيل) أي (القطب الجنوبي). وأهل (وميزي) مسلمون. [الشطر الثاني من البيت هو نفس الشطر الثاني من البيت الذي يليه]، والطريق الأخرى هي في اتجاه (مطلع سهيل)، وهي الطريق المعتادة عند البحارة. وفي هذه الطريق، يعني طريق (مطلع سهيل)، يمكنك أن ترسي بأي شعب بالليل أو بالنهار.

كذلك من (كلوة) إلى عرض تسع أصابع نعشية، أي إلى (سنجاجي)، تجري في اتجاه (مطلع سهيل). وأهلها مسلمون لكن حاكمها كافر، وإلى الشمال منها شعب طويل إلى ناحية البر. والمجرى منها إلى (ملبوني) في اتجاه (القطب الجنوبي) وهي على عرض ثمان أصابع نعشية نفيسة، أي تزيد قليلاً.

من (ملبوني) إلى (سفالة)، المجرى في اتجاه (مغيب العقرب)، يميل إلى جهة الإكليل. لكن إذا انطلقت من جزيرة (ملبوني) «أغزر عن البر»، أي اجر في المياه العميقة، بعيداً عن البر، مقدار نهار، أي أربعة أزوام، في اتجاه القطب الجنوبي و(سهيل). بعد ذلك حوّل مجراك في اتجاه (مغيب العقرب) و(مغيب الإكليل)، والمركب السريع يقطع المسافة إلى البر في هذا الإتجاه، في ثلاثة أو أربعة أيام، غير اليوم الذي جرى فيه إلى جهة القطب.

وعندما «تنتخ البر»، أي تمسكه، سيقابلك شعب على (كوامه). والماء في هذه الطريق ينقص عمقه تدريجيا، عند الاقتراب من البر. فجار البر على يمينك حتى تخلف شعب (كوامه) وهو إلى اليمين عنك، ثم يأتي بعده شعب (سفالة)، وكله رمل، ما فيه طين ولا صخور، فتمر به وهو إلى يمينك، وأعد المركب لدخول بندر (سفاله) بالأفراح، أي بالزينة والأعلام. وضرب الطبول. وهي قريبة من الباب أي مدخل الخور. والماء يبيض لونه بسبب رقته، أي قلة

عـمـقـه، هناك، فإن شئت أن تطرح المرساة بجوار ساحل البر الأصلي فاطرحها، لأن قاع البحر هناك طين. لكن الخوف هناك من الموج فساحلها مكشوف للرياح والأمواج. فتقذف بك الأمواج إلى شعب (كوامه). وإذا كانت ثم ضرورة فاطرح المرساة إلى الصباح، لكن انتبه لحالة الجو، فالرياح هناك أغلبها يأتي من الجنوب. والماء، أي التيار تجده هناك كل شهر. و«السقي» : المد. و«يسقي» : يمدّ. والجزْر يسمى عند البحارة، الثبَرَ. [موضع النقط غير واضح المعنى بسبب ما اعتراه من تصحيف]. فالمد هناك عظيم، مثل المد في (خليج كمبايه)، [تقدم ذكره]، فقد يدفع بك المد إلى الجنوب الغربي. فالماء في خليج (سفالة) يشبه ماء خليج (كمبايه)، فادخل هذا الخليج عند «امتلاء الماء» : عودة الماء إلى الخليج في حالة المدّ، وامتلاء الخليج بالماء.

وعلامة شعب (كوامه) أن البر أمامه مرتفع، أما قرب (سفالة) فهو هابط. وهناك إشاراتَ، أي علامات، بندر (سفالة)، هي نخيل النارجيل : جوز الهند، وأكداف : آكام، مطلة على الساحل. لكن المدخل عنده أمَريِّة : عرق صخري عليه الماء باعين. كذلك هناك من العلامات أخشاب، وهناك من يريد الثواب، فيدلك على مدخل بندر (سفالة).

وخير موسم للسفر من (كلوة) إلى (سفالة)، هو من أول النيروز إلى الخمسين منه [أول سنة النيروز العربي ـ الهندي، يوافق يوم ١٣ من شهر تشرين الثاني، وقت طلوع منزلة الإكليل بالفجر ـ كما ذكرنا من قبل. ومن أول هذا النيروز إلى الخمسين منه توافق المدة من ١٣ نوفمبر (تشرين الثاني) إلى ١٧ يناير (كانون) الثاني]. أما موسم الخروج من (سفالة) ففي مائه وسبعين من النيروز، [الأسبوع الأول من شهر مايو تقريباً]، لا قبل هذا التاريخ ولا بعده. فقبله تكون رياح الكَوْس [الجنوبية الغربية] ضعيفة، لا يمكن السفر بها، وبعده

يصلب، أي يشتد، هبوب هذه الرياح، ويشتد هيجان الموج هناك، فتلقى بما هو في البحر من الأخشاب، على رؤوس ساحل (سفالة) وشعابه. وفي هذا الوقت الذي يتوقف فيه السفر في بحر الهند، أي موسم (الغلق). وصلت مراكب الافرنج [بعثة فاسكو داغاما] إلى مياه (سفاله) فقام عليها الموج وقلبها، رأساً على عقب، فصارت أدقالها في الماء من أسفل، وظهورها فوق الماء، غرقى، فكن عارفاً لموسم السفر من وإلى تلك الأرض.

أما في مائة وسبعين من النيروز، فإن رياح الكَوْس تكون هناك معتدلة. ملائمة للسفر من (سفاله)، إلى الجهات الشمالية، والشمالية الشرقية.

و(سفالة) ميناء تصدير ذهب البر الداخلي منها، وهي تابعة لسلطان (كلوَة)، ومعدن التبر على مسيرة شهر في البر منها. [قال ابن بطوطة: «وذكر ليَ بعض التجار... أن بين (سفالة) و(يوفي) من بلاد (الليميين) مسيرة شهر، ومن (يوفي) يؤتى بالتبر إلى (سفالة) (١٠٣).

من سفالة إلى الطرف الجنوبي من افريقيا

على جنوبي يا أخي (سفالةْ) ... مسير يومين بلا محالة
بندر بكل ريح فيها يلتقي ... والنعش عن خسمة ونصف ضيِّق
وبعدها تلقى على الجنوبي ... نعوش خمسة عن ذوي التجريب
(بلا ملبوني) تسمى بعدها ... بعد (ملبوني) فهاك عدها
وبعد تاتيك (ملايتي) وهي ... قد قيل (برمول) فلم تشتبه
فيها النعوش أربعة تقاسا ... هذا الذي قد ذكروه الناسا
وبعدها على الجنوب تأتي ... جزر (شربوه).....

إحداهم يا صاحبي (وشيكا) والعاج والعنبر فيها يدركا
بها قياس الجون والعناق أعني قياس النعش يا رفاقي
ثلاث مجربة محرّرة عمن رآها من قيل مخبرة

* *

ما بعدهم سوى جزيرة (وازه) ولا جنوبيها أحد قد جازه
أرقاق أوساخ مع جبال يعلمها ربي ذو الجلال
بها النعوش يا أخي بلا غلط هن إصبعين من . . .
هو الذي نعرفه يا صاحب والبر هناك يدور للمغارب

يأتي جنوبي (سفالة)، على مسيرة يومين، بندر تلتقي فيه جميع الرياح، يعني مكشوف لجميع الرياح، على عرض خمس أصابع ونصف نعشية. [قياس (سفالة) عند ابن ماجد ست أصابع نعشية].

وبعد هذا البندر تأتيك (بلا ملبوني)، وهي غير (ملبوني) المتقدم ذكرها. وهي على عرض خمس أصابع نعشية، وبعدها تأتيك (ملايتي)، وتسمى أيضا، (برمول)، على عرض أربع أصابع نعشية، وبعدها تأتي جزر (شربوه) [موضع النقط غير واضح في الأصل]. احدى هذه الجزر تسمى (وشيكا)، وعرضها ثلاث أصابع نعشية. وما بعد هذه الجزر سوى جزيرة (وازه) وعرضها اصبعان نعشيتان. ولم يجتاز (وازه) إلى الجنوب أحد. وليس جنوبيها غير مضاحل، وأوساخ، وجبال. والبر من هناك يدور إلى ناحية المغرب.

ما تقدم هو ما في منظومة «السفالية» لابن ماجد، من وصف للساحل الإفريقي الشرقي، والمياه والجزر المجاورة له، من رأس (حافون) شمالاً، إلى جزيرة (وازه) جنوباً، وهي بأقصى طرفه الجنوبي. وبعده يصف جزر (القمر) وما

جاورها من الجزائر الأخرى، والطرق بينها وبين هذا الساحل. وقبل أن ننتقل إلى هذه الجزائر، سنرى ما عند سليمان المهري من المعلومات عن هذا الساحل.

وأول ما نلاحظه في كتابي «العمدة» و«المنهاج» أن المهري لم يسجل فيها أية رحلة له إلى هذا الساحل، كتلك الرحلات التي قام بها إلى الهند والشرق الأقصى، وإنما اكتفى بذكر أهم ما ينبغي على الربان معرفته، وهو قياسات العرض، والدير. فبالقياس يستطيع الربان أن يحدّد عرض المكان الذي يقصده، وبالديرة يستطيع أن يحدد جهة الطريق إليه. كما يستطيع بالديرة أن يعرف اتجاهات خط الساحل الذي يسايره، وتعرجاته، وبالتالي يستطيع أن يرسم خريطة تقريبية له، ومع تعاقب رحلاته إليه، تزداد خريطته دقة وانضباطاً.

قياسات ساحل افريقيا الشرقي في «العمدة»

القياس			المكان
الجاه	الفرقد	النعش	
٣ ١/٢			غُبَّة (هالوله) من بر الصومال، جنوبي رأس (حافون).
٣ ١/٤			(مُرْ الكبير) من بر الصومال.
٣			بين (المر الكبير) و(المر الصغير) من بر الصومال.
٢ ٣/٤			(مر الصغير) من بر الصومال.
٢ ١/٢			رأس (الكناعي) من بر الصومال.
٢ ١/٤			رأس (الكثبان) من بر الصومال.
٢			رأس (الهر) من بر الصومال.

١ ٣/٤			(الطبقات) من بر (الصومال).
١ ١/٢			فشت (كوسا) من بر الصومال.
١ ١/٤			(خطة دميون) من بر الصومال.
١			(سيف الطويل) من بر الصومال.
	٧		أول (فشت مقبل) من الشمال من بر الزنج.
	٦		(على مروتي) من بر الزنج.
١/٢	٥		(مقدشوه) من بر الزنج.
	٥		(براوه) من بر الزنج.
	٤		(ملوان) وقيل (الجب).
	٣		(كتاوه) وقيل (بتا) من بر الزنج.
١/٢	٢		(ملندي) من بر الزنج.
	٢		بندر (منبسه) من بر الزنج.
	١		آخر جزيرة (الخضراء) من الجنوب.
		١٢	جزيرة (منفيه) من بر الزنج.
		١١	جزيرة (وميزي) من بر (الزنج).
		١٠	رأس (سموك) من بر الزنج.
		٩	جزيرة (شنجاجي) [عند ابن ماجد شنج شنجو].
		٨	جزيرة (ملنبوني).
		٧	خور كوامه من بر سفاله.
		٦	بندر (سفاله).
		٥	جزيرة (كلواني) من بر سفاله.
		٤	جزيرة (قنبازه) من بر سفالة.

		٣	جزيرة (سرتوه)، وهي آخر البر من الجنوب. والصحيح أن جزيرة (سرتوه) لم تكن آخر البر بل آخر الولاية السفالى.
		٢	جزيرة (وازه) جنوبية بحرية عن (سرتوه). [عند ابن ماجد : جزر (شربوه)].

قياسات «العمدة» هذه لا تختلف عن قياسات كتاب المهري الآخر، المسمى «المنهاج الفاخر»، إلاّ في قياسات (الفرقدين)، حيث نجدها في «المنهاج» أكثر تفصيلاً من «العمدة». وهي على النحو التالي :

قياسات (الفرقدين) على بر الزنج في «المنهاج»

القياس	المكان
٨	أول (سيف الطويل) من بر العجم
٧ ٣/٤	(تركية) من بر العجم
٧ ١/٢	(هيراب) من بر العجم
٧ ١/٤	آخر (الهيراب) من الجنوب من بر العجم
٧	(فشت مقبل) من بر العجم
٦ ٣/٤	مرسى (خيريس) من بر العجم
٦ ١/٢	أول (الهيراب الثاني)، وهو غير الهيراب الأول، لأن هذا أعلى من الأول في البر.
٦ ١/٤	وسط (الهيراب الثاني) من بر العجم
٦	(علي مروتي) من بر العجم

٣/٤	٥	أكداف (أم الصناني) من بر العجم
١/٢	٥	(مقدشوه) من بر العجم
١/٤	٥	(مركه) من برّ العجم
	٥	(براوه) من بر العجم
	٤	جزر (ملوان) من بر العجم
	٣	(كتاوه) من بر العجم
١/٢	٢	(ملندي) من بر العجم
	٢	(منبسه) من السواحل وهو من بر العجم
	١	جزيرة (الخضراء) من بر الزنج

دِيَرْ برّ الزنج في «العمدة»

الدِّيرَة	من	إلى
مغيب سهيل	حافون	فشْت مقبل
مغيب سهيل	فشت مقبل	السواحل - عندجمهور المتقدمين (من البحارة)
مغيب العقرب	فشت مقبل	براوه
مغيب الحمارين	براوه	واسيني - وهذا القول لبعض المجربين
قطب سهيل	واسني	جزيرة وميزي

مطلع سهيل	وميزي	شنجاجي
قطب سهيل	شنجاجي	ملبيوني
قطب سهيل أربعة أزوام ثم مغيب العقرب	ملبيوني	نواحي سفالة
	سفاله	إلى آخر البر، وهو المسمى (سرتوه) لم تحقق له ديرة من مجرب. ومن (سرتوه) يدور البر للمغارب.

وفي «المنهاج» نجد الدِّيَر التالية :

- من (حافوني) إلى (فشت مقبل) الديرة (مغيب سهيل).
- من (فشت مقبل) إلى (براوة)، مغيب العقرب.
- من (براوه) إلى (واسيني)، مغيب الحمارين.
- من (واسيني) إلى رأس (كرنت)، قطب سهيل.
- من (كرنت) إلى رأس (يونس فرنس) مغيب العقرب. ومنه يدور البر تحت مغيب النعش إلى حيث الفرقدان ست. ومن هناك يميل البر في المغارب تحت مغيب النعش، والجوزاء، والمطلع الأصلي، والسماك، وغيرهم من الأخنان إلى بلاد المغاربة والإفرنج.

جزر (القمر)

جزيرة (القمر) الآن هي (مدغشقر). وبقى اسم (القمر) يطلق، حتى الآن، على مجموعة الجزر الواقعة بين الطرف الشمالي من جزيرة (مدغشقر)، والساحل الإفريقي.

وتذكر جزيرة (القمر)، عند الجغرافيين العرب، كواحدة من كبار الجزر، تقع في بحر الزنج. وفي خريطة الأدريسي وضعت هذه الجزيرة ـ كما نلاحظ ـ شمالي بلاد (واق الواق) من افريقيا، وجنوبي بلاد الصين. فالبر الإفريقي ـ كما ذكرنا من قبل ـ يمتد عندهم، بعد مضيق (باب المندب)، إلى الشرق حتى يقابل بلاد الصين. كما وُضعت جزيرة (قنبالة) أو (قنبلو)، في هذه الخريطة، غربي جزيرة (سقطرى). وهذا يؤكد أن جزيرة (قنبلو) ليست هي ـ كما حسب من لم يطلع على هذه الخريطة ـ جزيرة (القمر). هذا إلى أن المسعودي يذكر أن البحارة، الذين سافر معهم من (قنبلو) إلى (صُحار)، قصبة عُمان القديمة، يحزرون أن المسافة بينهما خمسمائة فرسخ. وواضح أن هذه المسافة لا تتجاوز كثيراً نصف المسافة الحقيقية، بين جزيرة (مدغشقر) و(صُحار).

أما بحارتنا في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، فإننا نجد عندهم معلومات وافية عن جزيرة (القمر) وما حولها من الجزائر. بل إن هذه المعلومات تشمل أيضا ـ كما سنرى ـ ذكر الجزر البعيدة عن جزيرة (القمر)، وصفات البحر بينها وبين جزر (مالديف)، و(لكاديف).

فعند ابن ماجد نجد في منظومته «السفالية» معلومات عن قياسات عروض هذه الجزر، والخطوط البحرية بينها وبين الساحل الافريقي، ومواسم السفر إليها. كما نجد فيها تحديداً لسمت القبلة في كل جزيرة منها. والمسافة بينها وبين الساحل المقابل لها من افريقيا.

لكن أسماء بعض ما تسمى الآن بجزائر (القمر)، المذكورة في «السفالية» هي، في الحقيقة، أسماء بنادر في جزيرة (القمر)، أي (مدغشقر)، وليست أسماء لهذه الجزر. ولا يعقل أن يحدث، مثل هذا الخطأ، من قبل المؤلف، أو الناسخ. فابن ماجد قد ذكر هذه الأسماء، في موضع آخر، لبنادر في جزيرة (القمر). والناسخ خطؤه معروف، فهو إما تصحيف، أو اسقاط، عن سهو أو غموض في خط وعبارات المخطوطة التي ينسخها. لكن مثل هذا الخط لا يحدث ـ في رأينا ـ إلا من قبل الرواة. فالراوي إذا كان بحاراً، مثلاً، لا يعرف أسماء الجزر، ولا أسماء بنادر جزيرة (القمر)، ولا يتذكر، تماماً، نص الشعر الذي قيل فيها، فمن المحتمل جداً أن تختلط عليه هذا الأسماء، فينسب ماهو لجزيرة (القمر) منها إلى هذه الجزر، أو العكس. وفي «السفالية»، سقط كثير من أبياتها من نسخة (معهد الدراسات الشرقية ـ لينينجراد)، النسخة الوحيدة، المعروفة حتى الآن، من هذه المنظومة. فهذه المنظومة ليست سبع مائة بيت، كما حسب (شوموفسكي)، محقق وناشر هذه المخطوطة، ومن تبعه. فلفظة «سع»، بدون نقط في الأصل، يمكن أن تقرأ «سبع» أو «تسع». وهذا ما لاحظه الدكتور محمد مرسي، مترجم النص الروسي، من تحقيق (شوموفسكي) (١٠٤). فمن يقرأها «سبع مائة بيت» يجد فيها زيادة، ومن يقرأها «تسع مائة بيت» يجدها ناقصة. لكن الخلل الموجود في نسقها يؤكد أنها ناقصة، وليس فيها زيادة منتحلة ـ كما اعتقد البعض. ثم إن البيت الذي وردت فيه هذه العبارة، هو نفسه مضطرب المعنى :

هي سبع مايه بيت تزيد عنها عن أحمد السعدي احفظنها

فقوله : «تزيد عنها» يحتمل أن تكون هناك زيادة، من عدة أبيات، ذكرت في الشطر الثاني من البيت. وأن هذا الشطر استبدل من قبل الراوي بشطر بيت آخر هو «عن أحمد السعدي احفظنها» ومن يفهم هذه المنظومة فهماً صحيحاً تاماً سيجدها ناقصة وليس فيها زيادة منتحلة، كما حسب بعضهم.

إن «السفالية» ستظل بدون تحقيق حقيقي، حتى تظهر نسخ أخرى منها. ونأمل أن يتحقق هذا قريباً، بإذنه تعالى.

نعود إلى ما كنا بصدده، وهو استعراض ما في «السفالية» من معلومات عن جزائر (القمر) : أعني ما تسمى اليوم بجزيرة (مدغشقر)، وجزر (القمر). ونبدأها بأسماء الجزر وقياساتها، حيث قال :

أما من (السفال) (للسواحلي) فليس شرقيهم يخاف داخل
في البحر إلى (القمر) والجزائر ما بينه والمول بالأشائر
أشهرهم (أنجزيجا) يا صاح في غرب كل الجزر بالإيضاح
بها النعوش احد عشر وربع جزيرة عظيمة فاستمع
منها إلى (القمر) على المشارق لأي صوب شئت خذ من صادق
قبلتهم و(القمر) في الفرقدي ومغرب النعش خذ بالواكدي
وآخر (القمر) من الجنوب قبلته القطب بلا تكذيب
مع (السفال) ومن (الأخوار) في مغرب الفرقد باختيار
إلى حدود (الجُبّ) أرض المقدشي ومن هناك يميل لغرب النعش
وخذ قياسات على الجزائر ما كان عند الناس منها ظاهر
ثم مطالقها إلى (السواحل) ما أنا من يخفي العلوم يا خلي

* *

فخذ قياس (دموني) احد عشرا عشرون زاماً عن (وميزي) تغزرا
ومن (كتاوه) في سهيل المجرى إلى (دموني) وتنال الجزرا
وفيهم الخلق وبيع وشرا أما (دموني) عن (ديبوي) بحرا
وقس (سعده) عشره بالعاده هي شرقي الكل خذ الإفادة

يقول من حدود (سفالة) جنوباً إلى (السواحل) شمالاً، لا خوف من السفر في البحر شرقيها إلى جزيرة (القمر) والجزائر المجاورة لها، والواقعة بينها وبين بر المُل، يعني بر (افريقيا). أشهر هذه الجزائر جزيرة (أنجزيجا)، وهي غربي كل هذه الجزائر، وهي على عرض احدى عشرة إصبعاً وربع نعشية. وهي جزيرة كبيرة. ومنها إلى جزيرة (القمر) تجري في أي اتجاه شئت من المشرق.

وسمت قبلة هذه الجزر مع القمر في اتجاه (مغيب الفرقد) و(مغيب النعش). لكن آخر (القمر) من الجنوب قبلته في اتجاه القطب الشمالي، مع (سفالة). ومن (الأخوار) [شمالي سفالة]، إلى حدود (الجُب) أو (جوبا) أرض مقدشوه). ومن (مقدشوه) شمالاً تميل القبلة إلى ناحية (مغيب النعش).

ثم إليك قياسات الجزائر، المعروفة عند البحارة، ومطالقها إلى (السواحل)، أي الخطوط البحرية بينها وبين ساحل شرقي افريقيا، الممتد من (الأخوار) جنوباً إلى (مقدشوه) شمالا. وهو المعروف بـ(السواحل) عند البحارة، وسكان سواحل الجزيرة العربية، الجنوبية والشرقية:

فقياس جزيرة (دموني) احدى عشرة إصبعاً وربع نعشية، وهي تبعد في البحر عن (وميزي) على الساحل الإفريقي، بعشرين زاماً. [يَغْزُر: يدخل في عرض البحر، وعكسه يَرِق: أي يقترب من البر].

ومن (كتاوه) وهي على الساحل الإفريقي، تقدم ذكرها، إلى (دموني) المجرى في اتجاه (سهيل). و(دموني) بحري (ديبوي)، أي إلى جهة عرض البحر منها، يعني شرقيها. [لم يذكر قياس (ديبوي)].

وقياس عرض (سعدى) عشر أصابع نعشية، وهي شرقي كل هذه الجزر [(سعده) أو (سعدى) مرسى بجزيرة (القمر)، وقد ذكره ابن ماجد في

«الحاوية»] وقياس عرض (لنجاني) تسع أصابع نعشية. [و(لنجاني) أيضا من بنادر جزيرة (القمر) الشرقية، وليس جزيرة].

وفي أرجوزة «الحاوية» التي نظمها ـ كما قال ـ في أول شبابه، يذكر ما حصل عليه من المعلومات البحرية، عن جزيرة (القمر) قائلاً:

و(القمر) أوله من الشمال ... نعوش احدى عشر بلا محال
أعني (برأس الملح) يا همام ... تعرفه الأعراب والأعجام
وقال بعض إنه اثنا عشر ... أما المغيبي هو نعش احدى عشر
وبينه و(قايل) أزوام عدد ... ستة وخمسون ما فيها نكد
و(أنجزيجه) بينه والبر ... هي أشهر الجزر خذ مني خبر
وغيرها في البحر جزجمًّا ... بعض ما يسمى وبعض لا يسمى
ورأسه من شاطي السهيل ... يعلمه منزل الإنجيل
ولا سمعنا فيه علماً صادقا ... ولا قياسات ولا مطالقا
بل رأسه الجاهي مع البنادر ... ومنزل السلطان والجزائر
وشرحها يأتي مع المطالق ... في غير هذا الفصل بالحقائق
وديرة (القمر) مغيب التير ... والماء هنالك صلب المسير
وفي حديث آخر غريب ... قليل من يرويه بالتجريب
لأن أقصى القمر) نعش أربعة ... وديرة جنوبيه سهيل فاتبعه
وبعض قالوا كله في التير ... هذ هو الظاهر يا بصير
وهُو له بحريه جزائر ... مما يلي (الفال) لها أمائر

خريطة (رقم ١٦)

خارطة ملاحية كما تصورها الملاحون العرب الأوائل

أيضا وأفشات مع شعوب ... وكونها عنه إلى الجنوب
اثنا عشر زاماً يا معلما ... جزر كبار فائقات للسما
لم يعترف كم هي عليها النعش ... مجهولة لها مكان وحش
لكنما تخبرك المطالق ... ثم المسافة عنهم يا حاذق
أما ربابين نواحي (القمر) ... معهم لها مطالق بالخبر
يأتون منها يا أخي بالعنبر ... من سالف الدهر القديم المدبر
وبعض قالوا (القمر) والزنج معا ... إذا لم يغيب النعش لم ينقطعا
يرون من زلّ إذا توسطا ... بين جنوبيهم كفيت العلظا
لكنه مكان ضيق وكُرَب ... شعبانه والموج والمد عجب
إن قدّر الله لفلك ودخل ... في بحر دقيانوس على قرب الأجل
ما عنده سوى برور الكانم ... جنوبي السودان تُركٌ فاعلم
وقيل أقصى (القُمر) يا معلما ... نعش إصبع بندر (كوري) فاعلما
أقصى الشمال هو (لولوجان) ... نعوش عشر جاء في البيان
هي غبة . . . بالسهيلي ... ما بين رأسين فخذ من قولي
أعني (برأس الملح) احد عشر ... ومنزلاج نعش عشر تذكر
وقيل غلظ (القمر) يا معلما ... عشرون زاماً ذكروها العلماء
واعلم بأن حول كل (القمر) ... أوساخ مع شعبان ثم جزر
ذا وصفه أما القياس الأصلي ... فسوف أذكره بتاسع فصل

رأس جزيرة (القمر) من الشمال يسمى (رأس الملح)، وهو أول الجزيرة من الشمال، على عرض احدى عشرة إصبعاً نعشية. وقال بعضهم إنه على عرض اثنتى عشرة إصبعاً نعشية، أما رأسه الغربي فعلى عرض احدى عشرة إصبعاً نعشية. والمسافة بين رأسه الشمالي وبين (قايل)، بالطرف الجنوبي من الهند، ستة وخمسون زاماً، ما في قطعها مشقة. وجزيرة (انجزيجة)، [من جزر (القمر)]، تقع بين (القمر) والبر الإفريقي. وغير هذه الجزيرة جزر كثيرة، حول (القمر) بعضها له إسم والبعض الآخر غير مسمى. أما رأس (القمر) من ناحية سهيل، أي الجنوب، فمجهول. ولم يسمع خبراً مؤكداً عنه، يعني الطرف الجنوبي من (القمر)، ولا عن قياساته ولا مجاريه المطلقة. أما المعروف منه، فهو رأسها الجاهي، أي الشمالي، وبنادره، ومقر سلطانه، والجزائر المجاورة له. وشرح ذلك سيأتي مع وصف المجاري المطلقة بينها، أي البنادر، وبين الجزائر. أما ديرة (القمر)، أي الخط البحري المساير لخط ساحلها، فهي في اتجاه (مغيب التير).

وهناك خبر غير مؤكد، بالتجريب، بأن أقصى (القمر)، جنوباً، على عرض أربع أصابع نعشية، وديرته الجنوبية في اتجاه (القطب الجنوبي). وبعضهم قال إن ديرة (القمر) كله، من الشمال إلى الجنوب، في اتجاه (مغيب التير). وتتبعه جزائر من ناحية عرض البحر، تلي، جنوباً، جزر (الفال)، لها علامات، وأفشات [جمع فِشْت] مع شعاب، تقع إلى الجنوب من (القمر) [تسمى هذه الجزر جزر (تيري رجا)، وتعرف الآن بجزر (رئنيون) Reunion Is وجزر (موريتشس) .Mauritius Is ويعتقد بعضهم أنها جزائر (طير الرخ)، حرفت إلى (تيري رخا) أو (تيري رجا) (١٠٥)] . [«لأن» : تأتي دائماً بمعنى : «بأن» عند ابن ماجد].

وبين هذه الجزائر و(القُمر) مسيرة اثني عشر زاماً، وهي جزر جبالها عالية جداً. ولا يعرف قياس للنعش عليها. أما المجاري المطلقة إليها من (القمر) وكذلك المسافة بينها وبين (القمر)، فهي معروفة. وبحارة (القمر) لديهم معرفة بالطرق المطلقة إليها، ويأتون منها بالعنبر.

وبعضهم يرى أن جزيرة (القمر)، وبر (الزنج) [يعني افريقيا] لا ينتهيان جنوباً، إلا بغياب نجوم (بنات نعش)، أو (الدب الأكبر)، تحت الأفق الشمالي، يعني إذا لم تعد تظهر، فهناك ينتهي برّ افريقيا، وطرف جزيرة (القمر) الجنوبي. ومن تجاوز هذه الجزائر جنوباً تاه في بحر (دقيانوس) [المحيط الأطلنطي]. ومخاطر الملاحة بين الجزائر كبيرة، بسبب أمواجها العاتية، وشعابها، والتيار عندها.

فإذا دخل مركب بحر (دقيانوس)، فما عنده من البرور، غير برّ (الكانم) وجنوبي (السودان [الغربي]) وقيل إن أقصى (القمر) جنوباً على عرض إصبع نعشية، حيث يقع مرسى (كوري). وأقصى مرسى بشماله هو مرسى (لولو جان) على عرض عشر أصابع. [موضع النقط غير واضح في الأصل]. وبندر (منزلاج) على عرض عشر أصابع نعشية. ويقال إن غلظ جزيرة (القمر) مسيرة عشرين زاماً. وتحيط بها من جميع الجهات جزر، وشعاب، وأوساخ. هذا وصفها أما قياسات عرضها، فسيذكرها في الفصل التاسع من «الحاوية»:

قياسات (القُمَر) في «الحاوية» (*)

قياس النعش	المكان
١١	رأس (الملح) بطرفها الشمالي [رأس (عنبر) الآن].
١٠	بندر (بني اسماعيل) من ظهر (القمر)، أي شرقيها
١٠	بندر (لولوجان) من بطنها، أي غربيها
٩	بندر (تيماروه) وهو مقر السلطان من شرقيها
٩	بندر (أنامل) من غربيها.
	بندر (منزلاجي) وبندر (سعده)، وهما بغربي (القمر) يزيد قياسهما على تسع أصابع.
٨	جزيرة (العنبر) من شرقيها.
٨	بندر (النوب) من غربيها.
٧	(نسيم) من شرقيها.
٧	(ملوين) من غربيها.
٦	(منكار) من شرقيها.
٦	بندر (شعبان) من غربيها.
٥	بندر (هدوده) من شرقيها.
٥	بندر (كوري) من غربيها.
٤	بندر (كوس) من شرقيها.
٤	بندر (قاسم) من غربيها.
٣	بندر (أبيه) من شرقيها، وبندر (هيت) من غربيها.

(*)هذه القياسات نجدها، أيضا، عند سليمان المهري في «المنهاج»، دون اختلاف.

الخطوط البحرية بين (القمَر) وجزر (تيري رجا) في «الحاوية»

وإن تكن تطلق بر (القمر) ... وقصدك المعبر نحو الجزر
اجر إلى (تيري رجا) في المُحْنث ... من صوب (سعدى) قال لي محدثي
واجر من بندر (بني اسماعيلا) ... في مطلع السهيل يا خليلا
ومطلع [الحمار] من (ميكاري) ... (تيري رجا) تأتيك لا تماري
ومن (هدوده) في طلوع العقرب ... أيضا تجيها يا كثير الأدب
أو كان مجراك بنسر الطائر ... من نحو بندر (كوس) لا تكابر
تأتي جزيرة يا أخي (تيري رجا) ... وتلك من بندر (أبيه) ترتجا
في مطلع السماك يا صديقي ... أيضا لها من (كوري) العيوق
هذي البنادر كلها في القمر ... من المطالع فافهمن شعري

قلنا من قبل أن الخطوط البحرية التي تربط جزيرة بأخرى، أو بر من إحدى القارات بجزيرة، أو العكس، تسمى عند البحارة «مطالق». أما التي تساير البر، ولا تفارقه، فتسمى «ديرة». والمطالق بين مراسي (القمر) الشرقية وجزر (تيري راجا) هي كالتالي :

- من بندر (سعدي)، المجرى إلى الجزر، في اتجاه (مطلع المُحنِّث) أي (مطلع السلبار) [عند المهري بندر (سعدى) غربي القمر].
- من بندر (بني اسماعيل) في اتجاه (مطلع سهيل).
- من (ميكار) في اتجاه (مطلع الحمارين). [في الأصل : «مطلع المحنث»، وهي مصحفة، والصواب «مطلع الحمار»، لأن ابن ماجد يسير بهذه المجاري، من الجنوب إلى الشمال : من (مطلع السلبار)

إلى (مطلع العيوق). ثم أنه ذكر «المحنث» يجري فيه المسافر من بندر (سعدى) إلى الجزر.

- من (هدوده) في اتجاه (مطلع العقرب).
- من بندر (كوس) في اتجاه (مطلع الطائر)، أي المشرق الأصلي.
- من بندر (أبيه) في اتجاه (مطلع السماك).
- من (كوري) في اتجاه (مطلع العيوق).

الخطوط البحرية بين (القمرا) وبر (الزنج) في «السفالية»

ومطلق الجزر لبرّ المُلّ ... ثلاث أيام في الأقل
شي منها قريب للساحل ... بحاية القلعين يجري الداخل
وشي بريح الكوَسْ لم تمسكها ... إلاّ من (الأخوار) قد تملكها
لكنما المعبر بالشُّوار ... مثل (سقطره) كن بهذا داري
فمن (كتاوه) هي لراس (الملح) ... في التير يا ربان هاك نصحي
وإن تكن تطلق إلى (دموني) ... من (منبسة) فاعرف . . .
مطلع حمارين فزنجباري ... منها إلى (دموني) ذي المجاري
في مطلع القلب فأما الكلْوِى ... يجري لها في التير خذ مما روى
أما السفالي هو والأخواري ... قليل ما يأتون فلا تماري
إن سافروا فللجنوبيات ... والبعض منهم في السنين يأتي

وشـــرقي (القـــمـــر) هنا جـــزائر ... قـــد قـــال لي عنهـــا حكيم خـــابر
لكن ســـمـــعنا خـــبـــراً طريفـــا ... من خـــــابر ذي فطنة ظريفـــــا
لأن هذي الجـــــزر تنجـــــر إلى ... نحـــو الشـــمـــال وفي الشـــرق إلى
(براوه) و(الجب) مع (كـــتـــاوه) ... و(منبســـه) فـــافـــهم التـــلاوة
ويحـــســـبـــون يا فـــتى (زرِّينا) ... من هـذه الجـــــزر فكن فطينا
فـــإنني ممن يصـــدق ذا الخـــبـــر ... لأنـــنـــي فـــي الـــزنج لـــم ألـــق أثَـــر
لموجـــة (الصليب) يا حـــمـــيـــدا ... والـــواجـــب أن هـــا هـــنـــا تـــزيـــدا
وتلتـــقي القَـــشُـــوش والشَّـــجُـــوري ... في ذلـك المكـان يـا نـظيـــــــري
وتكثـــــر القُـــــروش والطيـــورا ... والقُـــد والقـــرنا فكن خـــبـــيـــرا
حـــــتى نظن أننا في البـــــرِّ ... أو تحـــتنا جـــبـــال تحت البـــحـــر
لما ســـمـــعنا علم هذا البـــرِّ ... زال بذا الشك فـــصـــرنا ندري
وكـــونهم عن بعـــضـــهم لبـــعض ... مـــتـــفـــرقـــات افـــهـــمن وعظى
يراهم الســـفـــري إذا مـــا أغـــزرا ... خـــوفاً من الكوس يريد (الخضـرا)
في نادر السنين في الأســـفـــار ... وبعـــضـــهم ينتخ (زنجـــبـــاري)
من ظهـــرها لا جـــانب المغـــارب ... فكن لشـــرحي عـــامـــلاً أو جـــارب

الطريق بين جزر (القمر) وبرّ المُل الإفريقي، وهي طريق مطلقة، تقطع في ثلاثة أيام، على الأقل. بعض هذه الجزر قريب من الساحل الإفريقي، يمكن الوصول إليه بحاية (القلعين)، أي ريح (القلعين) وهي الرياح الشمالية الشرقية، حين تكون ضعيفة، وكانت المراكب تسافر بها من موانى الصومال الشرقية، و(السواحل) أي (الزنج) إلى جزر (القمر). تماما مثلما كانت تفعل في

السفر إلى جزيرة (سقطره) من الموانى العربية المقابلة لها، أمّا برياح الكوْس، وهي الجنوبية الغربية، فلا تمسك هذه الجزر إلاّ من ساحل (الأخوار)، وربما لا تمسكها. و(الأخوار) : هي الشريط الساحلي بين ساحل (سفالة) جنوباً، و(تنزانيا) شمالاً، أو الجزء الشمالي من ساحل ما يسمى الآن (بموزمبيق).

لكن العبور إلى الجزر لا يكون إلا بالشَّوَار، أي الريح المعتدلة، أما الريح الغامزة، وهي الشديدة السريعة، أو الريح الضعيفة، فلا يمكن العبور بها إلى الجزرَ من الساحل الإفريقي. تماماً مثل العبور إلى جزيرة (سقطره) من الساحل العربي الجنوبي المقابل لها.

فديرة المُطْلق [يعني الطريق البحرية، التي تطلق الساحل، وتقطع عرض البحر بين برين منفصلين]، من (كتاوه) إلى (رأس الملح)، هي في اتجاه (مطلع التير). ومن (منبسه) إلى جزيرة (دموني) في اتجاه (مطلع الحمارين). ومن (زنجبار) إلى (دموني) في (مطلع القلب) أي (قلب العقرب). أما صاحب (كلْوة) فينطلق اليها في اتجاه (مطلع التير). أما صاحب (سفالة) وصاحب (الأخوار) فقليل ما يأتون إلى هذه الجزائر.

وشرقي جزيرة (القمر) توجد جزائر أخرى [يقصد الجزر الواقعة شرقي الطرف الشمالي من (القمر). سيأتي ذكرها عند استعراض معلومات سليمان المهري عن جزر (القمر)].

«لأن» : عند ابن ماجد تأتي «لأن» ـ كما ذكرنا من قبل ـ بمعنى «بأن». يقول إنه سمع خبراً طريفاً. وهو أن هذه الجزر، الواقعة شرقي (القمر) تمتد شمالاً إلى خط عرض (كتاوه)، وبلاد (الجب)، و(براوه) من الساحل الصومالي الشرقي. وتدخل جزر (زرين) ضمن هذه السلسلة من الجزر [جزر (زرين) وتعرف بجزر (سيشل) الآن .Seychelle Is وتقابل من المشرق (ممباسا) وجزيرة (زنجبار)].

وابن ماجد ممن يصدق هذا الخبر، لأنه لم يلق أثراً لموجة (الصليب) في بحر الزنج. والمفروض أن تكون موجودة هنا. [يعتبر ابن ماجد هذه الموجة من اكتشافاته، وهي ـ كما وصفها ـ موجة صلبة تكون في البحار الجنوبية، حيث قال في قصيدته «الذهبية»] :

ومَـن عَـرّف الموج الصَّلِـيبي وريحه ورَكَّبَ مغناطيسكم بالكواكب

وقال في «الفوائد» يصف هذا الموج :

«ومما اخترعنا موجة الصليبي. وقد قلنا إن موجة الصليبي لها ريح في الأقاليم الجنوبية، دائم لا ينقطع، كالكوس في (ظفار)، لا ينقطع من العام إلى العام، إلا أن يكون يخف أياماً قلائل، من عشرين النيروز إلى ستين النيروز. وهذا الأصح في موجة الصليب، لأنّ قلنا فيها أقوالاً كثيرة، وهذا الأصح. وتأتي لأحيان متواترة، تقوم حتى تأخذ رؤوس الدساتير. [الدستور : خشبة يشد بها جوش الشراع في مقدمة المركب]» (١٠٦).

ومما جعل ابن ماجد يصدق أن الجزر تتقاطر، من جنوبي شرقي جزيرة (القمر)، إلى جزر (زرين)، هو وجود العلامات، التي يستدل بها على قرب البرور، في هذا البحر، الذي تتناثر فيه هذه الجزر، على الطرق البحرية بين الهند وشرقي افريقيا كالنباتات البحرية، مثل الشَّجُوري . . والقشوش، وبعض الأسماك كالقُد والقرنا، وأنواع من الطيور البحرية. حتى يظن، من يرى هذه العلامات، إنه قريب من البر. وهذه الجزر لا يراها إلاّ المسافر، الذي يريد جزيرة (الخضراء)، فيتوغل في عرض البحر خوفاً من رياح الكوس. وهذا ما يحدث إلا نادراً في بعض السنين.

جزر القمر وزريـن

في كتاب «العمدة»

يقول سليمان المهري في وصف جزيرة (القمر) في كتاب «العمدة» :

«فنبدأ أولا بجزيرة (القمر)، لأنها جزيرة كبيرة ممتدة على برّ (الزنج) و(السفال). أولها من الشمال يسمى (رأس الملح)، نعش إحدى عشرة، وآخرها من الجنوب يسمى (هوفا)، نعش ثلاث. وقيل آخرها من الجنوب نعش إصبع، وهو الأصح.

والناس في ديرها مختلفون لبعدها من العمارة. فديرة ظهرها فيها قولان: أحدهما : (مغيب الإكليل)، والآخر : (مغيب العقرب). وفي قول ثالث : (مغيب التير) من أولها لآخرها، وهو قول قديم. ويحتمل أن تكون ديرتها في (التير) و(الإكليل) و(العقرب)، وغير ذلك من وجهين. الوجه الأول : لأنها كبيرة والبر الكبير تكثر دَيَرَه. والوجه الثاني : ديرها المذكورة لم تحقق لقلة السفر إليها، ولقلة معرفة سفارتها بهذا الفن [يعني علم الملاحة].

وذكر لي بعض معالمة (الزنج) [يعني من يرتاد بحر الزنج من العرب والهنود] أن ديرة ظهرها [شرقيها]، من (رأس الملح) إلى نعش ثمان (قطب سهيل)، ومن ثمان إلى آخرها (مغيب السلبار). وذكر لي أن ديرة بطنها من (رأس الملح) إلى نعش ثمان (مغيب الحمارين)، ومن ثمان لآخرها (مغيب السلبار). وذكر أنها، من بطنها، من (رأس الملح) إلى نعش ست كلها نضيفة. ومن ست لآخرها رقّ، مقدار زامين أو أكثر إلى ناحية البر.

ولم يكن بينها وبين برّ الملل من الجزائر المعمورة سوى أربع جزر كبار، معمورات، قريبات من بعضهن البعض. يسافر إليهن أهل الزنج. الجزيرة

الأولى : (أنجزيجه)، نعش احدى عشرة وربع، بينها وبين البر ستة عشر زاماً. الجزيرة الثانية : (ملالي)، نعش احدى عشرة. الجزيرة الثالثة : (دموني)، نعش احدى عشرة، وهي مطلعية (ملالي) [شرقيها]. الجزيرة الرابعة : (موتو)، نعش عشر ونصف. ومطلعي هؤلاء الجزر شعب كبير، مقدار أربعة أزوام، يسمى (عين البحر).

وأما البنادر التي هي في بطن ملّ (القمر) : [فهي] (لنجاني) و(سعدى) و(منزلاجي). ومن ظهرها : بندر (بني اسماعيلِ)، و(بيماره). لكن كلهم خطرون سوى (لنجاني).

واعلم أن بين (رأس الملح) وبرّ (الزنج) خمسين زاماً. ومطلعي (رأس الملح)، بعشرين زاماً جزيرة معمورة تسمى (منورا) [سبق ذكرها عند ابن ماجد]. وإلى الجنوب والشرق عن جزيرة (القمر) جزر كثيرة تسمى (تير رخا)، بينهن و(القمر) اثنا عشر زاماً (١٠٧).

[جزر (زرين)]

«الفرقدان عليهن إصبعان. ويقال إن عدة جزر (زرين) سبع جزر. ومن علامات قربها إليك تغير [لون] الماء، فيخضر، وحايات، كعلامات البرور [سبق ذكرها عند ابن ماجد].

وبين هؤلاء الجزر والبرستون زاماً. وسمعت ممن أثق به أن في فراقد ثلاث، وأربع، وخمس، جزر متفرقة، متنازلات عن سطر (زرين) للبر» (١٠٨).

الفصل السابع

٣ - الخليج البربري



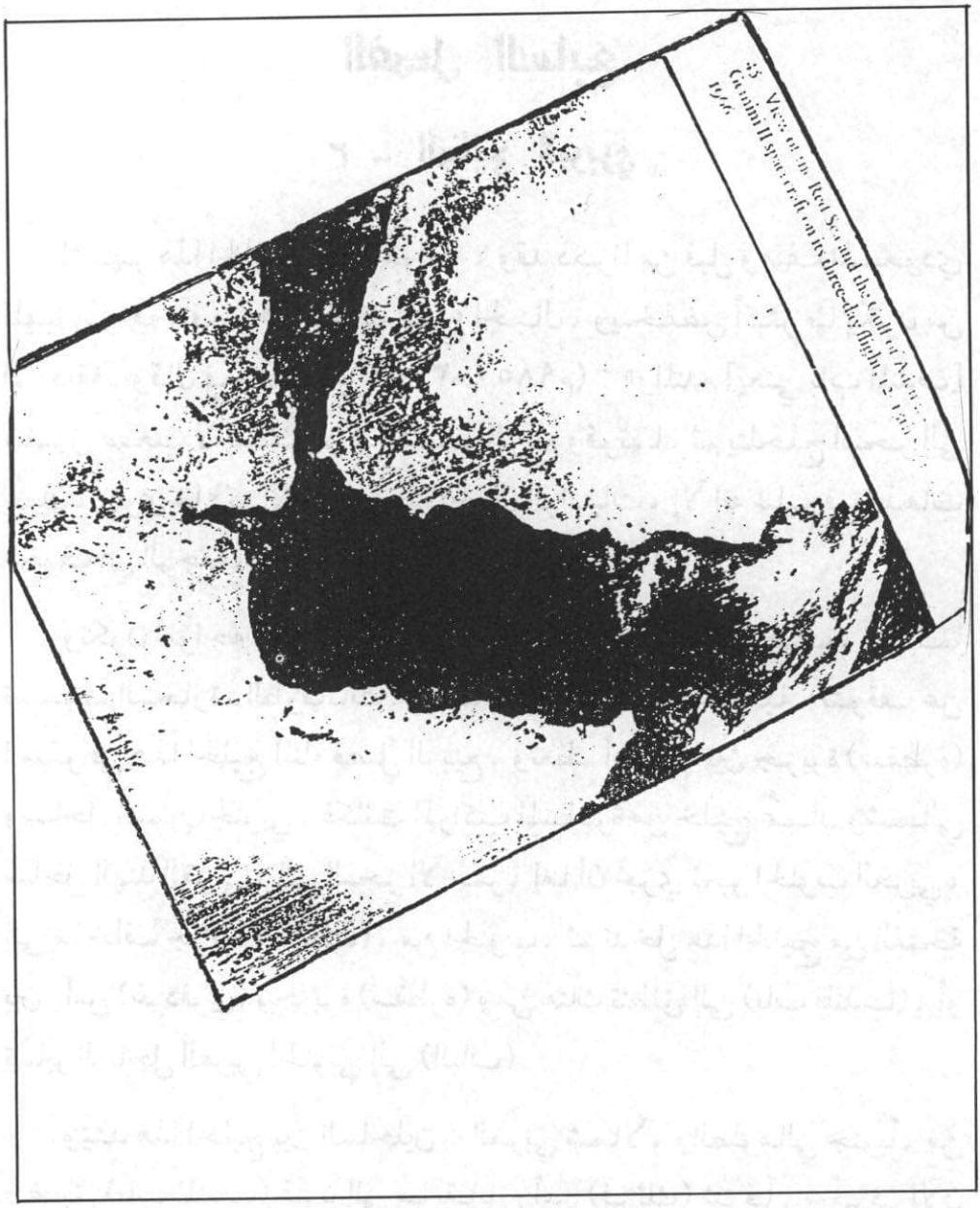
الفصل السابع

٣ ـ الخليج البربري

اشتهر هذا الخليج بعظم أمواجه، وقد ذكرنا من قبل وصف المسعودي المهيل لموجه، فهو «يرتفع كارتفاع الجبال، وينخفض أكثر ما يكون من الأودية». وقال فيه المقدسي (٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) : «والمندم [يعني باب المندب] مضيق صعب لا يسلك إلا في شباب الريح وقوتها. ثم يتلجلج البحر إلى عُمان، وترى ما ذكر الله، أمواجاً كالجبال الراسيات، إلاّ إنه سليم في الذهاب مخوف في الرجعة، من العطب والغرق (١٠٩)».

وتكون أمواجه، في فصل الربيع أشد خطراً، بسبب العواصف، أو ـ كما تسميها البحارة ـ الطوفانات. لذلك كانت المراكب الشراعية، تتوقف عن السفر في هذا الخليج أثناء فصل الربيع. وتعظم أمواجه بين جزيرة (سقطره) وساحل اليمن الجنوبي. فكانت المراكب المسافرة من خليج عُمان وشمالي ساحل الهند الغربي، إلى البحر الأحمر، إما أن تجري نحو الجنوب الغربي، إلى ما خلف جزيرة (سقطره)، من الجنوب، ثم تدخل هذا الخليج من الفتحة بين رأس (غردفوي) وجزيرة (سقطره) ومن هناك تنطلق إلى (باب المندب)، أو تساير الساحل العربي الجنوبي إلى (الباب).

ويمتد هذا الخليج بين الساحلين : العربي شمالاً، والصومالي جنوباً، من مضيق (باب المندب) غرباً إلى ما يقابل رأس (فرتك) شرقاً. ويعرف الآن بخليج عدن. ويسميه ابن ماجد باسمه القديم المعروف عند الجغرافيين والرحالة العرب، أعني (الخليج البربري). أما سليمان المهري وبعض البحارة المتأخرين فيدعونه بـ (الكُم البربري)..



(شكل ١٨)

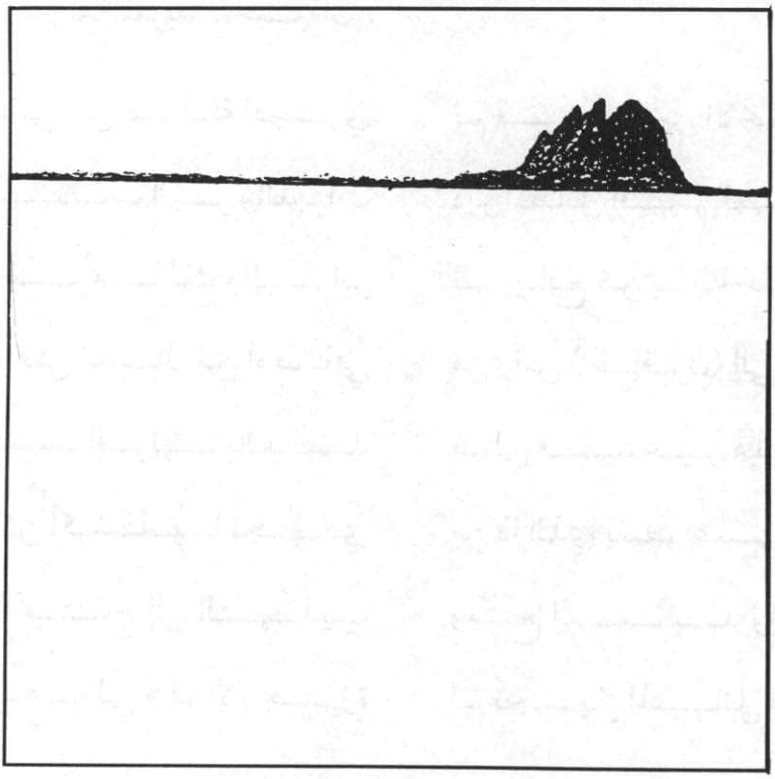
صورة جوية للخليج البربري التقطها (جميني الثاني) سنة ١٩٦٦م

ويبدو أن مراسي هذا الخليج، وطرقه، لم تكن معروفة، عند غير بحارته من اليمنيين والصومال، في أيام ابن ماجد. لذلك ـ كما قال، أعني ابن ماجد ـ سافر إليه بقصد اكتشاف قياساته، وديره، وصفات ساحله الافريقي، ونظم في ذلك أرجوزته «المعربة». حيث قال :

يا سائلي عن صفة المجاري ... ثم قياس الأنجم الدراري
وعن صفات البر والديرات ... دير المطالق افهم الصفات
من برّ صَوْما لَك والبرابر ... ثم زيالع كن بذاك خابر
خذها على الكمال من أوصافي ... من رأس (حافون) إلى (الأثافي)
إنِّي قد سافرتها بالعمد ... مالي قصد غير هذا القصد
إن لم أكن أكشفها بجهدي ... من ذا الذي يسطو عليها بعدي
لأنها تحتاج إلى التهذيب ... ومَنْتَخ البعيد والقريب
وبعد قولي هذه الأرجوزة ... لم تُجهل المسائل العزيزة

ففي هذه الأرجوزة وصف ساحل الصومال الشمالي، ومراسيه، وقياساته، وديره البرية، والمطلقة بينه وبين الساحل اليمني الجنوبي المقابل له. وبدأ وصفه من (حافون) جنوبي رأس (غوردفوي)، وعرضها ـ كما قال ـ ثلاث أصابع ونصف جاهية :

واعلم إذا ما كنت في (حافوني) ... الجاه ثلاثة ونصف باليقين



(شكل ١٩)

جبل (جرد فوي) أو (جردفون)

(عن مخطوطة منصور بن ابراهيم)

[من (حافون) إلى (فيلكه)]

وإن أردت البَرّ من (حافوني) ... ترى قطع (بِنّه) باليقين
وبعد هذا البطن لها جبال ... بعيدة عن ساحلها طوال
فيها مطارح كلها للخابر ... لكن بأرياح البنات حاذر
ساحلها رمل وفيه الناس ... والأرض طين ما بها من بَاس
والبعض منها أرضه خرابا ... شِعاب وقُوع فاحفظ الجرابا
حتى تجي يا أخي جبال ... حمراء على الساحل لا محال
ثلاثة هم غير (جردفون) ... وذاك أعلاهن في التكوينِ
وبينه وبين (بندر موسى) ... مقدار ساعة أيها الرئيسا
تراه منه مثل راس اللّخَم ... يضربه الموج خذ من علمي
وبينهن حصة بيضاء ... تلوح كالرملة في الرمضاء
الجاه فيها أربعة ونصفِ ... منها (لعَبْد كَوْرِي) فاسمع وصفي
في (مطلع الكاثر) و(السماك) ... تراه بالصحو يا فتّاك
وشق منها ديرة (لساجِرِ) ... في (مطلع الفرقد) لا تكابر
فإن تخلّف رأس (بندر موسى) ... على نهار كان أو تغليسا
اقرب إلى البر ولا تبتعدا ... حذار جرِّ الماء وللنجم اقصدا
(لفَيْلكَه) واجر بها زامين ... أربع شروح تقطع بالتمكين
حتى ترى الشورى قرب (فيلكه) ... ابعد عن البرّ وعنك اتركه

و(فيلكه) الجاه عليها أربعةْ ونصف قد جربت فيه سعَةْ
هي جِبِلّة موصولة بالبر تضربها الأمواج بشط البحر

* *

وشق منها ديرة كُن داري في (مطلع النعش) إلى (ظفار)
هي التي أوضحت المجاري لكل عارف سالك البحار
أو شئت تعبر في (الثريا) منها (لدارزينَه) لا تزل عنها
تأتيك في الصدر بلا محال ورب تنَظر قبلها جبال
على (مَقَاطِين) جبال حمراء في الجاه فوق (أحْوَر) و(حوْرا)
وفي المغيب ترى (شمسان) حساب جرّ الماء خذ بياني
أما مغيب الأصل في طريقه (فيلكه) مقابل (جين) بالحقيقة

يقول إن أردت أن تساير البر من (حافون)، فسترى بعد قطع غبة (بنّه)، أي بطن أو خليج (بنّه). [ورأس (حافون) واقع بين غبتين، أي خليجين، غبة (بنه) من الشمال، و(هالوله) من الجنوب]. وبعد بطن (بنه) ترى جبالاً بعيدة عن الساحل، عالية. وبالساحل مراسي يعرفها البحار الخبير، لكنها لا تكون ملائمة للرسو، أثناء هبوب رياح (البنات)، يعني الرياح التي تهب من ناحية مغيب نجوم (بنات نعش الكبرى)، بالجانب الشمالي من السماء. والساحل رملي، معمور بالناس، وقاع البحر طين لا بأس به هناك. وبعض قاع البحر خراب: شعاب، وقُوع. أي قاع صخري. حتى تأتيك ثلاثة جبال على الساحل، حمراء اللون. وهذه الجبال الثلاثة غير جبل (جردفون)، وهو أعلى

الثلاثة. وبين (جردفون) و(بندر موسى) مسير ساعة. وبينهما صخرة بيضاء تبدو من البحر كرمل في الرمضاء. وهي أي الصخرة على عرض أربع أصابع ونصف. والمجرى منها إلى جزيرة (عبد الكوري)، في اتجاه (مطلع الكاثر) أي (مطلع الواقع)، و(مطلع السماك). [جزيرة (عبد الكوري) أكبر الجزر الواقعة بين جزيرة (سقطره) ورأس (غردفوي)].

قوله: «تراه منه مثل راس اللخم»: يعني أنك ترى جبل (غردفوي) من (بندر موسى) مثل رأس اللَّخَم، وهو حوت القرش الكبير. ومن هذه الصخرة البيضاء ترى جزيرة (عبد كوري) بالصحو. ومنها شق طريقاً، في اتجاه (مطلع الفرقد)، إلى جبل (ساجر) شمال شرقي رأس (فرتك).

فإذا خلفت رأس (بندر موسى) بنهار، أو ليل اقترب من الساحل ولا تبعد عنه، حتى لا يجرك التيار بعيداً عن مجراك، واجر من هناك نحو (مغيب النجم)، يعني (مغيب الثريا)، [النجم: من أسماء الثريا]، إلى (فيلكه) مقدار زامين، حتى ترى علامة الاقتراب من (فيلكه)، وهي الشورى. حينئذ ابتعد عن البر إلى عرض البحر، حتى لا تحويك صخور جبلة (فيلكه). وعرض (فيلكه) أربع أصابع ونصف جاهية فيها سعة، أي زيادة قليلة. وهي جبلة «تل صغير» متصلة بالبر، يضرب الأمواج أطرافها السفلى.

ومن (فيلكه) يمكن أن تشق طريقاً مطلقة، في اتجاه (مطلع النعش) إلى (ظُفَار)، بساحل عُمان الجنوبي. وإن شئت أن تعبر (الخليج البربري) إلى (دارزينة)، [هو مرسى صغير، كان بجوار مرسى (شُقْره)، في الوقت الحاضر، من جهة المشرق، وإلى الشرق من (عدن)] فاجر في (مغيب الثريا)، تأتي (دار زينة) في صدر المركب، أي أمام مقدمته. وربما ترى قبلها جبال

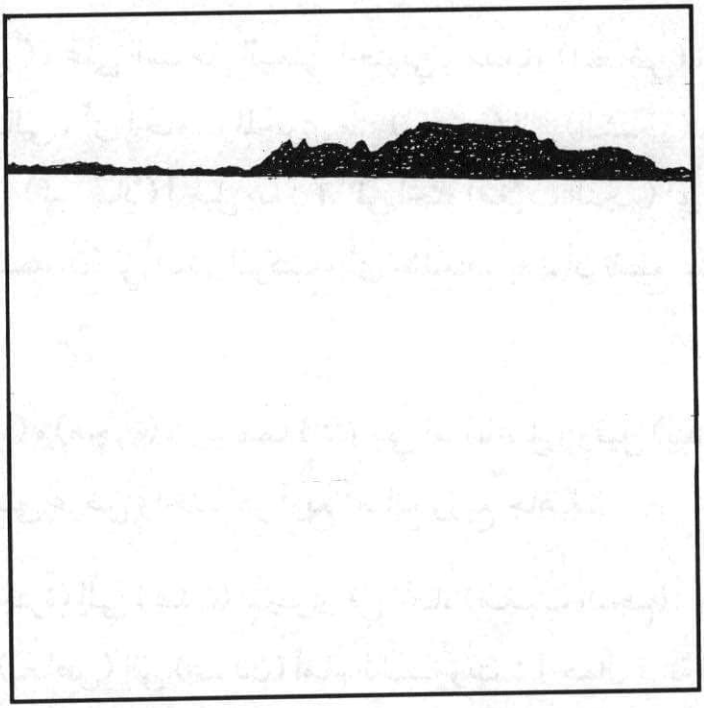
(مقاطين) بناحية الجاه، أي القطب الشمالي، وهي جبال حمر فوق ساحل (أحْور) و(حوْراء). وإلى ناحية الغرب جبل (شمان) [جبل عدن]. أما من ناحية (المغيب الأصلي) ففيلكه تقابل (جين) : [على الساحل الصومالي بجوار مضيق باب المندب]، أي أن عرض (جينَ) و(فيلكه) واحد.

(من (فيلكه) إلى (الهجرات)

واجر من (فيلكه) في التِّير ... إلى (هَجْرات) أيها النّحرير
اثنى عَشْرْ زام بريح أزْيَبِ ... شديد صافي لا تكن تكُذِّبِ
أول ما يلقاك في اليسار ... جبال (دباغات) لا تماري
وبعدهن (الخَوْر) ثم (الكُحلِ) ... ثم انقطاعه (بُعاض) تتلي

*

(الشحر) من (بعاض) تحت الجاه ... هي ديرة صحت بلا اشتباه
وسر على النجم إلى (شَمْسان) ... تراه في صدرك بالعيان
من بعد أن تجري من الأزوام ... عشرين بالتقريب خذ كلامي
و(بعاض) أيضا وكذا في (هَجْرَة) ... جاه أربع وربع يا أخي مُحْصَرَة
وبينهم (بندر بني اسماعيلا) ... و(بندر لعائشه) قد قيلا
ومن (هجرة) إلى (عدن) في النجم ... تأتيك في الشُّرُوت افهم نظمي
لكنما الحكمة في الغبار ... والصحو والحايات والشوَار
هذا الذي يجري عليه السّفَر ... في كل عام عادة فاستخبر
أما الذي هو مُطلَق وديرَهْ ... نذكره فافهمنّ تكريره
لا تسمعوا معترضاً فضولي ... بعد مماتي في جميع قولي
من (هجرة) حقاً إلى (بروم) ... في القطب ديرة افهم العلوم



(شكل ٢٠)

رأس (فيلكه)

(عن مخطوطة منصور بن ابراهيم)

اجر من فيكه في اتجاه (مغيب التير)، اثنى عشر زاماً، إلى (هجرات)، برياح الأزيب [الشمالية الشرقية]. وأول ما يلقاك في مجراك جبال (دباغات) وبعدها (الخور) ثم (الكحل) [جبل]، ثم (بعاض).

و(الشِّحْر)، على الساحل اليمني الجنوبي، مقابلة (لبعاض)، من جهة القطب الشمالي، أي الجاه. والمجرى من (بعاض) إلى (الشحر)، في اتجاه (الجاه). وإلى (شمسان) [جبل عدن]، في اتجاه (مغيب النجم) أي (الثريا)، فترى جبل (شمسان) في صدر المركب، أي مقدمته، بعد أن تقطع عشرين زاماً من (بعاض).

و(بعاض) و(هجرة)، وبينهما (بندر بني اسماعيل) وقيل (بندر عائشة) أيضا، كلها على عرض واحد، هو أربع أصابع وربع جاهية.

ومن (هجرة) إلى (عدن) المجرى في اتجاه (مغيب النجم)، وهو نفس المجرى من (بعاض) إلى (عدن) أمام الشَّرُوت : [حبال قريّة الشراع]. لكن قبل السفر راقب أحوال الجو. و«الحايات» : الرياح. و«الشُّوَار» : الرياح المعتدلة. ومن (هجرة) إلى (بُرُوم) المجرى في اتجاه (القطب الشمالي). [(بروم) : مرسى صغير على الساحل اليمني الجنوبي، غربي (المكَلاّ)، ميناء (حضرموت). فإذا كانت (هجرة) مقابلة لمرسى (بروم)، و(بعاض) مقابلة لمرسى (الشحر)، فهذا يعني أن المسافة بين (بعاض) و(هجرة) على الساحل الصومالي، مساوية للمسافة بين (الشحر) و(بروم) على الساحل اليمني].

من (هجرة) إلى (الجزيرة)

و(الهجرات) هن ظاهرات ... أطرافهم دقاق مسلوبات
من (هجرة) اجر إلى (الجزيرة) ... الكل في الجوزاء على بصيرة
لكن تحذر يا فتى بالليل ... من كل رأس خارج طويل
فالروس لم تحصر هناك بالعدد ... يطول فيها الشرح وقيت النكد
فأول ما يلقاك فج الوادي ... فيه ترى الأشجار والأعواد
ورأس (خنزير) مع (الجزيرة) ... بيضا تراها منه نحو الديرة

(الهجرات) : صخور في الماء تظهر رؤوسها. يقول إن (الهجرات) ظاهرات، وفوقها الجبال تماماً [الشطر الثاني من البيت : «أما الجبال. . .» غير واضح في الأصل].

من (هجرة) اجر في اتجاه (مغيب الجوزاء) إلى الجزيرة) لكن خذ حذرك بالليل من كل رأس بارز طويل داخل البحر. فالرؤوس هناك لا حصر لها. وأول ما يلقاك في طريقك إلى الجزيرة مصب (الوادي) حيث ترى الأشجار. ثم يأتيك رأس (خنزير) مع (الجزيرة)، وهي بيضاء اللون.

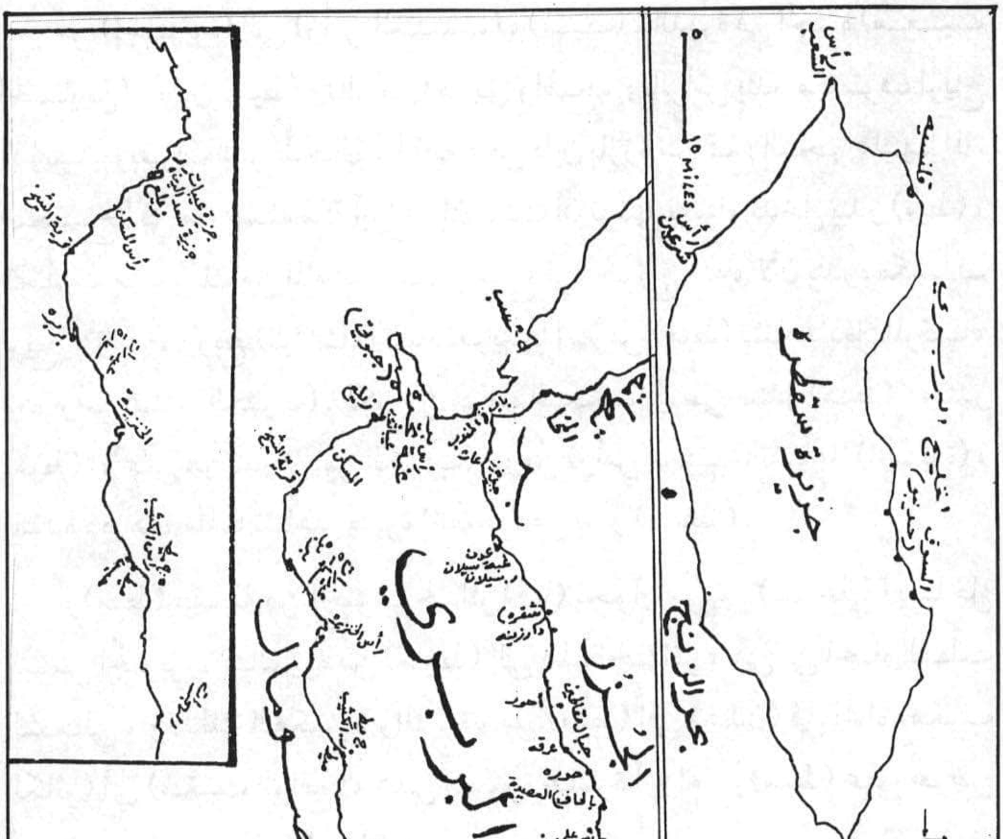
من (الجزيرة) إلى (ميط)

منها إلى (الرأس) معاً و(ميطا) ... مغرب حمارين فكن محيطا
وبينها والرأس ذا المقرب ... رأس الكثيب بندر أزيب
طريق واضح وبقرب البر ... طحال في ماء ستة بالخُبَر

وإن شئت أن ترسي به أو تدخلا ... لنحو (ميط) فاستقي وعجلا
لأن بالأزيب والبنات ... مكشوفة ولا لها ثبات
بندرها الأعلى في المشارق ... رأس (الكثيب) قد براه الخالق
ترى الدقل من (ميط) فيه راسي ... وبينه وبينها مراسي
لكن من مراده التعجيل ... يرسى على البندر يا خليلي
من (الكثيب) تنظر الجزيرة ... كمثل (فحل) مسقط الشهيرة
يأخذ فيها الراس شط البحر ... إن كنت في المرسى فاعلم وادر

*

فإن ترد منها إلى الجزائر ... في القطب ديرة وعدن في الكاثر
على مسيرة عشرة أزوام ... والجاه في (ميط) أربع أحتكام
وفي السِّماك (الخرز) والنجم ... يرميك في بر بغير وهم
ومغرب الطائر مجرى (زَيْلَع) ... فاحذر (تَجُره) ولا تُرتَفَع
إن فلت عن (زيلع) والأوساخ ... تحويك بالليل (تجره) يا خي
وإن طلقت (ميط) باغي (بَربَره) ... أو نحو (زيلع) هاك هذي المخْبَرَة
ترى جزيرة (حَيْس) في اليسار ... بندر أزيب أيها البيطار
عالقة للبر ما بينهما ... سوى المخاضة فافهم شرحها
وبعدها (شعوب) مع واديها ... و(الرمح) قد قام على غربيها
منحدب كأنه رديني ... منه على القطب تأتي (العين)
هي ديرة لا شك فيها ... يقطع بها الأزوام من يجيها
ثم (رَحُودَة) بعدهم والوادي ... منهم برّ (الخنزيرة) بالإسنادي



خريطة (رقم ١٧)

من (الجـزيرة) إلى (رأس الكثـيب) و(مـيط)، الديرة في اتجـاه (مـغـيب الحمـارين). وبين (ميط) و(الرأس) طريق واضح، وبالرأس بندر مكشـوف لرياح الأزيب. وبقـرب البـر طُحـال : [قطعـة من طين بارزة من قـاع البـحـر عليهـا الماء ضحضـاح] في ماء عمقه ستة أبواع. إن شئت أن ترسى به، أو تدخل بندر (ميط)، فخذ منه ما يلزمك من الماء العذب، واسرع في الخروج منه، لأن بندره مكشوف لريح الأزيب، وريح (البنات) [تقدم تعريفها]. ومن (ميط) تشاهد دقل المركب، وهو رأس بميناء (الكثيب). لكن من مـراده التـعـجـيل يرسى ببندر (ميط). وبندر (ميط) الأعلى هو بندر (رأس الكثيب). ومن (رأس الكثيب) تشـاهد (الجزيرة)، المتقدم ذكرها، مثلما تشاهد جزيرة (الفَحلْ) من بندر (مسقط).

و(ميط) مقابلة من الجنوب لجزائر (قنا) بجوار مرسى (بير علي) بساحل اليـمن الجنوبي. فـالديرة من (مـيط) إلى هذه الجـزائر، هي في اتجـاه القطب الشـمـالي، وكذلك العكس. والديرة، من (ميط) إلى (عـدن) في اتجاه (مغيب الكاثر) أي (مـغيب الواقع)، على مسيرة عـشرة أزوام. و(ميط) على عرض أربع أصابع مضبوطة بقياس الجاه.

والديرة من (ميط) إلى ساحل (الخرز) : [جبل عـال بين (عـدن) و(باب المندب)] في اتجاه (مغيب السماك). وفي اتجاه (مغيب الثريا) من (ميط) تصل إلى بر ماله علامات يشترشـد بها في مسايرته [يقصد ساحل (العارة)، بين (الخرز) و(باب المندب)].

وفي اتجـاه (مـغـرب الطائر) أي (المغـرب الأصلي) تصل إلى بندر (زَيْلع) لكن خذ الحذر من غُبَّة [خليج] (تجرّه)، ولا تبعد عن الساحل. [(زيلع) مقابلة (لميط) من الغرب]. وإذا فلْت : عبرت بسلام، أوساخ (زيلع) احذر أن تحويك بالليل أوسـاخ (تجرّه). وَإذا انطلقت من (مـيط) قـاصـداً (بربره) أو (زيلع)، سترى جزيرة (حَيْس) إلى يسارك، وبندر (حيس) مكشـوف لريح الأزيب.

والجزيرة عالقة بالساحل، بينهما مضحل. وبعدها تأتيك (شعوب) ووادِيها، ثم (الرمح) : [صخرة دقيقة على الساحل] و(الرمح) يقابل (العين) يعني (عين بامَعْبد) على ساحل اليمن الجنوبي، غربي (بير علي). فالديرة من (الرمح) إلى (العين) في اتجاه (الجاه)، أي القطب الشمالي. وبعد (الرمح) تأتيك (رحُودَة) والوادي، ومن هناك يأتيك بر (الخنزيرة).

(من (ميط) إلى (الخنزيرة)

من (ميط) (للخنزيرة) في الجوزاء ... يوماً وليلة استمع أنبائي
والجاه ثلاثة ثم نصف يوفي ... قد قسته فاظهر به لا تخفي
إن شئت منها أن ترى (شمسان) ... خذ مغيب الناقة بالاتقان
وفي مغيب البار تأتي (الخَرَز) ... والواقع المشهور بالتّمييز
تاتي على (مَيُّون) و(الأثافي) ... وحاذر البرّ وخذ أوصافي
لأجل يا أخي مدّها والجَزْر ... خصوص في الليل فهاك الخبْر
والنجم لا شك على (العواري) ... و(الكبش) فافهم هذه المجاري
هن على (عيبْات) بالتحقيق ... واحذر (تجرّه) ثَمّ يا رفيقي
بعد مسيرة عشر أزوام ... خذ حذرك واترك المنام
من (العواري) ثم شعب (الكبش) ... وهم بعيد في مكان وحشي
لم ير منها البر إلا ذو نظر ... ودور (زيلع) مالها من أثر
إلا برأس الدقل الطويل ... شرحت هذا لك بالتكميل
والدّبران فهو مجرى (المسكن) ... مجرى صحيح فاجر بالتمكن
وفي المغيب فالخور (مدرجي) ... جاه ثلاثة فوقها نصف يجي
هذا المطالق كلهن ديرَه ... كما ذكرناه من (الخنزيره)

المجرى من (ميط) إلى الخنزيرة) في اتجاه (مغيب الجوزاء)، مسيرة يوم وليلة. و(الخنزيرة) على عرض ثلاث أصابع ونصف. إن شئت منها أن تسافر إلى (شمسان) أي (عدن) فاجر في اتجاه (مغيب الناقة). وفي اتجاه (مغيب البار)، أي (مغيب العيوق) تأتي إلى (الخَرز). وفي اتجاه (مغيب الواقع) تأتي إلى جزيرة (مَيُّون) و(الأثافي) في مضيق (باب المندب). لكن كن حذراً من المدّ والجَزْر عند (الأثافي)، وخاصة بالليل. وفي اتجاه (مغيب النجم) أي (مغيب الثريا) تأتي إلى (العواري) : [صخور عند مضيق (المندب)] و(الكبش) : [شعب] و (العواري) إلى ناحية الشمال من جزيرة (عيبات). وبعد مسيرة عشرة أزوام من (الخنزيرة)، خذ الحذر من (العواري) وشعب (الكبش)، ولا تنام الليل هناك. ومن (العواري) لا يرى خط البر إلا ذو نظر حاد. ودور مدينة (زيلع) لا تراها إلاّ من رأس دقل المركب الطويل. ومن (الخنزيرة) تجري في اتجاه (مغيب الدبران) إلى (المسكن). وفي اتجاه (المغيب الأصلي) تأتي إلى خور (مدرجي)، فهو يقابل (الخنزيرة) من جهة الغرب، وعرضه مثل عرض (الخنزيرة) ثلاث أصابع ونصف جاهية. «هذه المطالق» : يعني الخطوط البحرية التي لا تساير الساحل، كلها من (الخنزيرة).

[من (الخنزيرة) إلى (بربرة)]

وإن تكن تخلّف (الخنزيرة) (لبربره) في التير وهي الدِّيره
فأول ما يلقاك هناك الوادي و(كوم) مرسى أزيب معتاد
وفي القرية الماء وتلقى بعده واس (المكُوَر) (عَيْذرات) عنده
و(القرنتين) أيضا مع (سياره) الكل في زامين بالأشارة
و(بربره) منها على زامين كمثل ذا صدْق بغير مَيْن
وترجع الديرة إلى (مَركولي) و(المس) في المَغيب يا خليلي

والجـــاه ثلاثة ونصف (بربره) و(المس) كـذا يا أخي فـاعـتـبـره
و(المس) هـو يـا أيـهـــا الـربـانـا (بقـرية الشـيخ) اسـتـمع بيـانـا
وكل هذا البـــرّ فـيـــه الناس بُـدْوان أجـنـاس عـلـى أجـنـاس
ثم يـدور البـــرّ يـا هـمـــامـــا في (مـغـرب النعش) افـهم الكلامـا
إني قـد جـربتـهـا بنفـسي بغـيـــر شك وبغـيـــر لبُس
لرأس (بر) و(جين) يا سُـفَّـاري لكن يجيك (الكبش) و(العـواري)

وإن خلّفت (الخنزيرة) قاصداً (بربره)، فاجر في اتجاه (مغيب التير)، فهو الديرة. وأول مـا يأتيك هناك الوادي، و(كـوم)، وهي مـرسى مكشـوف للأزيب، وفي قـرية (كـوم) مـاء الشـرب. وتلقى بعـد (كـوم) رأس (المكور)، وعنده (عيذرات)، ثم تأتي (القرنتين) مع (سياره)، وكلها تمر بها في زامين. ومن (سيارة) إلى (بربره) زامان. ثم ترجع الديرة إلى (مـركـولي) و(المس) في اتجاه (المغيب الأصلي). و(بربره) على عـرض ثلاث أصـابع ونصف جاهية. وكـذلك عـرض (المس). وبعـد (المس) أو (قـرية الشيخ) يدور البـر في اتجاه (مغيب النعش) إلى رأس (بر) و(جين) تأتيك (العواري) و(الكبش).

[من (سياره) إلى (زيلع)]

إن كنت طـالـق من (سـيـــارا) و(القـــرنتين) أصلح الأســـوارا
لا تطلقن أصـــلاً بمبـــدأ حـايةْ في شـــدة الأزيب مـعـــاً والمايه
حـتى يروح البـعض منهـا واطلق واجـــر على اسم الواحـد الموفق
لأن بالأزيب هناك اعـتـــراضـا مـا قلت ذا إلاّ لذي الأغـراضـا
أمـــا أخَـيْـــر الوقت والشـــوار يعطيك مـجـراك باخـتـيـار
فـاجـر في السـمـاك يا أخي أربعـةْ أزوامـــا والقلع . . . ترفـعـه

ورده في مـــغـــرب الثـــريّا ... أربعـــة أزوام يا أيهـــا الكمـــيّـــا
تـأتي إلـى (زيلـع) أو (المسكـن) ... إن لـم تر البـــر فـــســـر يا سكَني
في مـــغـــرب التـــيـــر والإكليل ... فـــأنت تلقى البـــرّ عن قـليل
إن كـــان فـــيـــه شـــجـــر أو شَـــوْرا ... أنـت مـن (المسكـن) يـا أخي لـورا
وإن ترى الأكـداف قـد ارتفـعـا ... أنت من (المسكن) لنحـو زيلعـا
واحـذر من القطعـات باليـسـار ... إذ هن سـود اسـتـمع أشـواري
وأعلـم بأن القـطـع البـــريّةْ ... في مـــاء تســعـــة هن بالســوية
على (أخـات) ثم فـوق (المسكن) ... فـــاحَـــذر منهن هنا يا سكني
وكل ذي شـــورا على خـــيـــران ... إلى حـدود (مـسكن) يا عـاني
أمـا الحجاجـة مغـرزة في البحـر ... منهـا ترى جـمـيع (زيلَع) شـهـري
وجـبـال ذا البـر عن سـاحلهـا ... تنظرها بالصـحـو كن عـارفـهـا
وشـــعب (زيلع) خلّه يســـارك ... احـذر يحـويك بلا اختـيـارك
لأنه خـــارج عَنْهـــا بحـــري ... مـقـدار نصف فـرسخ تجـري
وإن دركـت الـلـيـل يـا ربـان ... في ذا الطـريق فلك الأمـــان
اطرح على مـاء خـمـسـة وعـشـرة ... كـــمـــا تريد أرض طين ومَـدَره
فـإن خلفت الشـعب ادخل بندرك ... بندر (زيلع) قـد هنيت سـفـرك
وخل عنك (خليـــدعـــه) يمينا ... وقـد تسـمى (بابن سـعـد الدينا)
في شـمـاليـهـا تكن (عـيـبـات) ... وبينهم طريق خـذ صـفـاتي
بعـيـد عنك ثم جـاري الشـعب ... على يســارك أســود بالقـرب
وتلتـــقي منه بقـــرب البندر ... قطعـتين مـفـتـردات فـاحـذر
وكـل أوســـاخ هـذا الـطرف ... سـود كظل السـحب لم تُعـتَـرف
بعكس أوســـاخ برور العـــرب ... ذاك يبـــان ظاهراً وذا غَـــبي
نـاسب هـذا قـــولـهم بلا غلـطَ ... كل إناء ينضح بما فـيـه فـقَط

إذا أردت السفر من (سياره) أو (القرنتين) «أصلح الأسوار» : يعني جوانب السفينة، وإصلاحها يعني تقوية ما ضعف منها، وترميم ما تلف منها، وتعلية ما انخفض منها، استعداداً لمغالبة الأمواج والرياح. فالمجرى من هذا الساحل إلى ناحية (باب المندب)، يكون مقاطعاً لمجرى رياح الأزيب، التي يسافر بها، وكذلك من (سياره) إلى (زيلع). ويكون هذا المجرى خطراً جداً إذا كانت الريح قوية، وكذلك «المايَه»، أي التيار والأمواج. لذلك ينصح ابن ماجد الربان بألا يسافر أثناء قوة الحاية، إذا كان مجراه مقاطعاً لمجراها. وتكون الريح شواراً حينئذ يمكنه السفر، لأن الريح الشوار تساعده على السير في مجرى الاعتراضة.

فإذا كانت الحاية في آخر وقتها، أو كانت شواراً، فاجر من (سياره) أو (القرنتين) إلى (زيلع) أو (المَسْكن)، في اتجاه (مغيب السماك) أربعة أزوام، ثم حوّل مجراك في اتجاه (مغيب الثريا)، واجر أربعة أزوام، تأتي إلى (زيلع) أو (المسكن). وإذا لم تر البر، بعد أن تقطع أربعة أزوام في مجرى (مغيب الثريا)، حوّل مجراك إلى إتجاه (مغيب التير) أو (مغيب الإكليل)، واجر حتى ترى البر. فإذا رأيت عليه شجر وشورا : [نبات ينمو على الساحل]، فأنت إلى الشرق من (المسكن) وإن رأيت عليه أكدافاً : [ما يطل على الوادي، أو البحر أو غيره، من الآكام]، فأنت بين (المسكن) و(زيلع).

وعند الاقتراب من (المسكن) احذر من قطع في البحر تأتي إلى يسارك، لأنها سوداء، لا تظهر في الماء العميق. والقطع البرية منها، أي القريبة من البر، في ماء عمقه تسعة أبواع، وهي فوق ساحل (المسكن)، أعني في المياه المجاورة له. والساحل إلى (المسكن) كله أخوار [الأخوار على هذا الساحل هي

مصبات أودية]. أما (الحجاجة؟) فهي مغرزة في البحر أي بعيدة عن الساحل : [الحجاوة : صخور منفردات في البحر. «الحجاجة» : قد تكون مصحفة]. ومن (المسكن) ترى جبال البر الداخلي بالصحو. واحذر شعب (زيلع)، واجعله إلى يسارك عند دخول بندر (زيلع)، وهو ممتد داخل البحر، فتجري مقدار نصف فرسخ حتى تطوفه من ناحية البحر، ويصير إلى يسارك. وإن أدركك الليل هنا فلا تخشى شيئاً، واطرح المرساة في ماء عمقه خمسة عشر، فقاع البحر هنا طين. فإذا طفت الشعب فادخل بندر (زيلع)، وتصير (خليدعة) إلى يمينك، وتسمى أيضا (سعد الدين).

وإلى الشمال من (زيلع) جزر (عيبات)، وبينها وبين الشعب طريق. وهي بعيدة عنك، فجار الشعب وهو إلى يسارك، أسود اللون، وبقرب بندر (زيلع) منه قطعتان منفردتان، فاحذرهما، وأوساخ البحر هنا سود كظل السحاب على البحر بعكس أوساخ بر العرب، فهذه ترى في الماء، وتلك خفية لا تبان.

[من (زيلع) إلى (باب المندب)]

ومن هناك إن شئت (باب المندم) فارفع قليلاً عن (تجّره) واحزم
وأنت في الفرقد والنعوش حتى تخلِّف (برْ) والقشوش
في زمن الأزْيَب والدُّبُّور مّيز مواسمك مع البرور
وأقصد ما شئت من البنادر ترى (الأثافي) شرعاً ظواهر
وفي اليسار ترى جبال (جينا) و(الخَرَز) باين على اليمينا
و(المنهلي) تراه والكل بدا برّ العرب والعجم وقيت الردى
إن شئت أن تدخل بر العجم أو العرب أنت بذاك أعلم
خذ ما تريد من طريق والدي لأنه حققها بالواكدي

ومن (زيلع) إن شئت السفر إلى (باب المندب)، فارتفع في البحر قليلاً عن خليج (تجره)، واجر في اتجاه (مغيب الفرقد) و(مغيب النعش)، حتى تخلف رأس (بر) والأوساخ. برياح الأزْيب [الشمالية الشرقية] أو الدَّبُور [الجنوبية الغربية]، لأنهما ملائمتان للسفر في مثل، من (زيلع) إلى (المندب). وترى بعد ذلك جبال (جين) على بر العجم [الأفريقي]، وجبل (الخرز) على بر العرب، وأمامك (الأثافي) ظاهرات. وترى البرين : بر العجم وبر العرب. فإن شئت أن تدخل (الباب)، وتسافر إلى مراسي العرب أو بر العجم [على البحر الأحمر] فخذ ماشئت من طرق هذا البحر التي حققها والده (ماجد).

قياسات المهري وديره

قلنا من قبل إن سليمان المهري، لم يسجل أية رحلة له إلى شرق إفريقيا، من رأس (غردفوي) جنوباً، حتى ساحل الصومال الشمالي، على (الخليج البربري)، لا نجد عنده عنه إلا معلومات يسيرة جداً، مثل قياسات الأماكن المشهورة عند رجال البحر على هذا الساحل، وديره. مثل وصف الخروج، أو السفر من بعض مراسيه إلى الهند، بل إنه لم يذكر من هذه المراسي غير (زيلع) و(بربره). ففي السفر من (زيلع) إلى (جوزرات) أو (كجرات) يقول :

«فإذا خرجت من (عَيبات)، وتأخرت عنك الأوساخ، فخذ (مطلع الواقع) فإن كشفت جبال (عدن) فارجع (للمطلع الأصلي) [المشرق]، إلى أن تغيب الجبال. وخذ (مطلع الثريا) مقدار ثلاثة أيام أو أربعة أيام، وارجع (لمطلع السماك) إلى أن تستوفي قياسك [يعني قياس عرض المكان المقصود من بر الهند]» (١١٠) [نلاحظ أن المسافر من بر الصومال هذا إلى الهند كان يتوجه أولاً إلى الساحل العربي الجنوبي. ومن هناك يسلك نفس الطرق بين الهند وهذا الساحل العربي].

ومن بربرة إلى (جوزرات)، أيضا، يقول :

«إذا خرجت من (الخور السعيد) اجر في (مطلع النعش) ثمانية أزوام أو تسعة. وبعد ذلك ارجع (لمطلع السماك) إلى أن تستوفي قياسك».

هذا هو كل ما نجده عند المهري في كتاب «العمدة» عن السفر من الساحل البربري هذا إلى الهند. وفي كتابه «المنهاج» لم يذكر عنه سوى القياسات والدِّيرَ، التي ذكرها في «العمدة». فالمهري كان، في الحقيقة، من معالمة ورؤساء بحر الهند، وبحار (تحت الريح). وقد وصف في هذين الكتابين الطرق البحرية في هذه البحار.

وقياسات هذا الساحل وديره، عنده، لا تختلف عما ذكره ابن ماجد منها في أرجوزة «المعربة».

قياسات ساحل الصومال الشمالي عند المهري

قياس الجاه	المكان
٤ ٣/٤	جبال (جين) جنوبي مضيق (المندب).
٤ ١/٢	رأس (بر).
٤ ١/٢	(الدباغَات).
٤ ١/٤	غبة (تجره).
٤ ١/٤	(الهجرات).
٤ ١/٤	(جردفون) : الرأس الأحمر شمالي غبة (بنه).
٤	(المسكن).
٤	(الخنزيرة).
٣ ٣/٤	قرية (الشيخ).
٣ ٣/٤	جزيرة (بربره).
٣ ٣/٤	رأس (حافون).

أما الدِّير فهي كالتالي :

الديرة	من	إلى
مطلع السلبار/ قطب سهيل	باب المندب	زيلع
مطلع الحمارين	زيلع	قرية الشيخ
المشرق الأصلي	قرية الشيخ	بربره
مطلع السماك	بربره	الخنزيرة
مطلع الثريا	قرية الشيخ	الخنزيرة
مطلع الثريا	الخنزيرة	فيلكه
مطلع السماك	الهجرات	فيلكه
مطلع الجوزاء	فيلكه	بندر موسى
مطلع سهيل/ قطب سهيل/ مطلع السلبار	بندر موسى	حافون

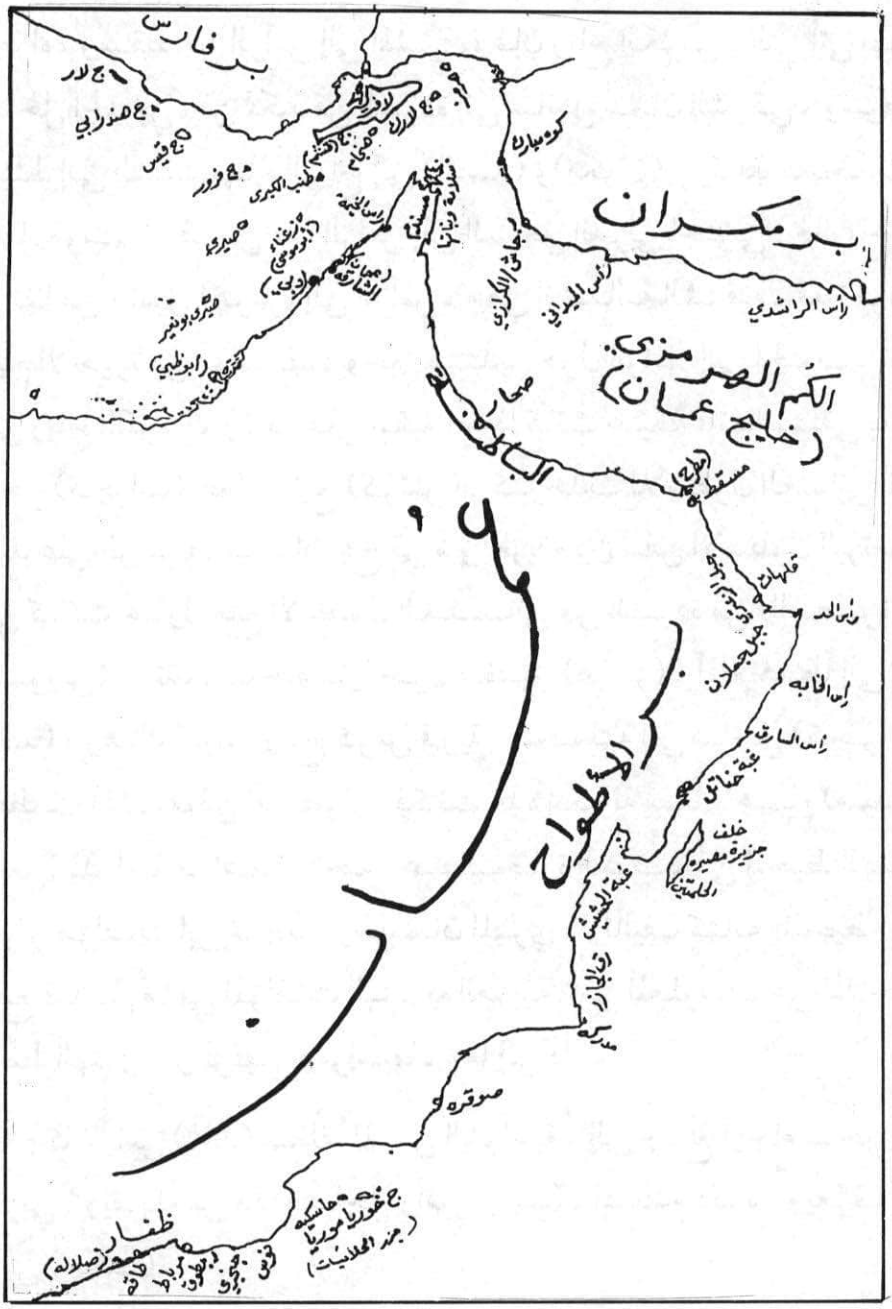
الساحل العربي الجنوبي

الساحل العربي الجنوبي، من جنوبي (مسقط) إلى مضيق (باب المندب) أو (المندم)، مقسم، عند البحارة، إلى أربعة برور : بر (الأطواح)، وبر (الأحقاف)، وبر (الجُزر)، وبرّ أولى تهائم اليمن. فبر (الأطواح)، من جنوبي (مسقط) إلى جزيرة (مصيره). وبر (الأحقاف) من (مصيره) إلى رأس (فرتك). وبر (الجزر) من رأس (فرتك) إلى (عدن). ومن (عدن) إلى (باب المندب) بر أولى تهائم اليمن.

وأهم الرؤوس وأخطرها، على هذا الساحل، هو (رأس الحد)، ويسمى أيضا (رأس الجمجمة)، وهو رأس رملي يكسر عليه الموج، ويمتد طرفه تحت الماء إلى مسافة بعيدة عن الساحل. قال ابن ماجد في وصفه : «وهو رأس منجذب إلى البحر، أقرب ما يكون من بر العرب للهند. وهو بين ديرتين بعيدتي الانحراف. فمن أدخل إحدى هاتين الديرتين في الأخرى، أخطأ خطأً موجب التلف أو التتويه.» وقال أيضاً محذراً المسافر من الغفلة عند الرأس : فاحرص على حسن مجاراته، ودقق النظر فيه في المسير بالليل. وهناك ملتقى أرياح وتيارات كثيرة. فإننا قد رأينا من جاء خلف جبل (جعلان) و(السَّعتري) فضيع المجرى، وتوه في (السند) و(مكران) (*). ولهذا السبب سمي هذا البرّ (بر الأطواح) : فطاح بمعنى سقط. ومنه كانت السفن الشراعية تلقي بنفسها إلى عرض المحيط. و(مسقط) يسميها المسعودي (المسقط).

قوله : «وهو بين ديرتين بعيدتي الأنحراف» : يعني أنه ملتقى طريقين بعيدتي الانحراف. فالطريق إلى الرأس من الساحل الجنوبي تمتد نحو الجهة الشمالية الشرقية، ومن الرأس إلى (مسقط) تنحرف إلى الجهة الشمالية الغربية، فمن لم ينتبه لموقع الرأس، والمكان الذي ينبغي عليه أن يغيّر فيه اتجاه

(*) ابن ماجد كتاب الفوائد، ورقة ٦٢/ ب



خريطه ملاحية رقم (١٨)

كما تصورها الملاحون العرب الأوائل

مجراه، وسقط عن الرأس إلى المشرق، فإن رياح الكوَس، التي أتى بها من الساحل الجنوبي، لن تمكنه من العودة إلى ساحل عمان الشرقي، وسيضطر حينئذ إلى السفر بهذه الرياح إلى (السند) و(مكران). وكذلك يحدث لمن يجهل موسم السفر من هذا الرأس إلى الساحل العربي الجنوبي. فالرياح التي أتى بها من مضيق (هرمز) إلى الرأس، وهي الشمالية الشرقية، قد تكون في الأيام الأخيرة من موسمها، وحين يستدير حول الرأس إلى الجنوب، تقابله أولى رياح الكوس، وترده على عقبه، وإذا كانت عنيفة فإنها ستلقي به على ساحل (كجرات) حول خليج (كوتش). كما حدث للأسطول العثماني بقيادة (سيد علي الريس). فبعد أن نجح في شق طريقه بين سفن الأسطول البرتغالي، التي كانت تحاول منع الأسطول العثماني من العودة من (البصرة) إلى (السويس)، وتضرب حصارا حول مضيق (هرمز)، أقلع هابطاً إلى رأس (الحد)، وهناك قابلته رياح كَوْس قوية، فحملته إلى ساحل (كجرات)، وحطمت أغلب سفن الأسطول. فكانت هذه الكارثة سبباً لاهتمام (سيد علي الريس) بدراسة قواعد الملاحة، عند البحارة العرب، في المحيط الهندي، وقراءة مؤلفات ابن ماجد، وسليمان المهري. وتأليف كتابه «المحيط» الذي جمع فيه كل ما في المؤلفات البحرية العربية، من المعلومات عن الملاحة في المحيط الهندي، وطرقها، ومراسيها، وما إلى ذلك.

وكان رأس (الحد) منطلقاً للسفن الشراعية، إلى جميع أرجاء ساحل الهند الغربي. ويقابله من هذا الساحل رأس (زجد)، المتقدم ذكره، ويعرف أيضا برأس (جكت).

ويأتي (رأس فَرْتك) بعد رأس (الحد)، من حيث الأهمية الملاحية، حيث كانت المراكب القادمة من البحر الأحمر، وخليج عدن، تنطلق منه إلى الهند.

قال ابن ماجد في منظومة «المكية» :

وسيروا إلى أن تظفرون بفرتك هناك فراق الناس والكل ظافر

ومن الرؤوس والغُبب الخطرة على هذا الساحل - من الشرق إلى الغرب : رأس (الخبة)، ورأس (السارق)، وغبة (حناتل)، وغبة (الحشيش) ورأس (صوقره) ورأس (مدركه)، وجبل (ساجر)، ورأس (فرتك) ورأس (شرمة)، ورأس (الكلب)، وغبة (أبين). وسمي «بر الأحقاف»، لأنه ساحل بلاد الأحقاف المعروفة. و«بر الجزر» : نسبة إلى جزر (القنا) المجاورة لمرسى (بير علي).

ونجد عند القطامي وصفاً مفصلاً لهذا الساحل ومعالمه، والطرق البحرية المحاذية له. حيث قال ما معناه :

- من بندر (مسقط) إلى رأس (الخيران)، المجرى في اتجاه (مطلع الإكليل).
- من (رأس الخيران) إلى (رأس الحد) في اتجاه (مطلع العقرب) يأتيك (رأس الحد) أمام مقدمة المركب. وهو رأس رمل واطي [يعني غير مرتفع]، كن على حذر منه.
- من رأس (جبل أبو داؤد) إلى رأس (الحد) المجرى بين (مطلع العقرب) و(مطلع الإكليل)، تنتخ [تكشف أو تمسك] رأس (الحد) أمام صدر المركب.
- من بندر (مسقط) إلى رأس (الحد) المجرى بين (مطلع العقرب) و(مطلع الإكليل). وهذا المجرى، متوسط، لا يقرّبك إلى البر ولا يبعد بك عنه، حتى وإن كان الوقت ليلاً، والريح أزيب، وجوش الشراع من ناحية عرض البحر.
- إذا جاوزت رأس (الحد) جار البر إلى رأس (الخابة).
- من (الخابة) إلى الرأس الشمالي من جزيرة (مصيره) المجرى بين اتجاه (مغيب سهيل) واتجاه (مغيب الحمارين)، تأتيك جزيرة (مصيرة) أمام صدر المركب.

- من (رأس الخابة) إلى جزيرة (مصيره) في اتجاه (مغيب سهيل)، تأتي إلى ناحية عرض البحر عن جزيرة (مصيرة) بمقدار زام واحد.
- من رأس (جبش) إلى جزيرة (مصيره) في اتجاه (مغيب سهيل) تأتيك جزيرة (مصيره) أمام صدر المركب.
- من رأس (جبش) في اتجاه (مغيب السلبار) بميلة إلى (مغيب سهيل) مجرى الليل إلى جزيرة (مصيره) ما يعترضك فيه شئ.
- ومن (مصيره) اجر في اتجاه (مغيب الحمارين).
- من جزيرة (مصيرة)، من رأسها الغربي المسمى (حلمتين)، إلى جزيرة (حر النفور)، المجرى في اتجاه (مغيب التير)، وكن على حذر من «قصاصير» غبّة (الحشيش) : [قطع صغيرة صخرية بقاع البحر، وقد تبرز].
- من جزيرة (مصيره) إلى رأس (المركز) في اتجاه (مغيب العقرب).
- من (مصيره) إلى جزيرة (مدركة) في اتجاه (مغيب الحمارين) تأتيك على صدر المركب.
- من جزيرة (مدركة) وسط مضحل، أو رق، (الجازر)، إلى خمسة أبواع منه، المجرى في اتجاه (مغيب التير).
- من جزيرة (مدركه) إلى رأس (صوقره) في اتجاه (مغيب الإكليل) يأتيك رأس (صوقره) أمام صدر المركب.
- إذا جريت بين (مغيب الإكليل) و(مغيب العقرب)، تنتخ رأس (صوقره) إلى يمينك. وهذا المجرى يأتي بك، بعد (صوقره)، إلى رأس (قَرَواوْ).
- من رأس (قرواو) إلى جزيرة (الجبلي)، في اتجاه القطب الجنوبي.
- ومن رأس (قرواو) إلى جزر (عوت) و(الحلانية) بين (مغيب العقرب) و(مغيب الحمارين) [من جزر (خوريا موريا) وجزيرة (الجبلي) أيضاً].

- ومن رأس (قرواو) إلى جزيرة (السودا) بين (مغيب العقرب) و(مغيب الإكليل).
- من رأس (قرواو) إلى جزيرة (الحاسكية)، بين (مغيب التير) و(مغيب الإكليل).
- من رأس (قرواو) إلى غُبّة (خوريا موريا) بين (مغيب الجوزاء) و(مغيب التير)، ما يعترضك شيء من الجزر المذكورة [(حاسك) من جزر (خوريا موريا)].
- من جزيرة (الحاسكية) إلى رأس (نوس) وإلى رأس (امصيرة)وإلى جبل (امطوق) ويسمى أيضا (الجنجلي)، مجرى واحد في اتجاه (مغيب العقرب).
- من رأس جبل (الجنجلي) إلى رأس جبل (فرتك) في اتجاه (مغيب التير) تنتخ بقدرة الله تعالى جبل (فرتك) على صدر المركب.
- وإذا جريت من رأس (مطوق) بين اتجاه (مغيب التير) واتجاه (مغيب الإكليل) فهذا المجرى «يسايف بك»، أي يقربك من السِّيف، وهو الساحل، فلا تخشى البر، حتى وإن كان الوقت ليلاً.
- من ظهر (الحناني) إلى رأس (ريسوت) في اتجاه (المغيب الأصلي).
- من بندر (مرباط) خط واحد إلى جبل (ساير) [ساجر]، في اتجاه (مغيب الجوزاء).
- من رأس (احمار) ورأس (ساير) إلى رأس جبل (فرتك) بين (مغيب الإكليل) و(مغيب العقرب) تنتخ رأس جبل (فرتك) أمام صدر المركب.
- وإذا جريت في اتجاه (مغيب العقرب) من رأس (احمار) و(ساير) تأتي «مسايف» يعني مع خط ساحل رأس (فرتك)، ما يعترضك شيء.



(شكل ٢١)

جبل (جعلان) بساحل عمان غربي رأس (الحد) وجنوبي جبل (صور)، وكذلك جبل رأس جزيرة (مصيره) الجنوبي المسمى (حلمتين). وجبل (جلنار) بساحل شبه جزيرة (كنبايه) بالهند، كلها تبدو متشابهة من بعيد، في قممها، مثل هذا الشكل.

(عن مخطوطة النوخذه منصور بن ابراهيم)

- من بندر (مرباط) إلى رأس جبل (فرتك)، بين (مغيب التير) و(مغيب الإكليل)، تنتخ (فرتك) على صدر المركب.
- وإذا جريت في اتجاه (مغيب الإكليل) من (مرباط) تأتي مسايف مع رأس (فرتك)، ما يعترضك شيء.
- من بندر (دمغوت) إذا جريت في اتجاه (مغيب الحمارين) تنتخ (فرتك) أمام صدر المركب.
- وإذا جريت من (دمغوت) بين (مغيب الحمارين) و(مغيب سهيل)، إلى (فرتك) فهذا المجرى متوسط بين مجرى الساحل، وعرض البحر.
- من رأس (فرتك) إن أردت أن تساير البر، فاجر بين (مغيب التير) و(مغيب الإكليل) تأتي إلى رأس (سيحوت).
- من بندر (سَيْحوت) إلى رأس جبل (بوغشوه) وإلى بندر (المكلا) وإلى رأس (بُرُوم) خط واحد في اتجاه (مغيب التير)، ما يعترضك شيء.
- من (بروم) اجر في اتجاه (مغيب العقرب) إلى رأس (الكلب)، وهو رأس رملي منخفض، كن على خذر منه.
- من رأس (الكلب) اجر في اتجاه (مغيب التير) تأتي إلى ناحية عرض البحر من جزر (القنا عبد الواحد) [هي الجزر المجاورة لصخرة (حصن الغراب) ومرسى (بير علي)، وتسمى احداهن جزيرة (الطير) واخرى تسمى (القبة)].
- من ناحية البحر المقابل لجزر (القنا) اجر في اتجاه (مغيب الثريا) إذا كنت تقصد (العصيدة) [بالحاف].
- وإذا كنت تريد أن تقترب من جبل (عَرْقه)، يعني جبل (المخانيث)، فاجر ين (مغيب الجوزاء) و(المغيب الأصلي).

- إذا جريت من ناحية عرض البحر عن جزر (القنا)، بين (مغيب الجوزاء) و(مغيب التير) تأتي إلى رأس (عرجه) الشرقي المسمى (حوره). ويقال له رأس (صفوان). يأتي إلى ناحية اليمين عنك، وقبة (الشيخ عبد الرحمن) تأتي أمام صدر المركب.
- وإذا جريت من جزر (القنا)، من ناحية البحر، في اتجاه (مغيب التير)، وهو المجرى المعتاد عند أصحاب السفن، تأتي إلى رأس (عرجه) الغربي المسمى (أحْور).
- من (أحْوَر) اجر بين (مغيب الجوزاء) و(مغيب التير) تنتخ بقدرة الله جبل (شَمْسان) [جبل عدن] أمام صدر المركب.
- وإذا جريت من رأس (عرقه) الغربي، يعني (أحور) في اتجاه (مغيب التير) وهو المجرى المعتاد، تنتخ جبل (شمسان) أمام عالية المركب من اليمين [عالية المركب : جانب مقدمته اليمنى أو اليسرى].
- إذا جريت من رأس (المقاطين) في (مغيب التير) تنتخ جبل (شمسان) أمام صدر المركب، ما يعترضك شيء.
- وإذا سافرت من بندر (بولحاف)، يعني بندر (العصيدة)، بالليل، فاجر في (مغيب الإكليل) ما يعترضك شيء من البر، إلى الصبح، ثم مل إلى ناحية البر، وسايره، إلى أن تنتخ (شمسان).
- إذا وفقك الله وسافرت من (عدن)، وجاوزت الكائن [الفنار] اجر في اتجاه (مغيب الحمارين) إلى أن تقابل جبل (الاحسان) [عدن الصغرى]، بعد ذلك حوّل مجراك بين اتجاه (مغيب الجوزاء)واتجاه (مغيب التير)، إذا كان نهاراً، وإذا كان الوقت ليلاً، مل إلى (مغيب التير)، إلى أن يصير جبل (الخَرز) الكبير، الذي على خور (عُمَيْره)، بناحية الجاه [القطب الشمالي].

بعد ذلك مل إلى مجرى (مغيب الثريا)، إذا كنت قريباً من البر، وإذا كنت بالبحر فحول مجراك إلى (مغيب السماك) تنتخ إن شاء الله جبل جزيرة (ميُّون) أمام صدر المركب، وادخل الباب على خير وسلام [باب المندب]. ويكون دخولك بين رأس جبل الفانوص [الفنار] وبين جزيرة (ميُّون) : الجزيرة إلى يسارك، ورأس (الفانوص) إلى يمينك (١١١).

تلك هي الطرق المسايرة للبر، من رأس (الحد) إلى (باب المندم)، عند البحارة المتأخرين، في القرن التاسع عشر الميلادي. وهي طرق ـ كما رأينا ـ تعرج على كل رأس، وبندر، وجزيرة، تقريباً، على الساحل العربي الجنوبي. ولا نجد مثل هذه الطرق عند المتقدمين. فابن ماجد، وبحارة عصره، كانوا يسلكون طرقاً لا تتصل بالبر، إلا من أجل استقاء الماء، وتغيير اتجاه المجرى. وفي الأبيات التالية، التي يصف فيها ابن ماجد الطريق من رأس (الحد) إلى (باب المندب). نلاحظ أن الطريق لم تتصل بالبر إلا عند خمسة أماكن فقط، بين (الحد) و(المندب)، وهي : جزيرة (مصيره)، وجزر (خوريا موريا)، ورأس (فرتك) و(عدن) ورأس (العارة). وأنها قد انحرفت عند كل مكان إلى اتجاه غير اتجاه المكان الذي قبله :

وإن تكن تطلق رأس (الحد) إلى (مصيره) فالسهيل يهدي
ومن (مصيره) (خوريا) مجرب مجرى صحيحاً للأنام العقرب
من (خوريا) يا أخي (لفرتك) في مغرب الإكليل اجر وافتك
من (فرتك) اجري لمصر اليمن وهي (عدن) في التيردم وادمن
أعني المغيبات أيها العلماء ومن (عدن) (للعارة) الجوزاء
أيضا ومجرى الباب نسر الطائر من شاطئ (العارة) لا تكابر

لا تجـري بالليل يا أخي وارفـقـا إن لم تكن مـعـاوداً مـحـقـقـا
وقـيل تأتي (مَـيُّـون) المشـتـبـهـر كـبـيـرة أقـفـاف سـود في النظر
وبينهـــا يا صـــاح والأثـافي طريق تستـبـعـد خـذ أوّصـافي

فمن رأس (الحد) إلى جزيرة (مصيره) جرى في اتجاه (مغيب سهيل)، وهو نفس مجرى القطامي، المتقدم ذكره. أما من (مصيره) فقد ابتعد عن الساحل وسار في اتجاه (مغيب العقرب) إلى جزر (خوريا موريا). ومن هناك سار في اتجاه (مغيب الإكليل) إلى رأس (فرتك)، ومنه إلى (عدن) في اتجاه (مغيب التير). ومن (عدن) إلى رأس (العارة) في (مغيب الجوزاء).

و(العاره) بين جبل (خَرَز) و(باب المندب). ومن (العاره) إلى (الباب) في اتجاه (مغيب الطائر)، أي المغيب الأصلي. وعكس هذه الدِّيَر من (باب المندب) إلى (رأس الحد).

وفي «الحاوية» نجد المطالق المبينة بهذا الجدول من الساحل العربي الجنوبي إلى ساحل الصومال المقابل له

من	إلى	الديرة
رأس فرتك	رأس جردفون	القطب الجنوبي
رأس فرتك	هجره	مغيب سهيل
رأس فرتك	ميـط	مغيب العقرب
رأس فرتك	الرامح	مغيب الإكليل
جزر (القنا)	ميـط	القطب الجنوبي
جزر القنا	المكورات وعيذرات	مغيب السلبار
جزر القنا	بربره	مغيب سهيل
جزر القنا	زيـلع	مغيب العقرب
عدن	سهيلي سقطره	مطلع الجوزاء
عدن	جزيرة عبد الكوري	مطلع التير
عدن	رأس جردفون	مطلع الإكليل
عدن	جبال الكحل	مطلع العقرب
عدن	ميط	مطلع الحمارين
عدن	بربره	القطب الجنوبي
عدن	زيلع	مغيب سهيل

قياسات المهري في «المنهاج»

قياس الجاه	المكان
١١	رأس الحد.
١٠ ٣/٤	رأس الخبه أو الخابة.
١٠ ١/٢	رأس السارق.
١٠ ١/٤	غبة حناتل.
١٠	خلف مصيره.
٩ ٣/٤	الحلمتان.
٩ ١/٢	سراب.
٩ ١/٤	جزيرة حمرافون [حمرنفورعند القطامي].
٩	مدركه.
٨ ٣/٤	جبل شضار.
٨ ١/٢	غبة الحشيش.
٨ ١/٤	رق الجازر.
٨	رأس صوقره.
٧ ٣/٤	جبل نوس.
٧ ١/٢	جبل مطوق (جنجلي).
٧ ١/٤	طاقه.
٧	جبل ساجر.
٦ ٣/٤	شغوات.
٦ ١/٢	رأس فرتك.
٦ ١/٤	حيريج.
٦	رأس شرمه.
٥ ٣/٤	بروم.
٥ ١/٢	عين بامعبد.
٥ ١/٤	أحور.
٥	عدن، المندب.
٤ ٣/٤	رأس العاره.

جزيرة (سقطرة)

يقول سليمان المهري في «العمدة» إن جزير (سقطره) «جزيرة كبيرة، شرقي برّ الصومال، وأهلها نصارى. أولها من الشمال والغرب رأس (الشِّعب)، والجاه خمس وربع [يعني أن عرضه خمس أصابع وربع جاهية]. وعند القدماء أن رأس (الشعب) جنوبها، وهذا خلل كبير. ورأسها من الشرق والجنوب رأس (مامي)، الجاه عليه خمس [أصابع] ورأسها من الجنوب والغرب رأس (شرعين)، جاه خمس إلا ربعاً.

فأما ديرها: فمن (الشعب) (للسوق) مطلع الجوزاء، ومن (السوق) (لمامي)، مطلع التير. ومن (مامي) ترجع الديرة مغيب الإكليل إلى آخر الجزيرة.

واعلم أن غربي (سقطره) ثلاث جزر كبار، وهي: (سمحا) و(درزا) وهما قريبتان، بينهما وبين (سقطرى) مقدار زامين [ست ساعات]. والثالثة (عبد الكوري)، وهي جزيرة كبيرة، متنازلة من (سمحا) و(درزا) للبر. فمن (عبد الكوري) إلى البر أربعة أزوام بالريح الغامز، ومن (الشعب) (لعبد الكوري) في مغيب التير ستة أزوام بالريح الغامز أيضا [السريع]. ويقال لجزيرتي (سمحا) و(درزا) الأخوان.

واعلم أن في رأس (عبد الكوري)، من المغرب عرى، فالحذر منه، أن تكون غافلاً. وكذلك جنوبي رأس (مامي سقطره) فشتان عاريان. بينهما والجزيرة طريق. وبين (عبد الكوري) والجزيرتين الصغيرتين اللتين بينهما والجزيرة طريق. وبين (عبد الكوري) والجزيرتين الصغيرتين اللتين عند (عبد الكوري)، [اسم هاتين الجزيرتين (قراقر فرعون)]، طريق واسع (١١٢).

ويضيف في «المنهاج» قائلا ما معناه : (سقطره) جزيرة كبيرة مثلثة الهندام، لأن لها ثلاثة رؤوس : رأس شمالي غربي، يسمى رأس (الشعب)، ورأس جنوبي شرقي، يسمى رأس (مامي)، ورأس جنوبي غربي يسمى رأس (شرعين). وبنادرها : (السوق) وهو بندر البلد، و (الشعب) وهو بندر (قلنسية).

المطالق بين (سقطره) وكل من الساحلين : العربي والصومالي

يقول ابن ماجد في الفصل السابع من «الحاوية» :

ومن شمالي (سقطره) تمشي ... (لحاسك) القطب و(ظفار) النعش

و(فرتك) الناقة أما (الشحر) ... في النسر والرامح تاتي الجزر

و(دارزينه) فالثريا راشدا ... و(لفيلكه) الهيران قد تأكدا

واجر في الجوزاء (لعبد الكوري) ... و(جردفون) التير بالتقرير

وفي مغيب يا أخي الإكليل ... تحويك (بنه) خذه بالدليل

والقلب (حافوني) تراك تاتيه ... من اسم هذا الراس هُوْ (قلنسيه)

وكل ربان جرى من (مامي) ... في القطب يلقى (الجزر) بالاقدام

وفي مغيب النعش تاتي (حيرجا) ... وفي مغيب البار (فرتك) ترتجا

و(الشحر) في النجم و(دارزينه) ... خذ المغيب تراها مُبِينَه

(حاسك) من جزر (خوريا موريا). يقول: المجرى من شمالي (سقطره) إلى جزيرة (حاسك) في اتجاه (القطب الشمالي). وإلى (ظفار) في اتجاه (مغيب النعش). وإلى رأس (فرتك) في اتجاه (مغيب الناقة)، إلى (الشحر) في اتجاه (مغيب الواقع) وإلى جزر (القنا) في اتجاه (مغيب السماك الرامح). وإلى (دارزينه) في اتجاه (مغيب الثريا). وإلى (فيلكه) [بالساحل الصومالي] في اتجاه (مغيب الهيران) أي (المغيب الأصلي). وفي اتجاه (مغيب الجوزاء) إلى جزيرة (عبد الكوري). وإلى رأس (جردفون) في اتجاه (مغيب التير). وإلى غبة (بنه) في اتجاه (مغيب الإكليل). وإلى (حافون) في اتجاه (مغيب العقرب) [كل هذه المطالق من رأس (قلنسيه) وهو شمالي الجزيرة، وليس جنوبها، أي سهليها، كما ورد في الأصل. لأن رأس (مامي) هو جنوبي شرقي (سقطره). وقد ذكر المطالق منه، وهي تختلف عن مطالق رأس (قَلَنْسيه)].

وكل ربان جرى في اتجاه (القطب الشمالي) من رأس (مامي) يأتي إلى الجزر، يعني جزر (خوريا موريا). و(حيرج) قد تكون إسماً لمكان شرقي رأس (فرتك)، لا نعلمه، وليست (حيريج سَيْحُوت). لأن (حيريج) هذه تأتي بعد رأس (فرتك) من الغرب. وقد تكون تصحيفاً لإسم آخر. ومن (مامي) في اتجاه (مغيب البار)، أي (مغيب العيوق)، تأتي إلى رأس (فرتك). وفي اتجاه (مغيب النجم)، أي (الثريا)، إلى (الشحر). وفي (المغيب الأصلي) إلى (دارزينه).

وفي مواسم السفر إلى (سقطره) يقول ما معناه: إن السفر من الساحل العربي الجنوبي إلى (سقطره) يصعب على من ليست له خبرة به، وبخاصة من المراسي والرؤوس المقابلة لها، مثل (فرتك) و(حيريج). فالطريق بين (سقطره)، وهذه الأماكن، تعترض مجرى كل من رياح الكَوْس، ورياح

الأزيب. فإذا كانت الريح قوية، فإن السفينة لا تستطيع أن تمسك مجراها. ولا يمكن السفر منها أو إليها من هذه الأماكن، إلا بالريح الضعيفة والشوار، وهي المعتدلة. ويسمى الرياح التي تسافر بها السفن، في المجرى المقاطع لمجرى الرياح، برياح (القلعين).

أما من الأماكن المائلة شرقاً أو غرباً عن خط طولها، فلم يكن السفر صعباً، إلا في أيام قوة الرياح. وتعظم الأمواج بينها وبين الساحل العربي أيام صلابة رياح الأزيب. فكانت السفن تتوقف خلالها عن السفر إلى (سقطره)، وكذلك في أيام شدة الكوس.

الفصل الثامن

٤ - خليج عُمان



الفصل الثامن

٤ - خليج عمان

هذا الخليج يدخل عند المسعودي - كما رأينا من قبل - ضمن حدود ما أسماه بالبحر الأول، من بحار (البحر الحبشي) أو (البحر الأعظم) السبعة، ويمتد عنده من ساحل (الأبله) و(عبدان)، برأس الخليج العربي شمالاً، إلى حدود عرض رأس (الحد)، جنوباً.

وحدود (خليج عُمان) من الشمال والشرق برّ السند [باكستان حالياً] و(مكران)، ومن الغرب ساحل (عمان) الشرقي، ومن الجنوب بحر العرب. ومياهه بجوار ساحله الشرقي، والشمالي الشرقي رقيقة جداً، بسبب الترسبات الطينية، التي يدفع بها نهر السند وفروعه، إلى قاع البحر هناك. ووضع هذا الخليج، بالنسبة لمهاب الرياح الموسمية في القسم الغربي من المحيط الهندي، أو ما يعرف عند البحارة. بـ(فوق الريح)، كان ملائماً للملاحة الشراعية بين سواحله، وساحل الهند الغربي. بل إن السفن كانت - كما قال ابن ماجد - تسافر من (قلهات) و(مسقط) «مرتين، وثلاثاً، وأربعاً، وخمس مرات (لجوزرات)، إذا لم تمكث في البنادر»، لأن البحر لا «يتغلق»، أي لا يتوقف السفر فيه طول العام «من (قلهات) و(مسقط) إلى (جوزرات)»(١١٣). ويعني بالبحر هذا الخليج.

ومن المعلوم أن العلاقة البحرية بين بلاد العرب والهند، بدأت عبر هذا الخليج. فهو باستثناء المضاحل بأطرافه الشرقية، والشمالية الشرقية، والأمواج عند مدخله، بجوار جزر (سلامة وبناتها)، فإنه، بوجه عام، خال مما يسمى

عند البحارة بالأوساخ، كالشعاب المرجانية، والصخور الخفية تحت المياه الضحلة، وغيرها من عراقيل الملاحة ومخاطرها. وكانت السفن تسلك طريقين عبر هذا الخليج إلى الأطراف الشمالية من ساحل الهند الغربي. فالسفن القادمة من الخليج العربي، كانت بعد خروجها من مضيق (هرمز)، إما أن تساير ساحل (مكران) و(السند)، ومن هناك تنطلق إلى الساحل الغربي، من شبه جزيرة (كمبايا)، إن كان لها غرض من المرور بمراسي السند. أو تسير بحذاء ساحل (عُمان) الشرقي إلى رأس (الحد)، ومن هناك تنطلق إلى الهند.

بر (السند) و (مكران)

يبدو أن (السند) و(مكران) لم تكن لهما، في العصور المتأخرة، مشاركة كبيرة في تجارة المحيط الهندي. وأن المراكب العربية لم تعد تقصدهما، أو تمر بمراسيهما، وهي في طريقها، من الخليج العربي إلى الهند، إلاّ في الحالات الضرورية. إذ أننا لا نجد عنهما عند ابن ماجد غير معلومات يسيرة جداً، بعضها مجرد إشارات عابرة. مثل قوله في علامات البرور، في «الحاوية»:

لا تأخذ الصفات من كتابي ... إلا صفات الصدق والصواب
كجوزرات في جبل (جلنار) ... أو برّ (مكران) (بهشت لار)

وقال شارحاً هذين البيتين في كتاب «الفوائد»: «بسبب إنه ليس في (جوزرات) جبل في مثل جبل (جلنار)، ولا في (مكران) جزيرة مثل هشت لار) (١١٤). فجزيرة (هشت لار) كانت علامة عنده على الوصول إلى بر (مكران)، مثلما كان جبل (جلنار) علامة لبر (جوزرات).

في وصف الطريق من (جرون)، عاصمة مملكة (هرموز) في أيامه، إلى الصين يقول في «الحاوية» :

وبعد ذا أشرح برّ فارس ... والهند و(السَّيَام) للمارس
أول ما تطلق من (جرون) ... اجر على السهيل بالتمكين
حتى توافي (جاش) يا معتزا ... وقبل أن توصل احذر (جزاً)
ومن أعالي (جاش) اجر ... للسند في الجوزاء أو مل للنسر
لأن هذي ديرة فيها خلل ... فالبعض للجوزاء والبعض عنه زل
لم أر في بيانها مصالحا ... لابد أن تجري بها يا فالحا
إذ في زماننا كثر الجهلاء ... لم يعرف القدم من العلماء
وديرة البر من (الديولي) ... إلى (مهايم) فاستمع لقولي
اجر على العقرب لا تميلا ... ومن (مهايم) اقصد السهيلا
إلى بلد (كولم) مجرى البر ... وبعضهم قال إلى (كمهري)

يقول إذا انطلقت من (جرون)، اجر أولاً في اتجاه الجنوب إلى (جاش)، لكن في طريقك إلى (جاش) احذر رأس (جّزا). ومن (جاش) اجر إلى (السند)، [يعني (ديول)]. أو في اتجاه (مغيب النسر) [يقصد (النسر الطائر) و(مغيب الطائر) يعني (المغيب الأصلي) و(مطلع الطائر)هو (المشرق الأصلي)]. فديرة بر (مكران) و(السند)، فيها إختلاف، عند البحارة، بعضهم يجري في اتجاه (مغيب الجوزاء) والبعض الآخر يجري في اتجاه (المغيب الأصلي) والديرة البرية من (ديول) إلى (مهايم) [شمالي بمباي] في اتجاه (مطلع العقرب). ومن (مهايم) إلى (كولم) في اتجاه (مطلع سهيل).

وفي المطالق بين رأس (الحد) وبر (مكران) و(السند) يقول :

وإن تكن طالق برّ (الجمجمة)	لبر (مكران) تكون المصلحة
أن تجري في الناقة (للكرازي)	والقطب تنتخ فيه مجرى (جازي)
ومطلع العيوق (لطاح طاح)	وفي السماك (بسني) يا صاح
أما الثريا فهي (للديول)	اعمل بذا واجر بلا فضول

من رأس (الحد) : إلى (الكرازي) في (مطلع الناقة).
وإلى (جازي) في (القطب الشمالي).
وإلى (طاح طاح) في (مطلع العيوق).
وإلى (بسني) في (مطلع السماك).
وإلى (ديول) في (مطلع الثرايا).

وفي إحدى نسخ «المنهاج» توجد المعلومات التالية عن برّ (مكران) و(السند)، وهي، أي المعلومات، قد تكون إضافة من ربان كانت بحوزته هذه النسخة، وليست للمهري :

«فائدة في وصف البّر من (الكرازي) (لكراشي) : اعلم أن من (الكرازي) إلى (الميداني) أربعة أزوام. و(الميداني) رأس دقيق وفوقه جزيرة صغيرة سوداء. وما بين (الكرازي) و(الميداني) غبة صغيرة، وفوق (الميداني) جبل عال يسمى (بشكرد)، ثم بعد هؤلاء إلى المطلع [المشرق]، بطن يسمى (بديرتيات)، ثم بعده رأس (الراشدي). وبين (الميداني) و(الراشدي) أربعة أزوام. وبعد (الراشدي) (تيس). و(مكران) جبال عوال متطاولة إلى (جوادر). وبين

(تيس) و(جوادر) مقدار ستة أزوام، و(الجاه) هناك اثنتا عشرة ونصف. ثم بعد (جوادر) بأربعة أزوام (كلمت)، وهي بلد (النوتك)، وفوق (كلمت) جزيرة (هشت لار) [تقدم ذكرها عند ابن ماجد كعلامة على الوصول إلى (مكران)]، وبها [يعني (هشت لار)] من جانب البر مراسي بكل ريح.

والديرة من (الكرازي) إلى (هشت لار)، مطلع الدبران. ومن (هشت لار) في مطلع الجوزاء، أربعة أزوام لرأس (عريا)، وهو جبل كبير، وما بعده للمشارق إلا غبة (ملان)، لكن عادك [أي ما تزال] تنظر البر على يسارك إلى رأس (هنجور)، وهو رأس الغبة من الغرب. ومن رأس (عريا) إلى (هنجور) مقدار زامين، وبعد (هنجور) للمشارق غبة (ملان)، ولا يرى البر منها، وهي غبة كبيرة. ثم بعدها يجيئك رأس يسمى (مهار)، وهو رأس الغبة من المشارق، كمثل ما هنجور رأسها من المغارب. وفوق رأس (مهار) جزيرة (شريك) وهي مندخ السندي [علامة من يقصد السند].

واعلم أن من (هنجور) إلى (شريك)، في مطلع التير، خمسة أزوام، أو ستة أزوام. وأما من (هشت لار) إلى (شريك) فمطلع الجوزاء. وبعد جزيرة (شريك) بساعة تأتي لرأس (كراشي). وشرقي الرأس جزيرتان صغيرتان، إن شئت أن تطرح تحت الرأس أو الجزر فلا بأس. ومن (كراشي) للخور كمثل من (شريك) إلى (كراشي). ومن (شريك) للخور في مطلع الجوزاء مقدار زام ونصف، ومن الخور للجنوب تدور الديرة في مطلع العقرب.

واعلم أنك إذا جئت (كراشي) فخذ الدليل من هناك للخور والدخول وقال المعلم ابن ماجد أن المطلق من (الحد) في مطلع الواقع إلى أن تندخ بر (مكران)، ومن هناك تجاري البر إلى (ديول). على ذلك (١١٥)».

بر عُمان الشرقي

يقول ابن ماجد إن البر العربي يدور في اتجاه الجنوب، من رأس (مسندم) إلى (صحار)، مسيرة عشرة أيام بالبر. وبينهما مدن، وقرى كثيرة، على الساحل، لا تخلو من النخيل، والخشب [المراكب]، والخلق، والبنادر. ومن (صحار) إلى (مسقط)، البندر المشهور في الدنيا، مسيرة أربعة أيام بالبر.

و(مسقط) بندر عجيب، له خصائص لا توجد في غيره من بنادر الدنيا. أولها أن على رأس البندر صخرة يراها «الغادي والجاي، من أي مكان قصده، من (الهند) ومن (السند) ومن (هراميز) و(مكران) و(جاش)، والغرب». وبالناحية الشمالية الغربية عنه جزيرة حمراء يقال لها (الفحل). فهاتان العلامتان تكفيان الجاهل للاستدلال على بندر (مسقط)، إن أتاه بليل أو نهار (١٦٦).

أما الدِّيرة البرية المسايرة لهذا البر من عمان، فهي من رأس (الحد) إلي (قلهات) في اتجاه (مغيب الثريا)، ومن (قلهات) إلى (مسقط) في اتجاه (مغيب النعش). ومن (مسقط) إلى (صحار)، في اتجاه (مغيب الثرايا)، ومن (صحار) إلى (فك الأسد) في اتجاه (مغيب النعش). و(فك الأسد) هو مضيق (هرموز)، ويسمى أيضا (فم السبع) و(مضيق مسندم). فإذا رسمنا خطوطاً، لها نفس اتجاهات هذه الدير، فإنها سوف تعطينا الشكل العام لاتجاهات خط الساحل العماني الشرقي، من رأس (الحد) إلى رأس (مسندم).

ونجد عند ابن ماجد هذه الدير معكوسة، حيث تبدأ من (فك الأسد) وتنتهي عند رأس (الحد)، ولا تختلف خطوطها عن خطوط هذه الدير. حيث قال في «الحاوية»:

فـــأولاً من بندر السلطان ... أعني (جـــرون) بلدة الأمـــان
اجـر على القطب (لفك الأسـد) ... ومنه مِلْ على اليسـار واجـهـد
واعـمـد على مطلع سـهـيل تُرْشـد ... إلى (صَـــحـــار) البلد المؤيد
ومن (صـــحـــار) إن ترد (مكلاّ) ... اجـــري على الجـــوزاء ولا تملا
ومن هناك إن ترد (قلهـــاتا) ... مـجـراك في السـهـيل كن ثبّـاتا
ومن هناك إن شـــئت رأس الحـــد ... مـجـراك في الجـوزاء فـلا تعـدّي

يقول المجري من (جرون)، بندر سلطان (هرموز)، إلى (فك الأسد) في اتجـاه (القطب الجنوبي). ومن (فك الأسـد) إلى (صـحـار) المجرى في اتجـاه (مطلع سهيل). ومن (صحار) إلى (مكلا) في (مطلع الجوزاء). ومن (مكلا) إلى (قلهـات) في (مطلع سـهـيل). ومن (قلهات) إلى رأس (الحد) في (مطلع الجـوزاء). (فمطلع الجوزاء) عكسه (مـغيب الثريا) و(مطلع سـهـيل) عكسه (مـغـيب النعش). [انظر أجـزاء دائرة بيت الإبرة]. و(مكلا) ليس بعـيـداً عن (مسقط)، ويعرف الآن بـ (مطرح). و«المكلا» لغة : «مرفأ السفن». ويسميه ابن ماجد أيضا (مكلا صيني) ـ كما رأينا من قبل.

أما دير المطالق، أو العبرات ـ كما تسمى عند البحارة المتأخرين ـ بين هذا الساحل وبقية سواحل (خليج عمان)، فنجد منها عند ابن ماجد المطالق من رأس (الحد) إلى بر (مكران) و(السند). حيث قال في «الحاوية» أيضا :

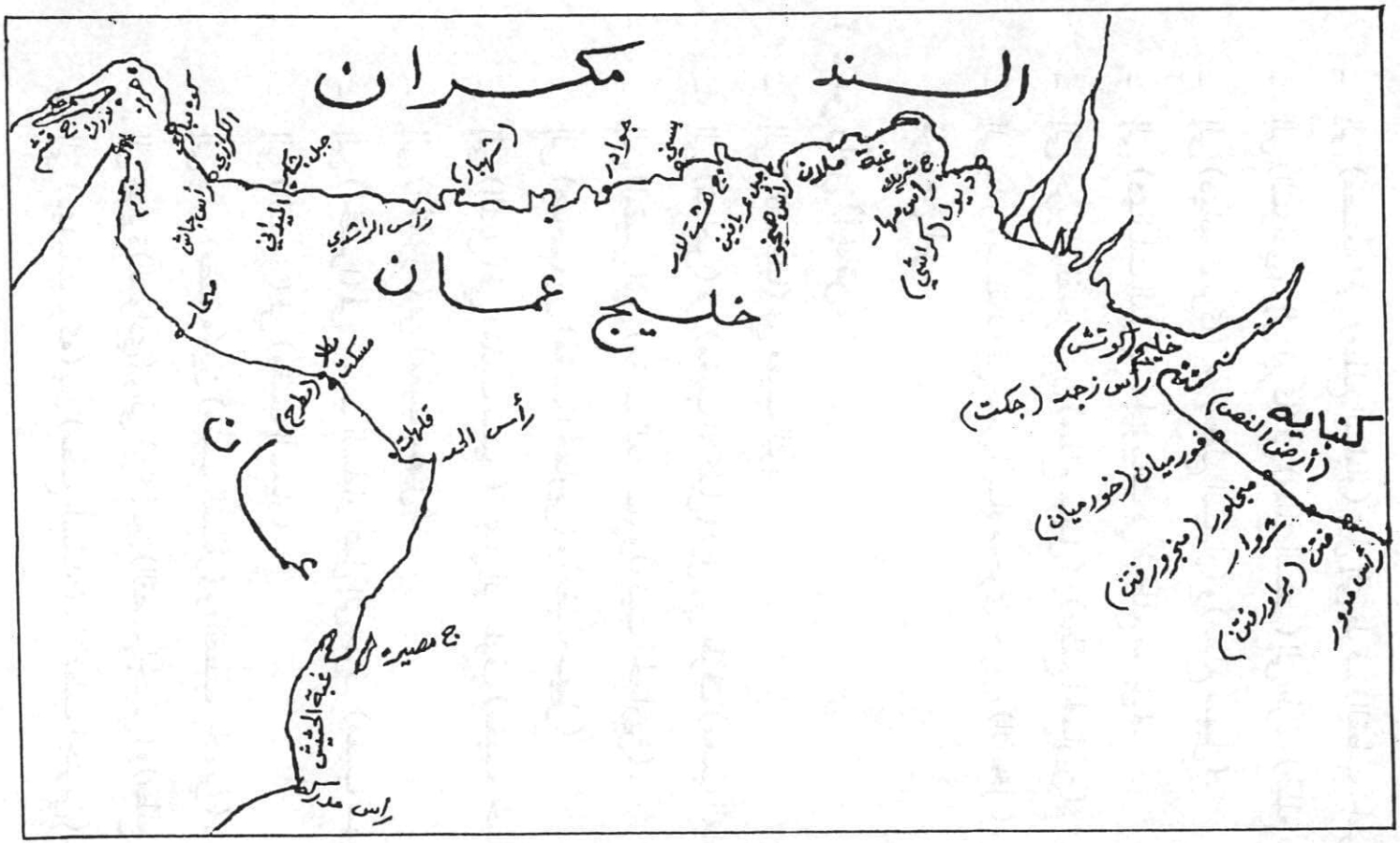
وإن تكن طالق برّ (الجـمـجـمـة) ... لبـــرّ (مكران) إليك المصلحـــة
أن تجـــري في الناقـــة (للكرازي) ... والقطب تنتخ فيه مجرى (جازي)
ومطلع العـــيـــوق (لطاح طاح) ... وفي السـمـاك (تَبْسني) يا صـاح
أمـــا الثـــريا فـــهي للديول ... اعـمل بذا واجـر بلا فـضـول

من رأس (الحد) المجرى المطلق إلى (الكرازي) في اتجاه (مطلع الناقة) وإلى رأس (جزا) في اتجاه (القطب الشمالي). وإلى (طاح طاح) في (مطلع العيوق) وإلى (بسني) في (مطلع السماك). وإلى (ديول) في (مطلع الثريا). و(جازي) يقصد (جاش) أو رأس (جزّا)، وكلاهما في خط طول واحد، ومتجاوران.

وعند القطامي نجد هذه المطالق من ثلاثة رؤوس بساحل (مكران)، هي: (كوه مبارك) و(جاش) و(الميداني)، إلى الرؤوس والبنادر المشهور بساحل عمان الشرقي.

١ ـ من كوة (مبارك):

- إلى (كلبا) وخور (كلبا) في اتجاه بين (مغيب العقرب) و(مغيب الإكليل).
- إلى بندر (شناص) بساحل (الباطنة) من عمان بين (مغيب الحمارين) و(مغيب العقرب).
- إلى بندر (امجيس) في (مغيب سهيل) بميل إلى (مغيب الحمارين).
- إلى بندر (صحار) وإلى (السويحره) في (مغيب سهيل) بميل إلى طرف (مغيب السلبار).
- إلى بندر (صحم) في (مغيب السلبار) بميل إلى طرف (مغيب سهيل).
- إلى (الديل) في (مغيب السلبار).
- إلى (الخابوره) بين (مغيب السلبار) و(القطب الجنوبي).
- إلى (الخطري) في اتجاه (القطب الجنوبي) تماماً.
- إلى (السويق) بين (مطلع السلبار) و(القطب الجنوبي).



خـريطـة (رقم ١٩)

خارطة ملاحية كما تصورها الملاحون الأوائل

- إلى (مصنعه) في (مطلع السلبار) بميل إلى طرف (القطب الجنوبي).
- إلى (السوادي) وإلى (بركا) في (مطلع السلبار) إلى طرف (مطلع سهيل).
- إلى (ديمانيات بركا) بين (مطلع السلبار) و(مطلع سهيل).
- إلى (ديمانيات السِّيب) الجنوبيات في (مطلع سهيل).
- إلى جزيرة (الفَحل) بين (مطلع سهيل) و(مطلع الحمارين).
- إلى بندر (مسقط) في نفس اتجاه مجرى جزيرة (الفحل)، إذا كان قريباً من البر.

٢ ـ من رأس (الجاش) :

- إلى (غالة كلبا) في مغيب الثريا.
- إلى (شناص) في (مغيب الإكليل) بميل إلى طرف (مغيب العقرب).
- إلى (امقيس) بين (مغيب العقرب) و(مغيب الحمارين).
- إلى (صحم) بين (مغيب الحمارين) و(مغيب سهيل).
- إلى (الديل) في (مغيب سهيل). بميل إلى طرف (مغيب الحمارين).
- إلى (الخابوره) في (مغيب سهيل).
- إلى (الخضرا) في (مغيب السلبار) بميل إلى طرف (مغيب سهيل).
- إلى (السويق) في (مغيب السلبار).
- إلى بندر (مصنعه) بين (مغيب السلبار) و(القطب الجنوبي).
- إلى جزيرة (السوادي) وإلى (بركا) بين (القطب الجنوبي) و(مطلع السلبار).
- إلى (ديمانيات بركه) بين (مطلع السلبار) و(القطب الجنوبي).

- إلى (ديمانيات السِّيب) في (مطلع السلبار).
- إلى جزيرة (الفحل) بين (مطلع سهيل) و(مطلع السلبار).
- إلى بندر (مسقط) بطرف (مطلع سهيل) إلى جهة القطب الجنوبي.
- إلى رأس جبل (أبو داؤد) بطرف (مطلع سهيل) إلى جهة المشرق.
- إلى رأس (الخيران) في (مطلع سهيل).

٣ ـ من (رأس الميداني) :

- إلى (قريات) في اتجاه (القطب الجنوبي)، وإلى جبل (بو داؤد) أيضا.
- إلى بندر (مسقط) في طرف (مغيب السلبار) إلى طرف (مغيب سهيل).
- إلى ديمانيات (بركه) وإلى (بركه) في (مغيب الحمارين).
- إلى ديمانيات (السيب) بين (مغيب سهيل) و(مغيب الحمارين).
- إلى بندر (مصنعه) بين (مغيب العقرب) و(مغيب الحمارين).
- إلى بندر (السويق) في (مغيب العقرب).
- إلى (الخضرا) بطرف (مغيب العقرب) إلى طرف (مغيب الإكليل).
- إلى الخابوره) بطرف (مغيب الإكليل) إلى طرف (مغيب العقرب).
- إلى (الديل) في (مغيب الإكليل).
- إلى بندر(صحم) بطرف (مغيب الإكليل) إلى طرف (مغيب التير).
- إلى بندر (صحار) بين (مغيب التير) و(مغيب الإكليل).
- إلى (امقيس) في (مغيب التير).
- إلى (شناص) بين (مغيب الجوزاء) و(مغيب التير) (١١٧).

الفصل التاسع

الخليج العربي

الفصل التاسع
الخليج العربي

يقول المسعودي إن هذا الخليج متشعب من البحر الحبشي، يعني لما يعرف اليوم بالمحيط الهندي. وإنه «ينتهي إلى بلاد (الأبلة) و(الخشبات) و(عبادان)، من أرض (البصرة) ويقول إنه «مثلث الشكل» لأن عرضه الأصلي يبلغ «خمس مائة ميل» وعرض طرفه «مائة وخمسين ميلاً». و«عليه مما يلي المشرق ساحل فارس، من بلاد (دورق) و(ماهر بان)، ومدينة (حسان)، ومدينة (نجيرم) ببلاد (سيراف). ثم بلاد (ابن عمارة)، ثم ساحل (كرمان)، وهي بلاد (هرموز)». ويقابل ساحل فارس من جزيرة العرب «بلاد (البحرين) [الأحساء]، وجزائر (قطر)، وشط (بني جذيمة) وبلاد (عُمان).

وفي هذا الخليج «جزائر كثيرة، مثل جزيرة (خارك)، وهي من بلاد (جنابة)». «وفيها مغاص اللؤلؤ المعروف بالخاركي. وجزيرة (أوال) [البحرين الآن]، وفيها (بنو معن) و(بنو مسمار)، وخلائق كثيرة من العرب. وبينها وبين ساحل البحرين نحو يوم بل أقل من ذلك». ثم بعد (أوال) «جزائر كثيرة منها جزيرة (لافت)، وتدعى جزيرة (بني كاوان)». «وتقرب هذه الجزيرة إلى جزيرة (هنجام) ومنها يستسقي أرباب المراكب الماء. ثم الجبال المعروفة بـ (كسير) و(عوير) و(الثالث ليس فيه خير). ثم الدَّرْدُور المعروف (بدردور مسندم)، ويكنيه البحريون (بأبي جهرة). وهذه مواضع من البحر، وجبال سود ذاهبة في الهواء، لانبات عليها ولا حيوان، تحيط بها مياه من البحر، عظيم قعرها، وأمواج متلاطمة تجزع منها النفوس، إذا أشرفت عليها. وهذه المواضع من بلاد (عمان)، و(سيراف)، لابد للمراكب من الجواز عليها، والدخول في وسطها، فتخطئ وتصيب».

وبرأس الخليج مضاحل خطرة تعرف عند البحارة (بالجرارة). ومن أجل هذه «الجرارة اتخذت الخشبات، في فم البحر مما يلي (الأبلة) و(عبدان)، عليها أناس يوقدون النار بالليل على خشبات ثلاث كالكرسي، في جوف الليل، خوفاً على المراكب، الواردة من (عمان) و(سيراف) وغيرهما، أن تقع في تلك (الجرارة)، وغيرها فتعطب، فلا يكون لها خلاص (١١٨)».

أما «الدردور» عند مدخل الخليج، حيث الجزر الجبلية، التي كانت تعرف «بكسير وعوير والثالث ليس فيه خير»، وتعرف اليوم بجزر (سلامة وبناتها)، فهو «دوامة البحر».

ومخاطر الملاحة عند، مدخل الخليج العربي، ومنتهاه، يصفها أيضا المقدسي، حيث قال: «ثم (فم السبع): مضيق مخيف. ثم (الخشبات)، التي تنسب إلى (البصرة)، وهي الطامة الكبرى: مضيق وبحر رقيق. وقد نصبت في البحر جذوع، عليها بيوت، ورتب فيها قوم يوقدون بالليل، حتى تتباعد عنهم المراكب المراكب، من رقة تلك المواضع. وسمعت شيخاً يقول ـ وقد لحقتنا ثَمَ شدة، وضرب المركب الأرض عشر مرات ـ: هذا موضع يسافر فيه أربعون مركباً فيرجع واحد (١١٩)».

هذه المخاطر التي كانت تعترض طريق الملاحة برأس الخليج، كانت من أهم أسباب ازدهار ميناء (سيراف)، حيث صارت السفن الكبيرة تلقى مراسيها في مرسى (سيراف) ومن ثم تقوم السفن الصغيرة بنقل شحناتها إلى البصرة. كما كانت السفن الصغيرة تقوم بنقل السلع التجارية من (البصرة) وغيرها إلى (سيراف)، ومن ثم تنقلها السفن الكبيرة إلى الهند، والشرق الأقصى، وشرق افريقيا (١٢٠).

وظلت (سيراف) محتفظة بوساطتها التجارية هذه حتى سقوط الدولة البويهية على أيدي السلاجقة سنة ٤٤٧هـ، فبدأ نجمها عقب ذلك في الأفول،

ثم حلت محلها في الوساطة التجارية جزيرة (قيس). لكن بعد سقوط بغداد بيد التتر سنة ٦٥٦هـ، وانقطاع طرق التجاره البرية، بين (البصرة) وبلاد الشام، بسبب حرب التتر، ضعف نشاط (قيس) التجاري. وفي مطلع القرن الثامن الهجري بدأت (هرموز) تقوم بنفس دور الوساطة التجارية، الذي كانت تقوم به (سيراف)، وجزيرة (قيس)، من قبل (١٢١)، وبلغت هذه الوساطة التجارية أوج ازدهارها، في أيام ابن ماجد، خلال النصف الثاني من القرن التاسع الهجري، وربما قبله. فقد وصفها ابن ماجد بأنها «فرضة العراقيين»(١٢٢)، وحيث كانت السفن الكبيرة القادمة من الهند، وشرق افريقيا، وغيرهما، تفرغ شحناتها في فرضة (هرمز)، أي (جيرون). فتنقلها السفن الصغيرة إلى (البصرة)، وغيرها من مراسي الخليج.

وابن ماجد، وسليمان المهري، وأمثالهما، كانوا من رؤساء أعالي البحار، وكانت رحلاتهم تنتهي عند (هرمز). لذلك ليس غريباً أن تخلوا آثارهما ـ باستثناء قصيدة واحدة لابن ماجد ـ من ذكر اية معلومات عن الخليج، من (هرمز) شمالاً. وحتى هذه القصيدة الوحيدة، نجد كثيراً من معانيها قد أفسده تصحيف النساخ واسقاطاتهم. كما ان ابن ماجد لم يذكر فيها غير الطريق المسايرة للساحل الإيراني، وبعض الطرق بين الجزر بجنوبي الخليج وبين أشهر البنادر بساحل الإمارات. يقول :

[من (البصرة) إلى رأس (الكهن)]

يا طالقـاً من آخـر الفـرات ... والبصرة الفيحاء خذ وصاتي
اخـرج على اسم الله بالتـرتيب ... عن جـملة الخـيران للجنوب
واجـر من هناك يومـاً بل أقلّ ... لنحـو (خـارج) في الثـريا لم تزلّ
واجـر من (خـارج) يا أخي عـشرة ... أزوام وخـمسـة وافـيـة مـحـرّرَة

في مطلع العقرب لراس (الكهن) مجرى صحيح ماله من وهن

وإن أردت البرّ في اليسار .....

تاتيك (ماشور) و(بهركان) أيضا و(لؤلؤتين) بالإيقان

واجر من (خارج) إلى (ذي شهر) زامين في الإكليل اعزم واجر

هناك ترى (جنابه) كن عليم وبعدها (شط بني تميم)

ثم (أبو شهر) ترى والأخوار إن شئت تدخل استمع أشواري

في مطلع السهيل والحمار (لروز بندي) فاعرف المجاري

يوماً وليلة بالشمال تاتي بل تلتقى من [قبل] (خيرسات)

وبعدها رأس دقيق يبدي في الغرب من جبال (روز بندي)

زلّ عليه ثم حاذ البر إن كنت ذا علم بهذا البحر

في مفرض (الكهن) سروادر أم (القصب) تلقى وبعد (خودري)

وتلقى بينهم طريق وبعد (أم القرم) بالتحقيق

والبُلد عمال على الترتيب وزل في طريقه القريب

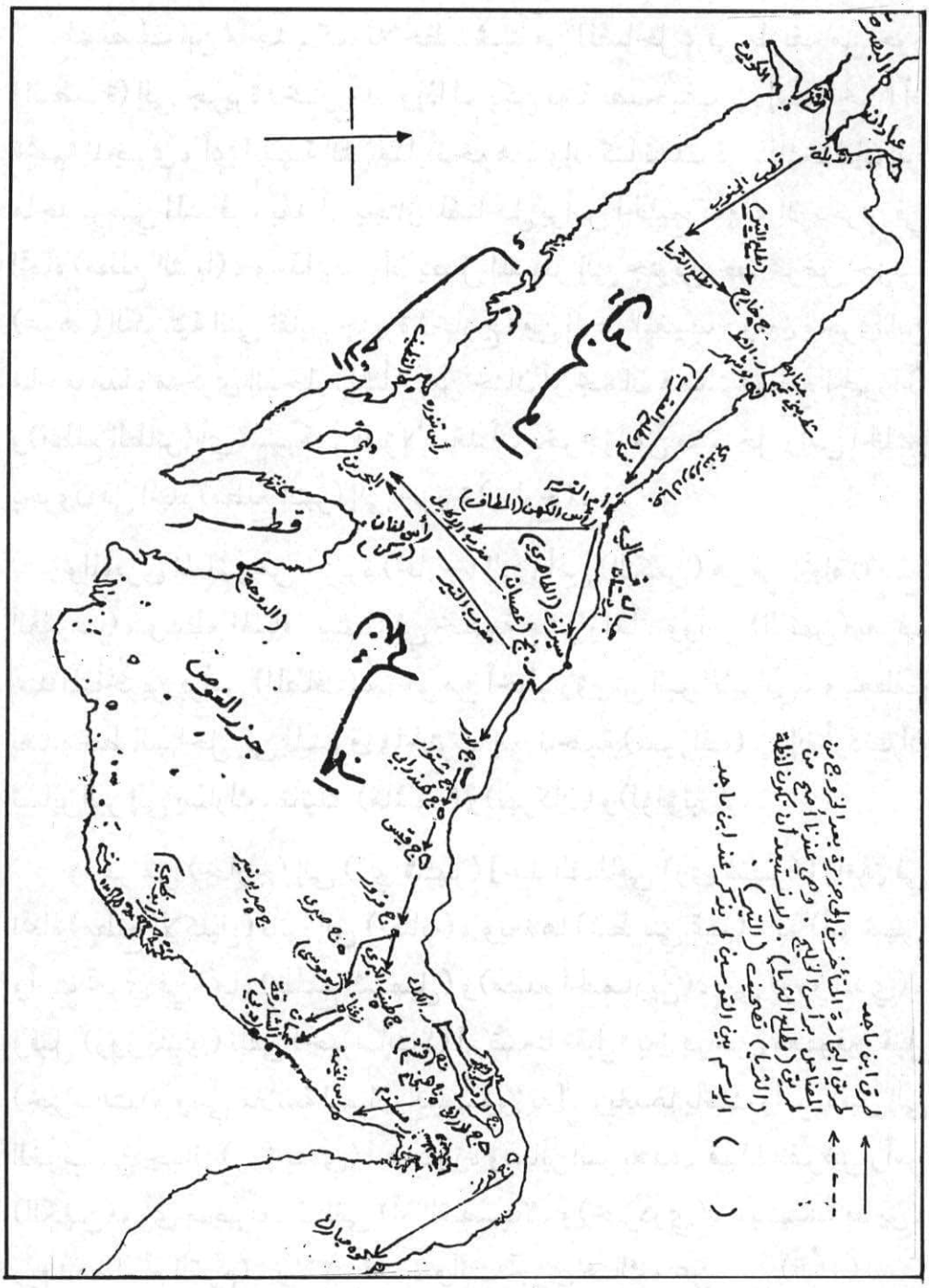
وإن تكن في مركب كبير دعه يساراً أيها المشير

واجر على مجراك في السهيل من (روزبندي) لو تكن بالليل

لا تقلّ البُلد يا ربانا عن تسعة أبواع بذا المكانا

زامين ثم ردّه بالعقرب زاماً ومن بعد على التير اقرب

قد فلت راس (الكهن) والعلامة في (المنظره) هنيت بالسلامة



خريطة (رقم ٢٠)

خارطة ملاحية كما تصورها الملاحون العرب الأوائل

لم يصف ابن ماجد ـ كما نلاحظ ـ شيئاً من المضاحل، في طريقه من خور (البصرة) إلى جزيرة (خارج). وإذا لم يكن ثمة تصحيف في إسم «خن» أو «نجم» المجرى، أي الجهة التي سار نحوها ـ وإن كنا نشك في ذلك ـ فإن ابن ماجد يوصي المسافر، بعد أن يجتاز المضاحل برأس الخليج كلها، أن يجري في اتجاه (مطلع الثريا). وهذا يعني أن يصل المسافر إلى جنوبي خط عرض جزيرة (عوهه) الكويتية التي تقابل جزيرة (خارج) من ناحية المغيب. وبين مجرى ابن ماجد هذا ومجرى البحارة المتأخرين خنان أو نجمان هما : (مطلع الجوزاء) و(مطلع الطائر) أي المشرق. فهؤلاء بعد أن يخرجوا من مضاحل رأس الخليج يجرون في اتجاه (مطلع التير) إلى جزيرة (خارج).

والمجرى المباشر من جزيرة (خارج) إلى رأس (الكهن) هو في اتجاه (مطلع العقرب)، وتقطع المسافة بينهما في خمسة عشر زاماً. ورأس (الكهن) يعرف عند المتأخرين برأس (المطاف)، وهو من أخطر رؤوس البر الايراني، وينعطف بعده خط الساحل إلى المشرق والجنوب إلى ناحية (سيراف). وإن أردت أن تساير البر إلى يسارك، تأتيك (ماشور) و(بهركان) و(لؤلؤتين؟).

واجر من (خارج) إلى (ذي شهر) [عند القطامي (ري شهر)] زامين في اتجاه (مطلع الإكليل) تأتي إلى (جنابه)، وبعدها (شط بني تميم)، ثم (أبو شهر) وأنت تجري في اتجاه (مطلع السهيل) و(مطلع الحمارين)، إلى (روز بندي)، وقبل (روز بندي) تلقى (خيرسات؟) [وضعنا «قبل» بين قوسين معقوفين قبل (خيرسات)، وهي ملائمة لسياق البيت ووزنه]. وبعدها يأتيك رأس دقيق إلى الغرب من جبال (روز بندي)، فجاوزه وساير البر بعده. فهذا مفرض رأس (الكهن)، أي مجراه، فتلقى (أم القصب؟) و(خودري)، وبينهما طريق، وبعدهما (أم القرم). ولا تتوقف، وأنت تجري هناك، عن رمي (البُلد) لسبر أعماق البحر. فإن كنت في مركب صغير فزل، أي اعبر، الرأس من الطريق

القريبة منه، وإن كان مركبك كبير فاتركه إلى اليسار، بعيداً عنك. ومجراك من (روز بندي) إلى الرأس في اتجاه (مطلع سهيل)، ولا يقل عمق ماء مجراك في هذا المكان عن تسعة أبواع بالليل. واجر في هذا المجرى زامين، ثم انحرف إلى جهة (مطلع العقرب) واجر زاماً واحداً. بعد ذلك حوّل مجراك إلى جهة (مطلع التير)، لأنك قد فلت رأس (الكهن)، أي جاوزته بسلام، وعلامة عبورك هذا الرأس هي (المنظرة)، أي رؤية (المنظرة) [كعلامة بجبال (فالي) للغرب].

[من رأس (الكهن) إلى جزيرة (لار)]

ومنه تجري في القطب الجنوبي ... يأتيك (لفّان) على التجريب
ومنه للبحرين ستة أزوام ... في مغرب العقرب بالتمام
ومغرب التير على (تاروتي) ... ترى (القطيف) العامر المنعوت
وتطلق من (الكهن) للمشارق ... لنحو (لار) اللين بالحقائق
فأول ما تلقى (الزيارة) ... وبعد (برد ستان) بالأمارة
ادخل (تدافا) بالشمال الغامر ... وإن يكن واطي فظل سائر
لبطن (سيراف) و(بندحسان) ... ومل عليهم واعرف المكان
وفوقهم يا أخي جبال (فالي) ... جبال صفر شم عوالي
و(المنظرة) فيهم و(الوسادة) ... على مغاربهم خذ الإفادة
إن شئت للبحرين من (سيراف) ... فمغرب الإكليل مجرى صاف
ومن هناك (لنج) في الطلوع ... أعني لك الإكليل كن سميع
ومنه للبحرين خذ مقالي ... هيْ حاية القلعين بالشمال
وإن طلقت (نج) للبحرين ... في مغرب التير باليقين

وإن أردت (لار) في شـــروقـــه ... من (نج) تأتيـه فـخـذ تحـقـيـقـه
خـمـسـة أزوام تكن بالصـورب ... بشـملة صـادقـة فـلا تكذب
كـــذا من (الكـهن) لـراس (نج) ... لأنه نصف الطريق يا حـــجي
تلقى على الطريق في اليـســار ... من (نج) تأتي لـنحـــو (لار)
رأس (الغـــراب) وفـــيـــه الماء ... أيضـا و(بركـوه) على السـواء
وبعـدهم (شـيـوه) وهم بنادر ... بالكوس والشـمـال فـلا تكابر

* *

فـــإن وصلت لجـــزيرة (لار) ... شـرقـيـهـا بقـربهـا (شـتـوار)
الكل في التـيـــر إلى (فـــرور) ... تراهم بالعين بالتـــحـــرير
اتركـهـم مـيـمنة ومـيـسـرة ... احـذر منهن وجـز بمخـبـرة
(لار) و(شـتـوار) و(هندرابي) ... و(قَيْس) مع (فرور) يا أصحابي
وهم جـزر بقـرب بر العـجم ... مـقـدار فـرسـخين يا مـعلم
وكل هذي الجـزر فـيـهـا الناس ... والمـاء والـبـنـدر والإيـنـاس

من رأس (الكهن) تتفرع عدة طرق إلى الجزر والمراسي العربية، جنوباً وغرباً. وإلى المراسي والجزر الإيرانية شرقاً وجنوباً. فمن (الكهن) إلى (لفّان)، وهو رأس بطرف شبه جزيرة (قطر) الشمالي، المجرى في اتجاه (القطب الجنوبي)، وإلى (البحرين) تجري ستة أزوام، في اتجاه (مغيب العقرب)، وإلى جزيرة (تاروت) بجوار ساحل (الأحساء) المجرى في اتجاه (مغيب التير). وهناك ترى (القطيف) من (تاروت).

وإن أردت أن تنطلق من رأس (الكهن) إلى ناحية المشرق، إلى جزيرة (لار) فأول ما تلقى في طريقك بحذاء الساحل الإيراني، (الزيارة)، وبعدها

(بردستان). وإذا كانت الريح شديدة الجأ إلى (تدافا؟)، وإن كانت وطيّة، أي ضعيفة استمر في سيرك إلى بطن (سيراف) و(بند حسان)، وترى فوقهم في البر الداخلي جبالاً عالية إلى ناحية المغيب، هي جبال (فالي) وفيها (المنظرة) و(الوسادة)، [علامات يهتدى بها البحارة].

وإن شئت أن تسافر من (سيراف) إلى (البحرين)، فاجر في اتجاه (مغيب الإكليل). ومن (سيراف) إلى رأس (نج) بالساحل الإيراني، المجرى في اتجاه (مطلع الإكليل)، [يعرف رأس (نج) عند المتأخرين برأس (عصبان)]. ومن (نج) إلى (البحرين) في اتجاه (مغيب التير) بحاية القلعين [«الحاية» : هي ـ كما ذكرنا من قبل ـ الريح. «حاية القلعين»، هي ريح تكون ملائمة لسير المركب في خط مقاطع لمجرى الريح، وهي التي تكون معتدلة، أما الشديدة فلا يمكن السفر بها في هذا الخط. وأضيفت هذه الحاية إلى «القلعين» لأن القلع يمكن ربطه بهذه الريح بالجانب الأيمن أو الشمالي من المركب. أو حيناً باليمين وحيناً آخر باليسار.

وإن أردت (لار) من رأس (نج) فاجر في اتجاه (مطلع التير) خمسة أزوام بريح الصَّورب، وهي التي تملأ الشراع، كريح الياهوم. ومن (الكهن) إلى (نج)، خمسة أزوام، لأن (نج) بمنتصف الطريق بين (الكهن) و(لار). وفي الطريق إلى (لار) يقابلك رأس (الغراب) وعنده ماء عذب، ثم (بركوه)، و(شيوه) وهي مراس ملائمة لكل من ريح الشمال والكَوْس. وإذا وصلت إلى جزيرة (لار) ترى جزيرة (شتوار) قريبة منها من ناحية المشرق. وتمر بهذه وأنت تجري في اتجاه (مطلع التير) إلى (جزيرة) (فرور)، فاترك الجزر عن يمينك وشمالك، وكن على حذر منها، وجاوزها بدليل عنده خبرة بالملاحة بجوارها وهي : (لار) و(شتوار) و(هندرابي) و(قيس) و(فرور). وبين هذه الجزر وبر العجم مقدار فرسخين، وهي آهلة بالسكان، وفيها الماء العذب. والبندر [المرسى].

[المطالق بين الجزر]

و(لار) من بر العجم مقابلة ... بندر (نخيلوه) لها مواصلة
و(هندرابي) فوقها (شيروه) سواء ... و(قيس) (تاونه) وقيت الغواء
مغاصها جزيرة الملوك ... محروسة وغيرها متروك
ما هي كمثل سائر الجزائر ... فيها الخشب والناس والعمائر
منها إلى (البحرين) غرب المرزم ... وجزيرة (لار) في الجوزا الزم

*

وإن تكن طالق (فرورا) فاقرب ... لنحو (صير) في طلوع العقرب
ومل إلى (زغنا) على الإكليل ... والتير (للنعال) يا خليلي
و(طنب) في الجوزاء يراها الناظر ... وهو في قرب (فرور) سائر
وسر من هناك إلى بر العرب ... بالصحو من (فرور) وقيت الكرب
ومن جرى في القطب من (صير) إلى ... (صير العجوز) فاز وقيت البلا
أما من (الصير) لنحو الراس ... في مغرب العقرب تجري الناس
ومن يكن يطلق من (فرور) ... (لنا نجوفور) يسمع شوري
في القطب أما في طلوع العقرب ... (لنا نجوطنب) للمهذب
وإن تكن طالق من (زغناء) ... في الغرب والتير وفي الجوزاء
تجري إلى (الراس) و(للبحرين) ... مجرى صحيحاً صادق التمكين
وإن تريد الغوص فالإكليل ... جزر (قطر) تاتيك بالتعديل
و(ناجوفرور) منها (لطنب) ... في مطلع الرامح وهي بالقرب
ومن جرى في مغرب السهيل ... من (طنب) (لزغنا) يا خليلي
مسير زامين بأرياح الصور ... بعيد لم تشتاف منها بالنظر

ويقابل جزيرة (لار) من بر العجم بندر (نخيلوه)، وجزيرة (هندرابي) مقابلة لبندر (شيروه) تماماً، وجزيرة (قيس) تقابل (تاونه)، وجزيرة (قيس) هي جزيرة الملوك، فيها مغاص اللؤلؤ، والمراكب عامرة بالسكان والعمائر. الطريق منها إلى (البحرين) في اتجاه (مغيب المرزم) أي بين (مغيب الجوزاء) و(مغيب الطائر). أما من جزيرة (لار) إلى (البحرين) ففي اتجاه (مغيب الجوزاء).

وإذا انطلقت من جزيرة (فرور) لنحو جزيرة (صير) فاجر في اتجاه (مطلع العقرب)، وإلى (زغنا) في اتجاه (مطلع الإكليل). وفي (مطلع التير) إلى (النعال ؟) [لم يرد هذا الإسم عند المتأخرين، ربما كان مصحفاً]. وإلى جزيرة (طنب) في اتجاه (مطلع الجوزاء). وسر من جزيرة (فرور) إلى الساحل العربي بالصحو.

ومن جرى من جزيرة (صير) في اتجاه (القطب الجنوبي) يصل إلى جزيرة (صير العجوز). أما من (صير) إلى (الرأس)، ويقصد به رأس (لفان) بالطرف الشمالي من شبه جزيرة (قطر)، فالمجرى في (مغيب العقرب). ومن ينطلق من (فرور) إلى (نانجوفرور) [(نانيوه فرور) عند المتأخرين]، فالمجرى في اتجاه (القطب الجنوبي). أما في (مطلع العقرب) فإلى (نانجو طنب) [عند المتأخرين (نانيوه طنب)].

وإن انطلقت في اتجاه (المغيب الأصلي)، أو (مغيب التير) أو (مغيب الجوزاء) فهي مجاريك إلى (البحرين) ورأس (لفان) أما جزر (قطر)، وهي مواضع الغوص، فاجر في اتجاه (مغيب الإكليل).

ومن (نانجوفرور) إلى (طنب) في اتجاه (مطلع السماك الرامح)، ومن (طنب) مسيرة زامين برياح الصَّوَر، في اتجاه (مغيب سهيل)، تصل إلى (زغنا) ورياح الصور هي التي تأتي من مؤخرة المركب.

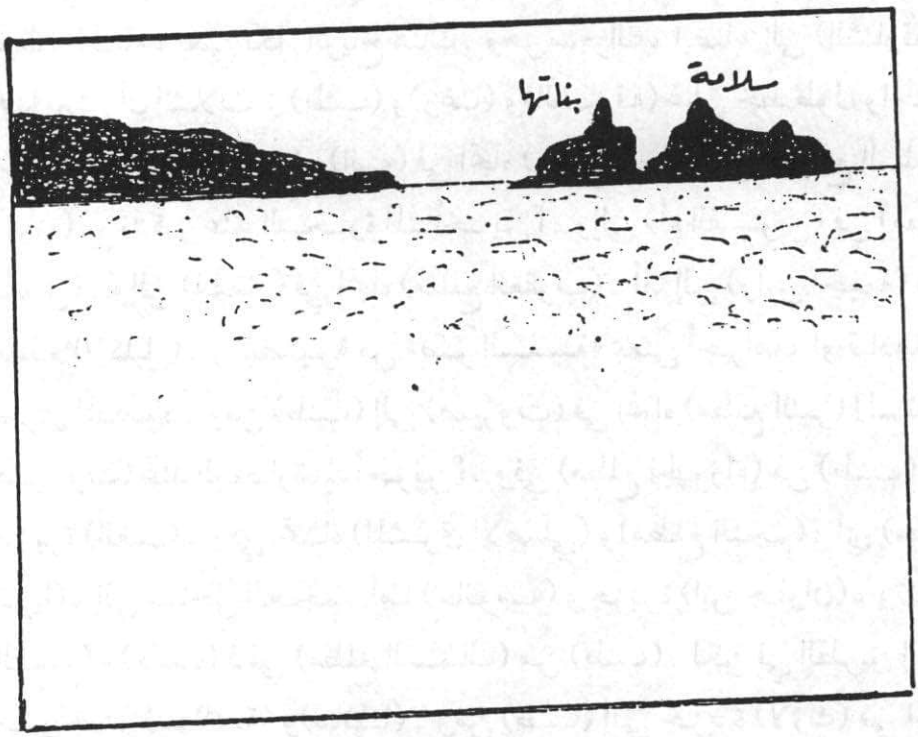
[المطالق من جزيرة طنب]

في القطب من (طنب) إلى (زغنا) ... مجراك في القيظ والشتاء
كذاك من (طنب) لنحو (الشارقة) ... هذي المطالق يا أخيّ صادقة
و(الرأس) و(البنه) لنحو المحنث ... مطلعه من (طنب) . . .
و(أم القوين) لها سهيل ... في شرقه من (طنب) يا خليل
وإن تكن طالق (طنب) جاري ... في مطلع العقرب للفقار
ومن جرى أيضا (لرأس الخيمة) ... فالصير في الإكليل بالعزيمة
واجر من (طنب) (لصيروت) ... في مطلع التير لنا منعوت
ومطلع الجوزاء إلى (جزر الغنم) ... والشرق والنجم على برّ العجم
وبر (مالوسه) وجزر (جاوان) ... من (طنب) في السماك بالعيان
لكن خذ حذرك من (سلامه) ... و(بناتها) لتمضي بالسلامة
لأنه آخر الجزائر ... من المشارق كن بذاك خابر
واجر من (طنب) في نسر الواقع ... مجرى إلى (لارك) مجرى شائع
واجعلها يسارك يا همام ... والسقي يرميك إلى (هنجام)
ومطلع العيوق إلى (هنجام) ... والنعش على (الميان) خذ كلامي
ومن جرى في القطب من (هنجام) ... يأتي على جل فار والسلام
قد كملت من نحوكم أرجوزة ... رائقة فائقة وجيزة

وفي اتجاه (القطب الجنوبي)، من (طنب) إلى (زغرنا)، يكون مجراك في القيظ والشتاء، يعني بكل الرياح هناك. وهو مجراك، أيضا، إلى (الشارقة)، وهذا يعني أن الثلاث : (طنب) و(زغنا) و(الشارقة) على خط طول واحد. ومن (طنب) إلى (الرأس) و(البنه) في اتجاه (مطلع المحنث) أي (مطلع السلبار) [(البنه) لم تذكر عند البحارة المتأخرين]. وإلى (أم القيوين) في (مطلع السهيل). وإلى (الفقار) في اتجاه (مطلع العقرب). أما إلى (رأس الخيمة) ففي (مطلع الإكليل). و«الصير» من «صرّ السفينة» بمعنى أجراها، أو قادها في المجرى المقصود. ومن (طنب) إلى (صيروت) في اتجاه (مطلع التير) [لم تذكر (صيروت) عند البحارة المتأخرين]. وفي (مطلع الجوزاء) من (طنب) إلى جزيرة (الغنم). وفي اتجاه (المشرق الأصلي) و(مطلع النجم)، أي (مطلع الثريا)، إلى ساحل العجم. أما (مالوسه) وجزيرة (ابن جاوان)، وتدعى (القسم) و(لافت) ففي (مطلع السماك) من (طنب). لكن في الطريق إليها احذر جزر (سلامة) و(بناتها). ومن (طنب) إلى جزيرة (لارك) في اتجاه (مطلع الواقع) واجعلها إلى يسارك لأن السَّقي، وهو المدّ، والتيار، سيجرك إلى جزيرة (هنجام). وإلى (هنجام) من (طنب) في (مطلع العيوق). وفي (مطلع النعش) إلى (الميان). ومن يجري في اتجاه (القطب الجنوبي) من (هنجام) فسيأتي إلى (جل فار) أي (جلفار)، موطن ابن ماجد، وقد ختم بذكرها قصيدته.

هذه هي أشهر الطرق البحرية، في الخليج العربي، أيام ابن ماجد، وكلها ـ كما نلاحظ ـ على الجانب الشرقي منه، وتتصل بها طرق فرعية من الساحل العربي وجزره، من (القطيف) شمالاً، إلى رأس (مسعود) جنوباً.

وفي وصف هذه الطرق نلاحظ أن ابن ماجد لم يذكر من معالم الطريق المحاذية للساحل الإيراني، غير علامة (المنظره) بالجانب الغربي من جبال



(شكل ٢٢)

(كسير) و(عوير) و(الثالث ليس فيه خير) عند المتقدمين، وعند
المتأخرين (سلامة وبناتها) في مدخل الخليج العربي
عن مخطوطة منصور بن ابراهيم)

(فالي). ولم يذكر من أعماق مجاريه، غير عمق المجرى من (روز بندي) إلى رأس (الكهن). ولم يوص باستعمال (البُلْد)، وهو ـ كما عرفنا ـ مسبار الأعماق، إلا في الطريق من جزيرة (أم القرم) إلى رأس (الكهن)، وقدر المسافات بالأزوام والفراسخ. كما إنه لم يذكر شيئاً من قياسات النجوم، لا قياس العرض، ولا غيره من القياسات. فالعرض بقياس نجم (الجاه) لا يزيد ـ كما عرفنا من قبل ـ على اثنتى عشرة إصبعاً، بل إن كان مستعملاً من قياسه لا يتجاوز احدى عشرة إصبعاً، وهو قياس رأس (الحد) ورأس (زجد)، وما كان مقابلاً لهما، شرقا وغربا، من الرؤوس والبنادر. ونادراً ما يذكر عرض ثلاث عشرة إصبعاً بقياس (الجاه)، وهو عند سليمان المهري قياس (جرون)، مرسى (هرمز) وقصبتها. لذلك لم يستعمل ابن ماجد قياس العرض النجمي داخل الخليج العربي. ولم يستعمل القياسات «المنتخيات»، وهي التي يستدل بها على نتخة المكان المقصود، أي إمساكه، لأن المسافات داخل الخليج قصيرة.



الفصل العاشر

البحر الأحمر

الفصل العاشر

البحر الأحمر

قال ابن ماجد : «بحر قلزم العرب أوسخ بحور الدنيا (١٢٣)» يعني بالوسخ الشعاب المرجانية، والصخور، وغيرها من الأشياء التي يشكل وجودها خطراً على الملاحة. وهي متشرة بكثافة في البحر الأحمر. لذلك كانت المراكب الشراعية لا تسافر فيه، غالباً، إلا في أثناء النهار. قال المقدسي : «ومن (القلزم) إلى الجار) عُرى صعبة، من أجلها لا يسيرون إلا بالنهار، والربان على الجحوار [مقدمة المركب] منكب يطلع في البحر، فإذا ظهرت عراة صاح : يميناً أو شمالاً. وقد رتب صبياناً يصرخون بذلك. وصاحب السكان بيده حبلان يجذبهما يميناً أو شمالاً، إذا سمع النداء. وإن غفلوا عن ذلك صدم المركب العرى فأعطبته (١٢٤)».

ومثل هذا الوصف نجده أيضا عند ابن بطوطه. حيث قال : «وهذا البحر لا يسافرون فيه بالليل لكثرة أحجاره، وإنما يسافرون فيه من طلوع الشمس إلى غروبها، ويرسون فينزلون إلى البر. فإذا كان الصباح صعدوا إلى المركب، وهم يسمون رئيس المركب الربان. ولا يزال الربان، أبداً، في مقدم المركب ينبه صاحب السكان على الأحجار، وهم يسمونها النبات (١٢٥)».

ومع أن ابن ماجد، وأمثاله من كبار الربابنة، كانوا يسافرون بالليل في هذا البحر، فإن رحلاتهم ـ كما سنرى ـ لم تكن تتم بدون مشاق ومخاطر، رغم كثرة أسفارهم فيه ومعرفتهم الدقيقة بكل صخرة وموجة فيه، ورغم أن الطرق التي كانوا يسلكونها كانت تقريباً في وسط البحر، وعلى المياه العميقة، بعيداً

عن الشعاب المرجانية، والصخور، والمضاحل، المنتشرة بجوار ساحليه : العربي والإفريقي.

والبحر الأحمر، مثل الخليج العربي، لا يعتبر، عند البحارة، من بحار (فوق الريح)، المتقدم ذكرها، لأن مهاب الرياح فيهما تختلف عن مهابها في بحار (فوق الريح) و(تحت الريح). ففي أيام الصيف تكون الرياح في البحر الأحمر شمالية إلى حدود (باب المندب)، ومن (باب المندب) جنوباً تكون جنوبية غربية، وكذلك في بحار (فوق الريح) و(تحت الريح). وتكون في الخليج العربي شمالية غالباً، مثل البحر الأحمر. كذلك تختلف الرياح فيهما في فصلي الشتاء والربيع عن الرياح السائدة في المحيط الهندي، بسبب تأثرهما بمناخ حوض البحر الأبيض المتوسط، وكانت الملاحة الشراعية تتوقف في البحر الأبيض المتوسط، بسبب العواصف والأمطار، أثناء فصل الشتاء، بعكس الملاحة في المحيط الهندي (١٢٦). وكان ابن ماجد ـ رحمه الله ـ على علم بهذه الظاهرة الجوية، حيث قال :

«ولم نحقق مواسم أرض الترك، ومواسم بحرهم الشمالي، بل نعرفه بالأرياح، لأنه بعكس غلقنا تنفتح مواسمهم. ويغلق بحرهم عند انفتاح موسمنا في أول أرياح الصبا [الشمالية الشرقية] فتكون ذلك الحين أراضيهم مقابلة لأرياح الصبا وأمواجه. مثل (ظفار) مقابلة ريح الكَوْس [الجنوبية الغربية]. فبالصبا الأرض تحمينا، وبالدَّبُور [يعني الكَوْس] الأرض تحميهم (١٢٧)»

يقول أن مواسم السفر في بحر الروم بعكس مواسم السفر في بحر الهند، فأثناء هبوب الرياح الشمالية الشرقية يتوقف السفر في بحر الروم، وينفتح

موسمه، أي موسم السفر، في بحر الهند بينما ينفتح موسم السفر في بحر الروم أثناء هبوب الرياح الجنوبية الغربية، في أيام الصيف، ويغلق في بحر الهند.

أما البحر الأحمر فكانت السفن الشراعية. أثناء موسم هبوب الرياح الجنوبية الغربية، في المحيط الهندي، تسافر فيه بالرياح الشمالية من الشمال إلى الجنوب، وتسافر برياح الأزيب، من الجنوب إلى الشمال. غير أن الرحلات فيه لم تكن تتجاوز، شمالاً، في أيام ابن ماجد، ميناء (جدة) على الساحل العربي، وميناء (سواكن) على الساحل الإفريقي. لذلك لا تتجاوز معلوماتنا عن هذا البحر هذا الحدّ منه.

ويرى ابن ماجد أن الجانب الشرقي، مما يلي الساحل العربي، من هذا البحر مشابه، من حيث مواقع الجزر فيه، للجانب الغربي منه، المحاذي للبر الإفريقي. فجزر (فرسان) بالجانب الشرقي مقابلة لجزر (دهلك) بالجانب الغربي. وكما يلي جزر (فرسان) من الشمال بحر خال من الجزر تسميه بحارة البحر الأحمر (الخبت)، و(الخريق)، كذلك يلي جزر (دهلك) خبت يقابل الخبت الشرقي. وجزر (الفصيليات) على الجانب العربي تقابل جزر (التحتيات) على الجانب الإفريقي. وكما تتابع الجزر من (الفصيليات) إلى بحر (الظهار)، كذلك تتابع الجزر من (التحتيات) إلى (الجدير)، على الجانب الغربي. ويسمى بحر (الظهار)، أيضاً، (الجدير) والجديران متقابلان. ويسمى الجدير الإفريقي، أيضاً، (درعديب). ويلي الجدير الإفريقي شمالاً خريق (علي عيربا)، كما يلي (شعب سليم) المجاور لظهرة (المطاط)، احدى الظهار الأربع خريق (سمار)، وهو يقابل خريق (علي عيربا).

ويرى ابن ماجد أن من يجري من جزيرة (سيبان) في اتجاه (مغيب الناقة)، يتوسط البحر الأحمر في مجراه. فإذا مال عن هذا المجرى ثلاثاً وثلاثين درجة وثلاثة أرباع درجة، إلى جهة اليمين، أي إلى المشرق، يأتي إلى جزر (فرسان). وإذا مال بهذا القدر من الدرج إلى جهة اليسار، يأتي إلى جزر (دهلك) في الجانب الغربي.

ويقول إن جزر بر العرب كثيرات الوسخ، وجزر بر العجم [الإفريقي]، قليلات الوسخ. لكن لا خير في الاقتراب من الجميع، خصوصاً بالليل (١٢٨). وسنرى أن قياس العرض النجمي في البحر الأحمر، لا يتعدى عند بحارة عصر ابن ماجد، احدى عشرة إصبعاً جاهية، وهو عندهم عرض رأس (القحاز) شمالي مرسى (جدّة)، ورأس (دوائر) من البر الإفريقي. إذ لم تتعد الملاحة التجارية الدولية، في هذا العصر، هذا القدر من العرض النجمي في هذا البحر.

وفي أرجوزة «الحاوية» يصف ابن ماجد الطريق من جزيرة (سيبان) إلى رأس (أبي محمد)، بشبه جزيرة (سينا)، وهي ـ كما قال ـ طريق الباحة، أي عرض البحر. لكنه لا يذكر شيئاً من قياسات النجوم، تماماً مثل طرقه داخل الخليج العربي. كما لم يذكر شيئاً عن أعماق البحر في طريقه إلى رأس (أبي محمد)، و(القلزم)، و(القصير)، أو عن الشعاب المرجانية، التي ذكرها المقدسي في طريقه، من (القلزم) إلى (الجار)، بساحل الحجاز يقول :

وإنما الصعب طريق الشام ... فافهم الطرقات بالتمام
وديرة البر إلى (القصير) ... ثم (السويس) ما ذكرها غيري
من الربا بين ولا المعالمة ... لأنها ما هي طريق سالمة

تمنعك الشعبان من أن تجري ... في فرد خن هاك صدق خُبْري
أما طريق يا أخي الباحة ... من حد (سيبان) بها السماحة
لرأس (أبو محمد) مجراها ... في البار والناقة لا سواها
ورأس (أبو محمد) للعين ... رأس كبير بين غبتين
غبة (إيلا) ثم غبة (الطور) ... وإسمها عند الملا مشهور
ومنه (للسويس) خذ أوصافي ... بأزيب مولم يبقى صافي
أما (القصير) فهو برّ الريف ... على اليسار فافهمنْ تكييفي
بين (السويس) و(القصير) يا أخي ... طرق كثيرات الأذى والوسخ
فينبغي الإنسان ذو التمييز ... يحاذر الأوساخ يا عزيزي
واسم ذي الطريق غرندل ... مغطس فرعون اللعين ينقل
مقابلة في البر بلد (القلزم) ... هي قرية كان بها البحر سمي
ومن هناك يستضيق البحر ... ويلتقى برّ الحجاز ومصر
في هذا الطريق من (سيبان) ... لراس (أبو محمد) يا إخواني
بحر (الظهار) هي و(النعمانا) ... كلاهما يمين لم يبانا
وإن ترى (الجدير) و(النعمان) ... اجر على العيوق يا ربان
لكن تحذر أيها الربان ... من (الجهانين) ومن الشعبان
والبعض قالوا البار من (نعمان) ... يرميك في البحر على (شذوان)
(شذوان) هي جزيرة يا سيدي ... في البحر عند رأس (أبو محمد)

- «الشام» : ما كان من الحجاز شمالاً، سواء من البر أو البحر. وقد عرفنا ذلك من وصف ابن ماجد «لدورة البحر بجميع الدنيا»، في الفصل الأول من كتابنا هذا.

- «ديرة البر إلى (القصير)» : أي الطريق المحاذية للبر. وهي طريق لم يذكرها غيره ـ كما يقول.

- وهي طريق تمنعك الشعاب المرجانية، والصخور وغيرها من أوساخ البحر، أن تجري فيها في «فرد خَنّ»، أي في اتجاه واحد.

- «أما طريق الباحة» : أي الطريق في وسط البحر فهي أمينة، خالية من الأوساخ، من جزيرة (سيبان) إلى رأس (أبو محمد) [يسمى الآن رأس (محمد)] بشبه جزيرة (سينا).

- وديرة الباحة، من (سيبان) إلى (أبو محمد)، في اتجاه (مغيب الناقة) و(مغيب البار) أي (العيوق).

- ورأس (أبو محمد) رأس كبير بين غُبّتين، أي خليجين : خليج (إيلات) وخليج الطور.

- ومن الرأس إلى (السويس) تجري بريح الأزيب الملائم [لم تذكر الدِّيرة التي يجري فيها].

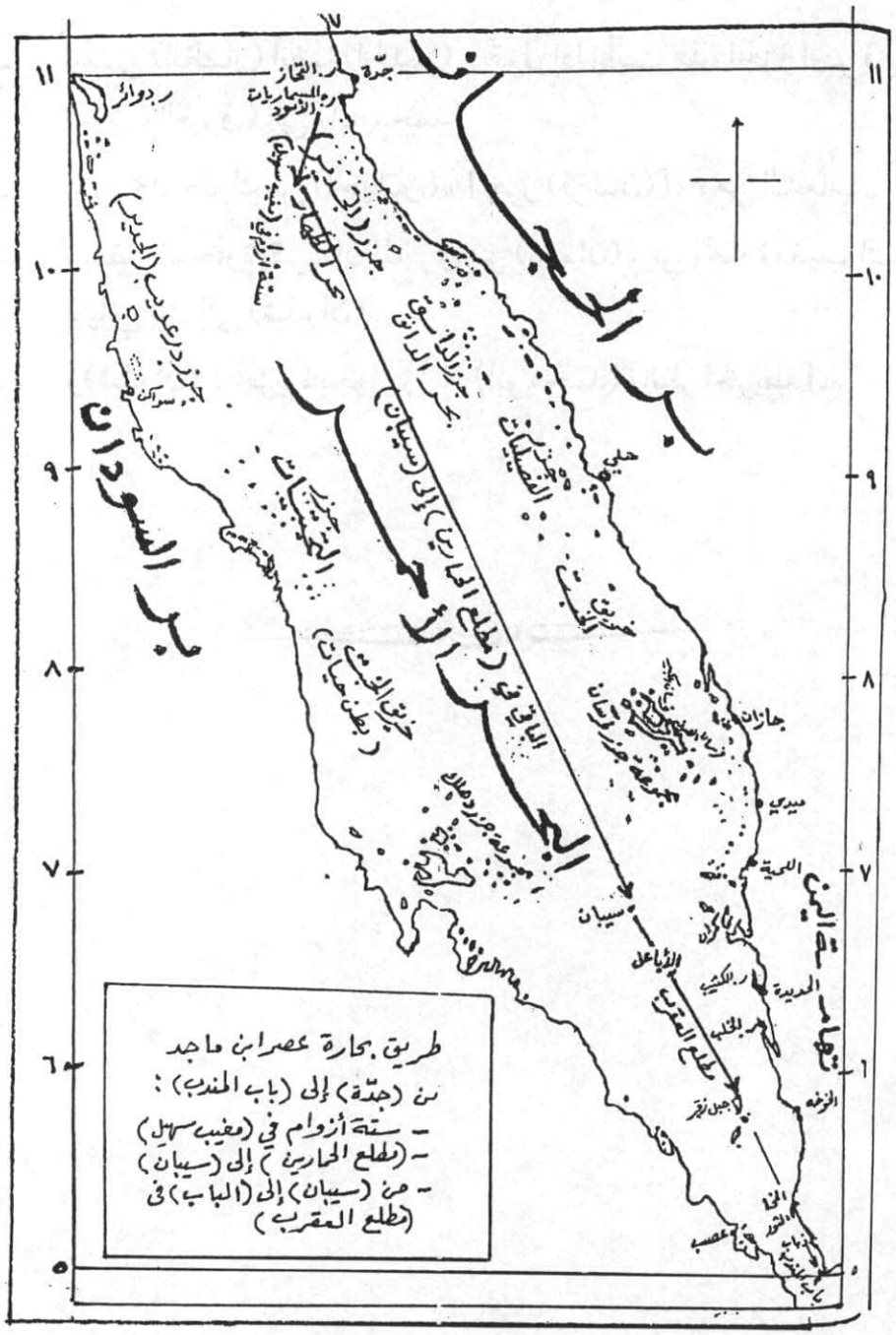
- وبين (السويس) و(القصير) طرق كثيرة لكنها خطرة بسبب الأوساخ [لم يذكر هذه الطرق].

- وتسمى الطريق المقابلة لمرسى (القلزم)، على خليج السويس، طريق (غرندل) [لم يذكر ديرة هذه الطريق].

- وفي الطريق من جزيرة (سيبان) إلى رأس (أبو محمد) تكون (الظهار) و(نعمان)، إلى يمينك لا تراهم [جزر (الظهار) و(نعمان)، من جزر ساحل الحجاز، يأتي ذكرها].

- تسمى (الظهار) أيضا (الجدير). يقول إذا رأيت هذه الجزر اجر في اتجاه (مغيب العيوق) إلى (أبو محمد).
- لكن خذ حذرك من (الجهانين)، [جزر (فرسان)]، ومن الشعاب.
- وبعض البحارة يقول إن المجرى من (نعمان)، في اتجاه (مغيب العيوق) سيأتي بك إلى (شذوان).
- و(شذوان) : جزيرة بجوار رأس (أبو محمد) [انظر الخريطة].





خريطة (رقم ٢١)

خارطة ملاحية كما تصورها الملاحون العرب الأوائل

جزر الجانب الشرقي بين (المندب) و(جدة)

جـزيرة (مَيُّون) :

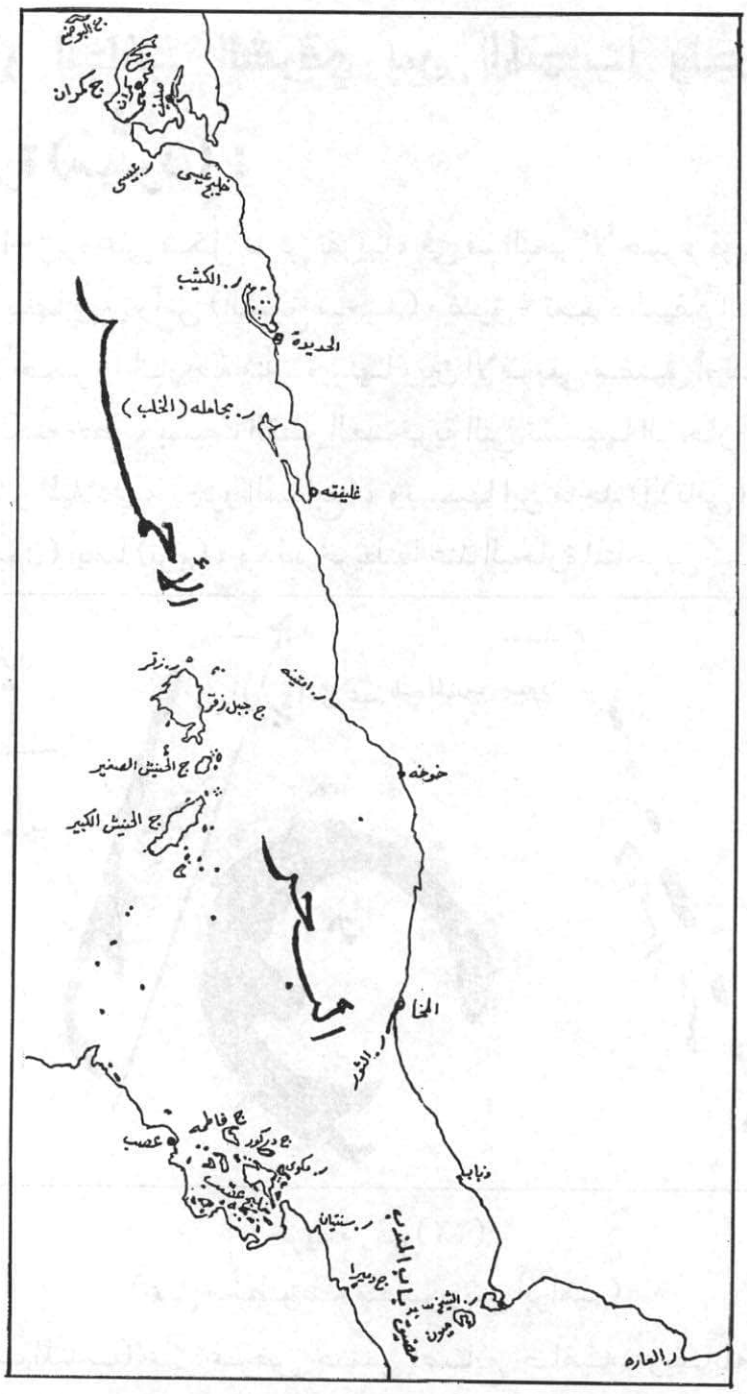
هذه الجزيرة على شكل قوس تقريباً، في فم البحر الأحمر، قريبة من البر العربي. بينها وبين رأس (الشيخ سعيد) مضيق، تعبره السفن الداخلة إلى البحر الأحمر والخارجة منه. وبينها وبين الإفريقي مضيق أوسع من هذا المضيق، لكنه خطر، بسبب القطع الصخرية التي تسميها البحارة في القرن التاسع عشر الميلادي، (جزر السوابع)، ويسميها ابن ماجد (الأثافي). وتسمى جزيرة (مَيُّون) أيضا (بريم)، وهذه خريطتها عند البحارة المتأخرين :



خريطة رقم (٢٢)

(عـن مخطـوطـة منصـور بـن ابراهيم)

و(باب المندب) على عـرض خـمس أصـابع جـاهيـة، ويقـابله على هذا العـرض من الجانب الإفـريقي جزيرة (الزميرا)، عند سليمـان المهري ولعلها جزيرة (دميرا) في الوقت الحاضر.



خريطة (رقم ٢٣)

خارطة ملاحية كما تصورها الملاحون العرب الأوائل

جـزر (زُقَـر) و(الحَنيش):

مجموعة جزر أكبرها تسمى جزيرة (زقر)، وهي جبل، على خط عرض ست أصابع إلا ربعاً، بقياس نجم (الجاه)، عند المهري. وتليها إلى الجنوب جزيرة (الحنيش) الصغير)، ثم جزيرة (الحنيش الكبير). وحول هذه الجزر الثلاث جزر صغيرة [انظر الخريطة]. وتقابل جزيرة (زقر) من الجانب الغربي جزر (الكردميات).

وعلى البر العربي من (باب المندب) إلى مرسى (البقعة) المقابل لجزيرة (زقر) هذه الرؤوس والمراسي:

- رأس (الثور)، وهو رأس مرسى (ذباب)، تمر بجواره الطريق بين (المندب) وجزيرة (زقر). وهو من الرؤوس الخطرة. قال ابن ماجد: «من (الباب) إلى (زقر) مغيب النعش، لكن خذ حذرك من (ذباب) ورأس (الثور)».
- مرسى (المخا) ـ رأس (عطينه) ـ رأس (امتينة) ـ مرسى (البقعة).

والديرة من (المندب) إلى رأس (زقر) عند المهري، في (مغيب الناقة) مقدار نصف زام، والباقي في (مغيب النعش). تأتي بعيداً عن رأس (الثور).

جـزيرة (كَمـَران):

جزيرة كبيرة تكاد تلتصق بشبه جزيرة (الصيَّليف)، بينهما مضيق يسمى مضيق (كمران). و(كمران)، عند المهري، على عرض سبع أصابع إلا ربعاً جاهية، وعلى نفس هذا العرض غربي (كمران) جزيرة (البضيع) وتليها غرباً جزيرة (عكبان)، ثم جزيرة (سيبان).

والديرة من رأس زقر إلى (كمران) عند المهري في اتجاه (مغيب الفرقدين)، ومن (زقر) إلى (سيبان) في اتجاه (مغيب العيوق)، . وعند ابن ماجد من (كمران) إلى (زقر) ثم (الباب)، أولا في اتجاه (قطب سهيل) مقدار زام واحد والباقي في اتجاه (مطلع سهيل) إلى (الباب).

وأخطر رؤوس البر العربي بين (زقر) و(كمران)، رأس (الكثيب) وهو فوق ميناء (الحديدة)، ورأس (الخلب) ويسمى أيضا رأس (مجاملة) وهو رأس جزيرة (الطرفة).

جزر (فرسان) :

تقع مجموعة جزر (فرسان)، فيما بين عرض سبع أصابع وسبع أصابع ونصف بقياس نجم (الجاه). أي أن عرضها من الشمال إلى الجنوب نصف إصبع. ويقابلها من البر العربي الشريط الساحلي الممتد من (ميناء (اللحَيّة) جنوباً إلى (جازان) شمالاً. و(فرسان) جزيرتان : (فرسان الكبرى) و(فرسان الصغرى) [انظر الخريطة].

وإلى ناحية الشمال الغربي من (فرسان) جزيرتا (كدي) و(هندسان)، وإلى ناحية الجنوب الغربي منهما جزيرة (ساوه)، وتليها غرباً جزيرة (جهان الكبير)، وهي ظهرة [جزيرة رملية تكون في بعض الحالات مكونة من مجموعة قطع صغيرة] بينها طريق للمراكب، وإلى الغرب منها (جهان الصغير)، ولا طريق للمراكب بينها، وهي آخر جزر (فرسان) من الناحية الغربية. ولا توجد بعدها إلاّ عروق صخرية، وقطع بارزة من قاع البحر عليها الماء ضحضاح، وإلى الجنوب منها شعاب.

وتلي جزيرة (ساسوه) من الجنوب جزيرة (مسند)، ، وبينهما طريق للمراكب. وإلى ناحية الجنوب الشرقي من جزيرة (مسند) جزيرة (أسما)، وهي ظهرة بها شجر، ومرسى ملائم للرسو أثناء ريح الشمال. ولا توجد بين (أسما) و(مسند) طريق للمراكب الكبيرة. وهذه الجزر جبال شامخة بعضها فيه ماء صالح للشرب، وبعضها خال منه.

وإلى ناحية الجنوب من (أسما) و(مسند) جزيرة تسمى (المغلقات)، منها (باقل) و(هديفة)، وفي (هديفة) بعض الشجر. وهذه الجزر على عرض سبع أصابع جاهية وربع. ولجزيرة (هديفة) ظهرة، تليها إلى الجنوب ظهرة (المقمر) و(ذو) قصار)، وظهرة (الحولا). وليس بين (ذي قصار) و(الحولا) طريق للمراكب. وتلي (الحولا) جنوباً جزر : (حول) و(ذو أثلاث) و(ذو حراب)، وإلى جوار (ذي حراب) أمرية› أي عروق صخرية، تأتي بعدها جزيرتا (البضيعين)، وحولهما عروق صخرية تحت مياه عميقة، تليها إلى الجنوب جزيرة (سانه) و(صيل نوبان)، وجزيرتا (عكبان) و(كتامة)، وهما آخر جزر (فرسان) من الجنوب.

وإلى ناحية الشمال الغربي من (فرسان) ـ كما ذكرنا ـ جزيرة (هندسان) وحولها جزر منها (كدي). وفي (هند سان) نخيل، وحيوانات، وحوالي عشرين بيتا، وفيها بئر لا ينزف ماؤها، وبندرها صالح للرسو في جميع الأرياح فإذا خلّفت (هندسان)، في طريقك إلى المشرق، ترى جزيرة (بعوضة) وشرقيها (صيل ذي المالح)، ومنها ترى بناحية المشرق جزر (آمنة وبناتها)، وبرّ تهامة. أما إذا توجهت نحو الجهة الشمالية الغربية من (هندسان). فستأتيك جزيرة (صيل ذي المطحن)، ويسميها المهري (صيل المطحن)، وهي آخر جزر (فرسان) من الناحية الشمالية الغربية. وليس بين (صيل ذي المطحن) والساحل

العربي، يعني تهامة، إلاّ جزيرة (غراب) وظهرتها وأوساخها. وإلى الشرق من (غراب) ظهرة (ركبين) و(جذيان) وتسمى أيضا (فيران)، وهي شرقي الجميع ومنها ترى تضاريس الساحل العربي (١٢٩).

جزر بحر (الحلاونة):

قلنا إن (صيل ذي المطحن) هي آخر جزر (فرسان) من الناحية الشمالية الغربية، وهي بطرف بحر (فرسان) من الشمال. فإذا جريت من (صيل المطحن) في اتجاه (مغيب الناقة) أو (مغيب العيوق)، فإنك لن تصادف شيئاً من الجزر، لذلك سمي البحر الذي يلي جزيرة (صيل ذي المطحن)، من ناحية الشمال، (باحة الخبت) لخلوّه من الجزر والشعاب. ويطلق اسم (الخَبْت) في اللهجة الدارجة على المفازة. و(الباحة): عرض البحر.

وبعد أن تقطع مسافة خمسة أو ستة أزوام من (صيل المطحن)، تشاهد عروقاً من الصخر تحت الماء، ليس بينها ما هو ظاهر على سطح الماء. ويقول ابن ماجد إن أحد ربابنة (جازان) أخبره أن بعض هذه العروق ظاهر، ولم يسمع ابن ماجد بذلك من غيره، من ربابنة البحر الأحمر، كما إن والده الذي اشتهر بخبرته بالملاحة في هذا البحر، لم يذكر ذلك (١٣٠). هذه العروق تسمى (عروق الفصيليات). و(الفصيليات) جزيرتان رمليتان، تسمى إحداهما (قادوقف) وبرأسها شعب، والجزيرة الأخرى إلى الشرق منها، وعلى مسيرة ثلاثة أزوام من هذه الجزيرة، إلى الشرق، جزيرتا (سمر) و(مرقط)، ولجزيرة (سمر) ظهرة. وبين هذه الجزر والساحل العربي أوساخ خطرة، ليس بينها طريق أمينة إلى الساحل.

و(الفصيليات) على عرض ثمان أصابع جاهية تزيد قليلاً. وبعدها الجزر إلى (بحر الظهار). فبعد (الفصيليات) تأتي ثلاث جزر، كلها ظهار من الرمل،

يقال لهن (الجوامس)، وإلى ناحية الشمال الغربي من هذه الظهار جزيرة رملية كبيرة تسمى (الزقاق). قال ابن ماجد إن بها في أيامه ما يشبه تماثيل أشخاص واقفين. وجنوبي (الزقاق) شعب طويل، عنه إلى ناحية الشمالية الغربية، عروق صخرية تحت ماء عمقه عشرة أبواع، تسمى (طحال المرير) قريبة من جبل (الصبايا) من ناحية الجنوب الغربي، على عرض ثمان أصابع جاهية وربع. وعن هذه العروق إلى جهة الجنوب الغربي شعب (عيسى) فكن على حذر منه بالليل، لأنه غير ظاهر. ولا يتكسر عليه الموج، وجنوبي الشعب مياه بيضاء. وبالناحية الشمالية الشرقية منه جزيرة تسمى (المعصبة)، فيها شجر، وشرقيها ظهرة صغيرة تسمى (بدور). وتلي جزيرة (المعصبة) أربع جزر، بعيدة عنها إلى الشمال تسمى جميعها (الحوم)، وهي لا ترى من (المعصبة). ويسمى بحر هذه الجزر بحر (ألم)، نسبة إلى جزيرة (ألم)، وهي الجنوبية من جزر (الحوم)، وهي غربي جبل (الصبايا).

وشمالي جزر (الحوم) ظهرة (أبلج)، ومن ظهرة (أبلج) إلى ناحية الجنوب الغربي شعب كبير يدعى شعب (يحي)، وشمالي (أبلج) شعب (الخيل) وهو شعب طويل، طرفه الشمالي قريب من شعب آخر يسمى (القماري)، وغربيه (ذو وريش). وبين شعب (القماري) وجزيرة (فرا) فاصل مائي ضيق. وعلى هذا الشعب ـ كما قال ابن ماجد ـ تلفت مراكب كثيرة. وغربي (ذوريش) شعب (الحيلة)، وهو مائل إلى الشمال. وتأتي بعده بالناحية الشمالية الغربية جزيرة (الشعبين) وهي جزيرة كبيرة، وبعدها جزيرة (مشبكة) [عند المهري (موشكه)]، وغربيها جزيرة (شبكا)، وهي جزيرة كبيرة. وبعيداً عنها إلى ناحية الجنوب الغربي شعب كبير يسمى شعب (السويدي)، وهو ظاهر على سطح الماء، والطريق بينه وبين (شبكا). وهذه الجزر هي آخر جزر بحر (الحلاونة) من ناحية المغيب. وهي على عرض تسع أصابع جاهية إلا ثلثاً. وهو عرض طرف بحر (الحلاونة) من الشمال (١٣١).

جـزر بـحـر (الدانق) :

فيما بين آخر جزر بحر (الحلاونة) وأول جزر بحر (الدانق) مجموعة جزر أشهرها (ذو شجيح) و(الدخاخين). وتقع (ذو شجيح) شمال غربي جزيرة (شبكا)، آخر جزر بحر (الحلاونة). وإلى جهة الشمال الغربي عن (ذي شجيح) عرق أخضر يسمى (عبورة)، علامته اخضرار الماء عليه، وإلى جواره قطعة (البريدي) [الرندي أو الزيدي عند المهري]. وهي جزيرة رملية منحرفة عن عرق (عبوره) إلى جهة البر ترسو فيها المراكب برياح الأزيب والشمال. وبناحية الشمال الغربي عن هذه القطعة تقع جزيرة (تجده)، وإلى الناحية الشمالية الشرقية عن (تجده) ظهرة (القصر)، وتليها جزيرة (تكشف). ولجزيرة (تكشف) ظهرة إلى الغرب عنها، حولها عروق. وإذا توسطت بين (تجدة) وأول جزر (الدانق) ترى الجميع في الصحو. ومن (الدخاخين) ترى جزيرة (شعب زقر) [غير (زقر) المتقدم ذكرها]، وهي آخر جزر (الدانق) من الجنوب، ولها ظهرة حولها أوساخ تسمى (أم دهرش) و(شعب الجار)، وغيرهما. مما لا حصر له. وبالناحية الجنوبية الشرقية منها شعاب كبيرة قريبة من شعاب (الديلي). و(أم دهرش) تمتد نحو الشمال، بالسطر المتوسط من هذه الشعاب، قريبة من قطع (ابن سعيد). وبين جزيرة (شعب زقر) والبر الأصلي أوساخ، فحذار أن تعبر بينهما، وإنما سر إلى جزيرة (الخبيرة والخبر) وعَيْقة (أم معين)، وهي قطعة صخرية عليها (صيل) : حجر أسود بارز كالتمثال، وبين هذه العَيْقة وجزيرة (الخبر) طريق للمراكب. وبالناحية الشمالية الغربية من (أم معين) جزيرة (الدانق) وهي أكبر الجزر، وفيها شجر، وبعدها تصل إلى بحر (الظهار) (١٣٢).

وجزر (الدانق) عند المهري، ثلاث : جزيرة (شعب زقر) وهي الجزيرة الجنوبية من هذه الجزر، وتليها إلى الشمال جزيرة (الخبيرة والخبر)، وغربيها قطعة (أم معين)، وتليها شمالاً جزيرة (الدانق). وهي أكبرهن وفيها شجر،

وحول (الدانق) من الشمال أربعة شعاب، بينها وبين (الدانق) طريق. والشعاب هي : (المطحن) و(المخرف) و(الغرب) و(القبلة). فإذا خلفت هذه الشعاب تأتي إلى بحر (الظهار) (١٣٣).

جزر بحر(الظهار) :

يسمى هذا البحر أيضاً (البحر الكبير)، والظهار، التي يضاف إليها هذا البحر، أربع هي : (المطاطا) وشرقيها ظهرة (الجدير). وحول (المطاطا) و(الجدير) شعب. ثم ظهرة (المرمى)، ولها ظهرة، وهي الظهرة الرابعة. وهي التي كان ماجد والد أحمد بن ماجد، يربط بها مركبه، فسميت (ظهرة ماجد)، وفيها شجر.

وهذه الظهار متقابلات مثل أرجل السرير. ويستطيع السباح أن يسبح من ظهرة لأخرى. وبالناحية الشمالية الشرقية عنها قطعة (الزنبيات) يليها شمالاً لشعب (سليم) ، وهو شعب طويل ترى منه (أثلاث) بناحية (مطلع التير). وبالناحية الشمالية الغربية عن الظهار، على مسيرة أربعة أزوام، ظهرتا (خميس اليماني). وتقع إلى الشمال الشرقي من شعب (سليم) قطعة (القرش)، ثم قطعة (السمدان). وشمالي شعب (سليم) أيضا تقع قطع (الشبك) و(العجم) و(أبو الفنادير)، وقطع (عشرة) و(مرخات). وبالناحية الشمالية الغربية من هذه القطع تقع قطع (السحل) تليها وصول (الريم) وقطعة (النواتية)، وهي على طرف وصول (الريم) من الشمال (١٣٤).

ويذكر المهري بعد شعب (سليم) ظهرتي (خميس)، ولهما شعبان وليس شمالي (خميس) جزائر وإنما قطع هي : (الرحل) و(مجرى ذيبة)، وإلى الشمال الشرقي من (ذيبة) قطعة (الجفن) وغربيها قطعة (المغربة) وهي على

(قيدان). وبعد هذه القطع تأتي (طفية) ثم قطع (صروم)، وبعدها شعب (الكمالي) وهو على (المنتج)، ثم (الخشعات)، وهن على (الصميمة) ثم عرق (غراب)، ثم (المسماري)، وهن قريبات من رأس (الأسود)، رأس (جدّة) الجنوبي، و(القحازي) رأسها الشمالي، وهو على عرض احدى عشرة إصبعاً جاهية (١٣٥).



جزر الجانب الغربي بين (المندب) و(سواكن)

عند ابن ماجد:

بجوار الساحل الإفريقي من مضيق (باب المندب) إلى جزر (دهلك) جزر وقطع كثيرة، منها جزيرة (الزميرة) المقابلة لرأس (الشيخ سعيد) من جهة، وهي عند المهري على عرض خمس أصابع جاهية مثل (الباب). وتليها مجموعة جزر خليج (عَصَب)، و(عصب) ميناء معروف مقابل من الناحية الجنوبية الغربية لميناء (المخا). ومن جزر خليج (عَصَب) جزيرة (فاطمة) وجزيرة (حدل) و(اوركيال) و(رلندله) وغيرها. ثم تتابع الجزر شمالاً إلى خليج (بيلول) بساحل (أريتريا). لكن هذه الجزر لا تذكر عند البحارة لأنها بعيدة عن الطرق البحرية إلى (باب المندب). ولا تذكر من جزر هذا الجانب من البحر الأحمر غير جزر (دهلك) والتي تليها شمالاً إلى ميناء (سواكن).

ولم يتبسط ابن ماجد في ذكر جزر الجانب الغربي مثل سليمان المهري. وما ذكره منها هو، من الجنوب إلى الشمال: جزر (مقيدح)، (أوكان)، (مهلكان) وحجواتهن [حجارة]، ثم (التمرقص) و(الحواطب) و(الروميات)، وهن مائلات إلى (بطن حيات). ومن (الحواطب) شمالاً خبت لا ترى فيه شيئاً من الجزر. وبعد مسيرة يوم وليلة تقريبا تأتيك (التحتيات). فإذا خلفتها ترى جزر برّ العجم [الإفريقي] متقاطرة، كلما غابت جزيرة تظهر أخرى إلى جزيرة (بارموسى الصغير) ثم (بار موسى الكبير) وبعدها (الجدير) (١٣٦).

عند سليمان المهري:

من الجنوب إلى الشمال: جزيرة (مقيدح)، تليها جزيرة (أوكان)، و(مهلكان) و(ذوبر)، و(ذوقرش)، وتسمى أيضا (بنت عداي)، وشرقيها شعب (ذي النقاع) ويلي (ذي قرش) من الشمال جزيرة (سفالة) و(بلجا)،

وبالناحية الجنوبية الشرقية منها ظهرة (بنت تمرقص)، ثم (حاطبة الكبيرة) وبعدها (حاطبة الصغيرة) ثم (ذورومه) و(طرزه)، ثم (دلقيف) و(دلفيدل) وتليها (نحلي) و(عباري)، ثم (جدلت) و(قبيحو). وبين (جدلت) و(قبيحو) مخاضة، ثم تأتي (بنت عنتر) وبعدها تأتي (حرمل)، وهي آخر جزر (دهلك)، من الناحية الشمالية الشرقية. ومن (حرمل)، تتابع الجزر نحو الغرب، فتأتي بعدها جزيرة (الروميات)، وبعدها عوالي (بنت حطم) ثم عوالى (شوار)، ثم (صيل قطين) وبعده (بنت عسلوه) ثم (دفنين)، وهي آخر جزر (دهلك) من الناحية الشمالية الغربية.

وإذا انطلقت من جزيرة (حرمل) في اتجاه (مغيب العيوق) مقدار يوم بليلة تأتي إلى جزر (التحتيات)، وهي سبع، أربع منها كبار، وهن الشرقيات، وثلاث صغار، وهن الغربيات إلى ناحية البر الإفريقي، وتسمى الأربع الكبار : (دلكس) و(بنت حطم) و(تستاهل) و(راكه). والثلاث الصغار تسمى جميعها (ذو القراب). وإلى ناحية الشمال من الأربع الجزر الشرقيات جزيرتان، إحداهما كبيرة وتسمى (مسامرة) والثانية صغيرة، وتسمى (القرب)، وهما متجاورتان. وغربي (مسامرة)، على بعد النظر، جزيرتان رمليتان كبيرتان، احداهما تسمى (لوكا) والأخرى (دلسك). وبعد هاتين الجزيرتين، إلى ناحية الشمال، جزيرة كبيرة كلها أقفاف [آكام]، تسمى (ذو الغفلة). فإذا كنت بعيداً عنها تراها كأنها ثلاث جزر، وبعيداً عنها إلى ناحية المغيب جزيرة (ذي الأثلة)، وهي شرقي مرسى (ترنبو) على الساحل الإفريقي، عرض ثماني أصابع جاهية ونصف، وإلى ناحية الشمال الشرقي من (ذي الأثلة) جزيرة (التمرشح)، وهي جزيرة صغيرة، لها شعب عليه صيل يشبه سفينة [صخرة تشبه السفينة]، وتلي (التمرشح) شمالاً جزيرة (بارموسي الصغير)، وهي جزيرة صغيرة مستديرة، فيها بعض القبور وشجر أراك لا

يوجد في غيرها. وبعيداً عنها إلى ناحية الشمال جزيرة (بارموسى الكبير)، وهي جزيرة كبيرة، فيها شجر عال. وبناحية الشمال الغربي منها جزيرة تسمى (باركت) وبجوارها شعب يقال له (شعب ردمان)، وغربيها جزيرة (سيدعدا)، وهي شرقي مسرى (مطيبان) على الساحل الإفريقي. وهذه الجزر متقاربة إذا غابت عنك واحدة رأيت الأخرى، وإذا كنت متوسطاً بينهما رأيت الإثنتين، وتلي (بار موسى الكبير) إلى الشمال جزيرة (هندجدر)، وتسميها بحارة (كمران) (بنت قدر). وهي آخر الجزر من الناحية الشمالية الشرقية، وإلى ناحية الجنوب الغربي منها شعب كبير يقال له (شعب الطويل) ويليه (شعب القصير) وغربي (هندجدر) مرسى (مسركاي) على الساحل وهو علاية جزيرة (سواكن) (١٣٧).



الطرق بين جزر الجانب الشرقي

١ ـ عند ابن ماجد

من	إلى	الديرة
زقر	سيبان	مغيب العيوق
المندب	زقر	مغيب النعش
سيبان	الجهانين	مغيب الفرقدين
كمران	زقر والمندب	في قطب سهيل زام والباقي في مطلع سهيل
سيبان	ذي خراب و أثلاث	قطب الجاه
سيبان	الجهانين	مغيب الفرقدين
سيبان	البضيعين	قطب الجاه

٢ ـ عند المهري

جدّه	المسماري	مغيب العقرب
المسماري	عرق غراب	مطلع السلبار
غراب	خميس	مطلع السلبار
خميس	جهان	مطلع الحمارين
جهان	سيبان	مطلع السلبار
سيبان	آخر الأبعلة	مطلع الحمارين
الأبعلة	زقر	مطلع العقرب
زقر	باب المندب	مطلع سهيل

وعكس هذه الدير من (المندب) إلى (جدة)، عند المهري، أما ابن ماجد فالطريق من (باب المندب) إلى (جدة) عنده، هي كالتالي :

من (الباب) إلى جزيرة (زقر) في اتجاه (مغيب النعش) ومن (زقر) إلى (الأباعل) و(سيبان) في اتجاه (مغيب العيوق)، ومن (سيبان) إلى عرض احدى عشرة إصبعاً جاهية إلا ربعاً بين (مطلع الناقة) و(مطلع العيوق). ومن (جدّة) إلى (المندب) هي : من (جدة) إلى (أم الصيل)، ومن (أم الصيل) في اتجاه (مغيب العقرب) إلى (المساريات) ومن (المساريات) في اتجاه (مغيب سهيل) ستة أزوام، ثم في اتجاه (مطلع الحمارين) إلى (سيبان). والبعض يجري من (المساريات) في اتجاه (مغيب سهيل) ثلاثة أزوام والباقي في (مطلع الحمارين) إلى (سيبان).

طرق الجانب الغربي

١ ـ ابن ماجد

من	إلى	الدير
سيبان	مقيدح	المغيب الأصلي
سيبان	الحواطب	مغيب الثريا
سيبان	بنت عنتر والحوامل	مغيب السماك

١ ـ المهري

هندجدر	التحتيات	مطلع الحمارين
التحتيات	الحواطب	مطلع العقرب
الحواطب	سيبان	مطلع الإكليل والتير
الحواطب	مقيدح	مطلع العقرب
مقيدح	سيبان	مطلع الجوزاء أو المشرق

عكس هذه الدير من (سيبان) إلى (هندجدر) عند المهري.

قياسات العرض النجمي

لمراسي وجزر البحر الأحمر

الجاه		الجانب الشرقي		الجانب الغربي	
إصبع		المراسي	الجزر	المراسي	الجزر
	١١	القحاز	شعب البوم	رأس دوائر	
٣/٤	١٠	الأسود	قطع المسماريات		أم عيسى
١/٢	١٠	القيدان		سلق	
١/٤	١٠		مجرى ذيب، الرحل	نواي	
	١٠		شعب المحرم، خميس	مضرطات	
٣/٤	٩	سمار		عطا	هندجدر
١/٢	٩	الرياضة	الظهار	سواكن	سيد عدا (الجدير)
١/٤	٩	جلاجل	الدانق	هداعوه	بار موسى الكبير
	٩	مرابط الخيل	شعاب الدخاخين	خابوني	بار موسى الصغير
٣/٤	٨	قرن خميس	فرا، وذو شجيح	رأس الهاوي	التمرشح
١/٢	٨	حلي يعقوب	جبل الصبايا، الزقاق	ترنبو	مسامرة، ذو القفلة، ذو الأثلة
١/٤	٨	التيسين	الفصيليات	رأس وعى	التحتيات
	٨	حمزة	كدمل	مارات	عبيت
٣/٤	٧	الشقيق		بطن حيات	
١/٢	٧	جازان	فرسان		الحواطب
١/٤	٧	الشرجة	المقمر	أم الناس	التمرقص
	٧	اللحية	نوبان	مصوّع	أوكان
٣/٤	٦	شغوات	كمران، البضيع، عكبان، سيان	ساروه	مقيدح
١/٢	٦	رأس الكثيب	الأبعلة	فيلك	
١/٤	٦	الحديدة		فرندلي	
	٦	رأس الخلب		رأس قصار	
٣/٤	٥	البقعة	جبل زقر		الكردميات
١/٢	٥	موشج	العري آخر جزر زقر	رأس عندير	
١/٤	٥	رأس الثور		رأس تومه	
	٥	باب المندب			الزميرة

الهـوامـش

المـقـدمـة :

(١) يعتبر (جبريال فران) Gabriel Ferrand، المستشرق الفرنسي، الرائد الأول من الباحثين الغربيين، الذين اهتموا بدراسة علم الملاحة عند العرب. وأول بحث نشر له في هذا المجال كان عن نتائج دراسته لمجموعتين من المخطوطات البحرية العربية، عثر عليهما مع زميل له يدعى (جودفراي ديمومبين) Gaude Fray De mombynes في المكتبة الوطنية بباريس، سنة ١٩١٢. تضم هاتان المجموعتان عددا من منظومات ابن ماجد، وكتابه «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد». ومؤلفات سليمان بن أحمد المهري. وقد نشرهاتين المجموعتين مصورتين، الأولى سنة ١٩٢٣، والثانية في ١٩٢٥م.

(٢) من قصيدته «المكية». مخطوطة باريس، ورقة ١٦٥/ أ.

(٣) من قصيدة له ذكر بعض أبيات منها في كتاب «الفوائد» مخطوطة باريس، ورقة ٥٨/ ب.

تمـهـيـد : خصائص الجغرافيا البحرية عند البحار.

(٤) ابن ماجد، كتاب «الفوائد»، مخطوطة باريس، ورقة ٥/ ب.

(٥) نفس المصدر، ورقة ٦١/ ب.

(٦) نفس المصدر، ورقة ٦٠/ أ.

(٧) عيسى القطامي، (دليل المحتار في علم البحار)، ص ١٠٣ (الطبعة الرابعة).

(٨) سليمان بن أحمد المهري، (المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر)، مخطوطة باريس، المجموعة الثانية، ورقة ٨٩/ ب.

الفصل الأول : المحيط الهندي عند الجغرافيين والبحارة العرب.

(٩) عماد الدين، اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء، (تقويم البلدان)، ص٢٠ (طبعة باريس سنة ١٨٤٠)، صورتها مكتبة المثنى ـ بغداد.

(١٠) نفس المصدر، ص٢٢.

(١١) نفس المصدر، ص٢٢.

(١٢) نفس المصدر، ص٢٦.

(١٣) أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي المسعودي، المتوفي سنة ٣٤٦هـ، (مروج الذهب ومعادن الجوهر)، جـ١، ص١٢٢ (طبعة دار الأندلس ـ بيروت).

(١٤) نفس المصدر، ص١٢٥.

(١٥) نفس المصدر، ص١٢٥.

(١٦) نفس المصدر، ص١٢٥ ـ ١٢٦.

(١٧) نفس المصدر، ص١٦٩.

(١٨) نفس المصدر، ص١٦٩.

(١٩) نفس المصدر، ص١٧١ ـ ٧٣.

(٢٠) نفس المصدر، ص١٧٣.

(٢١) نفس المصدر، ص١٧٤.

(٢٢) نفس المصدر، ص١٧٤ .

(٢٣) نفس المصدر، ص١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٢٤) شهاب الدين أحمد بن ماجد، (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد)، مخطوطة باريس، الفائدة التاسعة، ورقة ٦٢ ـ ٦٧ .

(٢٥) بزرك بن شهريار، (عجائب الهند)، ص٨٥، (طبعة ليدن ١٨٨٣ ـ ١٨٨٦م). المسعودي، (مروج الذهب)، ص ١٧٥، جـ١ .

(٢٦) بزرك، (عجائب الهند)، ص٨٧. والمسعودي، (مروج الذهب)، جـ١ ص١٧٥ .

(٢٧) المسعودي، (المروج)، جـ١، ص١٧٥ .

(٢٨) بزرك، (عجائب الهند)، ص٨٥ (طبعة ليدن).

(٢٩) (كوشن شين) : جنوبي (فيتنام)، يعتقد انه اقليم (شنبا) أو (شمبا) القديم، وبطرفه الجنوبي رأس (كمبوشا).

(٣٠) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن بطوطه، (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، جـ٢ ص١٥٧ (طبعة المكتبة التجارية ـ القاهرة ١٩٦٧م).

(٣١) ابن ماجد، (الفوائد)، ورقه ٣٦/أ.

(٣٢) سليمان بن أحمد المهري، (العمدة المهرية)، مخطوطة باريس، ورقة ٢١/ب.

(٣٣) المهري، (شرح تحفة الفحول في تمهيد الأصول)، مخطوطة باريس، ورقة ١٦٢/أ.

(٣٤) المهري، العمدة، مخطوطة باريس ورقة ٢١/ب.

(٣٥) ابن ماجد، (الفوائد)، مخطوطة باريس، ورقة ٦٥/ ١.

(٣٦) بزرك، (عجائب الهند)، ص١٨٥ (طبعة ليدن).

(٣٧) أبو الفداء، (تقويم البلدان)، ص١٦٨ (طبعة باريس).

(٣٨) نفس المصدر، ص٣٧٥.

(٣٩) المسعودي، (المروج)، جـ١ ص١٧٤.

(٤٠) أبو الفداء، (التقويم)، ص١٦٨.

(٤١) نفس المصدر، ص١٦٩.

(٤٢) نفس المصدر، ص١٦٨.

(٤٣) ابن بطوطة، (تحفة النظار)، جـ٢ ص١٥٢.

(٤٤) «الزابج» : يجعلها أبو الفداء إسماً لمجموعة من الجزر، أو لجميع جزائر (المهراج). بينما يجعلها المسعودي إسماً لجزيرة واحدة كبيرة من جزائر (المهراج).

(٤٥) جورج حوراني، (العرب والملاحة في المحيط الهندي)، ترجمة السيد يعقوب أبو بكر، ص٢١٣ (مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة).

(٤٦) ابن ماجد، (الفوائد)، ورقة ٥٤/ أ.

(٤٧) المهري، (العمدة)، ورقة ٢٩/ ب.

(٤٨) المهري، (المنهاج)، ورقة ٨٠/ أ.

(٤٩) ماجد، (الفوائد)، ورقة ٦٩/ أ.

(٥٠) المهري، (العمدة)، ورقة ٢٩/ أ.

(٥١) أنظر حاشية (٣٣).

(٥٢) بطوطة، (التحفة)، جـ٢ ص١٥٦.

(٥٣) ماجد، (الفوائد)، ورقة ٥٣/ ب.

(٥٤) ماجد، مقدمة الفصل السادس من منظومة «الحاوية» ورقة ٢٠١/ ب.

(٥٥) المهري، (المنهاج)، ورقة ٦٥/ أ.

(٥٦) «هيوميو» : عند المهري. و«هيوميون» : عند ابن ماجد.

(٥٧) ماجد، (الفوائد)، ورقة ٥٥ـ٥٦ / أ.

(٥٨) المهري، (المنهاج)، ورقة ٧٧ـ٧٨/ أ.

(٥٩) المهري، (العمدة)، ورقة ٢٦/ ب ـ ٢٧/ أ.

(٦٠) ماجد، (الفوائد)، ورقة ٧٤/ ب.

(٦١) المهري، (المنهاج)، ورقة ٨٨/ ب ـ ٩٠/ أ.

(٦٢) ماجد، (الفوائد)، ٥٥/ ب ـ ٥٦/ أ.

(٦٣) نفس المصدر، ورقة ٦٨/ ب ـ ٦٩/ أ.

(٦٤) المهري، (العمدة)، ورقة ٢٧/ ب ـ ٢٨/ ب.

(٦٥) المهري، (المنهاج)، ورقة ٧٨/ أ ـ ٧٩/ ب.

(٦٦) نفس المصدر، ورقة ٨٣/ ب ـ ٨٤/ أ.

(٦٧) المهري، (العمدة)، ورقة ٢٥ ـ ٢٦، و(المنهاج) ٧٦/ ب ـ ٧٧/ أ.

(٦٨) المهري، (العمدة)، ورقة ٥٦/ ب ـ ٥٧/ أ.

(٦٩) نفس المصدر، ورقة ٦٢/ أ.

(٧٠) ماجد، (الفوائد)، ورقة ٥٤/ أ.

(٧١) المسعودي، (المروج)، جـ١ ص١٧١ .

(٧٢) أبو الفداء، (التقويم)، ص١٧٤ ـ ١٧٥ .

(٧٣) ماجد، (الفوائد)، ورقة ٥٤/ أ.

(٧٤) نفس المصدر، ورقة ٦٩/ أ.

(٧٥) نفس المصدر، ورقة ٢٥/ أ ـ ب.

(٧٦) المهري، (العمدة)، ورقة ٢٥/ أ ـ ب.

(٧٧) المهري، (المنهاج)، ورقة ٧٥/ ب ـ ٧٦/ أ.

(٧٨) المسعودي، (المروج)، جـ١ ص٣٦٥.

(٧٩) حوارني، (العرب والملاحة)، ص٢٥٥ .

(٨٠) المسعودي، (المروج)، جـ٢ ص١٢٤ .

(٨١) بطوطة، (التحفة)، جـ٢ ص١٢٤ .

(٨٢) ابن جبير، (الرحلة)، ص٥٦ (الطبعة الأولى ـ القاهرة).

(٨٣) Schoff, W.A. (Trans.) The Periplus Of The Erythraean Sea (New york 1912) P.28.

(٨٤) المسعودي، (المروج)، جـ١ ص١٣٣ .

(٨٥) The Periplus P.41.

(٨٦) Ibid P.37.

(٨٧) Ibid P.38.

(٨٨) Ibid P.197.

(٨٩) Ibid P.200.

(٩٠) ماجد، (الفوائد)، ورقة ٥٩/ ب ـ ٦٢/ أ.

(٩١) المهري، (العمدة)، ورقة ١٩/أ ـ ب.

(٩٢) المهري، (المنهاج)، ورقة ٦١/أ ـ ب.

(٩٣) بطوطة، (التحفة)، جـ٢ ص١٢١ ـ ١٢٦.

(٩٣) بطوطة، (التحفة)، جـ٢ ص١٢١ ـ ١٢٦.

(٩٤) المهري، (العمدة)، ورقة ٢٣/ب ـ ١٢٥/أ.

(٩٥) المهري، (المنهاج)، ورقة ٧٤/أ ـ ٧٥ب.

(٩٦) ابن بريك، (مخطوطة)، نسخة مصورة منها بحوزتي.

(٩٧) المسعودي، المروج، جـ١ ص١٢٢.

(٩٨) أبو الفداء، (التقويم) ص١٥٢.

(٩٩) ماجد، (الفوائد)، ورقة ٦٤.

(١٠٠) The Periplus, P.25

(١٠١) Ibid P.28

(١٠٢) عيسى القطامي، (دليل المحتار في علم البحار)، ص١٠٥ (الطبعة الرابعة).

(١٠٣) بطوطة، (التحفة)، جـ١ ص١٦٣.

(١٠٤) شوموفسكي، (ثلاث أزهار في معرفة البحار)، ملاحظة للمترجم الدكتور مرسي، ص٥٩ (عالم الكتب ـ القاهرة).

(١٠٥) ملاحظة للقبطان والمستشرق الفرنسي (هنري غروسيه ـ غرانغ) H. H. Grosset - Grange في إحدى رسائله التي بعث بها إلي قبل وفاته. وكان (غروسيه) بعد أن تقاعد عن العمل كقبطان بواخر تجارية، قد قام بعدة رحلات مع البحارة العرب، في السفن الشراعية، بين شرقي افريقيا والخليج العربي، وساحل عمان واليمن. ودرس عن كثب أساليب الملاحة عندهم. له بحوث في

الملاحة عند العرب نشرتها مجلة (Jeune Marrine) الفرنسية. وله أيضا قاموس يشرح فيه بالفرنسية المصطلحات الملاحية العربية، ما يزال تحت الطبع.

(١٠٦) ماجد، (الفوائد)، ورقة ٤٦/ ب.

(١٠٧) المهري، (العمدة)، ورقة ٢٢/ أ.

(١٠٨) نفس المصدر، ورقة ٢٢/ ب.

(١٠٩) المقدسي، شمس الدين، (أحسن التقاسيم)، ص١١ ـ ١٢ (طبعة ليدن).

(١١٠) المهري، العمدة، ورقة ٤٩/ أ.

(١١١) القطامي، (الدليل)، ص٨٥ ـ ٨٧.

(١١٢) نفس المصدر، ص٦٥.

(١١٣) ماجد، (الفوائد)، ورقة ٧٢/ أ.

(١١٤) نفس المصدر، ورقة ٥/ ب.

(١١٥) المهري، (المنهاج)، مخطوطة جامعة (ييل) بالولايات المتحدة الأمريكية (عن خوري).

(١١٦) ماجد، (الفوائد)، ٦٦/ أ ـ ب.

(١١٧) القطامي، (الدليل)، ص٨٢ ـ ٨٤.

(١١٨) المسعودي، (المروج)، جـ١ ص١٢٥ ـ ١٢٦.

(١١٩) المقدسي، (التقاسيم)، ص١١ ـ ١٢.

(١٢٠) المقدسي، (التقاسيم)، ص٤٢٦ ـ ٤٢٧، وسليمان التاجر، (أخبار الصين والهند)، قسم ١٣.

(١٢١) وزارة الإعلام والثقافة، (عمان وتاريخها البحري)، ص٤٦ (مسقط).

(١٢٢) ماجد، (الفوائد)، ورقة ٧١/ أ.

(١٢٣) نفس المصدر، ورقة ٨٦/ ب.

(١٢٤) المقدسي، (التقاسيم)، ص١١ ـ ١٢.

(١٢٥) ابن بطوطة، (التحفة)، جـ١ ص١٥٥.

(١٢٦) Brice, W.C., South - West Asia, A Systematic Regional Geography, Vol VIII, P.36 (Linon 1966).

(١٢٧) ماجد، (الفوائد)، ورقة ٧٥/ أ ب.

(١٢٨) نفس المصدر ٨١/ ب.

(١٢٩) نفس المصدر ٨٤ ـ ٨٥/ أ.

(١٣٠) نفس المصدر ٨٥/ ب.

(١٣١) نفس المصدر ٨٥/ ب ـ ٨٦/ ب.

(١٣٢) نفس المصدر، ٨٧/ أ.

(١٣٣) المهري، (العمدة)، ورقة ٤٢/ ب.

(١٣٤) ماجد، (الفوائد)، ورقة ٨٧/ ب.

(١٣٥) المهري، (العمدة)، ورقة ٤٣/ أ.

(١٣٦) ماجد، (الفوائد)، ورقة ٨٧/ ب ـ ٨٨/ أ.

(١٣٧) المهري، (العمدة)، ورقة ٤٣ ـ ٤٤ / ب.

فهرس الأشكال

(١) أكمة (كاليكوت). ٨

(٢) بيت الإبرة وأجزاء دائرتها. ١٢

(٣) أجزاء الدائرة الأفقية حول السفينة، المطابقة لأجزاء دائرة بيت الإبرة. ١٣

(٤) ديرة جزيرتي (سمطره) و(جاوه). ١٤

(٥) ديرة المطلق. ١٥

(٦) أشكال بعض المصطلحات البحرية. ١٦

(٧) طريقة أخذ قياس النجم. ١٩

(٨) المطالق بين جزيرة (كريمو) إلى ما حولها من جزر (جاوب) و(تيمور) وغيرهما. ٥٧

(٩) جبل (هيلي) بساحل (الميلبار). ١٦٢

(١٠) جبل (خور ميان) بشبه جزيرة (كنبايه). ١٦٧

(١١) جبل (جلنار). ١٧٠

(١٢) دير جزائر (الفال) في كتاب «العمدة». ١٨٨

(١٣) دير جزائر (الفال) في كتاب «المنهاج». ١٨٨

(١٤) دير جزائر (الفال) في كتاب «المنهاج». ١٨٩

(١٥) دير جزائر (الذيب). ١٨٩

فهرس الخرائط

(١) اتجاهات سواحل المحيط الهندي عند ابن ماجد. ٣١

(٢) خريطة الأرض للشريف الإدريسي. .....

(٣) خريطة الأرض لابن حوقل. ٣٣

(٤) طريق ابن ماجد من (سنجافورا) إلى (الصين). ٤١

(٥) جزائر المهراج. ٥٣

(٦) تحت الريح. ٧٧

(٧) قياسات العرض النجمي على جزر تاكوا و(ملقه) و(سمطره) في كتاب (المنهاج). ٨٣

(٨) جزائر (أندمان) و(نيكوبار). ١١٧

(٩) قياس العرض النجمي على جزيرة (سيلان) في كتاب (المنهاج). ١٤٧

(١٠) الهند. ١٥٧

(١١) خليج (كنباية). ١٧٣

(١٢) جزر (الفال). ١٨١

(١٣) قياسات عرض جزر (مالدين) في «حاوية» ابن ماجد و (منهاج) المهري.. ..... ١٨٥

المحتويات

مقدمة : ٣

تمهيد : خصائص الجغرافيا البحرية عند البحار. ٧

الفصل الأول : المحيط الهندي عند الجغرافيين والبحارة العرب. ٢١

الفصل الثاني : بحر الصين أو بحر صنجي. ٣٥

الفصل الثالث : بحر الصنف وجزر (المهراج). ٤٥

- الطريق من (ملاقة) إلى جزيرة (جاوه). ٤٨
- الخطوط البحرية بين جزيرة (كريمو) وما حولها من الجزر. ٥٤
- جزيرة (جاوه) ٦٢
- جزر (باندن) و(تيمور لور) ٦٥

الفصل الرابع : تحت الريح، أو خليج (البنغال). ٦٩

- ساحل (السيام) ٧٢
- جزر (تاكوا). ٨٢
- جزر (ملاقه). ٨٧
- جزيرة (سمطره). ١٠٥
- جزائر (ناج باري) و (أندمان). ١١٦
- البنجالتان. ١٢٤
- برّ (النات) أو ساحل الهند الشرقي. ١٣٣
- جزيرة سيلان أو (سرنديب). ١٤٠

الفصل الخامس : فوق الريح : ١٤٩
١ ـ بحر (لاروي). ١٤٩
ـ بر الهـنـد . ١٥٢
ـ جزر (الفال)، و (الذيبة) ١٧٩
الفصل السادس : ٢ ـ بحر (الزنج) وبحـر (سفالة) ٢٠٧
ـ بر الزنج. ٢١٠
ـ جزر القمر. ٢٥٠
ـ جزر (القمر) و (زرين) في كتاب (العمدة). ٢٦٥
ـ جزر زرين. ٢٦٦
الفصل السابع : ٣ـ الخليج البربري : ٢٦٩
ـ قياسات المهري ودَيَرة. ٢٩٠
ـ الساحل العربي الجنوبي. ٢٩٢
ـ جزيرة (سقطرة). ٣٠٥
الفصل الثامن : ٤ ـ خليج عُمان : ٣١١
ـ بر (السند) و (مكران). ٣١٢
ـ بر عمان (الشرقي). ٣١٦
الفصل التاسع : الخليج العربي ٣٢٣
الفصل العاشر : البحر الأحمر. ٣٣٩

المـراجـع

ابن ماجد ، شهاب الدين أحمد

- كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد.
مخطوطة المكتبة الوطنية (باريس). نشرها مصورة المستشرق الفرنسي (غ. فران)، ضمن مجموع المجلد الأول من المخطوطات البحرية العربية التي عثر عليها في هذه المكتبة (١٩٢١ ـ ١٩٢٣).
- منظومة «حاوية الإختصار في أصول علم البحار».
نشر (فران) المخطوطة مصورة ضمن مجموع المجلد الأول (باريس) توجد نسخة منها أيضا ضمن مجموع مخطوط بدار المخطوطات ـ مسقط.
- منظومة «السفالية» نسبة إلى (سفالة) أحد موانى ما تعرف الآن بجمهورية (موزمبيق) بشرقي افريقيا. نشرت المخطوطة مصورة ضمن مجموع مخطوط عثر عليه بمكتبة معهد الإستشراق للمجمع العلمي السوفيتي بلينجراد. حققه (تيودور شوموفسكي)، وترجمه للعربية الدكتور محمد منير مرسي تحت عنوان «ثلاث أزهار في معرفة البحار» (عالم الكتب ـ القاهرة).
- منظومة «الملعقية» نسبة إلى (ملعقة) أو (ملقة) بشبه جزيرة (ملقا). نشرت المخطوطة مصورة ضمن مجموع (شوموفسكي).
- منظومة «الهادية» نشرت ضمن مجموع المجلد الثاني من مخطوطات المكتبة الوطنية (باريس) سنة ١٩٥٢. توجد منها نسخة مخطوطة ضمن مجموع مخطوط بدار المخطوطات ـ مسقط.

المهري ، سليمان بن أحمد

- العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية.
مخطوطة المكتبة الوطنية ـ باريس. نشرها (فران) مصورة ضمن مجموع المجلد الثاني (١٩٢٥).
- المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر.
نشره (فران) مصوراً ضمن مخطوطات المجلد الثاني.
- شرح تحفة الفحول في تمهيد الأصول.
نشر ضمن مخطوطات المجلد الثاني ـ باريس ١٩٢٥.

ابن بريك ، سعيد بن أحمد بن خميس

- مرشد بحري، مخطوط.
النسخة الأصلية محفوظة بالمتحف البريطاني.

الخارجي ، منصور بن ابراهيم

- مرشد بحري، مخطوط.
النسخة الأصلية منه بحوزة الأستاذ خالد سالم (الكويت).

القطامي ، عيسى بن عبد الوهاب بن عبد العزيز

- دليل المحتار في علم البحار (الطبعة الرابعة ـ الكويت).

ابن بطوطة ، أبو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن ابراهيم الطنجي

- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (القاهرة ـ ١٩٦٧)

ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد.

- رحلة ابن جبير (الطبعة الأولى ـ القاهرة).

برذك بن شهريار

- عجائب الهند وبحره وجزائره (ليدن).

سليمان التاجر

- أخبار الصين والهند (باريس ١٩٤٨).

أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر

- تقويم البلدان (باريس ١٨٤٠).

المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي

- مروج الذهب ومعادن الجوهر (دار الأندلس).

المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.

حوراني، جورج

- العرب والملاحة في المحيط الهندي (ترجمة الدكتور السيد يعقوب)، (مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة).

وزارة التراث القومي والثقافة (سلطنة عمان)

- عمان وتاريخها البحري (مسقط ١٩٧٩).

The Periplus of the Erythraean Sea

- Translated by W.H. Schoff (New York 1911)

Brice, W.C., South-West Asia, A systematic Regional Geography

- Vol. VIII (London 1960).

This page intentionally left blank

رقم الايداع ٢٣ / ٩٥

شركة مطبعة عمان ومكتبتها المحدودة ش.م.م